دراسة وتحقيق

الدكتور محمد أحمد دهمج

النهج المسلوك في سياسة الملوك

العالم الإمام

عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري

مؤسسة بحسون
للنشر والتوزيع

سلسلة الفلسفة السياسية العملية في الإسلام

النهج المسلوك
في
سياسة الملوك

تأليف

الشيزري

عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله

توفي سنة ٥٨٩ هـ

جهاد اقتصادی اموال
دفتر تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره اموال: ۵۱۶۷۵

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد أحمد دهمج

مؤسسة بحسون
للنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

دار المنال
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٩٩٤ م
١٤١٤ - ١٤١٥ هـ

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ٣٣٠٥٥
تاریخ ثبت :

© مؤسسة بحسون
للنشر والتوزيع

منشورات بحسون الثقافية - دار المنال
شارع هاري ١٠٩٤ - بولفار تسليم سلام - بناية سوق الروشة
تلفون: ٣٠٥٦٤٣ - ٣٦٩١٤٧ - ص.ب ١١/٨٥٠٥ - بيروت - لبنان

النهج المسلوك
في
سياسة الملوك

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مختصرات ورموز

ب	= مخطوطة مكتبة برنستون الاميركية
ج	= جزء
د. ث	= دون تاريخ
د. م. الاسلامية	= دائرة المعارف الاسلامية
را	= راجع، انظر
س	= مخطوطة مكتبة أحمد الثالث استامبول
ش	= شمسي
ص	= صفحة
ص ص	= صفحة كذا وكذا
ط	= طبعة
ط. ق	= طبعة قديمة
ف	= مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس
قا	= قارن
ق. م	= قبل الميلاد
مج	= مجلد
م	= مخطوطة دار الكتب المصرية
م. ع	= المرجع عينه، أو نفسه
هـ	= هجرية
(-)	= زيادة من عندنا
[-. . .-]	= مقطع أو فقرة ساقطة
[+ . . .+]	= مقطع أو فقرة زائدة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة

المؤلف والعصر (عهد الأتابكة الزنكيين والأيوبيين)

تميّز القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) الذي عاش في ظله عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري بظهور شخصيات استأثرت بالسلطة واستطاعت توحيد البلاد السورية، وكان من بين هؤلاء زعماء آل زنكي وسلاطين بني أيوب، وهم من الأتابكة التركمان الذين كانوا يعملون لدى سلاطين السلاجقة.

وقد استطاع هؤلاء (السادة الجدد) تأسيس دويلات صغيرة شبه مستقلة، واسهموا في بعث حركة الأحياء السني في إطار دولة الخلافة العباسية، كما كان لهم فضل في مواجهة الصليبيين وردع الغزاة، وكان في مقدمتهم الأتابك عماد الدين زنكي المتوفي عام ٥٤١هـ /١١٤٦م الذي اقطعه السلطان محمد بن ملكشاه المقاطعات وولاه على البصرة عام ٥١٦ هـ والموصل والجزيرة العليا عام ٥٢٠هـ. وبفضل مواهبه السياسية وقدراته العسكرية، تألق نجمه وعظم شأنه وثبّت أقدامه في الحكم، وتمكن من دحر الصليبيين الغزاة وألحق بهم الهزائم المتتالية، فحرر مناطق الجزيرة واسترد منبج وبيرا والموصل، ودافع عن مدينتي حماه وحلب، كما انزل بالفرنجة ضربة قاسمة باستيلائه على مدينة الرها عام ٥٣٩هـ/١١٤٤ م[٢].

---

(١) أتابك كلمة تركية فارسية مؤلفة من قسمين «أتا» معناها مربي، «وبك» تعني الأمير، ويقصد بكلمة أتابك الامير العم، او الاب الامير، أو الامير الاكبر سناً.

(٢) قا: عن سياسة عماد الدين زنكي ومنجزاته العسكرية، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٩: ١٢ ـ١٦. =

واستطاع عماد الدين زنكي أيضاً أن يواجه التحديات داخل البلاد الأسلامية ويصمد في وجه المؤامرات، وكاد يقضي على أسباب الفوضى والفتن والمنازعات ضمن مناطق نفوذه، ويحدث نهضة عمرانية وثقافية عظيمة لو طال به العمر، فقد دبَّر السلطان ألب أرسلان السلجوقي ضده مؤامرة أودت بحياته عام ٥٤١هـ /١١٤٦ م وهو يحاصر قلعة جعبر، غير أن نجله وخليفته نور الدين زنكي[٣] أخذ على عاتقه تنفيذ ما رسمه والده وعمل على تحقيق الحرية والإستقلال ووحدة البلاد الإسلامية؛ فحارب الصليبيين وقلّم أظافر الشيعة الإسماعيلية، وحدَّ من سطوة الاقطاعيين ومن نظام الإقطاع العسكري، ثم انتزع دمشق من أيدي طغتكين وقطع وسائط الإتصال بن دمشق والقدس، وحرر بانياس وبصرى وصلخد من نفوذ الإسماعيلية.

وما من شك أن نور الدين زنكي منذ توليه السلطة وضع نصب عينيه قضية الإسلام والمسلمين؛ ففي الوقت الذي كان فيه القادة المسلمون وحكام الأقاليم يتفقدون أملاكهم واقطاعاتهم ويسعون لتحقيق استقلالات مزيفة ضمن حدود جغرافية وسياسية ضيقة، كان نور الدين يعمل على تحقيق وحدة شاملة لشعوب الشرق الإسلامية في ظلال دولة الخلافة العباسية السنية، وكان في جميع ذلك يرى أنه ما من أمل في الوصول إلى الغايات ما لم يَزُل الخطر الصليبي الجاثم على الأرض الإسلامية، ويقضي على الجماعات الشيعية المنتشرة بين مصر وبلاد الشام وفارس.

والواقع ان أهداف نور الدين زنكي السياسية كانت تسير جنباً إلى جنب مع حركة الاحياء الفكري العقيدي والثقافي والعمراني؛ فقد شجع العلوم واسس المدارس واحيا السنة، وانعم على العلماء والزهاد والصوفية، وعطف على الفقهاء واتخذهم مستشارين وأعواناً، وكان أبرزهم قطب الدين النيسابوري، والقاضي

= مختصر تاريخ العرب، سيد امير علي، ص ٢٩٤ ـ٢٩٨. تاريخ الشعوب الاسلامية بروكلمان ص ٣٤٦ ـ٣٤٧.

(٢) قا: عن حياة نور الدين زنكي وتاريخه السياسي، البداية والنهاية، ابن كثير،١٢: ٢٧٧ ـ٢٨٤. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ٩: ١٢٤ ـ١٢٥. تاريخ الشعوب الاسلامية، بروكلمان، ص ٣٢٨.

كمال الدين محمد بن عبد الله السهرزوري الموصلي وغيرهما. كما اهتم باحياء المذهب الحنفي والشافعي فأسس داراً للحديث وآخر للطب وبيمارستاناً، وظل يراوده حلم الوحدة الشاملة بين الأقطار العربية الإسلامية وعودة مصر إلى خطيرة الدولة الأم وتحرير البلاد من الغزو الصليبي إلى أن قضى عام ٥٦٩هـ.

وقدر للإسلام أن ينتصر والمسلمين أن يحققوا أهدافهم وأحلامهم بفضل جهود خلفه الكردي الأصل صلاح الدين الأيوبي[١] الذي حطم الغزاة الصليبيين في معركة حطين واستعاد المدن السورية والفلسطنية. وصلاح الدين هو الملك الناصر ابن الأمير نجم الدين أيوب، والأيوبيون[٢] عشيرة كردية كانت تعمل في خدمة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود وقد تألق نجم الأيوبيين بتولي أيوب السيادة على تكريت بتأييد من الخليفة العباسي، غير أن الظروف القاهرة التي اعترضت العائلة الأيوبية فرقت بين الأخوين أيوب واسد الدين شيركوه، فالتحق الأول بخدمة البوري أمير دمشق (مجير الدين آبق بن محمد) والتحق شيركوه بخدمة عماد الدين زنكي، لكن الأخوين اجتمعا خلال عهد نور الدين فعين الأول حاكماً على دمشق واقطع الثاني ولاية حمص. وقد تمكن الأيوبيون من التحكم بسير الأحداث في المشرق الإسلامي لمدة قرنين من الزمان كان أهمها تلك الحقبة التي حكم فيها صلاح الدين.

ولد صلاح الدين الأيوبي في تكريت عام ٥٣٢ هـ / ١١٣٨م ونقل وهو طفل إلى بعلبك عام ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م حيث كان أبوه والياً وقائداً للعسكر، وهناك تربى هو وأخوته. وبتولى أيوب ولاية دمشق وانتقاله إليها عام ٥٤٩هـ /١١٥٤م انتقل صلاح الدين، وهناك عاش وتربى وترعرع وكان له من العمر سبعة عشر عاماً.

---

(١) قا: عن حياة صلاح الدين الايوبي وشخصيته ونشاطه السياسي د.م. الاسلامية،١٤: ٢٦٣ ـ٢٧٦. الكامل لابن الاثير ٩: ١٠٢، ١٣٠، ١٣١، ١٦٢، ١٨٢، ٢٢٥ ـ ٢٢٦. البداية والنهاية لابن كثير ١٣: ٢ ـ ٦. مختصر تاريخ العرب سيد امير علي، ص ٣٠١ ـ ٣٠٤. تاريخ الشعوب الاسلامية، بروكلمان ص ٣٥٠ ـ ٣٥٨.

(٢) انظر مادة الايوبيين في د.م. الاسلامية.

ومنذ أن رافق صلاح الدين عمه «شيركوه» في حملة على مصر بأمر من نور الدين زنكي عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م تألق نجمه وظهر فعلياً على مسرح الأحداث، سيما وأنه حقق في المرحلة الأولى من حياته نصراً على «ضرغام» حليف «أموري» صاحب بيت القدس، وأزاح «شاور» عن كرسي الوزارة.

وفي المرحلة الثانية استطاع بالتعاون مع عمه شيركوه أن يحقق نصراً على شاور نفسه الذي ارتد على الخليفة الفاطمي واستأثر بالسلطة لنفسه.

وفي حدود عام ٥٦٤هـ / ١١٦٩ م واثر مقتل شاور تولى شيركوه الوزارة لكنه توفي بعد شهرين من تسلمه المنصب الجديد، فآلت الوزارة إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي كان يحظى بتأييد الخليفة العاضد الفاطمي [1]. وبذلك ظهرت عظمة صلاح الدين وفرض نفسه كشخصية تاريخية استطاعت أن تحقق أمرين جوهريين على مستوى العالم الإسلامي، فقد تمكن من توحيد المشرق باحياء السنة وإعادة مصر الشيعية من الفاطمين إلى حظيرة الخلافة العباسية، واستطاع قطع دابر الفتن والمؤامرات التي تدهور السلطة المركزية، كما منع تدخلات الفرنجة اللاتين، وقاوم وانتصر على الغزاة الصليبيين. فالهدف الأول تحقق لصلاح الدين عام ٥٦٦هـ / ١١٧١ م عندما أقدم بتأييد من سيده نور الدين زنكي على خلع الخليفة العاضد، وأعلن دخول مصر في حوزة الدولة العباسية، وأمر بذكر اسم الخليفة المستعصي العباسي في الخطبة على المنابر، وتحقق هدفه الثاني بعد موت نور الدين زنكي حين تفرد بالسلطة ووحد المدن السورية بعد أن حرر المدينة تلو الأخرى من سيطرة الصليبيين. وتمكن صلاح الدين ايضاً من القضاء على العصبيات والحركات الدينية في مصياف وجبال النصيرية.

وبالمناسبة يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن صلاح الدين لم يحقق النصر بفضل مقدرته السياسية وحميته لدين الإسلام فحسب، بل أن عوامل عديدة تضافرت وساعدته على ذلك أبرزها: ضعف وتفكك سلطة الخلفاء الفاطميين واستئثار وزرائهم بالسلطة وانعدام الوحدة بين الولاة المسلمين وتناحر حكام

---

(١) قارن عن تطور الاحداث السياسية، ابن الاثير، الكامل في التاريخ حوادث سنة ٥٦٤ هـ.

الأقاليم والمقاطعات، فضلا عن مشاحنات الصليبيين فيما بينهم، وسياسة آل زنكي وفاعليتها على المستوى السياسي والعقائدي.

أما الحركة العلمية والثقافية والدينية فقد نشطت وتهيأت لها[1] أسباب التقدم والإزدهار خلال العهد الأيوبي؛ فالسلطان صلاح الدين كان نصيراً لفقهاء السنة وحامي الإسلام، كما كان سداً منيعاً ضد التيارات الشيعية الفاطمية المناهضة لدولة الخلافة العباسيّة؛ إستعان بالمستشارين الأذكياء والعلماء الأكفاء نذكر منهم: «أبو شامة» مؤرخ سيرتي نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي في كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين»، وقاضي القدس «بهاء الدين بن شداد» الذي التحق بصلاح الدين في أواخر أيامه عام ٥٨٤هـ وأرخ له في كتاب «النوادر السلطانية»، والقاضي الفاضل «العسقلاني» (٥٢٩ ـ ٥٩٦ هـ) رجل الإدارة الأول في الدولة الأيوبية الذي دون يوميات رسمية طوال مدة تسلمه لمنصب الوزارة وأعمال الديوان وعماد الدين الأصفهاني صاحب كتاب «الفتح القسي في الفتح القدسي» وكاتب صلاح الدين الخاص المكلف بإعداد الرسائل وتوجيهها إلى الأمراء والولاة، ولعماد الدين هذا مساهمات في إحياء الحركة العلمية ودفع مؤسسات الدولة إلى الأمام بفضل مواهبه ونبوغه وسعة علمه. ويعتبر «اسامة بن منقذ» من أفضل من أرخ ووصف عصر صلاح الدين؛ فقد دوّن في كتاب «الإعتبار» مذكرات دقيقة وموضوعية تنير لنا أحوال البلاد الشامية من النواحي الإقتصادية والإجتماعية، وتكشف عن علاقة المسلمين بالنصارى، وتصور طبائع الفرنجة وأخلاقهم[2].

ومن المرجح أن يكون كاتبنا واحداً من جملة أولئك الكتاب والعلماء الذين خدموا الدولة الأيوبية، واتحفوا مكتباتها بمؤلفاتهم القيمة، فقد اتصل المؤلف بصلاح الدين مباشرة أو بطريق غير مباشر، وأهداه كتابين: «النهج المسلوك في سياسة الملوك» و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة»، وقد أشار هو نفسه إلى ذلك عندما قال[3]: «لما كان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، سلطان الإسلام

(١) انظر: د.م. الاسلامية، ١٤: ٢٦٦. بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) قا: كتاب الاعتبار، أسامة بن منقذ، تحقيق فليب حتي، الدار المتحدة بيروت، ١٩٨١، ص ١١٥، ١٣٦ ـ ١٤٣، ١٧٠ ـ ١٧٤، ٢٣٢.

(٣) النهج المسلوك في سياسة الملوك، مقدمة الكتاب.

والمسلمين، أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي محيي دولة أمير المؤمنين أدام الله دولته، وحرس على الإسلام مهجته، ممن أتاه الله ملكه العظيم وهداه صراطه المستقيم، واورثه مشارق الأرض ومغاربها، وأوطأه الملوك رقابها ومناكبها، وكان ممن يبري الأدب وفضله ويؤثر العلم وأهله، جمعت لخزانة كتبه هذا الكتاب».

وفي مقدمة الكتاب الثاني قال [1] : «فقد سألني من استند لمنصب الحسبة وقلّد النظر في مصالح الرعية... ان أجمع له مختصراً كافياً في سلوك منهج الحسبة على الوجه المشروع ليكون عماداً لسياسته وقواماً لرياسته... وسميته نهاية الرتبة في طلب الحسبة».

وبفضل هذين الكتابين وغيرهما، استطاع الشيزري أن يسهم في سير الأحداث في عصره ويؤثر في الواقع السياسي والإجتماعي وأن يحدث هزة عنيفة في ميادين الفكر والعقائد. لقد أسهم في تطور المفاهيم السياسية والدينية لجهة تمركز السلطة بيد السلطان والمحافظة على تقاليد الحكم السياسية التي ظلت سائدة حقبة طويلة من الزمان، وساعد على مزج الفقه بالسياسة من جراء إحياء تجربة الماوردي ومدرسة الفقهاء وعلماء الكلام في سياق التجربة السياسية التي مثلها الطرطوشي ونظام الملك، والغزالي في كتابه نصيحة الملوك، كذلك فإنه حاول إعادة تأسيس الدولة على اسس شرعية ووضع للحكم قواعد وقوالب بدت منسجمة مع طبيعة المرحلة التاريخية، ومتلائمة مع حركة الإحياء السني. ولضمان ذلك فقد عقد فصلاً ناقش فيه موضوع الجهاد وقتال المشركين، وبحث في موضوع السلطة وضرورتها ووجوبها، وانتهى إلى قرار في ان بقاء الحاكم على رأس الأمة مسؤولية جماعية يشترك فيها الحاكم والمحكوم، وان مشروعية السلطة لا تكون بغير توافق بين المفاهيم السياسية السائدة والأحكام الشرعية.

---

(١٠) عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، دار الثقافة بيروت، ط ٢، ١٩٨١، ص ٣.

نظرة في التحولات الفكرية والسياسية والعقيدية التي رافقت المؤلف

شهد العالم الإسلامي منذ أوائل العصر العباسي الثاني تحولات خطيرة على المستوى الديني والسياسي والإجتماعي، كادت تعصف بدولة الخلافة وبدين الإسلام لولا تصدي نخبة من المفكرين للواقع الجديد وصمودهم أمام التحديات الصعبة، وتحمل المسؤولية كاملة إزاء المتغيرات، فرغم محاولات الإصلاح التي قام بها عدد من الخلفاء العباسيين فقد اهتزت الدولة وهدد مركز الخلافة، وتنامت كيانات سياسية متناحرة على حساب الدولة الأم، كالدولة السامانية والبويهية والحمدانية والغزنوية والسلجوقية وغيرها، ونشط العمل أيضاً بنظام الإقطاع العسكري وازدادت سلطة الأتابكة.

ومنذ عهد الخليفة المتوكل العباسي تدخلت عناصر غير عربيه كالفرس والتركمان والهنود في شؤون الإدارة والحكم، وعملوا في دواوين الدولة ومارسوا ـ خلال عهد المعتصم ـ السلطة الفعلية وامتلكوا المقاطعات، وسرعان ما امتد نفوذهم وعظم سلطانهم فأثروا في الواقع القائم، وفي المفاهيم والعقائد والأفكار فتطور المجتمع وحدثت نهضة حضارية برزت بوضوح في مختلف ميادين الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية، وعلى الرغم من كل ذلك فإن تلك العناصر نفسها كانت معول هدم في دولة الخلافة العباسية السنية من الناحيتين العقائدية والسياسية.

ويعتبر انتشار التركمان داخل الدولة بطريق أو باخرى سبباً عظيماً في الهزة الكبرى، ذلك أنهم فرضوا تقاليدهم ومفاهيمهم وعاداتهم الغريبة واسهموا في إزالة هيبة الخليفة الذي صار ـ خلال حكم الأتابكة ونظام الأقطاع العسكري ـ العوبة

بأيدي حكام المقاطعات والأقاليم، وقد قيّد لهؤلاء الحكام (السادة الجدد) أن يقيموا دويلات صغيرة على حساب دولة الخلافة، وامتد نفوذهم إلى أرجاء العالم الإسلامي؛ فقامت الدولة الطاهرية في خراسان (٢٠٥ ـ ٢٥٩ هـ) والصفارية في الهند (٢٥٤ ـ ٢٩٠ هـ) والسامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ) في بلاد فارس وإيران، والبويهية (٢٥٤ ـ ٢٩٤هـ) في فارس والعراق، الطولونية في مصر والشام (٢٥٤ ـ ٢٩٢هـ)، والأخشيدية في مصر (٣٢٣ ـ ٣٥٨ هـ) والفاطمية في مصر وبلاد المغرب (٢٩٧ ـ ٥٦٧هـ) والغزنوية في افغانستان (٣٥١ ـ ٤٨٢هـ) والسلجوقية في إيران وبغداد (٤٢٩ ـ ٥٨٥هـ).

أن قيام هذه الدويلات هدد ولا شك الدولة المركزية وأضعف الخلافة إلا أنه أسهم في إحياء حضارة إسلامية عربية عظيمة؛ فقد تعددت مراكز الحضارة وانتقلت إلى مناطق متفرقة في العالم الإسلامي، ونشطت العلوم والفنون والأداب، فأضحت على سبيل المثال قرطبة والقاهرة وبلاد فارس، إضافة إلى بغداد قبلة العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم. ورغم هذا التقدم الحضاري فقد كان ظهور البويهين في بغداد مؤشراً خطيراً بسبب ضعف وتفكك سلطة الخليفة ومركزه السياسي، ذلك أنهم استأثروا بالسلطة الفعلية وتركوا فقط للخليفة أن يعيش من اقطاعات قليلة يديرها وزيره أو كاتبه.

ولم تكن الخلافة في عهد السلاجقة أفضل حالاً مما كانت عليه في العهد البويهي اللهم إلا في بعض النواحي، فقد نعم الخليفة نسبياً بشيء من الإجلال والتقدير والإحترام [1] وكان السلطان الجديد يحرص على رضا الخليفة وتأييده ذلك لأن ثمة قاسماً مشتركاً يجمع بين السلاجقة والخلفاء العباسيين وهو الإتجاه العقيدي؛ فمنذ دخل السلاجقة الإسلام مالوا إلى السنة وتمسكوا بعقائد المذهب الحنفي ـ المذهب الرسمي لدولة الخلافة العباسية ـ وقد واجهتهم منذ بداية عهدهم بالسلطة تحديات كبرى أبرزها: خضوع أجزاء من بلاد الشام وآسيا الصغرى وشمالي أفريقيا لنفوذ الشيعة الفاطميين، وتمدد الإسماعيلية بزعامة الحسن الصبّاح في إيران فضلاً عن حملات الصليبيين الفرنجة المتلاحقة، وتهديد

(١) البنداري الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٦ ـ ٢٧.

البلاد الإسلامية.

إن هذه التحديات التي واجهت السلاجقة، وهم الذين كانوا يجهلون اللغة العربية وحضارة العرب آنذاك، دفعهم منذ البداية إلى اعتناق الإسلام وتبني الحضارة الإسلامية واحياء الشريعة على أساس المنهج السلفي المحافظ والأخذ بنظم الحكم الفارسية إنطلاقاً من اعتقاد سائد انئذٍ أن للفرس السياسة والأداب والحدود والرسوم [1]. وبنتيجة ذلك سادت حركة بناء الدولة من الناحية السياسية جنباً إلى جنب مع حركة الاحياء العقيدي والثقافي، فازدهرت العلوم الكلامية ونشط علم الفقه والحديث والقراءات، وانتشرت دور العلم ومراكز الثقافة في أرجاء العالم الإسلامي، ومن مظاهر ذلك تلك النهضة التي بدأها خواجة نظام الملك [2] فأسس عدداً من المدارس بأمر من السلطان ملكشاه السلجوقي ٤٦٥ ـ ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ ـ ١٠٩٢ م عرفت بالمدارس النظامية، وكان منها نظامية بغداد والبصرة ونيسابور وطبرستان ومرو وأصبهان وغيرها، وقد تخصصت تلك المدارس بتعليم الفقه والعلوم الشرعية على المذهب الشافعي، كما نشطت في تعليم مختلف العلوم النقلية والعقلية من حديث وكلام ونحو ولغة وتفسير وقراءات، وابتنى نظام الملك بيمارستانا بنيسابور ورباطاً ببغداد. أما أساتذة النظاميات فكانوا من كبار العلماء المشهورين والقضاة والفقهاء المتخصصين بالعلوم الشرعية نذكر منهم: أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) وأبو بكر الخجندي (ت ٤٨٣ هـ) وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني (٤١٩ ـ ٤٧٨هـ) وأبو حامد الغزالي (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ) وأخوه أحمد، وأبو جعفر محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الصباغ الشافعي (٥٠٨ ـ ٥٨٥هـ) وغيرهم ممن لاقى التقدير والاجلال لدى الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة.

إن السياسة الرائدة التي انتهجها حكام السلاجقة ووزيرهم نظام الملك لجهة تشجيع العلم والعلماء واحياء الفكر الديني السلفي، كان لها ولا شك كبير الأثر في ديمومة الدولة السلجوقية واستمرار الحضارة العربية الإسلامية، وفي بناء

---

(١) قا: التوحيدي، ، الامتاع والمؤانسة، القاهرة ١٩٣٩، ج ١، ص ٧٤.

(٢) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٣: ١٣٧.

الصرح الفلسفي الذي لا زلنا ننهل ونستقي من ينابيعه حتى اليوم، فقد قدر لحضارة القرنين الرابع والخامس الهجريين أن تستمر ناشطة مزدهرة إلى ما بعد القرن السادس حيث تقاسم الأتابكة امبراطورية السلاجقة وأسسوا دويلات متناحرة في الموصل والجزيرة وأذربيجان وحلب والشام وفارس، وأسهم ورثة السلاجقة خلال عهد الإقطاع العسكري (أو حكم الأتابكة) في المحافظة على البناء الثقافي والحضاري والديني الموروث، وعملوا جادين في بعث الشريعة وتنشيط العلوم النقلية لا سيما الفقه لتدعيم نفوذهم وبقاء السلطة بأيديهم لأطول مدة ممكنة.

وقد حاول هؤلاء عبر المؤسسات العلمية والثقافية إيجاد تقاليد أو مفاهيم جديدة تبرر تمركز السلطة بايديهم عن طريق حث العلماء على خلق صيغ بديلة تحقق نوعاً من التوافق والتلازم بين السلطة والشريعة، بعد أن أضحت الشريعة قاصرة عن استيعاب أو تفسير طبيعة المرحلة الجديدة، وبكلمة ثانية، أن المفاهيم الفقهية والإجتهادات الكلامية الممثلة بمدرسة الفقهاء والنظرية الإسلامية الكلاسيكية لم تعد قادرة على تفسير وتوضيح معالم المرحلة الجديدة التي نتجت عن أفول نجم دولة السلاجقة عام ٥٤٧ هـ خلال عهد السلطان مسعود، لذلك بات ضرورياً إعادة النظر في الكتابات الفقهية وتفسير الشريعة بحيث تستوعب متغيرات الواقع وطبيعة المرحلة الجديدة من تاريخ الأمة، وقد تبلور ذلك بالفعل من خلال كتابات سياسية ذات أصول يونانية وهلينستية وفارسية ساسانية وهندية مثلت المرحلة بدقة وكادت أن تكون تعبيراً صارخاً وحقيقياً لمتطلبات العصر، وكان غرضها إصلاحياً نفعياً يكمن في المحافظة على السلطة بيد الحاكم أطول مدة ممكنة، وكانت تلك الكتابات السياسية ذات طابع أخلاقي تعليمي صرف، جاءت في صيغ وصايا ونصائح أخلاقية وأمثال وحكايات ومأثورات، أما أبرز تلك الكتابات فهي «قابوس نامهْ»(١) و «سياست نامهْ» و «سراج الملوك» و «سلوان المطاع في عدوان الاتباع» وغيرها من الكتب السياسية والأخلاقية.

إن هذه المؤلفات هي بمثابة نماذج تصور تلك المرحلة التاريخية وتعبر بدقة عن ثقافة العصر، فقابوس نامهْ (١) الذي ألفه الأمير قابوس بن وشمگير تجسيد

(١) قابوس نامهْ كتاب ألفه الأمير قابوس بن زيار في أواخر أيامه لخص فيه تجاربه الشخصية وصور واقع =

حقيقي لواقع الحياة ولكل الظروف السياسية والإقتصادية والثقافية والمهنية؛ فالمؤلف هنا يرسم العادات والتقاليد ويحدد قواعد الأدب وطرق تهذيب النفس وأصول التعامل الأخلاقي ويقدمها باسلوب يغلب فيه طابع الوعظ والنصيحة والإرشاد عبر الحكايات والحكم والأقوال المأثورة، ويتخذ الدولة (الملك) منطلقاً لمفاهيمه وأفكاره السياسية، فيبحث في ما ينفع الحاكم ويحفظ مصالحه من دون أدنى اعتبار لقيم أخرى أخلاقية واجتماعية.

أما «سياست نامهْ» [1] أو (سير الملوك) فهو كتاب في النصح والارشاد سجل مؤلفه فيه خلاصة تجاربه السياسية وذكرّ بنشاطه الإداري خلال الثلاثين عاماً من عهده بالوزارة، وقدمه للسالطان ملكشاه ليكون له مرشداً، وتناول المؤلف عبر فصول كتابه الخمسين المنظمات السياسية والإدارية داخل الدولة، دون أن يتدخل بتفاصيل العمل في المؤسسات كما جرى الحال في الاحكام السلطانية للماوردي، مقتصراً على تعليم السلطان وارشاده راسماً له المبادىء السياسية العامة لتنظيم الدولة.

وفي كتاب «سراج الملوك»[2] تظهر غلبة الطابع السياسي الاجتماعي والاخلاقي على الطابع الفقهي الكلامي، ويبدو المؤلف أكثر استيعاباً لتجربة الأمة التاريخية وأعمق فهماً لظروف الأحداث وواقع العصر، فالمسؤولية السياسية

= الحياة، وأهداه لولده وخلفه گيلانشاه ليكون دستوراً له ومرشداً وقد وزعه في أربعة واربعين باباً، يعالج بعضها آداب الملك (الفصل الثاني والاربعون) ونظام القيادة ٤١، وشرائط الوزارة والكتابة وآداب المنادمة ٤٧، ٤٨، ٤٩، وابواب في الزواج وآداب الحمام، ونصائح انوشروان، وتربية الولد... قا: بكتابنا، مرايا الامراء مع تحقيق قابوس نامه، تحت الطبع.

(١) ألف نظام الملك في اواخر ايامه باللغة الفارسية كتابه «سير الملوك»، ونقل الى لغات عديدة وله اكثر من ترجمة عربية، وتتوزع موضوعات الكتاب في خمسين فصلاً تبحث في قضايا الحكم والادارة ونظام الطبقات الاجتماعية ورسوم الملك وآداب السياسة وشرائط الوزارة، فالفصل ٤ مثلاً خصص لمناقشة موضوع الخراج والوزارة، والفصل ٦ لموضوع القضاء والخطباء، والفصل ١١ للاوامر السامية والمراسم الملكية، والفصل ١٨ في استشارة الحكماء، والفصل ١٩ للمقالات الرسمية، وكان المؤلف خلال مناقشة هذه القضايا ينوه باستمرار بتفوق اساليب الحكم والنظم الادارية الفارسية الساسانية، وبأهمية النظام الاسلامي خلال العهد الراشدي. انظر سياست نامهْ، تعريب يوسف بكار، دار القدس، بيروت، د.ت.

(٢) لخص الطرطوشي مفاهيمه السياسية والاخلاقية في كتابه «سراج الملوك» فصور اخلاق الملوك

والاخلاقية باعتقاده ثابتة وواحدة في كل زمان ومكان رغم تغير ظروف الحياة المادية، لذلك فإن هدف العودة بالدولة الإسلامية إلى عهد النبي والخلفاء الأربعة الأوائل وبعث القيم الأخلاقية والمثل العليا الإسلامية من جديد وفق خطة إصلاحية مسؤولية جماعية يتحملها الحاكم والمحكوم كالوزير والمشير والحاجب والجابي والقائد.

لقد حام الطرطوشي حول أهدافه وغاياته ولم يحقق ما كان يصبو إليه لذلك ارتد ليرتب أفكاره السياسية ويقدمها للحكام بصيغ جديدة تكون أكثر ملاءمة لطبيعة العصر، وقد نسقها في مواعظ ووصايا وساقها إلى أصحابها بإسلوب يحفظ ماء الوجه ولا يزعج السلطان، عكس ما جرت عليه العادة في العصور الإسلامية الأولى حيث كان الوعاظ والزهاد يتصدون للحكام ولا يدخلون عليهم.

ولدى الغزالي نجد أيضاً «التبر المسبوك في نصيحة الملوك» [1] نموذجاً من كتب المرايا التي تبحث في الحكمة العملية وآدابية التعامل السياسي والاجتماعي، فهو يبحث في آداب النفس وأصول التعامل، ويذكر وصايا يعم نفعها على الحكام والأمراء والعاملين في ميادين الإدارة، ولا يرقى الغزالي في كتابه هذا إلى مرحلة التخصص القانوني بل يقتصر بحثه على وصف وتحديد

= وعادات حكام الدول وآداب الوزراء والعمال، وحدد شروط القضاء وآداب التعامل مع الجند. ووزع مسائله في أربعة وستين باباً، تحدث على سبيل المثال في الباب الثالث عن الولاة والقضاة، وذكر خصال السلطان في الابواب ٤و٥و٦ وفي موضوع الوزراء وصفاتهم في الباب ٢٤. وعن سيرة السلطان مع الجند وفي الخراج وبيت المال ودواوين الدولة في الباب ٤٦و٥٠. وقد كشف المؤلف عن أهمية الكتاب ووجه الحاجة إليه بقوله: «فلا يسمع به ملك إلا استكتبه ولا وزير إلا استصحبه ولا رئيس إلا استحسنه واستوسده عصمة لمن عمل به من الملوك، واهل الرئاسة، وجنة لمن تحصن به من اولي الامر والسياسة، وجمال لمن تحلي به من أهل الآداب والمحاضرة». انظر: سراج الملوك، طبعة انطون افندي غندور، المطبعة الوطنية بالاسكندرية، ١٢٨٩ هـ ص ٧ ـ ٨.

(١٨ يتوزع الكتاب في سبعة أبواب تسبقها مقدمة المؤلف يذكّر السلطان فيها باصول الايمان وشروط الاعتقاد، ويوزع الابواب تبعاً للمسائل. ففي الباب الاول يتحدث عن سموهم الملوك وعن العدل في السياسة: وفي الباب الثاني عن سياسة الوزراء. وفي الخامس عن الحكمة وما قاله الحكماء، وفي السابع عن نعت النساء.

انظر: كتابنا التبر المسبوك، للغزالي المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ١، ١٩٨٧.

القواعد الواجب اتباعها لضمان سلطة الحاكم والمحافظة على مصالحه أطول مدة ممكنة. وقد أكثر المؤلف أثناء عرض مسائله من الآيات القرآنية والأحاديث، وجمع حكايات ومأثورات عن المسلمين وعلماء الفرس وحكماء الهند وقدمها في صورة نصائح ومواعظ.

أما كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع [1] لابن ظفر الصقلي (ت ٥٦٥هـ) فإنه يجسد الواقع القائم في القرن السادس الهجري، ويرسم صورة مثالية لمجتمع فاضل قائم على العدل، ويكشف بالاستناد إلى تجربة الأمة الإسلامية في تاريخها الزاهي صورة مضيئة لمجتمع منظور ودولة رائدة. غير أن الكتاب كغيره من كتب المرايا لا يتسم بطابع فني قانوني، بل يمتاز بغلبة الطابع الأخلاقي والسياسي، فالمؤلف يوصي الحاكم بوصايا أخلاقية ويرشده لما فيه خيره وسلامة سياسته، ويوجهه بما فيه مصلحة الرعية.

وهذا كتابنا «النهج المسلوك في سياسة الملوك» تجسيد حقيقي لادب المرايا والوصايا ونموزج من الكتب الأخلاقية والسياسية سأذكر ذلك مفصلاً في الصفحات المقبلة، فالمؤلف وان يقدم بعض الاجتهادات الفقهية [2] ـ متأثراً بمدرسة الفقهاء ـ أو يبحث في الأصول والقوانين وعنها، فإنه يتخصص في الميدان العملي التطبيقي ويبحث في ماهو قائم وواقع، وفي ما ينبغي أن يكون. وبكلمة أخرى أنه يعالج قضية السلطة السياسية، ويتخذ الدولة منطلقاً لنصائحه ووصاياه ويناقش آدابيات الحاكم وأخلاقه السياسية ومواصفاته الشخصية، فصلاً عن مناقشة قضية الجند وأركان الدولة والشؤون الأقتصادية، ويتطرف أيضاً لموضوع الآدابية وقواعد التدبير فيبحث في أدب النفس وشروط التعامل مع الآخرين.

(١) قدم ابن ظفر كتابه «سلوان المطاع في عدوان الاتباع» لقائد القواد، في صقلية ابي عبد الله محمد بن علوي القرشي ووزعه في خمس سلوانات: الأولى في التفويض. والثانية في التآسي، والثالثة في الصبر، والرابعة في الرضا، والخامسة في الزهد. وفي إطار هذه السلوانات يستعرض لائحة من الحكايات والمأثورات الاقوال الهادفة، مستوحياً ذلك من تاريخ الاسلام وتجارب ملوك وحكماء الهند والفرس. انظر: سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي، تحقيق د. محمد دمج تحت الطبع.

(٢) قارن بالنص، باب مصابرة المشركين، وباب ما ينبغي لاهل الجيش من حقوق الجهاد، وباب سياسة الجيش وتدبير الجنود، وباب قسم الفيء والغنيمة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شخصية المؤلف واثاره

قليلة هي المصادر الثقة التي ألمحت إلى عبد الرحمن بن نصر الشيزري أو إلى كتابة النهج المسلوك في سياسة الملوك، فقد لا نجد بين تلك المصادر التاريخية سوى سطور قليلة تعرِّف بالمؤلف وبكتابه، تتكرر هي نفسها في بطون الكتب بصورة مقتضبة، حتى يتعذر على الباحث التقاطها والوقوف عليها.

والواقع أن المترجم لم يؤرخ لنفسه كغيره من المفكرين، ولا ذكره المؤرخون رغم منجزاته السياسية والإدارية وأعماله الرائدة في ميادين العلوم النقلية والعقلية كالتشريع والحسبة والقضاء والطب. فكتابا «كشف الظنون» [1] و«هدية العارفين» [2] كانا من أهم المصادر التي ذكَّرت بعبد الرحمن بن عبد الله، كذلك ورد في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان [3] شيء قليل عن نسب المؤلف ونشأته، أما كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» [4] الذي ألفه كاتبنا فيعتبر المصدر الوحيد الذي يمدنا بمعلومات يسيرة عن حياة الشيزري. ومهما يكن فالمعلومات التي تؤرخ المؤلف لا تفي بالغرض ولا ترقى بالبحث إلى المستوى المطلوب، لذا رأيت أن أسعى جاهداً للحصول على تفاصيل جديدة عن شخصية الكاتب وعصره لأقدمه للقراء في صورة واضحة جلية، وازيح الستار عن علم بارز من أعلام

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ط المثنى بغداد، مج ١ و ٤.

(٢) البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط المثنى بغداد، مج ٥.

(٣) Brocklman, Geschicheteder Arabischen letteretur . brand 1.p 832.

(٤) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ١٥.

الفلسفة العربية الإسلامية، وأكشف عن الدور الذي لعبته مباحثه السياسية ومؤلفاته الفقهية والعلمية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

عرف المؤلف باسم عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري العدوي الطبري [1]، كني بأبي الفضائل وبأبي النجيب، وذُكر اسمه في «تاريخ الأدب العربي» [2] بصيغ متعددة فعرف بجلال الدين أبو الفضائل الشيزري الشيرازي التبريزي العدوي، واختلف أسمه أيضاً باختلاف مخطوطات كتاب الحسبة، فعرف في بعض النسخ بزين الدين [3] وتقي الدين [4]، وفي البعض الآخر بجمال الدين. ومن المرجح أن تعود هذه التعددية في الأسماء والألقاب لأخطاء الناسخين أنفسهم سيما وأن هناك تشابهاً واضحاً في الشكل واللفظ بين مفردات شيزري وشيرازي [5] تبريزي عدوي بزاري. ولعل الأقرب إلى الصواب لفظ شيزري نسبة إلى شيزر [6] حيث عاش المؤلف؛ فقد تكرر ذلك اللفظ في أكثر من مناسبة في كتابنا هذا وفي كتاب الحسبة [7] خصوصاً وإن الشيزري أفرد فصولاً من مؤلفه للحديث عن الموازين والمكاييل وصوّر الواقع الاقتصادي والاجتماعي لمدينة شيزر، وتحدث عن قوانينها وعادات سكانها.

نشأ عبد الرحمن بن عبد الله وترعرع في سوريا وتنقل وهو في سن الشباب

---

(١) انظر: معجم المؤلفين، رضا كحاله، مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٨، ٥: ١٩٧ ـ ١٩٨.
وأيضاً انظر: هدية العارفين ٥: ٥٢٨.

(٢) بروكلمان، تاريخ الادب العربي ١: ٨٣٢.

(٣) انظر: كتاب الحسبة، مخطوط برلين.

(٤) بحسب مخطوط ڤينا.

(٥) ورد بهذا اللفظ في نهاية الارب في فنون الادب للنويري: ١٢: ١٦٢.

(٦) شيزر: بلدة في شمالي سوريا يعود تاريخها الى ما قبل العهد البطلمي، عرفت قديماً باسم «سيزار»، وفي العهد البيزنطي بـ«سيزر» ومنذ أن افتتحها العرب عام ١٧هـ عرفت باسم «شيزر». وقد ورد ذكرها في شعر لامرىء القيس يقول:

تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا

انظر: معجم البلدان ٣: ٣٨٣. د.م. الاسلامية ١٤: ٤٠ ـ ٤٤.

(٧) انظر: كتاب الحسبة، الباب الثالث، ص ١٧.

بين المدن الشامية [1] فزار حلب عام ٥٦٥هـ وعاش فيها مدة من الزمن يزاول مهنة الطب حسب ما يذكر فستفلد [2] ، ثم رحل إلى طبرية في فلسطين فتولى الحسبة [3] والقضاء والفتيا وعالج المرضى، وله في هذه الميادين كتابان: «الايضاح في أسرار النكاح» و «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» ففي الأول نجده طبيباً حاذقاً [4] يعرف الأمراض والأعراض والأدوية وأصول المعالجات، ويعرف الطب العلاجي والوقائي ويملك قدرة كبيرة في التمييز بين الأمراض المعدية والسارية ، وفي الكتاب الثاني يظهر ميلاً لعلوم الشرع وقدرة نادرة في تنفيذ الشرائع وإقامة الحدود وصون الحقوق الشرعية، ولعلنا نذهل أمام اجتهاداته الفقهية وما استنه من الأحكام ورسوم القضاء.

ولقد كان عبد الرحمن سنياً على مذهب الشافعي، معادياً لأهل الذمة والروافض هاجم الباطنية والملاحدة في أكثر من مناسبة وندّد بهم وشهّر بمواقفهم، ثم وجه دَعوة صريحة للجهاد [5]، كما كان تواقاً إلى العلا والسؤدد ويصبو إلى بلوغ العز والمجد، ويسعى جاهداً وفي كل مناسبة للقاء السلطان والدخول في حضرته. ولما لم يتحقق له ذلك أرضى طموحه بتأليف كتابين هامين قدمهما للدولة الأيوبية، وضع الأول بناء على طلب السلطان صلاح الدين الأيوبي، لخص فيه قواعد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكشف السبل الآيلة لتنظيم أمور الحرفيين والصناعيين وسبل معاشهم. ومؤلفه الثاني إختص بالسياسة وهو كتابنا هذا، وكان الغرض منه تعليم السلطان أصول السياسة وارشاده لما فيه خير الدولة وسلامة وحسن سير العمل داخل المؤسسات.

شغل الشيزري بالتأليف والتصنيف طيلة حياته، وخاض غمار الحياة متردداً بين مدن الشام طبيباً وقاضياً ومحتسباً إلى أن وافته المنية في العام الذي توفي فيه

---

(١) مما يدل على ذلك ورود أسماء مدن الشام مثل دمشق، المعرة، وحلب في كتاب الحسبة ص ١٧.

(٢) Wastehfeld: Geschich:eder Arabischen Aczte Und Naturfarsher, p.100.

(٣) قا: معجم المؤلفين ٥: ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٤) عن مهارته في مهنة الطب، انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ص ٩٧ ـ ١٠٢.

(٥) انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، فصل الجهاد، ص ١٠٥.

صلاح الدين الأيوبي [1] عام ٥٨٩ هـ[2] وليس بعد ذلك التاريخ كما ذكرت المصادر التاريخية[3].

يعتبر الشيزري من أهم علماء عصره ومن مشاهير الفقهاء والمنظرين العقائديين، امتاز بعمق إيمانه وصدق اعتقاده وزهده، كما اشتهر بعلمه وغزارة ثقافته. فرغم زهده وتقواه، أقبل على الدنيا يزاول الطب والقضاء والحسبة ويتفرغ للبحث والتصنيف والتأليف، غير أن مؤلفاته سارت في خطين متوازنين: الأول احياء العقائد الدينية والعودة بالاسلام إلى عهده الذهبي وبعث مدرسة الفقهاء من جديد، والثاني اقرار العدل بين الناس وصون الحريات وإصلاح الإعوجاج داخل الدولة بتوجيه السلطان وإرشاده وفق المبادىء والاخلاق الإسلامية، والقيم والمعايير المستوحاة من تعاليم حكماء الهند والفرس واليونان.

أما مصنفاته العلمية والفقهية الكلامية والسياسية فهي متعددة أشهرها إضافة إلى كتابنا «النهج المسلوك في سياسة الملوك» كتاب «الإيضاح في أسرار النكاح»[4] وهو كتاب علمي يقع في جزئين: يختص الأول بالنساء والثاني بالرجال، والكتاب بجزئيه يبحث في شروط التغذية وأصول المعالجات الطبية لا سيما ما تعلق منها بالعلاقات الجنسية وأمراض الجهاز التناسلي، وفيه يكشف المؤلف عن ظروف التقاء الجنسين، وفي الوسائل التي تحقق التكافؤ والسعادة على مستوى العلاقات الزوجية والجنسية، ثم يفصّل في المربيات المقوية للشهوة ويذكر مكوناتها بقوله [5]: «لابد لسائر المربيات من هذه الأفاوية وهي: زنجبيل ودار صيني وقرفة وقرنفل وهال وجوز... وعود هندي» وفي موضع آخر يلمّح

---

(١) قا: عن وفاة صلاح الدين الايوبي، ابن الاثير حوادث ٥٨٩ هـ. البداية والنهاية لابن كثير ١٣: ٢ - ٦. د.م. الاسلامية ١٤: ٢٧٥.

(٢) قا: تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١: ٨٣٢.

(٣) جاء في هدية العارفين ٥: ٥٢٨. أن عبد الرحمن بن عبد الله توفي في حدود عام ٧٤٧ هـ ولعل هذا التاريخ أقرب إلى الخطأ، فالمؤلف كما ورد أعلاه كان معاصراً لصلاح الدين وإليه أهدى كتابيه: نهاية الرتبة والنهج المسلوك.

(٤) انظر: كشف الظنون، ١: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٥) قارن: نهاية الارب في فنون الادب للنويري ١٢: ١٦٢.

إلى الآثار السلبية الناتجة عن كثرة الحمل والولادة والجماع فيقول: «اعلم أن الولادة وكثرة الجماع يوسعان الفرج ويذهبان لذته، فيجب أن يتدارك من هذه الأدوية بما يصلحه ليرجع إلى حالته الأولى»[1] على أن يرفق العلاج بالإقتصاد بالجماع[2].

وللمؤلف كتاب آخر يعرف باسم « خلاصة الكلام في تأويل الأحلام »[3] وهو يبحث في الرؤى والأحلام بحسب ما يدل عليه عنوانه، ويقع في أربعة وعشرين[4] باباً. وله أيضاً كتاب آخر بعنوان : « روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب»[5] تحدث فيه عن قصص العاشقين وأحوال المحبين وأسباب العشق والمحبة، وتناول الاعراض المضرة بالنفس والجسد.

أما كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» الآنف الذكر فهو من أشهر كتب الشيزري القانونية ويرتبط من حيث مادته بموضوع السياسة العملية ويكمل كتابنا هذا النهج المسلوك في سياسة الملوك.

يقع الكتاب في أربعين باباً ويندرج ضمن لائحة الكتب السياسية والتاريخية التي تبحث في الحكمة العملية وآدابية التعامل الاجتماعي، ويعبر بوضوح عن النظم الإسلامية وخصائص المجتمع العربي خلال القرن السادس الهجري. وعلى الرغم من أهمية الكتاب على المستوى الفقهي الشرعي والاجتماعي التاريخي، فإنه ذو أهمية كبرى لجهة فائدته في الحياة العملية؛ فالكتاب يصور المجتمع بعاداته وتقاليده تصويراً دقيقاً ويكشف عن نظام الطبقات الاجتماعية وعن أسرار الحرف والمهن والصناعات، ويرسم قواعد السلوك الواجب على المحتسب اتباعها، ويحدد مواصفاته وآدابياته، كما يتناول مبادىء الأخلاق الواجب اتباعها في سبيل تحقيق تكامل في العلاقات الاجتماعية ويتناول الكتاب أيضاً موضوعات متفرقة كالعدل والحريات والقانون، ناهيك عن استعراض أخبار الحرفيين والصنّاع وعادات الأكل وأنواع الأغذية من خلال ذكر الحكايات والمأثورات والأخبار الطريفة والحوادث اليومية.

---

(١) م.ع، ١٢: ١٩٠.
(٢) م.ع، ١٢: ٢٠٩.
(٣) انظر: كشف الظنون، ١: ٧١٩.
(٤) كشف الظنون، ١: ٩٣١.
(٥) انظر: الباب السادس في هذا الكتاب، أعراض الأوصاف الذميمة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

النهج المسلوك كمصنّف سياسي أخلاقي

«موقعه بين كتب المرايا والآيينات»

يقرب عبد الرحمن بن عبد الله في بحثه من كتّاب الآيينات والمرايا أو نصائح الملوك ويعتبر كتابه نموذجاً مثالياً لذلك اللون الأدبي المعروف باسم مرايا الأمراء fürstenspiegel بحسب التعبير الألماني.

ونصائح الملوك لون أدبي يعود في أصوله ومصادره إلى ما قبل العصور الهلينستية أي إلى كتابات افلاطون [1] وارسطو [2] التي ركّزت على الانسان الفرد كمنطلق وأساس. ويعتبر بريسون [3] bryson من أبرز الذين كتبوا في ميدان الحكمة العملية والآدابية الاجتماعية، فعالج موضوع الآدابية والتعامليات لا سيما قضايا أدب النفس وسياسة الزوجة والولد والدخل والخرج.

ونجد في الفكر العربي الإسلامي ـ منذ عهد مبكر ـ كتابات في هذا الميدان مثل «الأدب الكبير» لابن المقفع [4] «والتاج في اخلاق الملوك» المنسوب

---

(١) اعطى افلاطون الفرد أهمية كبرى واعتبر الانسان دعامة اساسية في بناء «دولة مثالية عادلة.

(٢) يرى ارسطو أن السياسة المثلى هي التي يتيح نظامها لكل فرد أن يبلغ غاية الفلاح وان يحيا حياة سعيدة.

وان الدولة هي التي تهيء للافراد الاسباب المادية والادبية للحياة الفاضلة، وتحمي الناس وتتعهدهم بالتعليم والتربية مسترشدة بالاخلاق. انظر: السياسيات، لارسطو، ص ٣٥٦. انظر أيضاً: الجمع بين رأي الحكيمين للفارابي، تحقيق البير نادر، دار المشرق، ط ٢، ص ٣٧ ـ ٣٨.

(٣) بريسون مفكر فيثاغوري محدث، بحث في موضوع التدبير المنزلي، والف كتاباً بعنوان «تدبير الرجل منزله» ووزع مسائله في أربعة اقسام: المال (الدخل والخرج) والخدم والمرأة والولد. انظر: بريسون، نشرة بلسنر، هيدلبرغ ١٩٢٧.

(٤) يبحث الكتاب في أدب النفس والصحبة وأصول السياسة والتدبير، فيكشف عن آداب الملك=

للجاحظ [1] وكتاب «العهود اليونـانية» لأحمد بن يـوسف ابن الداية [2]، و «سر الاسرار» لاخوان الصفاء [3]، و «الحكمة الخـالدة» لمسكويه [4] وكتاب «السياسة»

= وقواعد الرياسة، وشروط التعامل مع السلاطين، وآدابية التعامل الاخلاقي بين الناس. وفي الادب الصغير يتناول مجموعة من الوصايا الاخلاقية، والقيم المنظمة لسلوكيات الافراد. انظر: آثار ابن المقفع، منشورات دار الحياة، ١٩٧٨.

(١) يبحث الكتاب في آداب التعامل وقواعد السياسة ورسوم وتقاليد البلاطات السلطانية، ويعالج رغم تداخل موضوعاته ثلاثة جوانب: عرض قوانين وقواعد سياسية ومراسيم ملكية، استشهاد بحكايات ومأثورات عن ملوك الفرس الساسانيين تكشف عن أساليبهم في تنفيذ القوانين وحكم الدول. ثم روايات وقصص تحكي تاريخ الصحابة والخلفاء والامراء العرب المسلمين. انظر: التاج في أخلاق الملوك، للجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، د.ت.

وضع الكتاب احمد بن يوسف ابن الداية، وقد استله من كتب أفلاطون السياسية. وكان غرضه خلق نموذج حكم ملكي مثالي وتحقيق انسجام بين الافكار اليونانية والاسلامية في مقابل الحضارة الفارسية الساسانية. وزع الكتاب في ثلاثة عهود عهد الملك لابنه، كشف له فيه طرق تأديب النفس واساليب التعامل الناجح مع الرعية واركان الدولة ومع العلماء، وسبل التدبير الاقتصادي. ثم عهد الوزير لابنة تحدث فيه آداب الوزارة وصفات الوزير، وبحث في شروط العلاقة بالملك وبالعامة. والعهد الثالث هو عهد العامي إلى ولده، ويتضمن جملة من النصائح والارشادات المنظمة للسلوك المهني. انظر: ابن الداية، العهود اليونانية (في الفلسفة السياسية عند العرب) تحقيق عمر المالكي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر. ط٢، ١٩٨٠.

(٣) يتضمن الكتاب قواعد في السياسة وقوانين منظمة لسلوكات الحاكم العادل، وارشادات تفيد السلطان في الحرب والسلم. ويحوي في ثناياه معلومات قيمة عن علمي الطب والنجوم، وفيه أيضاً تصنيف للناس تبعاً لمراتبهم السلطانية ونصائح للعسكر، فضلاً عن ملاحظات حول النجوم والنبات والاحجار منثورة هنا وهناك. انظر: سر الاسرار، لاخوان الصفا، تحقيق احمد التريكي، دار الكلمة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

(٤) يحوي كتاب «جاويدان خرد» الحكمة الخالدة: جملة من حكم الفرس والهند، وآداب ووصايا العرب والروم، نسقها مسكوية بطريقة تفيد الاحداث والأدباء وأهل العلم، فالامثال والحكم السياسية نسبت إلى حكماء الفرس امثال اذرباد وبزرجمهر، وكسرى قباد، وانوشروان وبهمن وغيرهم. أما حكم الهند فتمحورت حول آداب التعامل وشروط الاختلاط بالسلاطين. وتحت عنوان حكم العرب ذكر المؤلف جملة من حكم الجاهليين وأقوال الصوفية، والفاظاً متفرقة لبعض الملوك والادباء المسلمين. وفي القسم الأخير عرض المؤلف اقوال سقراط، وبطليموس ووصايا أرسطاطاليس وفيثاغوراس وافلاطون. انظر: الحكمة الخالدة، مسكوية (تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.

للوزير المغربي [1] وغيرها من المؤلفات السياسية التي يشدد مؤلفوها على موضوع الدولة ويتخذونه منطلقاً لمفاهيمهم السياسية والاخلاقية.

فكتّاب نصائح الملوك يحرصون على مصالح السلاطين والامراء، ويتوجهون لأولي الامر بالنصائح والمواعظ، ليسترشدوا في سياسة الملك وتدبير الرعية، ولا نجد الكتّاب يتورعون عن اعلان مواقفهم الداعمة والمؤيدة للسلطات ونظم الحكم القائمة.

في إطار هذا المنحى الفكري يكتب الشيزري، ويندرج كتابه «النهج المسلوك في سياسة الملوك» ضمن لائحة الكتب المذكورة اعلاه، فهو يشبه كتب المرايا بالشكل، ويتطابق معها في المضامين والاهداف والموضوعات. فمن حيث الشكل يوزع الكتاب في ابواب يعالج كل منها موضوعاً مستقلاً بذاته، فالباب الثالث مثلاً يبحث في قواعد الأدب، والرابع في اركان المملكة، والثامن في المشورة، والثاني عشر في أدب صحبة الملوك، والباب الرابع عشر في سياسة الجيش وتدبير الجنود وهكذا... ومن حيث الاهداف، نراه يرشد الامراء الى معنى السياسة وكيفية ممارستها، وايجاد تقاليد جديدة للملك والسلطان، فضلاً عن دعوة الحاكم الى العدل ورفع الظلم عن كاهل الرعية. اما من حيث المضامين فنجد الكتاب يعالج قضايا هي من صميم موضوعات الحكمة العملية مثل تدبير الجنود وسياسة الجيش وادب النفس وادب صحبة الملوك، ومصابرة المشركين والتعامل مع الاعداء.

---

(١) يتوزع الكتاب في ثلاثة أقسام: سياسة الملك نفسه، وسياسة الخاصة ثم العامة. وقد سيقت القواعد السلوكية وآدابيات التعامل الاخلاقي في صورة وصايا ومواعظ ونصائح. ففي سياسة السلطان نفسه تظهر دعوة صريحة للاهتمام بالخلق والخُلُق وذلك بالاعتدال بالأكل والشراب وبممارسة الرياضة البدنية، ومن ثم التحصن بالفضائل كالعلم والعفة والسخاء. أما في سياسة الخاصة فيعلق المؤلف اهمية بالغة على حظ الملك باختيار اعوانه وعمال دولته كالوزراء والحجّاب والقادة ويكشف عن مواصفاتهم وشروط التعامل معهم. وفي القسم الثالث يبحث في الاداب العامة ويكشف عن اصول التعامل الأخلاقي بين الناس ويشدد على مبدأ العدل والمحافظة على الحدود والحقوق، وعلى ضرورة تطبيق القانون. انظر: كتاب السياسة للوزير المغربي، تحقيق سامي الدهان، دمشق ١٩٤٨.

ويتمحور الكتاب حول قضية السلطة والحكم فيبحث في دور الرئيس وأهميته ووظائفه، وفي اركان المملكة.

ويتطرق ايضاً الى قضايا الاخلاق والقيم النبيلة والمثل العليا؛ فيناقش اخلاقيات الملك، ويحدد ما يجب وما ينبغي ان يكون عليه سلوك الحاكم ويحذر من الاوصاف المذمومة، وفي ظل هذا الجانب وذاك يلمح المؤلف الى قضايا العدل، ويصور الواقع السياسي والاجتماعي، ويرسم آداب السلوك العامة مستفيداً من النصائح والمواعظ والحكايات والمأثورات المستوحاة من حضارة الفرس الساسانيين ومن تراث الهند والروم ومن التاريخ العربي الاسلامي.

ان النهج المسلوك محاولة من المؤلف هدفها الحفاظ على مصالح السلطان وحسن سير العلاقة بالرعية وفق صيغ أخلاقية وقيم اجتماعية جديدة. ويمثل الكتاب في الوقت عينه دعوة صريحة من الشيزري في البحث في الماضي والاستفادة من النظرية الاسلامية الكلاسيكية، والعودة بالمجتمع والدولة بعد التدني الحاصل في الاخلاق وفي القيم إلى ما كانا عليه من صفاء واصالة خلال العهود الاسلامية الأولى.

ومن وجه آخر يعتبر الكتاب بمضامينه السياسية والاخلاقية بديلاً عن الكتابات الكلامية والفقهية التي لم تعد قادرة على استيعاب التناقضات داخل السلطة أو تقديم حلول جذرية لمشكلات المرحلة الراهنة، فموضوعه كما تقدم يتمركز حول السلطة وآداب التعامل السياسية، ومادته تنحصر في مجموعة وصايا اخلاقية، ونصائح وارشادات سياسية عملية يزوِّد المؤلف بها السلطان ويعلمه كيف يحكم، وكيف يحافظ على وجوده في السلطة هو وورثته أطول مدة ممكنة.

وبدل أن يناقش المؤلف شرعية السلطة وقانونيتها نجده يقترح صيغاً سياسية جديدة وقواعد تنظم الدولة وتضبط علاقات الحاكم بالمحكومين، ونجده يذكّر السلطان بالثواب والعقاب ويحثه على العدل والمروءة والامانة والنجدة عبر اسلوب الوعظ والارشاد والتوجيه المباشر، أو يوجهه بالحكايات أو المأثورات والقصص التي يستوحيها من التاريخ العربي الاسلامي [1]. فلو أننا أمعنا النظر في النهج

(٥٦) انظر: وصايا ملوك العرب وحميَر الباب الثالث، وحكاية عن شجاعة موسى الهادي، وردت في =

المسلوك وحللنا مضامينه لوجدناه يتمايز عن سواه من كتب نصائح الملوك وغيرها من الكتب السياسية والاخلاقية، ففي حين نرى المؤلف متأثراً بالحضارة الفارسية الساسانية، وبحكايات الهنود [1] واقوال حكماء اليونان، فإننا نتلمس بوضوح وشمولية تأثير الطابع الاسلامي والنزعة الدينية في النهج المسلوك؛ فضلاً عن تراث المسلمين والثقافة الفقهية، فقد حاول الشيزري بعث الاسلام من جديد والعودة بالدولة الى ما كانت عليه في عهود الاسلام الاولى وذلك بالربط بين وجود الملك ورضى الرعية، وليس باعتبار مصلحة الملك مسوغاً وكل شيء، ولذلك فهو لم يعرض فكرة إلا ويؤيدها بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية، أو يسندها بأقوال الصحابة وبحكايات عن الخلفاء الاوائل وعلماء الشرع.

ولا نغالي اذا قلنا أن الشيزري بلغ مرتبة كبار المنظرين العقائديين المحافظين، فقد لاحق افكار الماوردي والغزالي، وعالج القضايا الاقتصادية والسياسية من وجهة النظر الدينية فشدد على أهمية المشاركة في السلطة واعتبر العدل اساس الحكم، غير أنه لم يدخل في متاهات جدلية حول وجوب الخلافة وشرعيتها وطريقة الاختيار، وإنما بحث قضية الجهاد باسهاب وعرض القضية وناقشها وفق النهج الكلاسيكي الفقهي الكلامي وسار على خطى الماوردي، فأتفق معه في الراي وكاد يكرر أقواله بحرفيتها. أما في موضوع قسم الفيء والغنيمة

= مروج الذهب للمسعودي، ٣/٣٣٥. وفي سلوان المطاع، لابن ظفر ص ٦٠ ـ ٦١. كذلك نجد حكاية عمر بن الخطاب مع المرأة الفقيرة في شرح نهج البلاغة ٣/١٠٥ ـ ١٠٦. وفي التبر المسبوك للغزالي ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩. وحكايات عربية اصلاء (٤)، الباب السادس مثل حكاية صالح بن حسان عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك مع احد اخوانه، وردت في عيون الاخبار ٢/١٢٠ ـ ١٢١. وحكاية خلاف الامين والمأمون حول ولاية العهد، وحكاية اخرى عن عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعد بن العاص في الباب التاسع.

(١) تجد في ثنايا الكتاب حكايات ومأثورات كثيرة عن حكماء الفرس والهند مثل حكاية يزدجرد بن بهرام، ووصايا ازدشير وسابور في الباب الرابع. ووصايا كسرى انوشروان وقصة شجاعته في الباب الخامس. ونقرأ في الباب السادس حكاية يزدجرد الاثيم وقصة انوشروان في كظم الغضب. وحكاية بهرام ملك الفرس وخاقان ملك الترك. وحكاية الخنشوار ملك الهياطلة مع خائن العهد فيروز ملك الفرس. كذلك قصة ملك الهند في الباب السابع وحكاية ملك الصين الذي ذعب سمعه في الباب العشرون.

فاجتهد وناقش وكان ملتزماً بالخط الاسلامي السلفي وبما جاء في كتاب الاحكام السلطانية، وعندما تحدث عن العدل والشورى انطلق من القرآن والسنة واقتدى باهل السلف من صحابة الرسول.

وفي الواقع يعتبر فكر الشيزري امتداد للنظرية السياسية السلفية ولمدرسة الفقهاء السنية، فالمؤلف يقتبس فصولاً كاملة ومقاطع متفرقة عن «الاحكام السلطانية» (١).

ويستفيد من «ادب الدنيا والدين» (٢)، ومن كتاب «قوانين الوزارة» (٣)، ومن المرجح انه اطلع على كتاب «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» (٤)، واخذ بتقسيمات الباب الاول «في اخلاق الملك» والباب الثاني في «سياسة الملك».

ويتأثر الشيزري بمفاهيم وافكار أبي حامد الغزالي السياسية والكلامية ويقتبس عن كتاب «احياء علوم الدين» (٥)، كما يتأثر بافكار ابن ظفر الصقلي ويستفيد من الامثال والحكايات والاقوال الواردة في كتابه «سوان المطاع في عدوان الاتباع» (٦)، ويسجّل المؤلف قراءات ـ أشرت إليها في اماكنها ـ عن «تهذيب الاخلاق» و«الحكمة الخالدة» لمسكويه (٧) وعن «سراج الملوك» للطرطوشي، و«تحفة الوزراء» للثعالبي.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(١) انظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، موضوع الوزارة الباب الثاني، ص ٢٣ ـ ٢٧. وموضوع تقليد الامارة على الجهاد، الباب الرابع، ص ٣٥ ـ ٤٩. واحكام الامارة ص ٥٢. كذلك قارن بموضوع الولاية على حروب المصالح (قتال اهل الردة ـ قتال اهل البغي ـ قتال قطاع الطرق ومن امتنع من المحاربين) الباب الخامس ص ٥٥ ـ ٦٤. وقسم الفيء والغنيمة، الباب الثاني عشر.

انظر: ادب الدنيا والدين للماوردي، ص ٢٣١، ٢٥١، ٢٥٥. وموضوع دواعي الحسد ص ٢٦١ ـ ٢٦٢، ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ٣٠٢.

(٣) قا: قوانين الوزارة وسياسة الملك للماوردي، تحقيق رضوان السيد، دار الطليعة بيروت ط ١، ١٩٧٩، ص ١٣٨، ٢٠٠ ـ ٢٠٨.

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي، ص ١٥٢، ٢٥٦، ٢٩٦.

(٥) قا: احياء علوم الدين، ١: ٤٧٢، ٢: ٣٤٨ ـ ٣٥٢، ٣: ١٧٥، ١٨٤، ١٩٣ ـ ١٩٤، ١٩٩، ٣٣٧.

انظر: حكايات سلوان المطاع لابن ظفر الصقلي ص ٩ ـ ١٥، ٢٠ ـ ٢٩، ٥٨ ـ ٥٩، ٦٨ ـ ٧١، ١١٠ ـ ١١٤.

(٧) قا: مسكويه، الحكمة الخالدة، ص ٩، ٦٤، ١٩٨، ٣٠٣.

اننا عبر مواضع عديدة ومتفرقة من الكتاب نجد المؤلف يمزج بين مفاهيم الماوردي والغزالي واساليبهما السياسية، وبين موافق ونظريات كتّاب مرايا الامراء او «نصائح الملوك» امثال ابن المقفع (الادب الكبير والادب الصغير) والجاحظ (التاج في اخلاق الملوك) والوزير المغربي (كتاب السياسة) والمرادي (الاشارة إلى أدب الامارة)، واخوان الصفاء في كتاب «سر الاسرار»[1]، وأحمد بن يوسف ابن الداية (العهود اليونانية) وما من شك في أن الشيزري أفاد كثيراً من المصادر اليونانية فتأثر بافلاطون[2] وارسطو[3]. ولعلنا لا نحيد عن الصواب إن جزمنا في أن مصادره الاصلية كانت عبارة عن كتب السمر والتاريخ الاسلامي مثل «عيون الاخبار» لابن قتيبة (ـ٢٧٦ هـ)، «والعقد الفريد» لابن عبد ربه (ـ٢٢٢ هـ) و «يتيمة الدهر» و«التمثيل والمحاضرة» للثعالبي (ـ٤٢٩ هـ)، و«خزانة الادب» للبغدادي وغيرها من المصادر.

ويكثر المؤلف من استخدام الحكايات والمأثورات التي ذكرها علماء الفرس والهند وفلاسفة اليونان فيستسيغ حكمة اليونان[4] ويقتبس الحكايات والشرائع والوصايا عن حكماء الفرس الساسانيين[5] امثال سابور وانوشروان وبزرجمهر وازدشير، ولا شك في ان الكتب الهندوسية المقدسة كانت من أغزر المصادر التي

---

(١) حقق عبد الرحمن بدوي الكتاب على انه منسوب لارسطو.

(٢) قا: افلاطون في الاسلام، لعبد الرحمن بدوي، دار الاندلس ط ٢، ١٩٨٠. وقد تضمن الكتاب نصوص من كتاب السياسة جمعها محمد بن يوسف العامري المتوفي عام ٣٨١ هـ في كتاب «السعاد والاسعاد» وفقر جمعت عن افلاطون في «السياسة»، و «وصية افلاطون الحكيم».

(٣) انظر: ارسطو، السياسيات، تحقيق اوغسطين البولسي.

(٤) تنتشر الامثال والحكم والحكايات في ثنايا الكتاب بلسان افلاطون والاسكندر، وقد أشرنا إليها في مواضعها في الحاشية، ونجد في الباب العشرون قصة مفصلة عن ملك اليونان الذي أصابه الشيب.

(٥) أخذ الشيزري بنظم الادارة الفارسية الساسانية وبرسوم الملك وقواعد السياسة التي استنها حكماء الفرس ومنها قول لبزرجمهر ورد في سراج الملوك للطرطوشي ص ٢٠٦. وفي التبر المسبوك للغزالي ص ٢٤٦: «لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته أقل من البستاني في حفظ بستانه، فإنه إذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش لئلا يعطب أماكن الريحان». وهناك قول آخر لكسرى انوشروان في توزيع الطبقات الاجتماعية ورد في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٣: ٣٢. وفي لباب الاداب ص ٥٣. وفي تسهيل النظر، ص ١٨٦ ـ ١٨٧. يقول: =

أمدت كاتبنا وغيره من كتاب المرايا بالقوانين الخاصة المتعلقة بنظم الحكم والاقتصاد والاجتماع ولا سيما كتاب: «شرائع منو»[1] Manu Dhrama Sastra

ولا يتردد المؤلف أيضاً في عرض الحكايات والعبر والاقوال والاشعار مفصلة سيما تلك التي تبرز شخصيات عربية اسلامية مثل علي بن ابي طالب، وعمر بن الخطاب وسليمان بن عبد الملك، والمأمون، وتكشف عن دور الوعاظ والصوفية الافاضل كالاوزاعي، وسلمة بن دينار المدني، والفضيل بن عياض، ومحمد بن كعب القرظي.

ومما لا يمكن تجاهله دور الشيزري وأثر مؤلفه في الفكر الفلسفي العربي الاسلامي، وفي كتابات القرن السابع الهجري السياسية والاخلاقية، فما من شك في أن النهج المسلوك وقع في أيدي طائفة من كتاب القرن السابع والذي تلاه، فتأثروا به ونسجوا على منواله، وتلمسوا اسباب النجاح في الحياة على نحو نفعي تطبيقي وواقعي بعد أن اضطرتهم ظروف الحياة الصعبة واستبداد الحكام إلى التزلف والتوسل واتباع الوان من الاخلاق الذميمة للظفر بالسلطان.

الى هذه الجماعة ينتمي عدد من كتّاب مرايا الامراء، وفي إطار هذا الجنس الادبي نجد باقة من المؤلفات السياسية والاخلاقية مثل «الجوهر النفيس في سياسة الرئيس»[2] لابن الحداد المتوفي عام ٦٤٩هـ، «والعقد الفريد للملك

= «الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات: طبقة من خاصة الاحرار تسوسهم باللين واللطف، وطبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالشدة والعنف، وطبقة هم العامة تسوسهم باللين والشدة، لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين».

(١) هو كتاب مقدس جامع، يحتوي على الشرائع التي تتبعها الطوائف الهندوسية، وتاريخ هذا الكتاب يعود إلى ما قبل القرن السابع ق. م. قا: منوسمرتي (كتاب الهندوس المقدس) تعريب احسان حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، ط ١، د. ت، الباب الرابع والخامس والسابع.
يقرب الكتاب في شكله واهدافه ومضامينه من كتاب النهج المسلوك، فهو يعالج في أبواب متفرقة موضوعات متشابهة مثل باب المشورة والعفو والسخاء وباب العدل وغيرها. أما أهدافه فتنحصر في تعليم السلطان آداب السياسة وقواعد الملك وذلك بتحذيره من سياسة البغي وتذكيره بقيم المروءة، وكل ما من شأنه أن يحفظ له الملك ولرعيته الامن والاستقرار والعيش الرغيد. ومن الملاحظ ان الامثال والحكايات والاقوال بمصادرها الفارسية والهندية والعربية الاسلامية تتكر في الجوهر النفيس في الابواب الاول والرابع والثامن والتاسع، ولعل المؤلف استفاد من كتاب «النهج المسلوك»=

السعيد[1] لابن طلحة المتوفي عام ٦٥٢ هـ، «وكنز الملوك في كيفية الملوك» لابن الجوزي المتوفي سنة ٦٥٤ هـ و«آداب السياسة» [2] لمبارك بن خليل الخازندار البديري المتوفي ٦٨٢ هـ، «والفخري في الآداب السلطانية» [3] لابن الطقطقا ٧٠٩ هـ.

وتجدر الاشارة هنا الى انه بعد ان كانت الغلبة للطابع الفقهي الشرعي خلال القرون المتتالية الرابع والخامس والسادس الهجرية، توازى خطا الفقه والسياسة في كتابات القرن السابع السياسية، بل كاد الفقه ينتهي تماماً وغلب على مؤلفات تلك الحقبة نموذج مرايا الامراء حيث يبدو الانحياز منذ البداية لجانب الدولة واضحاً.

= وبالاخص من الباب الخامس المتعلق «بالاوصاف الكريمة وحث الملك عليها» ومن الباب السادس الذي يعالج موضوع «الاوصاف الذميمة والنهي عنها».

(١) وضع الكتاب الوزير ابي سالم محمد بن طلحة ووزعه على أربع قواعد. عالج في القاعدة الاولى القيم الاخلاقية، فشدد على أهمية الصبر والشكر والمشورة والعدل والعفو والصدق، وثبت أقواله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبالحكايات العربية الاسلامية. وفي القاعدة الثانية تطرق لموضوع السلطة والولايات ووزعها في بابين: خص الباب الأول للحديث عن ضرورة السلطة ووجوبها واهميتها ص ١٣٤ و١٤٣. وتناول بالتفصيل اخلاقيات الملك الفاضلة محذراً من الأخلاق الذميمة كالكذب والعجب والكبر وغيرها. أما الباب الثاني فخصصه للحديث عن ارباب الدولة، الوزراء، والكتاب وقد فصّل المؤلف في نوعي الوزارة وصفات الوزير واجباته ص ١٤٤ - ١٤٨، ولعله تأثر بالنهج المسلوك أو أنه اقتبس هو والشيزري عن الاحكام السلطانية للماوردي. وفي القاعدة الثالثة يبحث المؤلف في الشرائع والديانات، ويضيف في القاعدة الرابعة زيادات وتوضيحات في القضايا الشرعية والفقهية. قا: كتابنا، العقد الفريد للملك السعيد، تحت الطبع.

(٢) مخطوط مكتبة كوبرلي في الاستانة يتألف من ٥٥٩ ورقة موزعة في ثلاثة مجلدات وعنوانه: «آداب السياسة بالعدل وتبيين الصادق الكريم المهذب بالفضل من الاحمق اللئيم المكذب النذل».

(٣) يتوزع الكتاب في فصلين رئيسيين: الأول يبحث في أمور السلطة والسلطان ويناقش آداب الملك وصفاته ووظائفه وعلاقته بالرعية في إطار سلسلة من النوادر والحكايات والحكم والامثال. والثاني يعالج موضوع دول الاسلام (نشأتها تاريخها تطورها ملوكها وزراؤها) منذ العهد الراشدي وحتى أواخر العصر العباسي. والذي يهمنا هنا هو الفصل الأول بما تضمنه من مواعظ ونصائح وإرشادات توجه بها إلى السلطان يعلمه من خلالها كيف يحكم وكيف يحافظ على ملكه او يكسب رضى الرعية. وقد استفاد ابن الطقطقا من النهج المسلوك خصوصاً في الابواب التي تعالج قضايا أخلاقية سلوكية، واخذ باسلوب الشيزري فكان يقدم موضوعاته بجملة من الآيات والأحاديث ويثبتها بالاقوال والحكايات، وقد ظهر ذلك في كتاب الفخري ص ص٢٥ - ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٦٦.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أقسام الكتاب: مضامينه وقضاياه

يكشف المؤلف عن مضامين مؤلفه واهدافه بالاشارة الى أنه كتاب في الحكمة والأدب، وبحث في قواعد واصول التدبير والرياسة، وان الغاية منه بعث الشيم الكريمة ورد الاخلاق اللئيمة. وقد توزع الكتاب في عشرين باباً متفاوتة في الاهمية والحجم، عالج كل منها موضوعاً مستقلاً بذاته وفق خطة ثابتة درجت العادة على اتباعها في كتب «مرايا الامراء»، فالمؤلف يقدم لموضوعه بجملة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم يؤيد أقواله بسلسلة من الحكايات والحكم والامثال.

جاء الباب الاول تحت عنوان «افتقار الرعية الى ملك عادل» كشف فيه الشيزري عن حاجة الناس إلى حاكم ووازع يحكم بينهم بالعدل ويحفظ أملاك الرعية ومصالحها من الضياع والهلكة وقد بدا تأثره واضحاً بالفلاسفة اليونانيين [1] والمسلمين [2]، كما تأثر بالنظرية الاسلامية الكلاسيكية الممثلة

---

(١) جاء في كتاب الجمهورية لافلاطون ص ١٧٤، أنه لا بقاء للمدينة الفاضلة ولا ديمومة لها، ما لم يكن الحاكم حكيماً أو فيلسوفاً، كما وإنه لا استمرار للنوع الانساني ولا نجاة للجنس البشري من الشقاء ما لم يتفلسف الحكام والملوك. وشدد أرسطو في كتاب السياسيات ص ٨ ـ ١٠، ٢١٢ ـ ٢١٧ على وجوب قيام حكومة مثالية لحفظ المصالح العامة وبقاء الدولة، وقدّم حكومة الطبقة الوسطى البوليتية (الدستورية) على غيرها من الحكومات، ورأى أنه بإمكان الدولة وحدها كمؤسسة سياسية ان تحمي الشعب وتتعهد المواطنين بالتربية والرعاية والتعليم.

(٢) جاء في كتاب المدينة الفاضلة للفارابي ص ١١٨، ان الخير الأفضل والكمال الاقصى إنما ينال بالمدينة، وذكر في كتابه «فصول منتزعة» ص ٤٧، أن الغاية من وجود المملك تحقيق السعادة الحقيقية لنفسه ولاهل مملكته، ونجد المعنى نفسه في كتابه «السياسة المدينة» ص ٨٤. وفي كتاب الشفاء (الالهيات) ص ٤٥٢ ـ ٤٥٥ يكشف ابن سينا عن ضرورة وجود سان ومشرع (نبيّ او من يخلفه) ليحكم بين الناس بالعدل.

بالباقلاني [1] ـ٤٠٣ هـ والبغدادي [2] تـ٤٧٨ هـ والغزالي [3] تـ٥٠٥ هـ وسواهم من المنظرين العقائديين الذين عللوا شرعية السلطة (الخلافة) وتحدثوا عن وجوبها ووجه الحاجة إليها.

ويخصص المؤلف البابين الثاني والثالث للحديث عن قواعد الادب ـ العلم والتحرر من الشهوات ـ فيعتبر العلم وسيلة لتطهير النفس وتنزيهها وتحريرها من الشوائب، ويرى في كبت الشهوات بالمجاهدة والرياضة مسؤولية أخلاقية كبرى وواجب مقدس بشرت به الشرائع الدينية ودعا إليه الفقهاء وعلماء الاخلاق، وكتّاب المرايا والأيينات. وقد دعّم المؤلف اقواله بسلسلة من الحكايات والاقوال العربية، وذكّرنا بشخصيات اسلامية مثل نصر بن سيّار وابن عباس، وشبيب بن شبيه والخليفة المأمون وغيرهم.

وعندما يبحث الشيزري في موضوع التوزيع الطبقي الاجتماعي في الباب الرابع نجده يستقي من منابع يونانية [4] واسلامية عربية [5] فيقابل بين جسم الانسان والقوى النفسية وبين الدولة ويرى ان الملك في المدينة كالرأس في الجسد، وانه لا بقاء للمملكة بدونه.

---

(١) يشدد الباقلاني في كتابه التمهيد في الرد على الملحدة» تحقيق عبد الهادي أبو ريده، القاهرة ١٩٤٧، ص ١٨٤ على وجوب الإمامة، ويتفق مع سائر الفقهاء المسلمين على ضرورة الامامة الكبرى التي من شأنها ان تدفع العدو وتحمي البيضة وتقيم الحدود وتستخرج الحقوق.

(٢) يؤكد البغدادي في كتابه «أصول الدين» استنبول، مطبعة العدالة ١٩٢٨ ص ٢٧١، على وجوب الإمامة وضرورتها ويرى ان الامام هو المسؤول عن حفظ نظام الدين «والدنيا، وهو المعوّل عليه في رعاية مصالح المسلمين، وان الامامة من مستلزمات الشريعة.

(٣) ويحمل الغزالي الامام في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» ص ٢١٤ مسؤولية إقامة الحدود وحفظ الحقوق العامة ويرى أن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا الذي لا يكون إلا بإمام مطاع. ويضيف في كتابه «المستظهري» ص ١٦٩، إن الامام خليفة في الأرض وان طاعته واجبة على جميع الخلق، وانه مكلف بتولية الولاة وتقليد القضاة وبراءة ذمة المتكلفين عند صرف حقوق الله.

(٤) قا: الفضائل الاربعة ونظام الطبقات الاجتماعية عند أفلاطون الجمهورية، ص ١١٤ ـ ١١٥، ١٣٢ ـ ١٣٣، ١٤٠.

(٥) قا: الفارابي، فصول منتزعة ص ٤١ ـ ٤٢. آراء أهل المدينة الفاضلة ص ١١٨، رسالة في السياسة، نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي، ص ٢. قارن أيضاً: ابن سينا، الشفاء (الالهيات) ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨. وأيضاً: الغزالي، ميزان العمل، ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

ويسهب في المشابهة ليصنف أركان الدولة (الوزراء والرعية، والقوة والمال والحصون) تبعاً لتنوع العناصر المادية المكونة لجسم الانسان كالشحم والدم والمخ والعظم والغذاء.

ثم يربط بين ما يسميه القوى النفسية المكونة للمملكة كالعلم والعقل والعدل والاقدام وبين العناصر الاربعة كالماء والهواء والنار والتراب.

وفي مناقشة موضوع اركان الدولة ـ لا سيما الوزارة ـ يستفيد المؤلف من الكتابات الاسلامية ويجسد تجربة الامة التاريخية، وينقل لنا الامثال والحكم العربية التي قالها علي بن ابي طالب، والاحنف بن قيس، وعمرو بن معدي كرب، ويعرض حكايات عن الفضل بن سهل وغيره، كذلك فإنه يتحفنا بالحكايات والمأثورات [1] الفارسية والهندية والرومية التي تعارف عليها الناس وصارت من يومياتهم كأقوال ازدشير، وبزرجمهر، وافلاطون، وسابور وكسرى أنو شروان وغيرهم.

ولم يطالعنا المؤلف بجديد عندما يعالج مسألة الوزارة، فهو يتأثر بالثعالبي [2] وينسخ عن كتب الماوردي [3] السياسية.

ويطيل الشيزري الشرح في البابين الخامس والسادس فيفصّل في القيم الخلقية والمثل العليا الاسلامية، ويكشف عن أهميتها ودورها في تقويم أخلاق الملك وتهذيبه واصلاح سلوكه، فيمتدح العدل والعقل والشجاعة والسخاء والرفق والوقار والصبر والعفو وغيرها من الصفات النبيلة، ويذم الاخلاق الرديئة والسلوكات المنحرفة كالكذب والرياء والخيانة والغدر والظلم وما الى ذلك، ويوصي الملوك بمعاملة الناس بالعطف واللين والمحبة.

والواقع اننا نجد مثل هذه القضايا مفصلة في كتب المرايا والآينيات قبل

---

(١) يستند المؤلف في اقتباساته عن الفرس والهند والروم على مصادر عربية اصيلة مثل مروج الذهب، للمسعودي ١: ٢٤٨. عيون الاخبار لابن قتيبة ١: ٩، ١: ١١٠. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ٣: ٤١٥. مسكويه، الحكمة الخالدة.

انظر: الثعالبي، تحفة الوزراء ص ١٨، ٢١.

قا: الاحكام السلطانية، ص ٢٢، ٢٥ ـ ٢٧.

الشيزري وبعده ككتاب «التاج في اخلاق الملوك» للجاحظ، و«سراج الملوك» للطرطوشي، و«الاشارة الى أدب الامارة» للمرادي، و«الجوهر النفيس في سياسة» الرئيس لابن الحداد وغيرها. ونجدها أيضاً في كتب السمر والتاريخ الاسلامي «كبهجة المجالس» للقرطبي، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«عيون الاخبار» لابن قتيبة، و«التمثيل والمحاضرة» للثعالبي. ووردت أيضاً الامثال والحكايات والمأثورات بألسنة أصحابها، وتتطابقت وبدت وكأنها منسوخة بعضها عن بعض في الكتب الاخلاقية والسياسية مثل «تسهيل النظر» و«ادب الدنيا والدين» للماوردي، و«تهذيب الاخلاق» ليحيى بن عدي، و«تهذيب الاخلاق» لمسكويه.

ويتأثر الشيزري بالنظم الفارسية الساسانية عندما يعالج موضوع رسوم الملك وقواعد الرئاسة والادارة، ففي البابين السابع والعاشر يستفيد من تنظيمات الفرس الادارية، فيوزع المجتمع في ثلاث طبقات تبعاً لتقسيمات انوشروان [1]. ويأخذ بتصنيفات أزدشير [2] لمراتب أهل البلاط، وبوصايا بزرجمهر وبالامثال التي قالها لتنظيم الدولة مثل قوله [3]: «لا ينبغي للملك أن يكون في حفظ مملكته أقل من البستاني في حفظ بستانه، فإنه اذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش إستعجل في قلع الحشيش لئلا يعطب أماكن الريحان».

ويتناول المؤلف موضوع المشاورة في البابين الثامن والتاسع ويشير الى اهميتها ووجوبها، وفي الواقع ان الدعوة للمشاورة ليست جديدة عند كاتبنا فهي قديمة في التراث العربي الاسلامي، وهي من السنة والدين، ونمط من الحكمة اليومية وقاعدة سلوكية اخلاقية. ويوصي الشيزري بالحيطة والحذر اثناء أرشاد

---

(١) ورد قول انوشروان في شرح نهج البلاغة ٣: ٣٢. ولباب الآداب ص ٥٣. وفي تسهيل النظر ص ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٢) ورد في مروج الذهب للمسعودي ١: ٤٤٤ ـ ٤٤٥. أن ازدشير قال بثلاث رتب اثناء توزيع خاصته هي: الاساورة وابناء الملوك يجلسون إلى يمين الملك، والمرازبة وملوك الكور، ثم المضحكون وأهل الهزل.

(٣) القول بنسبه في سراج الملوك للطرطوشي ص ٢٠٦. وفي التبر المسبوك، للغزالي، ص ٢٤٦.

السلاطين، فهم برأيه كالسيل الجارف لا يستسيغون الوعظ المعلن، ولا يقبلون بالارشاد المباشر، ولذلك يقدم الشيزري مجموعة من الرسوم والآدابيات كقواعد سلوكية تنفع المستشار وتحفظ علاقته بالسلطان. أما تلك الرسوم والقواعد فيستقيها من حكمة الفرس والعرب ومن المصادر الاسلامية «كأدب الدنيا والدين» للماوردي، و«السعادة والاسعاد» للعامري، و«الحكمة الخالدة» لمسكويه، و«التمثيل المحاضرة» للثعالبي وغيرها.

ويلتقي في مناقشة الموضوع مع الجاحظ، ونظام الملك والطرطوشي وسواهم من كتاب المرايا الذين تأثروا بالحضارة الهلينستية وبالحكمة السامية الشرقية، ويختتم الباب بثلاث حكايات، تجسد الأولى عدل الفرس، وتصوِّر الثانية والثالثة أخلاقيات العرب ودماثة الاخلاق الاسلامية، وهذه الحكايات بمجملها مقتبسة من «سلوان المطاع في عدوان الاتباع»[1] لابن ظفر الصقلي، او ان المؤلفين اقتبساها من مصدر واحد.

ويسير المؤلف قدماً اثناء حديثه عن السياسة والتدبير فيتخذ الدولة منطلقاً لنصائحه وتعاليمه في الفصل العاشر، ويكشف دور الملك واهمية في استمرار المملكة ورخاء الرعية لكن بحثه هنا يرقى الى مستوى اعلى، فيغلب عليه طابع النظرية والفكر المجرد.

ويأتي الحديث عن العدل في الباب العاشر مكملاً لما ورد في الباب الخامس، فيذكرنا المؤلف بقوانين العدل [4] رسية الساسانية وبرسوم القضاء وشروط كشف المظالم.

أما في الباب الثاني عشر فيتحدث عن آدابية التعامل مع الملوك وحدود العلاقة بهم مستلهماً المعاني على عادته من حكمة الفرس ومن مواعظ المسلمين مثل بزرجمهر وابن المقفع ومسلم بن عمر، وابن عباس وغيرهم.

وينثر في الباب الثالث عشر وصايا ونصائح في ضرورة الحيطة والحذر ومجانبة الاخطار والزلات، وينبه في الوقت عينه إلى ضرورة قمع الاعداء وغوائل

قا: سلوان المطاع في عدوان الاتباع، ص ٩، ١١ ـ ١٤، ٢٠ ـ ٢٩، ٦١ ـ ٨٠.

الحساد كما يكشف في صحفات معدودة شروط الوقاية لتلافي السموم القاتلة والمكائد المدبرة.

ويتابع المؤلف في الفصول الأخيرة (من الرابع عشر وحتى الثامن عشر) الحديث عن الملك وسياسته داخل البلاد وعن دوره في استمرار حياة الرعية وديمومة المجتمع، لكنه هنا يرتد إلى تجربة الامة التاريخية فيتأثر بمدرسة الفقهاء وبالماوردي خصوصاً ويسجل عن الاحكام السلطانية ـ دون الدخول في مجادلات فقهية نقولات مطولة، فيقتبس الباب الرابع عشر بحرفيته ويورده بعنوانه [1] كذلك الحال في الباب التالي عندما يتحدث عن حقوق الجهاد [2]. كما نجد اقتباسات كاملة عن الماوردي في باب مصابرة المشركين [3] وباب قتال أهل الردة والبغي وقطاع الطرق [4].

ويلتزم المؤلف في الباب الثامن عشر باب قسم الفيء والغنيمة بالاصول الشرعية ولا يحيد عن خط السير الاسلامي المحافظ الذي مثلته المدارس الكلامية، فيوفر جهده ويقتبسه بكامله عن الاحكام السلطانية [5].

ويعود المؤلف في الفصلين الاخيرين ليذكُر الملك بضرورة الاستماع الى نصائح الزهاد ومواعظ النسّاك والعباد، ويسوق مفاهمية عبر عدد من الحكايات والمأثورات التي نجدها في مصادرها العربية الاصيلة مثل «آثار البلاد واخبار العباد» للقزويني ص ٣٥٩، سلوان المطاع ص ١١٠، ١١٤، ١١٦، كتاب «التوابين» للمقدسي، ص ٣٩ ـ ٤٠، «عيون الاخبار» لابن قتيبة ٢: ٣٣٣ ـ ٣٣٨، ٣٤١ ـ ٣٤٣، «حلية الأولياء» ٣: ٢٣٤ ـ ٢٣٥، «احياء علوم الدين» ٢: ٣٤٨ ـ ٣٥١ وما بعدها، «سراج الملوك» للطرطوشي، «سياست نامهْ» أو كتاب السياسة لنظام الملك، تعريب يوسف بكار، ص ٤٤ ـ ٤٥. الذهب المسبوك في وعظ الملوك للحميدي، ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

---

(١) الماوردي، الاحكام السلطانية ص ٣٦.

(٢) م.ع، ص ٤٥.

(٣) م.ع، ص ٣٨، ٤٩، ٥٢.

(٤) م.ع، الفصل الخامس.

(٥) ورد هذا الباب مفصلاً في الاحكام السلطانية ص ١٢٦ ـ ١٤١.

وهكذا استطاع الشيزري ان يجمع بين التقاليد السياسية الموروثة الممثلة بالارث الفارسي الساساني والحضارة الهلينستية، وبين النظرية السياسية الاسلامية الممثلة بعلماء الكلام ومدرسة الفقهاء، مراعياً بذلك واقع العصر الذي عاش فيه وظروف المرحلة الخطيرة التي مرت بها دولة الاسلام حيث استأثر الفرنجة بحكم المنطقة الاسلامية وسيطروا على اجزاء كبيرة من بلاد الشرق وباتوا يهددون دولة الخلافة الاسلامية. وسط تلك الظروف وتحت تأثير الواقع والمعطيات الجديدة تبلورت مفاهيم عبد الرحمن بن عبد الله فنسج مفاهيمه وافكاره السياسية وفق النهج المتبع والمألوف في تلك الحقبة التاريخية ليكون جزءاً من الكتب الاخلاقية والسياسية ونموذجاً من كتب مرايا الامراء.

وتظهر اهمية الشيزري باحداث نقلة نوعية اثناء معالجاته لقضايا العدل والاخلاق وآداب السلوك، فهو يرتد إلى آفاق الماوردي ليحيي النظرية الكلاسيكية السياسية، ويبعث القيم والتقاليد التي كانت سائدة قبل مجيء الاتراك، ذلك عبر تغير في البنى السياسية والاجتماعية على اساس ربط محكم بين السياسة والشريعة.

وفي الحقيقة انه اذا كان الشيزري لم يوفق في احياء الدولة ومؤسساتها على اسس شرعية، فإنه استطاع ان يجمع بين اكثر من تيار ويوحد بين نتاجات فكرية متعارضة، هي في الواقع وليدة الفوضى السياسة واختلاط الحضارات؛ ففي مناقشة قضية السلطة السياسية والحكم او الوزارة لم يرق الى المستوى الذي بلغه الماوردي والغزالي، واستطاع تلمس الحقائق وكاد ينفذ الى العمق لولا ظروف العصر وغلبة النزعة التطبيقية في الفلسفة الاسلامية؛ فقد كان شائعاً خلال تلك الحقبة في اوساط الفلاسفة ذلك اللون الادبي المسمى مرايا الامراء، لاعتباره الاداة الفريدة لصلاح الملك والدولة، والسبيل الوحيد لاستمرار السلطة بيد الحاكم، وخضوع الرعية له على اساس من القيم والتقاليد الموروثة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

تحقيق كتاب
النهج المسلوك في سياسة الملوك

اعتمدت في تحقيق الكتاب على أربع مخطوطات وطبعه قديمة غير علمية فالمخطوطة الاولى بعنوان النهج المسلوك في سياسة الملوك، مصورة عن مخطوطة محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستامبول، برقم ٣٠١٤ رمزت لها بالحرف (س)، كتبت بيد الناسخ درويش أحمد السمرقندي في شهر ربيع الاول لعام ٨٣٩ هـ ١٤٣٥ م. وهي نسخة جيدة ذات خط نسخي جميل تبدأ بلوحة مذهبة وعدد أوراقها ١٧٠ ورقة قياس ١٨ × ٢٧ سنتم، يقع في الصفحة الواحدة ١٣ سطراً وفي السطر ٩ كلمات.

والنسخة الثانية بعنوان «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» وهي مصورة عن المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٢٩٢٧. رمزت لها بالحرف (م)، ناسخها يدعى حجازي ابن الفقير الحاج مصطفى الامليطي كتبت بخط نسخي رديء في الثاني من شعبان ١٠٧٤ هـ وهي كثيرة الاخطاء وبدون علامات وقف تتألف من ٩١ ورقة، تضم الورقة الواحدة ١٩ سطراً وفي السطر الواحد تسع كلمات، والأوراق الخمس الأولى مخرومة، ويرفق بالنص ذيل يمتد حتى الورقة ١٧٢، وهو من وضع عبد الفتاح مصطفى بن عبد الله.

والنسخة الثالثة مصورة عن مخطوطة مكتبة برنستون في الولايات المتحدة الإمريكية برقم ٨٧١. رمزت لها بالحرف (ب) وهي بخط فارسي جميل وواضح، يقدم الناسخ الفصول ومداخل الموضوعات بعناوين كبيرة واضحة، نسخها السيد الحسين بن الحسن الحجّافي بتاريخ ١١١٥ هـ/١٧٠٣ م.

ولقد جاءت المخطوطة تحت عنوان «نهج المسلوك في سياسة الملوك» في ٧٦

ورقة العشر أوراق الأولى ساقطة، يضاف للنص ذيل في ٤ أوراق يسجل فيه الناسخ دعاء واستغفار ذكر انه لابي مدين، بلغ عدد الاسطر في الصفحة الواحدة ١٥ سطراً، وفي السطر ما يقارب ١٤ كلمة.

أما المصورة الأخيرة فهي عن مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس برقم ٢٤٣٨. رمزت لها بالحرف (ف) وعنوانها «النهج المسلوك في سياسة الملوك»، كتبت بخط النسخ، وعنوانها بخط الثلث، لم يعرف اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها فقد ذكر أنها تعود الى القرن السابع عشر، جاءت في ٩١ ورقة سعة الورقة ١٩ سطراً، وفي السطر الواحد ١١ كلمة تقريباً.

وفضلاً عن المخطوطات المذكورة اعلاه، طالعت طبعة قديمة صدرت عن مطبعة الظاهر في مصر، رمزت لها بحرفي (ط.ق) وهي طبعة غير علمية ولا تزيد عن كونها مصورة لمخطوطة دار الكتب المصرية، غير كاملة وتكسوها الاخطاء والنواقص.

لقد قابلت بين المخطوطات بما فيها الطبعة غير العلمية، واعتمدت النص الاقدم كنص اساسي، وقمت بمعارضة الاحوال في المخطوطات في محاولة لاستخراج النص الاوضح والاكمل، واثبات الفروق الهامة بين النسخ.

كما قمت بمراجعة النص على مصادر المؤلف مثل كتب الماوردي والغزالي وكتب نصائح الملوك وقابلته بالكتب التي اخذت عنه.

والجدير ذكره ان عملي لم يقتصر على تجميع المتفرقات والاختلافات في الصلب وفي الهامش، وانما كان عملية استئصال الزوائد واثبات الاصل من أفكار الشيزري.

وفي سياق التحقيق قمت بضبط الآيات القرآنية بالشكل وخرجتها كذلك الحال في الاحاديث النبوية، وعملت على ضبط الاعلام الواردة في النص وعرفت بها، كما ضبطت الابيات الشعرية وخرجت منها ما امكن في شتى كتب الادب ودواين الشعراء واثبت الروايات المتفرقة في اماكنها، اما الاقوال والحكم والمأثورات فقد حاولت جهدي لاثباتها وتخريجها وردها إلى مصادرها، ثم انهيت

الكتاب بفهرسة للآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاعلام والقوافي، وانا في جميع ذلك ملتزم بالسنن المتبعة في تحقيق المخطوطات ومتوخٍ للحقيقة العلمية وملتزم بواجب الامانة التاريخية.

وقد بذلت قصارى جهدي لاخراج النص واضحاً جلياً، واغنيت الحاشية بالاحالات والتعليقات المفيدة ليسهل على القارىء فهم الاصل واستيعاب موضوعه.

وتجدر الاشارة إلى أنني أنجزت تحقيق هذا الكتاب منذ مطلع العام ١٩٨٨، لكن ظروف الحرب الأهلية اللبنانية حالت دون نشره، فبقي محفوظاً في أدراج مكتبي حتى هذا التاريخ.

د. محمد دمج ١٩٨٨/٢/٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

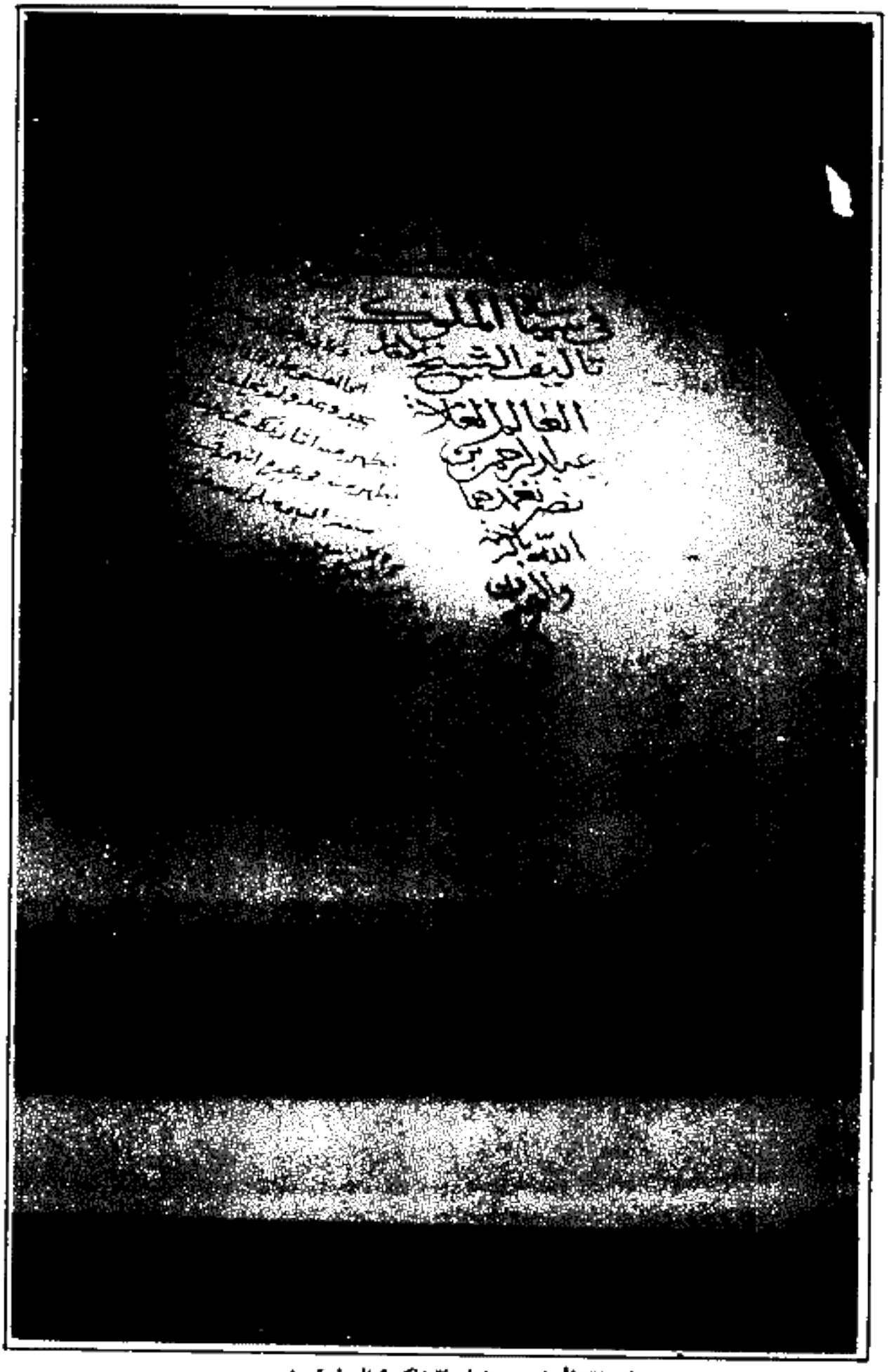

الورقة الأولى من مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس

الورقة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس

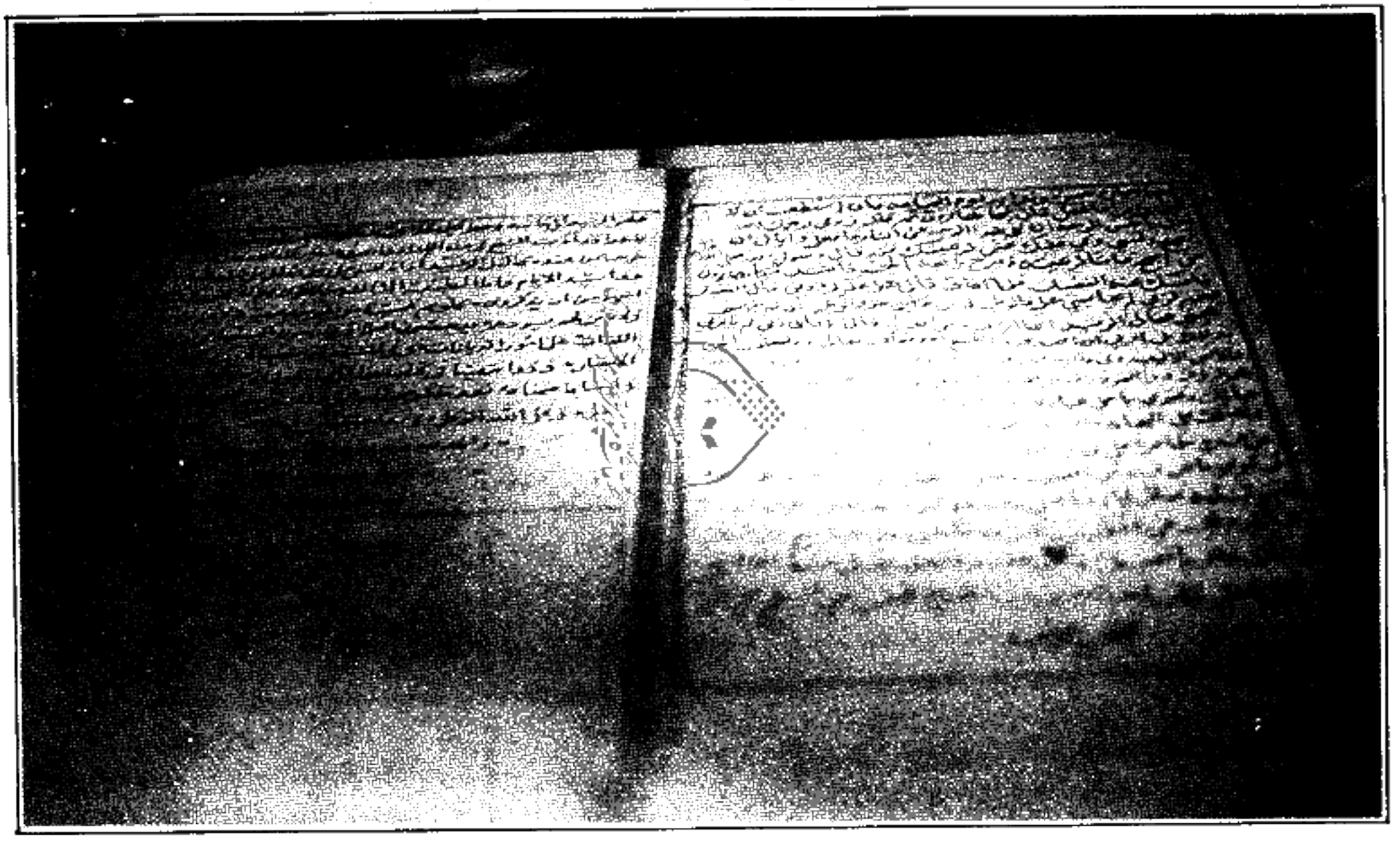

مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في اسطامبول - ورقة رقم ٤

مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في اسطامبول - الورقة ما قبل الأخيرة

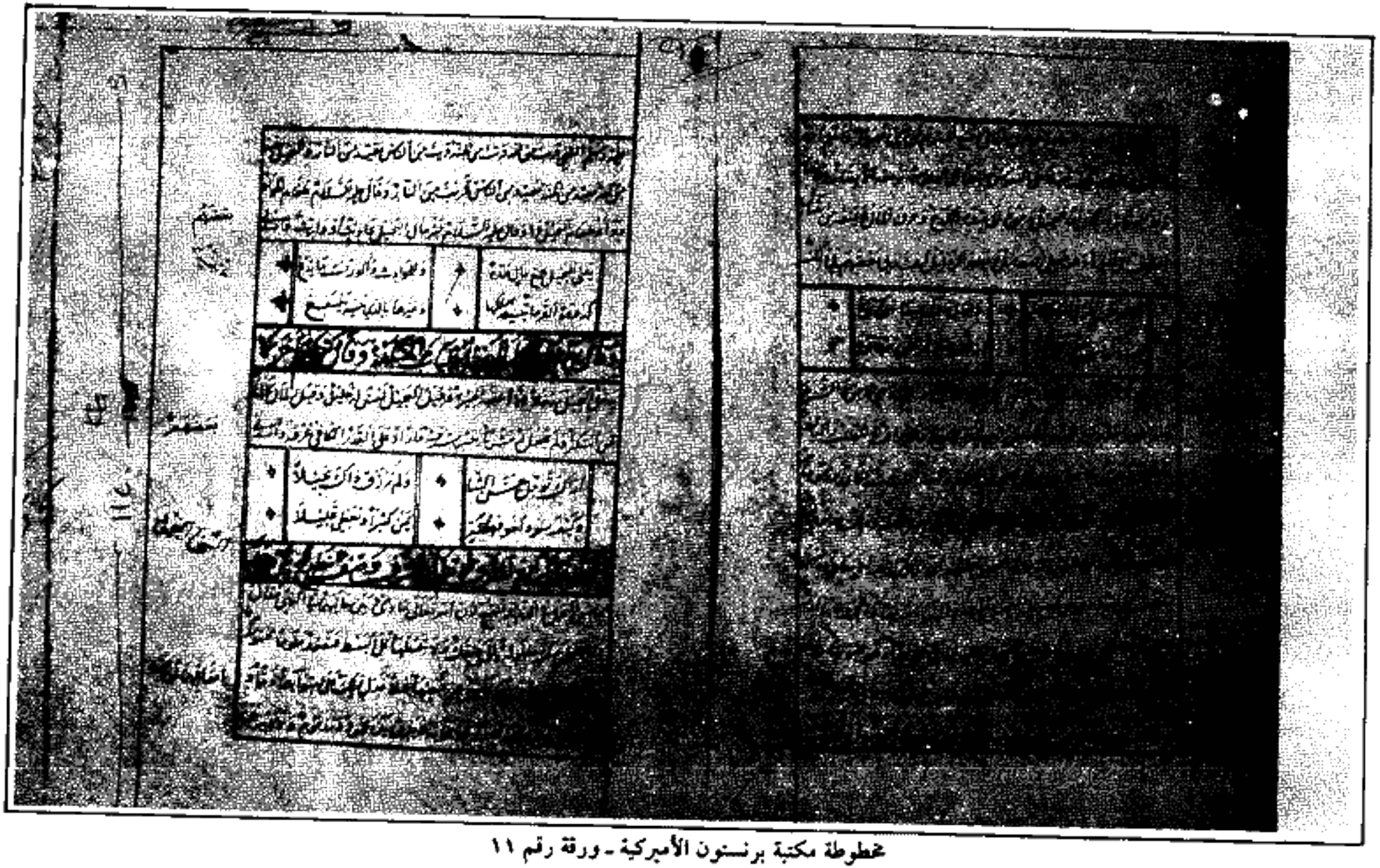

مخطوطة مكتبة برنستون الأميركية - ورقة رقم ١١

مخطوطة مكتبة برنستون الأمريكية - ورقة رقم ٧٥

مخطوطة دار الكتب المصرية - ورقة رقم ٣

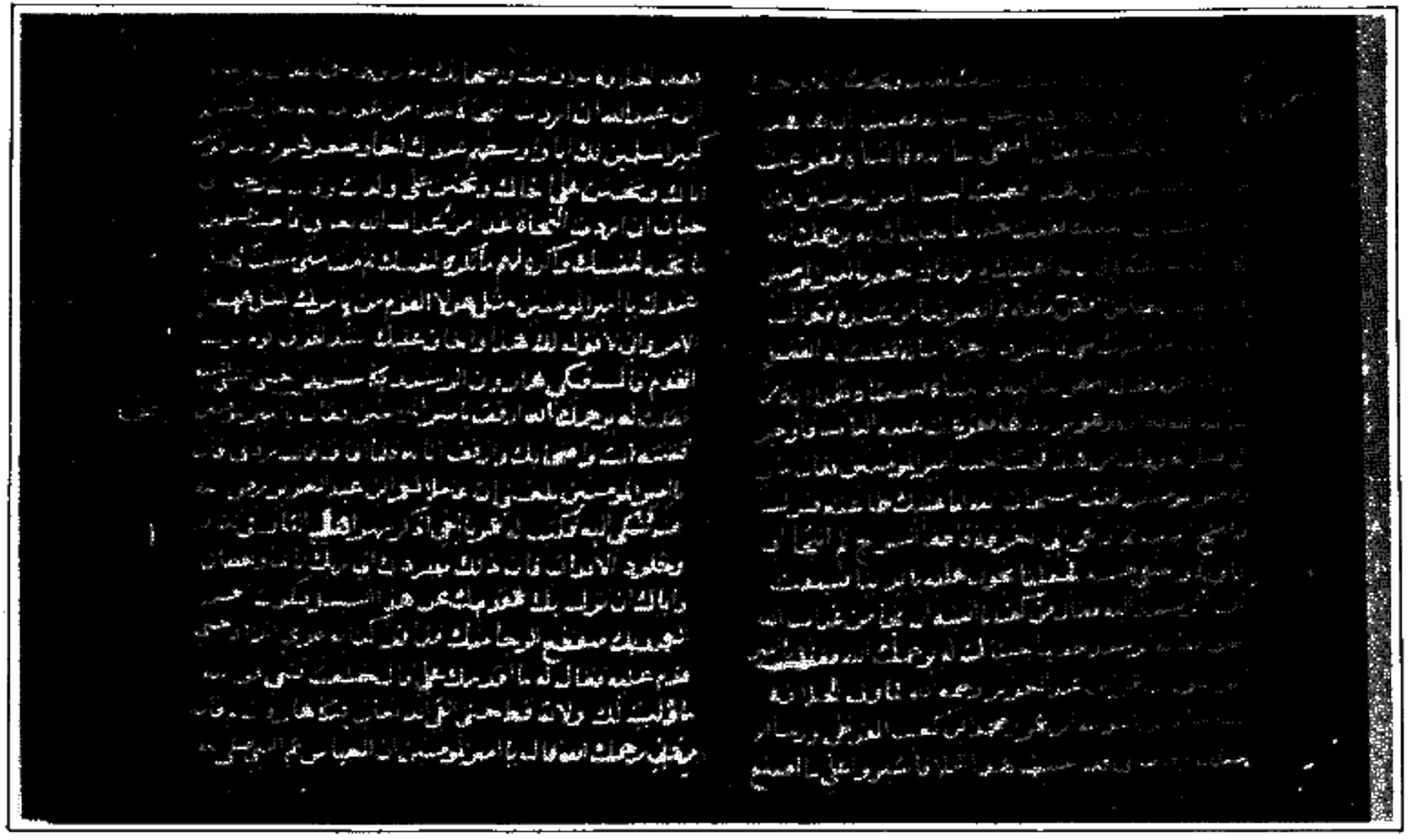

مخطوطة دار الكتب المصرية ـ الورقة ما قبل الأخيرة

نص الكتاب

النهج المسلوك في سياسة الملوك

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي عجزت العقول عن معرفة ذاته، وقصرت الأفكار عن الاحاطة بكنه صفاته، وتحيَّرت الأبصار في بدائع مصنوعاته، وشهدت له بالوحدانية عجائب أرضه وسماواته.

أحمده على مننه العظام وأياديه الجسام حمد معترف بسوابغ الانعام، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله لم يزل منعوتاً بالجلال موصوفاً بالكمال، منزهاً عن الحركة والسكون والانتقال، مقدساً عن الجسم والشبه والخيال، واشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ببرهان لامع المنار، وقرآن ساطع الانوار قاطع باعجازه حجج الكفار (قامع بايجازه)[٢] (الطغاة المعاندين)[٣] أولي الافكار، صلى الله عليه وسلم[٤] وعلى آله (واصحابه الابرار)[٥] صلاة دائمة بالعشي والابكار[٦] وبعد...

قال عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله:

لما كان الملك[٧] الناصر صلاح[١] الدنيا[٨] والدين سلطان[٩] الاسلام

---

(١) وبه نستعين: س

(٢) ساقطة: م؛ ف

(٣) ساقطة: ف

(٤) ساقطة: ف

(٥) الكرام الاطهار: ف

(٦) وسلم تسليماً: زائدة في ف

(٧) ساقطة: ط. ق. المولى: زائدة م.

(٨) ساقطة: ط. ق؛ ف

(٩) يوسف: ط. ق؛ م.

---

(١) صلاح الدين الأيوبي: هو صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي بن مروان الدويني =

والمسلمين، أبو المظفر يوسف[1] بن أيوب بن شادي (محيي دولة)[2] أمير المؤمنين أدام الله دولته وحرس على الاسلام مهجته[3]، ممن[4] أتاه الله ملكه القويم وهداه صراطه المستقيم، واورثه مشارق الارض ومغاربها، واوطأه من الملوك رقابها ومناكبها،(وكان ممن يرى)[5] الأدب وفضله، ويؤثر العلم وأهله، جمعت[6] لخزانة علومه هذا الكتاب وهو يحتوي على طرائف[7] من الحكمة وجواهر[8] من الآداب[9] واصول[10] في السياسة وتدبير الرعية، ومعرفة أركان[11] المملكة وقواعد التدبير، (وقسمة الفيء والغنيمة على الاجناد)[12] وما يلزم أهل[13] الجيش من حقوق الجهاد.

ونبهت فيه على الشيم الكريمة والاخلاق الذميمة واشرت فيه الى فضل المشورة والحث عليها وكيفية مصابرة الاعداء[14] وسياسة الجيش[15] واودعته من

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م
(٢) مجدّه: ط. ق؛ م
(٣) طلعته: ط. ق؛ م
(٤) قد: س؛ م
(٥) ويعز: ط. ق. كان: ساقطة م.
(٦) ضممت: ط. ق
(٧) طريق: ط. ق
(٨) ساقطة: ط. ق؛ م
(٩) الادب: م ؛ ط. ق ؛ ف.
(١٠) واصوله: ط. ق
(١١) ساقطة: ط. ق ؛ م.
(١٢) ساقطة: ف
(١٣) ساقطة: ط. ق؛ م
(١٤) والندب إليها: زيادة ف
(١٥) وما ينتج عنها: زيادة ف

= الأذربيجاني الملقب بالملك الناصر، ولد في تكريت سنة ٥٣٢هـ حيث كان ابوه والياً وعاش طفولته في دمشق، ولما شب اتصل بنور الدين زنكي وعمل في خدمته وأخلص له، وقد حالفه الحظ في ان يصبح قائداً لحملة عسكرية على مصر، ثم وزيراً للخليفة العاضد، ومنذ وفاة نور الدين زنكي عام ٥٦٩ هـ استقل بحكم مصر وصار سلطاناً على الحجاز واليمن ومصر والشام. ويذكر عن صلاح الدين انه كان ملكاً شجاعاً مهيباً عادلاً عطوفاً على الفقراء متواضعاً سمحاً، قوي الإيمان ثابت المعتقد، فقيهاً سنياً متعصباً لشافعيته، تيسر له بفضل مواهبه السياسية والفكرية ان يكون من اشهر ملوك الشرق والغرب قوة ونفوذاً، حارب الصليبيين وانتصر عليهم فدانت له مصر والشام وحرّان والعراق ونصيبين وآمد وغيرها، وتوفي عام ٥٨٩ هـ إثر اصابته بمرض الحمى الصفراء عن عمر سبع وخمسين سنة.قارن عن سيرته: طبقات الشافعية للسبكي ٥/٣٢٥ ـ ٣٣٤. البداية والنهاية ١٣/٦٠٢. الكامل في التاريخ ٩/٢٢٥ ـ ٢٢٧. د.م الإسلامية ١٤/٢٦٣ ـ ٢٧٦ تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ص ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٥٩.

الامثال ما يسبق الى الذهن شواهد صحتها ومعالم أدلتها، مع نوادر من الاخبار وشواهد من الاشعار.

وفصلته أبواباً تتضمن حكايات لائقة ومواعظ شائقة[1] وحكماً بالغة، وسلكت في ذلك كله طريق الاختصار ومذهب الايجاز لئلا تمجه الخواطرُ وترفضهُ الاسماع وسميته : «النهج[17] المسلوك في سياسة الملوك»، وكنت في ايداعه خزانة علومه كمهدي التمر[3] الى هَجَر[1] او الكافور الى قيطور[4]، ولكني قصدت بذلك إيصال الحكمة لاهلها وان اضعها في محلها.

وبالله اعتصم وعليه اتوكل، وهو عشرون باباً وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل[5].

الباب الاول ـ في بيان افتقار الرعية إلى ملك عادل.

الباب الثاني ـ في بيان فضل[6] الادب وافتقار الملك إليه.

الباب الثالث ـ في معرفة قواعد الادب.

الباب الرابع ـ في معرفة أركان المملكة.

(١) شافيه: س.
(٢) المنهج: ط. ق؛ م؛ س.
(٣) الماء: ط. ق. ساقطة: م
(٤) قيصور: م؛ ف
(٥) حسبي الوكيل: زيادة في ط.ق. حسبي الله: م
(٦) أدب الفضل: م.

(١) هَجَر: بفتح أوله وثانيه، هو أسم لمدينة في البحرين او نجران أو جازان، ويرجّح ان تكون هجر عاصمة البحرين. وورد في معاجم اللغة أن هجر أسم اطلق على قرية قرب المدينة وقيل انها بلاد تبعد عن البصرة خمسة عشر يوماً وعن اليمامة خمسة أيام. كما قيل: انها بلد في اليمن، وضربت بها الامثال فقيل: «كمبضع التمر إلى هجر» ولعل هجر مدينة اشتهرت بتجارة التمور أو تصنيعه لذلك ذكرها المؤلف في المثل للدلالة على تواضعه امام السلطان؛ فكما ان التمر المهدي إلى هجر لا يزيدها غنى واهمية فكذلك شأن المعارف والمعلومات التي يقدمها كتاب «النهج المسلوك»، فهي لا تشكل إلا قدراً قليلاً مما لدى السلطان من علم ومعرفة وثقافة. قارن: معجم البلدان للحموي، دار احياء التراث العربي ٥/٣٩٣. القاموس المحيط ٢/١٦٤.

الباب الخامس ـ في معرفة الاوصاف الكريمة والحث عليها.

الباب السادس ـ في معرفة الاوصاف الذميمة والنهي عنها.

الباب السابع ـ في كيفية رتبة الملك[1] مع اوليائه في حال جلوسه وركوبه.

الباب الثامن ـ في بيان فضل المشورة [2] والحث عليها.

الباب التاسع ـ في بيان أوصاف أهل الشورى[3] وحكايات لائقة.

الباب العاشر ـ في معرفة أصول السياسة والتدبير.

الباب الحادي عشر ـ في الجلوس لكشف المظالم.

الباب الثاني عشر ـ في ذكر أدب صحبة الملوك.

الباب الثالث عشر ـ في معرفة ما تكاد به الملوك في غالب الاحوال[4].

الباب الرابع عشر ـ في ما ينبغي للملك من سياسة الجيش وتدبير الجنود.

الباب الخامس عشر ـ في ما يلزم أهل الجيش من حقوق الجهاد.

الباب السادس عشر ـ في مصابرة المشركين.

الباب السابع عشر ـ في معرفة قتال قطاع الطريق وأهل الردة والبغي.

الباب الثامن عشر ـ في معرفة قسمة الفيء والغنيمة.

الباب التاسع عشر ـ في ما ينبغي لـ [4] ك فعله عند قفوله [5] بالجيش.

الباب العشرون ـ في الحث على استماع المواعظ وقبولها من النساك[6].

---

(١) الملوك: م؛ ط. ف.

(٢) الشورة: م، ط. ق.

(٣) المشورة: ط. ق؛ م.

(٤) الحالة: ف. الحال: م.

(٥) قفول الجيش: م؛ ط. ق.

(٦) ساقطة: ف

في بيان افتقار الرعية الى ملك عادل

قال عبد الرحمن[1]:

لما كانت الرعية ضروباً مختلفة وشعوباً مختلطة متباينة الاغراض والمقاصد متفرقة الاوصاف والطبائع[2]، افتقرت ضرورة الى ملك عادل يقوم بأودها[3] ويقيم عمدها[4] ويمنع ضررها ويأخذ حقها ويذّب[5] عنها، ومتى خلت من سياسة تدبير الملك كانت كسفينة في البحر اكتنفتها الرياح المتواترة والامواج المتظاهرة، قد اسلمها الملاحون واستسلم اهلها للموت[6].

واعلم أن الرعية تستظمىء الى عدل الملك وتدبيره استظماء أهل الجدب[7] الى الغيث الوابل، وينتعشون (بطلعته عليهم)[8] كانتعاش النبت بما ينال من ذلك القطر، بل الرعية بالملك اعظم انتفاعاً منها بالغيث لان للغيث وقتاً معلوماً، وسياسة الملك[9] دائمة لا حد لها ولا وقت.

والرعية في تباين أوصافها كنبات الارض، فمنه الطيب المثمر ومنه الخبيث القاتل، فما كان منه[10] طيباً فانه لا تزكو أصوله في أرضه، ولا تندي[11] فروعه إذا جاوره الخبيث فيها، لان الخبيث يسبق الى مادته في الفرار فيشربها ويكثف فروعه في الفضاء، فلا يصل إليه حظه من النسيم. فإذا أصلحت الارض واخرج ما فيها

---

(١) ساقطة: ف

(٢) الطباع: ط. ق

(٣) أودها: ف

(٤) ويقيم عمدها: ساقطة في ف

(٥) ويذهب عنها ما اشقاها: ط. ق؛ م.

(٦) إلى المنون: ط. ق؛ م.

(٧) الحرث: ط. ق؛ م

(٨) بطاعته: ط. ق.

(٩) الملوك: ط. ق؛ م

(١٠) ساقطة: ف

(١١) تنمي: س، ف، ب

من النبت الخبيث انتعش نبتها الطيب وقوي أصله، ونما فرعه [1] وطاب ثمره. وكذلك الرعية لما جاور الخبيث طيبها [2] أفتقدت ضرورة الى ملك يصلح فاسدها، ويقمع صائلها ويكسر شوكه أهل التعدي عليها لتنتعش احوالها وتزكو أموالها، ويكثر خيرها وتصلح أمورها، وقد قيل: الرعية بلا والٍ كالاغنام [3] بلا راعٍ. فانظر سائمة الاغنام في مراعيها إذا خلت من راعيها ما أشد اختلال حالها واختلاف افعالها، بل الرعية أشد اختلالاً واكثر اختلافاً.

فلا بد من زعيم [4] يمنعهم من المظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولاه لكانوا فوضى مهملين وهمجاً مضاعين.

قال الأفوه[1] الأودي[2]:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهَّالهم سادوا
ولا بيت لا ينبني إلا باعمدة ... ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
فإن تجمع [5] أوتاد واعمدة ... (وساكن بلغوا الامر) [6] الذي رادوا [7]

(١) فروعه: ف
(٢) إلى الطيب: ط. ق؛ م.
(٣) كالانعام: م
(٤) سلطان: ط. ق؛ م.
(٥) فيه: زائدة في ط. ق.
(٦) لا شك نال أهالو: ط. ق
(٧) كادوا: ف.

(1) الافوة الاودي: هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث، يكنى أبا ربيعة، وهو أحد كبار الشعراء الجاهليين وسيد قومه وقائدهم في الحروب توفي عام ٤٥٠ هـ قا. عن حياته وسيرته، الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الثقافة بيروت ط ٤، ١٩٨٠، ١/١٤٩. الأغاني، طبعة بولاق، ١١/٤٦ وما بعدها.

(2) نجد هذه الابيات في الشعر والشعراء ١/١٤٩. نهاية الارب في فنون الادب للنويري ٣/٦٢. قواعد الشعر لابي العباس ثعلب ص ٨٠. التمثيل والمحاضرة للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ص ٥١ البيت (٢): «لا يبتني إلا له عمد» البيت (٣): «فإن تجتمع» «الذي كادوا». العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٩. البيت الثاني: «إلا له عمد». البيت الثالث: «تجتمع»، «يوماً فقد بلغوا الامر الذي كادوا». قارن ايضاً: ديوان الأفوة الأودي (الطرائف الادبية) تحقيق عبد العزيز الميمني القاهرة ١٩٣٧، ص ١٠. لباب الأداب ص ٤٠، ٧٥. كتاب الامثال والحكم لمحمد بن ابي بكر الرازي، تحقيق عبدالرزاق حسين، دار البشير عمان ط ١، ١٩٨٦ ص ٨٩. سراج الملوك للطرطوشي ص ٩٧، ١٩٨. الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، لابن الحداد ص ٧٢. البيت الاول في بهجة المجالس للقرطبي ١/٣٤٢ وصيغته: «لا يصلح القوم». البيت الاول في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٣٩٤.

في فضل[1] الأدب وافتقار الملك إليه

قال عبد الرحمن[2]:

لما افتقرت[3] الرعية في تدبير أمورها[4] الى الملك، وكان (الادب مجموع)[5] خلال حميدة وخصال جميلة، افتقر[6] إليه الملك ضرورة لتصدر عنه تصاريف التدبير في الرعية على قانون العدل الذي به دوام المملكة، فقد قيل: من حسنت سياسته دامت رياسته.

واعلم ان الادب أحد الاوصاف[7] الاربعة التي يشترط قيامها بالملك في تدبير المملكة على ما سنوصحه في موضعه، فإذا (خلي الملك منه)[8] إختلت سياسته وتدبيره وقد قيل: الادب صورة العقل، فمن لا أدب له لا عقل له، ومن لا عقل له لا سياسة له، ومن لا سياسة له لا ملك له.

وقال بعضهم: قرأت في التوراة[10] أن احسن الحلية الحسب، ولا حسب لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا عقل له ولا عقل لمن لا أدب له.

وقال بعض الحكماء[11]: الادب عصمة الملوك، لأنه يمنعهم من الظلم ويردهم الى العلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية، فمن حقه أن يعرفوا

---

(١) أهل: زائدة في ف.

(٢) ساقطة: ف.

(٣) اقتصرت: ط. ق.

(٤) تدبيرها: ط. ق؛ م.

(٥) الملك: ف.

(٦) افتقرت: ف.

(٧) ساقطة: م؛ اوصاف: ف.

(٨) عري عنه: س؛ ف. الملك: ساقطة ب.

(٩) ساقطة: ف.

(١٠) الزبور: ف.

(١١) بعض الحكماء: ساقطة في ف.

فضله ويعظموا أهله. وقال بعض العلماء[1] : ليس للمرء أن (يتبجح بحلة)[2] جليلة نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة جلبها بغير أدب فإن الجهل ينزله[3] منها ويزيله عنها ويحطه الى رتبته، ويرده الى قيمته بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه، ويصير مادحه هاجياً ووليه معادياً.

وكان يقال: عقل الاديب ابداً في رشاد ورأيه ابداً في سداد، فقوله سديد وفعله حميد.

وقال رجل من قيس لسيد من قريش[4]: يا أخا قريش[5] أطلب الادب فإنه زيادة في العقل وكمال في المنصب ودليل على المروءة، وصاحب في الغربة[6] وصلة في المجالس. (وما احسن قول الذي يقول)[7]:

أدب المرء كلحم ودم ما حواه أحد[8] إلا صلح
لو وزنا رجلاً ذا أدب بألوف من ذوي الجهل رجح

وكان يقال: الادب مال واستعماله كمال.

واوصى ملك ولده فقال: يا بني خصلتان يسود بهما المرء وان كان غير ذي مال، العلم والادب. يا بني جالس (الكبراء وناطق)[9] العلماء؛ فإن مؤآخاتهم كريمة ومجالستهم غنيمة وطبائعهم[10] سليمة.

واوصى رجل ولده فقال[11]: يا بني عليك بالادب، فإنك ان كنت غنياً كنت شريف قومك وان[12] كنت مكتفياً كنت سويّ قومك، وان كنت محتاجاً[13] لم يستغن عنك رؤساء البلاد واشرافهم[14].

---

(١) الحكماء: ط. ق.
(٢) ان يفخر بحله: ط. ق. بحالة: ف، س.
(٣) ينزل: ف.
(٤) يا اخا قريش: ط. ق؛ م.
(٥) العزلة: ط. ق.
(٦) يقال: ط. ق؛ م. وما احس قول من قال: ف.
(٧) جسد: ط. ق؛ م.
(٨) العلماء والكبراء وناطقهم: م.
(٩) وصحبتهم: م؛ ف.
(١٠) القول: ساقط في ط. ق.
(١١) وان كنت مكتفياً كنت سويّ قومك: ساقطة في م.
(١٢) ويحتاجك: زائدة م.
(١٣) شرفهم: ط. ق.

---

(١) ينسب القول لشبيب بن شبيه في بهجة المجالس ١/١١٢ ونصه: «اطلبوا الأدب فإنه عون على =

وقال[1] بزرجمهر[2]: ما أورثت الآباء ابناءها شيئاً أفضل من الادب، لأنها إذا اورثتها الادب والعلم[1] اكتسبت بهما[2] الاموال ونالت بهما[3] أعلى المراتب، وإذا أورثتها[4] الاموال أضاعتها وبقيت[5] عدماً من الادب.

وكان يقال[2]: الادب خير ميراث، وحسن الخلق خير قرين، والتوفيق خير قائد، والاجتهاد أربح[6] تجارة، ولا مال اغنم[7] من العقل ولا عقل اوثق من المشورة، ولا فقر أشرَّ من الجهل.

وقيل: الادب ثوب جديد لا يبلى، والعلم كنز عظيم لا يفنى.

وقيل[3]: من أدب ابنه أرغم عدوه.

وقيل[4]: ثلاثة ليس معهن غربة، حسن الادب ومجانبة الريب وكف الاذية.

---

(١) ساقطة: م؛ ف.

(٢ + ٣) به: ف.

(٤) أورثوهم: ط. ق.

(٥) اضاعوها وبقيوا هم: ط. ق.

(٦) اعظم: م؛ أعود: ف.

(٧) أعود: س.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

= المروءة وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة وحلية في المجالس. والقول مع اختلافات طفيفة في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٢٦٧.

(1) القول بنسبة في عيون الاخبار، ٢/١٢٠. كذا في العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٤٢٢ ونصه: «ما ورث الاباء الابناء شيئاً خيراً من الادب، لان بالادب يكسبون المال، وبالجهل يتلفونه». وفي شرح نهج البلاغة ٤/٢٦٧.

(2) بزرجمهر بن البختكان: أشهر حكماء الفرس كتب في الحكم والمواعظ والزهد، وله مأثورات في العدل. وزر لا برويز وعلمه الحكمة واصول السياسة لمدة ثلاث عشرة سنه. أتهم بالزندقة وبميله لمذهب الثنوية فسجن، وبسبب مشادة كلامية بنيه وبين أبرويز أمر الملك بقتله. قارن عنه: مروج الذهب للمسعودي ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧. غرر أخبار ملوك الفرس للثعالبي ص ٦١٩ ـ ٦٢٤، ٦٣٣ ـ ٦٣٦.

(3) القول في العقد الفريد ٢/٤٢٢.

(4) القول في بهجة المجالس ١/١٠٩. شرح نهج البلاغة ٤/٢٦٧.

(5) القول في شرح نهج البلاغة ٤/٢٦٧.

وقال نصر بن سيَّار[1]: كل شيء يبدأ صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة، فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر: وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الادب، فإنه إذا كثر غلا.

واعلم أن فضل الادب اشهر من ان يسطر[1]، وفي النفس الابية[2] باعث إليه[3] إذا كانت تأبى ضده وتكره مخالفته، وله قواعد تنبنى[4] عليها اركانه[5] سنذكرها إن شاء الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ينظر: س.
(٢) البهيمة: م.
(٣) عليه: ف؛ س؛ ب.
(٤) بني: ط. ق.
(٥) لا بد من معرفتها: زيادة في ف.

(١) نصر بن سيَّار: هو نصر بن سيار بن رافع بن حزّي من بني جندع بن ليث بن كنانة، يكنى ابا الليث، ولاه هشام بن عبد الملك إمارة خراسان عام ١٢٥ هـ فحكمها عشر سنين، واستقر في مرو لحين مجيء أبي مسلم الخرساني الذي دعاه إلى كتاب الله وسنة رسوله وامره بالرضا على آل محمد، فتملق بادىء ذي بدء ثم هرب إلى سرخس وكتب لابن هبيرة المساعدة، وقبل ان يصله المدد أصيب بمرض شديد ومات في ساوه قرب الري عن عمر خمسين سنة عام ١٣١ هـ قارن عنه: خزانة الادب للبغدادي ١/٢٢٦. المعارف لابن قتيبة ص ١٨٠. الكامل لابن الأثير: ٤/٣١٧. البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٧.

في معرفة قواعد الادب

لما كان الادب وصفاً مشروطاً للملك في تدبير المملكة، إفتقر في ذلك إلى معرفة قواعده التي لا يتحقق بدونها ولا ينبني إلا عليها[1]، وهما قاعدتان لا يسع الملك تركها إذ هما اصلان في السياسة والتدبير.

القاعدة الأولى[2]: العلم.

اعلم أن العلم بأحكام الدين وضبط اصول[3] الشريعة واجب على كل مسلم، وعلى الملوك أشد وجوباً لافتقارهم إلى إقامة الحدود الشرعية[4] بما[5] يستحق كل جانٍ[6] منهم على الوجه الشرعي واخذ الحقوق من وجوهها وصرفها في اربابها وجهاتها[7]، ليتحقق منهم[8] العدل الذي قامت به السماوات والأرض، ومتى كان الملك جاهلاً كان تدبيره هدماً لقواعد المملكة.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: من عمل بغير علم كان ما يهدم أكثر مما يبني.

---

(١) ولا ينبني إلا عليها: ساقطة في ف.

(٢) من قواعد الادب: زيادة ف.

(٣) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٤) في الرعية: ف.

(٥) بما يستحق كل جان منهم على الوجه الشرعي: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٦) حالٍ: ف.

(٧) ساقطة: ف.

(٨) ساقطة: ف.

وقال عبد الرحمن[1]: ولا محالة (ان الملك اذا)[2] كان خالياً من العلم، ركب هـواه، وتخبط[3] ما يلهيـه إذ لا تحجبه فكـرة سليمة، ولا تمنعـه حجـة صحيحة، ويكون كالفيل الهائج في البلد القفر لا يمر بشيء إلا تخبطه، وإذا كان الملك عالماً كان له من علمه وازع[5] يقمع هواه (ويميل به)[6] إلى سنن الحق كالفيل الهائج إذا خرج من البلد القفر إلى الأنيس ذللته السلسلة وقهرتـه الكلاليب[7] حتى تحمل عليه الاثقال.

وقال بعض الحكماء[1]: الملك إذا لم يوطده[2] علم كان[8] مذلة آجلة، والعلم إذا لم يؤيده، عقل كان[9] مضلة عاجلة.

وكان يقال[3]: إذا أراد الله بالناس[10] خيراً جعل العلم في ملوكهم والملك في علمائهم.

وقال[4] (بعض الحكماء)[11]: العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: ان سليمان بن داود عليهما السلام خيّره الله تعالى بين العلم والملك، فاختار العلم فاعطاه الله تعالى العلم والملك جميعاً.

واوصى ملك من ملوك اليمن ولي عهده فقال: إتق من فوقك يتقيـك من تحتك، وكما تحب أن يفعل بك فـافعل بـرعيتك، وانظر كل حسن فـافعله

---

(١) ساقطة: ف.

(٢) اذا كان ملك المدينة: ط. ق؛ م

(٣) تخبطه: ط. ق؛ م.

(٤) فهو: ف.

(٥) رادع: ط. ق.

(٦) ومال: ف.

(٧) وقهره الكلوب: ب، ف.

(٨ + ٩) ساقطة: ف.

(١٠) بأمة: ط. ق؛ م.

(١١) حكيم: ف.

(١٢) معك: ط. ق؛ م.

---

(1) نجد القول في سراج الملوك للطرطوشي ص ١٠٩ بلفظ: «كل عزلا يوطده علم مذله، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة» وينسب لبعض البلغاء في ادب الدنيا والدين للماوردي ص ٤٧. ونصه: «كل عز لا يوطده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة».

(2) يوطده: يثبته ويثقله.

(3) القول لبعض اهل السلف في ادب الدنيا والدين ص ٤٧.

(4) القول في ادب الدنيا والدين ص ٤٧. وتكملتـه: «... فمن حقهم «أن يعرفـوا حقه ويستنبـطوا=

واستكثر من مثله، وكل قبيح فارفضه، وبالنصحاء يستبين لك ذلك، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب، واستكثر من العلم فإنه أساس التدبير، وما ليس له أساس فمهزوم؛ وانما رأيت الملوك تؤتى من ثلاثة أمور، فاحسم عنك واحداً واحكم اثنين وهي: اتباع الهوى، وتولية من يستحق[1]، وكشف[2] أمور الرعية. فإنك إن ملكت هواك لم تستأثر ولم تعمل إلا بالحق، وان وليت المستحق كان عوناً لك على ما تحب ولم تضيع[3] على يديه الامور، وإذا تناهت إليك أمور رعيتك[4]، (عاشر الوضيع)[5] واحذر[6] الرفيع، وامسك الظالم[7] وآمن المظلوم والسلام.

وحكي أن عبد الله بن صالح بن علي دخل بغداد على بعض شباب بني العباس[8]، فحادثه فوجده على خلاف ما عهد إليه أسلافه، فساءه ذلك[9]، فلما خرج من عنده قال: إن الجهل يحطّ أولي[10] المراتب ويصغّر ذوي المناصب ثم انشد متمهلاً[11]:[1]

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

(١) لا يستحق: ف.
(٢) وكتم: ف.
(٣) تضع: ف.
(٤) على حقائقها: زيادة ف.
(٥) فاستفهم من الوضيع: ط. ق؛ م. عاشر الرضيع: ف
(٦) حق: ط. ق؛ م.
(٧) المظالم: ط. ق: الظلوم: ف.
(٨) في ولايته: زائدة ف.
(٩) فساءه ذلك: ساقطة في ف.
(١٠) ساقطة: ف.
(١١) ساقطة: ط. ق. شعر يقول: م.

= أهله.» وفي سراج الملوك للطرطوشي ص ٨.
(1) البيتان بغير نسبة في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٢٧٨. وورد في البيت الأول: «فليس المرء يخلق».

وقال بعض العلماء: الجهل مطية من ركبها زل ومن صحبها ضل. وأنشدني بعض أهل العلم[1]:

أخي[2] إن كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملا رفعك
تنكب الجهل ما استطعت فإن الجهل إن كنت عالياً وضعك

وقال بعض العلماء[1]: من غرس العلم اجتنى النباهة، ومن غرس الزهد اجتنى العزة، ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة، ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة[3]، ومن غرس الوقار اجتنى المهابة، ومن غرس المداراة اجتنى السلامة، ومن غرس الكبر اجتنى المقت، ومن غرس الحرص اجتنى المذلة[4]، ومن غرس الطمع اجتنى الخزي، ومن غرس الحسد اجتنى الكمد.

القاعدة الثانية من قواعد الأدب: نهي النفس عن الهوى.

وذلك لازم للملك في التدبير لأن صواب الرأي وخطأه انما يكون بحسب قوة التخيل الفكري وضعفه. فمن قوي تخيّل فكره كان في سلطان الرأي[5] غالباً، ومن ضعف تخيل فكره كان في سلطان الهوى غالباً[6]، وانما يضعف التخيّل الفكري إذا استولت على النفس الشهوات، فيحتجب العقل عن صواب الرأي.

فإذا قهر الملك نفسه عن هواها ومنعها شهواتها الضارة[7] بها ونهاها، ظهر له صواب التدبير[8] في مرآة[9] العقل، ومتى لم يملك الملك ضبط نفسه عن

---

(١) شعراً في المعنى: زيادة في ط. ق؛ م.

(٢) ط. ق؛ م:

احفظ العلم ما استطعت فإنك ان كنت خاملاً رفعك
اترك الجهل ما استطعت فإنك ان كنت عالياً وضعك

(٣) السلامة: ط. ق؛ م.

(٤) الذلة: م. الذل: ف.

(٥) الهوى: م.

(٦) ساقطة: ط. ق. ومن ضعف تخيل فكره كان في سلطان الهوى غالباً

(٧) الطايرة: ف.

(٨) والرأي: زيادة في م؛ ط. ق.

(٩) في أمره: م؛ ط. ق.

---

(1) القول بنصه الحرفي في سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي ص ٣٤ ـ ٣٥.

هواها وهي واحدة، لم يملك ضبط حواسه وهي خمس، وإذا لم يملك ضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط خاصته[1] من اعوانه[2] مع كثرة جمعهم (وخشونة جانبهم)[3]، ومن لم يضبط خاصته من اعوانه وهم نصب عينيه، لم يضبط عامته من رعيته في أقاصي بلاده واطراف مملكته. (فليس من عدو بعد قهر النفس أحق بالقهر من الحواس الخمس لانها)[4] أعوان النفس ودليلها على الشهوات الموبقة؛ وقد رأينا قوة الحاسة الواحدة منها على انفرادها إذا أتت[5] على نفس من النفوس القوية الحذرة ألهتها عن مصلحتها حتى توردها حياض[6] الموت، فكيف [7] إذا اجتمعت خمس على نفس واحدة؟

فمن ذلك أن الظبي مع شدة نفوره إذا سمع صوت أواني النقر مع تواتر النقرات واصطحابها ألهاه سماع ذلك عما يراد به فيلبث في مكانه [8] حتى يأتيه الصياد فيقتنصه [9] ، والفيل مع عظم جسمه وشدة قوته، يلهيه لين اللمس ويذهله عن نفسه حتى تنصب له المصائد فيصاد ويذل ويركب عنقه ، والفراش[10] الذي يستكين من حر الشمس إذا رأى ضوء النار أعجبه نورها وحسن منظرها فيلهيه ذلك حتى يلقي نفسه فيها فتحرقه ، وذباب الورد المتتبع لطيب الأرائح[11]، يطلب ما يقطر من أصل اذن الفيل عند هيجانه، فإنه يكون في طلب[12] رائحة المسك ولا

---

(١) الخاصة: ط. ق.

(٢) ساقطة: ف. وعامته: زائدة م.

(٣) وخشونتهم: م؛ ط. ق.

(٤) وليس للآدمي عدو أقوى من نفسه، فبقهر الآدمي نفسه يقهر حواسه لان: ط. ق؛ م.

(٥) كانت: ف.

(٦) موارد: ط. ق؛ م

(٧) بها: زائدة ف.

(٨) كناسه: ط. ق؛ م.

(٩) فيقبضه: ط. ق؛ م

(١٠) الجراد: ط. ق؛ م.

(١١) الروايح: ط. ق؛ م.

(١٢) طيب: ف.

يهوله تحريك أذن الفيل، بل يلهيه شم [1] ذلك القاطر [2] عن الاحتراس [3] حتى يلج في أصل اذنه فتقع عليه ضربة [4] الاذن فتقتله، والسمك في البحر يسلبه ذوق الطعم ويلهيه ويذهله [5] عن القنص [6] الذي فيه اللحم فيبتلعه، فيكون فيه حتفه [7].

فمن ملك هذه الحواس الخمس فقد ملك نفسه، ومن ملك نفسه حسنت سياسته، ومن حسنت سياسته [8] دامت رياسته، ومن أعطى نفسه هواها باتباع ملاذ شهواته اشتغل عن تدبير مهماته فتختل [9] أمور دولته وتنحل عرى مملكته.

سئل رجل من بني أمية عن سبب زوال دولتهم فقال مثل ما قال بزرجمهر [1]: شغلتنا لذاتنا عن مهماتنا، وقلّ عطاؤنا لجندنا فقل ناصرنا، وجُرنا على أهل خراجنا فدعوا علينا وطلبوا الراحة منا، وأشد من ذلك إنا استعملنا صغار العمال على كبار العمال فآل ملكنا إلى ما آل.

وقال بعض الحكماء: العقل كالزوج والنفس كالزوجة والجسم كالبيت لهما، فإذا كان سلطان العقل [10] غالباً قاهراً [11] للنفس اشتغلت النفس بمطالح الجسم، إما لمنفعة تجلبها أو لمضرة تجتنبها كما تشتغل الزوجة التي قهرها زوجها بمصالح بيتها العائدة عليها وعلى زوجها. وإن كان سلطان النفس على العقل غالباً، كان

---

(١) شم طيب: ف.

(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٣) الاحتراز: ط. ق؛ م.

(٤) ضربة: ساقطة ط. ق؛ م.
ساقطة: ط. ق؛ م.
الصنارة التي فيها: ط. ق؛ الشم: ف

(٧) ضرورته: م.

(٨) ساقطة: ط. ق؛ م «ومن حسنت سياسته».

(٩) فتخل: م؛ ط. ق.

(١٠) النفس: ط. ق؛ م.

(١١) ساقطة: ط. ق.

---

(١) القول في بهجة المجالس ١/ ٣٥١ وينسب لأحد الملوك في لطف التدبير للأسكافي ص ١٢ وبنسبته في سراج الملوك للطرطوشي ص ٩٤. ونجد القول والحكاية في حكاية الأسد والغواص ص ١٩٨ ونصها: «سئل بعض بني مروان بعد زوال ملكهم؟ ماالذي أزال ملككم؟ فقال: شغلتنا لذاتنا عن التفرغ لمهماتنا ووثقنا بكفاتنا فآثروا مرافقهم علينا، وظلم عمالنا رعيتنا ففسدت نياتهم لنا وتمنوا الراحة منا، وحمل على أهل خراجنا فقل دخلنا فتأخر عطاء جندنا، فزالت الطاعة منهم لنا، وقصدنا عدونا فقل ناصرنا، وكان اعظم ما زال به ملكنا استتار الاخبار عنا». قارن القول أيضاً في الحكمة الخالدة لمسكوية ص ١٦٦.

سعي النفس فاسداً ونزعاتها مذمومة كفعل الزوجة التي قهرت زوجها.

وكان يقال: لا يزال[1] الملك الحازم يخاف ظهور عدوه عليه حتى يتجاوز عدوه قضايا العقل الى قضايا الهوى، فحينئذٍ يبشر بالغلب ويثق بحسن المنقلب.

وكان يقال: الهوى كالنار إذا استحكم[2] ايقادها عسر اخمادها، وكالسيل إذا اتصل مدّه (تعذر صده)[3].

وقال المأمون[1]: الهوى يبيح[4] من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها. وانشدني بعض أهل العلم[5]:

إذا مـا رأيت المـرء يقتـاده الهـوى ... فـقـد ثكلتـه عنـد ذاك ثـواكـلهْ
وقـد أشمت الاعداء جهلاً[6] بنفسه ... وقـد وجـدت فيـه مقـالاً عـواذِلـهْ
وما يزع[7] النفس الحرون عن الهوى ... من النـاس إلا حـازم الـرأي كـامله

وقال أزدشير[2]: ما استعان ملك على عدل في رعيته أفضل[8] من مجانبة الهوى. (وقال أيضاً: الذلل مع أتباع الهوى)[9].

---

(١) ان: ط. ق.
(٢) عسر: ط. ق؛ م.
(٣) تعسر رصده: ط. ق؛ م.
(٤) يبين: ط. ق؛ م. يفتح: ف.
(٥) ولهذا شعر: ط. ق، م.
(٦) جميعاً: ط. ق.
(٧) نزع: ف.
(٨) بمثل: س؛ ف.
(٩) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) المأمون: هو عبد الله ابو العباس بن الرشيد القرشي الهاشمي (١٧٠ ـ ٢١٨ هـ) تولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ واستمر في الحكم عشرين سنة ونصف السنة تقريباً، مال إلى التشيع والاعتزال، وبايع بولاية العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق. ويذكر عنه انه حفظ القرآن وكان ذا بصيرة بالعلوم من فقه وشعر وطب وفلك، كما أتصف بالعدل، واثر اصابته بحمى شديدة توفي في مدينة طرسوس عندما قدمها غازياً عن عمر ثمانٍ واربعين سنة. قارن عنه: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٨٤ وما بعدها. البداية والنهاية ١١/٢٧٤ ـ ٢٨٠. تاريخ الطبري ٧/٢٠٧ وما بعدها. الفهرست لابن النديم ص ١٦٨.

(2) ازدشير: هو أزدشير بن بابك شاه من بني ساسان اشهر ملوك وحكماء الفرس الساسانيين، ولد في قرية طيروده احدى قرى اصطخر وكان سليل عائلة فارسية مالكة لجهة أمه تعرف بالبازرنجين، ملك اصطخر بعد ان قتل ملكها جوزهر وقام بالفتوحات فدانت له مدن فارس والعراق واذربيجان واصبهان والاهواز وارمينيا ولقب بازدشير شاهنشاه ويذكر عنه انه دان بالمجوسية وبنى بيت نار=

واوصى رجل ولده فقال: يا بني اعص هواك والنساء واصنع[1] ما شئت.

وكان يقال: اذا غلب عليك عقلك فهو لك[2] وإذا غلب عليك هواك فهو لعدوك[3].

وقال بعض الحكماء: اكثر مخالفة الهوى فإن النفس امارة بالسوء تكره ما لها وتحب ما عليها[4]، ولا يسلم من الندم من استنصح الهوى واستغش العقل. وأنشدني بعضهم[5]:

إذا أنت لم تعصَ الهوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليك مقال

[6] واوصى ملك من ملوك حمير أخاه فقال: لا يكون[7] الافراط في شأنك في نكالٍ ولا نوال، فإنه في النوال يجحفك وفي النكال يؤثمك ويحيف عليك[8]، واذا انكسرت نفسك فامسك، وغالب هواك فإنه أضر ما إتبعت، واعمل بالحق فإنه

---

(١) وافعل: ط. ق؛ م.

(٢) ساقطة: ط. ق. «اذا غلب عليك عقلك فهو لك».

(٣) انشدني بعضهم شعر: زيادة في ف.

يا عاقلاً او ذي عقل مالك قد سدت عليك الامور
لا تجعل العقل أسير الهوى وانما العقل عليه أسير

(٤) ولن يجور عن القصد ممن أئتمر قصده عقله واغتم هداه: زيادة ف.

(٥) لهذا شعر: ط. ق؛ م. انشدني بعضهم شعر: ف.

(٦) زيادة في ف. قال سابق البربري:

أعصِ الهوى حين لا ترضى مصادرة وقد تبينت ما تأتي وما تذر

(٧) يمكن: ط. ق.

(٨) ساقطة: ط. ق؛ م. «ويحيف عليك»

= واشتهر بالعدل والانصاف. وقد استهل حكمه بخطبة قال فيها: «انا ساعون في اقامة منازل العدل وادرار الفضل وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرأفة بالعباد، وردم أقطار المملكة ورد ما انخرم في سائر الايام منها...» حكم ازدشير اربع عشرة سنة ومات عن ثمانٍ وسبعين سنة خلفه بعدها ابنه سابور بن ازدشير. قارن عنه: تاريخ اليعقوبي: ص ١٥٩. مروج الذهب للمسعودي ١/٢٤٣ وما بعدها. تاريخ الطبري ١/٢٢١ ـ ٢٢٣. كتابنا التبر المسبوك في نصيحة الملوك للغزالي ص ١٧٧. سرح العيون ص ٧٢ ـ ٧٤.

لا يضيق معه شيء ولا يتعب فيه عاقل ولا يعقبك فيه تبعه، وليكن خوف بطانك لك أشد من إنسهم بك.

واوصى ملك من العرب وليّ عهده فقال: كن بالحق عمولاً وعما جهلت سؤولاً، واول شيء تؤدب به نفسك قمعها[1] عن شهواتها وردعها عن هواها، فلا شيء أضر بالمملكة من اتباع الهوى، وافحص[2] عن الامور تظهر[3] لك حقائقها، واستبطن أهل التقوى وذوي الاحساب تزين نفسك وتحكم أمرك. واياك [4] من قبول التزكية فيما لا تشك أنك مكذوب فيه ، فإنها خدعة تتبعها صرعة، ولا تحصن[5] سرّك إلا عند من يكتمه، ولا تثق برجل تتهمه، ولا تعود لسانك الخنا[1] ولا تكلف نفسك ما لا تقوى عليه، وإذا هممت بخبر فعجله، وإذا هممت بخلاف[6] فتأن فيه، واياك وكثرة التأني فمن تأنى على الله اكذبه[7] وارحم تُرحم.

قال بعض الشعراء[8] :

قد يدرك الحازم ذو الرأي المنى بطاعة الحزم وعصيان الهوى

[فهاتان القاعدتان: الادب (ونهي النفس عن الهوى)[2] لا بد من معرفتهما والعمل بهما في تدبير المملكة والله ولي التوفيق][9].

---

(١) متعها: ط. ق؛ م.

(٢) واخفض: ط. ق؛ م.

(٣) ينكشف: ف.

(٤) أن تمنع: ب. م. زيادة.

(٥) تضع: تط. ق.

(٦) بخلافة: ط. ق؛ م؛ ف.

(٧) فمن تأنى على الله اكذبه: ساقطة في ف.

(٨) ولهذا شعر: ط. ق؛ م.

(٩) [. . .] زيادة في ف.

---

(1) الخنا والخنين والخنخنة: معناها البكاء أو الضحك من الانف وعدم اظهار الكلام لخروج الصوت من الخياشيم.

(2) زيادة من عندنا.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في معرفة أركان المملكة

إعلم أن المملكة تبنى على قاعدة كلية لا قوام لها بدونها ولا تثبت إلا عليها؛ هي منها بمنزلة الرأس من الجسد، فكما لا بقاء للجسد بعد قطع[1] الرأس كذلك لا بقاء للمملكة بدون هذه القاعدة.

وهذه[2] القاعدة يُقِلُّها[3] أركان خمسة[1] بها قوام القاعدة، فإذا انتفض منها ركن أوهن القاعدة وافضى الى اضطرابها فتخل[4] المملكة. فكما ان النفس يقوم بها أركان خمسة وهي الغذاء والشحم والدم[5] والمخ والعظم، فإن انتقص منها ركن (أوهن النفس وافضى الى ذهاب القوة، كذلك دين الاسلام أركانه خمسة، فإذا انتقص منها ركن في شخص بطل عمل البواقي وخرج عن الاسلام[6].

وهذه القاعدة واركانها الخمسة يقلها[7] اساس باطن[8] لا تثبت إلا عليه، فإذا اتسع[9] هذا الاساس اختلت[10] الاركان واضطربت القاعدة وافضى الامر الى هدم الجميع. وسنوضح ذلك ان شاء الله تعالى.

أما القاعدة التي تبنى[11] عليها المملكة فهي الملك المنتصب لتدبير الرعية وسياسة الملك)[12]، ويقيمه أوصاف أربعة لا ينفك عنه واحدة منها وهي: ادبه

(١) ساقطة: ق؛ م.
(٢) وهذه القاعدة: ساقطة في ف
(٣ + ٧) لها: ط. ق؛ م.
(٤) فتختل: ف.
(٥) الدماء: ف
(٦) في شخص بطل البواقي وخرج عن السلامة: ط. ق؛ م.
(٨) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٩) تشعب: ف.
(١٠) أخلت: ف.
(١١) تنبني: م.
(١٢) وسياسته: ف.

(١) جعل ابن أبي الربيع أركان المملكة أربعة وهي: الملك والرعية، العدل، والتدبير. قا: سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق ناجي التكريتي، ص ١٧٦.

وعقله وعدله واحترامه، فإذا عرى عن شيء من ذلك ذهبت قوته وضعف [1] عن حمل [2] المملكة، كالطبائع الاربعة المركبة في جسد [3] الانسان، لا قوام له إلا بها، فإذا خلا عن واحدة منها انحل تركيب الجسد وزهقت منه النفس، فإذا استقام الملك بهذه الاوصاف الاربعة [4] قامت به مملكته [5].

الركن الاول من اركان المملكة: الوزارة

وهي على ضربين [1] وزارة تفويض ووزارة تنفيذ، فأما وزارة التفويض فهو أن يستوزر الملك من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه، لان ما وكل الى الملك من تدبير الرعية لا يقدر على مباشرته جميعه إلا بالاستنابه [6]، واما وزارة التنفيذ فالنظر فيها مقصور على رأي الملك وتدبيره.

والوزير [7] واسطة بين الملك وبين الرعية، يؤدي عنه ما أمر به وينفذ ما ذكر ويمضي ما حكم ويخبر عنه بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش، ويعرض عليه ما ورد من أمر مهم [8] وما تجدد من حدث ملم. ولا مَندُوحةَ للملك عن نظر الوزير واستعمال رأيه فيما يجهله من أمور التدبير والوقائع الحادثة، وقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال [2]: «من أستعمل على عمل واراد الله به خيراً جعل له وزير صدق، أن نسي ذكرَّه وإن ذكر أعانه».

وقد (يثب المصروع) [9] من الملوك برأي وزيره حتى يعلو [10] من صرعه [11] بقوة

(١) وضعفت: ط. ق.
(٢) عمل: ط. ق.
(٣) الجسم: ط. ق.
(٤) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٥) المملكة: ط. ق.
(٦) الاستعانة: ط. ق؛ م.
(٧) وهذا الوزير: ف.
(٨) أمرهم: ط. ق؛ م.
(٩) ينجو المغلوب: ط. ق؛ م.
(١٠) يغلب: ط. ق؛ م.
(١١) غلبه: ط. ق؛ م. صرعته: ف.

(1) الفكرة مقتبسة حرفياً عن الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢، ٢٥. ونصها: «الوزارة على ضربين: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ. فأما وزارة التفويض فهو ان يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الامور برأيه وامضاءها على إجتهاده... واما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشروطها أقل لان النظر فيها مقصور على رأي الامام وتدبيره» قارن أيضاً: قوانين الوزارة وسياسة الملك للماوردي تحقيق رضوان السيد ص ١٣٨. وأيضاً: انظر اقسام الوزارة عند الثعالبي في تحفة الوزراء ص ٣٠.

(2) ورد الحديث في تحفة الوزراء ص ١٨، ٢١. ولم أجده في كتب الاحاديث الصحيحة.

رأيه[1] ولطف حيلته، وان كان ضعيفاً [والصارع قوياً، كالماء الذي هو أقوى من النار فإنه يحتال فيه[2] المحتال حتى تتقد فيه النار وهو في القدر، ولا يضر النار بل ينقلب الضرر على الماء الذي هو أقوى منه حتى ينفذ من القدر بلطف الحيلة].

واعلم أنه لا بد أن يعتبر[3] في الوزير عشرة أوصاف[1]: أحدها[4] **العلم** لأن تدبير الجاهل يقع مخالفاً للشرع فيكون وبالاً، الثاني **السن** لان الشيخ حنكته التجارب وعركته النوائب وشاهد من اختلاف الدول ونزول الحوادث ما أوضح لعقله صواب الرأي في التدبير، الثالث **الامانة** حتى لا يخون فيما اؤتمن عليه، ولا يغش فيما استنصح فيه، الرابع **صدق اللهجة** حتى يوثق بخبره فيما يؤديه ويعمل بقوله فيما ينهيه، الخامس **قلة الطمع** حتى لا يرتشي ولا يخدع، السادس **ان يصلح وان يسلم**[5] **فيما بينه وبين الناس من عداوة** أو شحناء لان العداوة تصد عن التناصف وتمنع من التعاطف، السابع أن يكون ذكوراً لما يؤديه الى الملك أو ينقله عنه، لأنه شاهد له عليه، الثامن **الذكاء والفطنة** (لئلا تدلّس عليه الامور)[6] فتشتبه، ولا تموّه عليه الاحوال فتلتبس لان الامور لا يصح مع اشتباهها عزم ولا يتم مع التباسها حزم، التاسع **أن لا يكون من أهل الاهواء** فيخرجه الهوى[7] من الحق الى الباطل ويتدلس عليه المحق من المبطل لان الهوى خادع الالباب وصارف عن الصواب، العاشر أن يكون من **أهل الكفاية** فيما وكل إليه من أمر الحرب والخراج خبيراً بهما عارفاً بتفصيلهما، فلا يكون مباشراً لهما تارة [8] ومتسبباً فيهما تارة أخرى.

---

(١) ساقطة: ف.

(٢) له: ف.

(٣) يستعمل: ط. ف.

(٤) الاول: ط. ق.

[...]: مقطع ساقط في ط. ق.

(٥) ساقطة: ف؛ س

(٦) حتى لا يدلس: ط. ق؛ م.

(٧) الهواء: س.

(٨) ساقطة: ف.

---

(1) هي عينها صفات وزير التنفيذ عند الماوردي في الاحكام السلطانية ص ٢٦ ـ ٢٧.

وعلى هذا الوصف مدار الوزارة (وبه تنتظم)[1] أمور السياسة، ومتى لم تجتمع في الوزير هذه الاوصاف العشرة كان تدبيره ناقصاً بقدر ما نقص منها.

وحكي ان المأمون كتب في اختيار وزيره[1]: إني التمست لنفسي وتدبير أموري رجلاً جامعاً لخصال الخير، ذا عفة في خلائقه واستقامه في طرائقه[2]، قد هذبته الآداب واحكمته[3] التجارب، إن اؤتمن على الاسرار قام بها وان قلّد مهمات الامور نهض فيها، يسكنه الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وتغنيه اللحمة، له صولة الامراء واناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء، إن أحسن شكر وإن ابتلى بالاساءة صبر، لا يبع نصيب يومه بحرمان غده يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه.

قال عبد الرحمن[4]:

وهذه الاوصاف [2] إن كملت في الوزير ـ وقل ما تكمل ـ فالصلاح بنظره[5] عام وبتدبيره[6] تام، وان اختلت[7] فالصلاح بحسب نقصها مختل والتدبير على قدرها معتل. وقد كان الفضل بن سهل[3] وزير المأمون يبعث أصحابه إلى البلاد (عيوناً ليسمعوا)[8] ما تقوله الناس فيه من خير أو شر فيطالعونه بذلك، فما سمع من خير ازداد منه وما سمع من عيب فيه ازاله عنه[9].

---

(١) وهذه الاوصاف العشرة بها تنتظم: ط. ق؛ م.
(٢) طريقة: ط. ق.
(٣) احتكمته: م. حنكته: ط. ق.
(٤) ساقطة: ف.
(٥) بنظره: س.
(٦) وبتدبير: س.
(٧) اختلف: ف.
(٨) ليسمعون: ف.
(٩) ساقطة: م.

---

(1) القول بنسبة ونصه الحرفي في الاحكام السلطانية للماوردي ص ٢٢. وفي تحفة الوزراء للثعالبي ص ٢٥ ـ ٢٦ ينسب لعمرو بن مسعدة وتجده ايضاً في العقد الفريد لابن طلحة، ص ١٤٥.

(2) القول للماوردي في الاحكام السلطانية ص ٢٣. ونصه: «فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعيم المدبر ـ وقل ما تكمل ـ فالصلاح بنظره عام وما يناط برأيه وتدبيره تام، وان اختلت فالصلاح بحسبها يختل التدبير على قدرها يعتل...»

(3) الفضل بن سهل: هو الفضل بن سهل بن عبد الله السرخسي (... ـ ٢٠٢ هـ) من اولاد ملوك الفرس المجوس، اسلم والده سهل أيام الرشيد. وزر الفضل للخليفة المأمون ولقب بذي الرياستين رياسة الحرب والقلم، وكان خبيراً بعلم النجوم حليماً بليغاً عالماً بآداب الملوك بصيراً ...

وإن وفداً[1] قدموا على المأمون من بلاد الروم فأكرمهم، فلما رجعوا إلى بلادهم (*) قال عقلاؤهم: ما رأينا مثل المأمون جلالة وعظمة[1] وعقلاً، ولا رأينا[2] مثل وزيره في حسن[3] سمعته وكمال أوصافه لولا أنه حديث[4] السن ومن شأن الملوك[2] أن يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الحلية والرياسة والعلم والتجربة ـ فأخبره اصحابه بذلك.

قال: فاجتجب ثلاثة أيام (في داره)[5] يعالج لحيته حتى ظهر للناس وهي بيضاء.

ولا يجوز أن يكون الوزير إمرأة لقوله ﷺ[3]: «ما أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة».

الركن الثاني من أركان المملكة: الرعية

(اعلم أن الرعية ركن شديد من أركان المملكة)[6] وهم قسمان[7]: خاصة وعامة[8]، والخاصة قسمان: مُتضَّع (**) في خدمه لملك ومطبوع على الانكشاف[9] والقيام بحقوق الخدمة.

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م. عظما: ب.
(٢) ساقطة: ف.
(٣) ساقطة: ط. ق؛ م؛ ف.
(٤) حدث: ب؛ ف.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) ساقطة: ب.
(٧) اصناف: ب.
(٨) وهم: ب.
(٩) الانكماش: س؛ م؛ ب.

= بالحيل قوي الحدس. ويذكر عنه انه قتل على يد اربعة من المماليك وهو في الحمام عام ٢٠٢ هـ عن عمر ناهز الستين عاماً انتقلت الوزارة من بعد لاخيه الحسن بن سهل. قارن عن حياته: الفخري في الأداب السلطانية ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ تاريخ الطبري ١٤٨/٧. البداية والنهاية ٢٤٩/١٠. مروج الذهب للسعودي ٥/٤. الكامل لابن الاثير ١٥٠/٥، ١٩١، ١٩٢.

(1) الحكاية في تحفة الوزراء الثعالبي ص ١٧ ـ ١٨ وردت على لسان موسى بن عبد الله عن الفضل بن سهل ونصها: «ان الفضل بن سهل فرق عيوناً له من نصحائه في البلدان وامرهم أن يسألوا عن عيوبه، فعاد واحد منهم واخبره أن وفداً وفدوا على المأمون...»

* ... قال عقلاؤهم... يبدأ من هنا نص مخطوط مكتبه برنستون (ب).

(2) الفكرة في كتاب نصيحة الملوك للغزالي ص ٢٧٥. ونصها: «يجب ان يكون الوزير عالماً عاقلاً شيخاً فاضلاً، لان الشاب وإن كان عاقلاً لا يكون في التجربة كالشيخ».

(3) ورد الحديث في الاحكام السلطانية ص ٢٧. ولم أجده في كتب الحديث.

(**) المتضع: الوضيع، الدنيء، خافض الرأس والجناح.

فليعرف الملك المتضع منهم والمطبوع فإن [مثلهم في ذلك مثل قصبة السكر بما في كعوتها من فاضل الطعم، فإذا ابتدأ الانسان بأكلها من أسفلها أدت إليه الطعم بعد الطعم بقلة حتى ينتهي الى اعلاها بالطعم الذي لا يشطات ولا يستحلي، وكذلك] العون[1] من الخاصة. والمتضعُ في خدمته يكون في أول ذلك نشيطاً مواظباً للخدمة[2]، ثم يدركه خور[1] الطبيعة وقصور الهمة فيفتر عما تعاطاه[3] أولاً ويذهب تصنعه [4]. والمطبوع على الانكشاف[5] في الخدمة نشيطاً في كل وقت مثل نشاطه في أول [6] خدمته [كقصبة السكر أيضاً إذا ابتدأ الانسان بأكلها من اعلاها ازدادت حلاوة في كل كعب حتى تنتهي الى الاسفل فيكون أطيب ما يأتي عليه.]

واما العامة فهم ثلاث طبقات: أخيار واشرار ومتوسطون بين ذلك، ولكل طبقة منهم سياسة سنذكرها في موضعها [7] إن شاء الله تعالى.

والمطلوب من الرعية طاعة الملك وذلّ الجانب وعمارة البلاد واداء الحقوق، وانما يحصل [8] ذلك بنشر العدل عليهم على ما ستذكره في بابه [9] إن شاء الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ساقطة: ب. العون من الخاصة.
(٢) ساقطة: ب.
+[...]+: زيادة في ف.
(٣) يتعاطا: م.
(٤) يذهب تصنعه: زيادة ف.
(٥) ساقطة: . ط. ق؛ ب. الانكماش: س.
(٦) الاول: م.
(٧) في موضعها: ساقطة في ب.
(٨) يجعل منهم: ف.
(٩) في بابه: ساقطة في ب.

(1) الخور هو المنخفض من الأرض أو الخليج من البحر أو مصب الماء في البحر. وهنا بمعنى الهبوط أو القصور.

الركن الثالث من اركان المملكة: القوة

إن قوة الملك (ركن هام من أركـان مملكته)[1]وتنقسم إلى ثلاثة أقسام[2]: أحدها قوة رتبته في الناس وهيبته عليهم، وما يقع في نفوسهم من عزه وسطوته[3] واستعلائه وقدرته، الثاني قوة احتماله بنفسه لما يرد عليه من الامـور واستقلالـه بذلك، والثالث قوة التدبير لأمور المملكة والنفاذ فيها[4].

اما القوة الاولى فتحصل بحسن السياسة على ما سنذكره في موضعه، والقوة الثانية تحصل بأدب النفس كما ذكرناه في الباب الذي قبله، والقوة الثالثة تنقسم إلى أربعة[5] أقسام :(احدها تدبير ابرام الامور بلا احتيال قبل التدبير بالنظر والقياس من المدبِّر لها[6])[7]، الثاني تدبير ابرام[8] الامور بعد الاحتيال فيها ووضع الأصول لها، الثالث تدبير معرفة الوقوف على الامر الذي لا يوجد فيه للتدبير حيلة، حتى لا يصير الى ما صار إليه، ثم يطلب الحيلة فيه بعد ذلك، الرابع تدبير ما لا حيلة فيه.

واعلم أن أفضل[9] هذه القوى قوة التدبير، فأما الأمر الذي لا حيلة فيه ولا رفق، فالحيلة فيه الصبر واللين لأن متعاطي الشدة فيه ينقلب الضـرر[10] عليه إذا[11] لـم يرفق؛ ألا ترى أن ذا[12] القوة بقوته (لو حاول)[13] سباحة في الماء (على لينه)[14] لم يقطعه لقوته حتى يبهره، فإذا أرفق به سهل عليه عبوره وامكنه قطعه.

---

(١) زيادة: ف.

(٢) انواع: ف.

(٣) عزته وسطوته: ط. ق.

(٤) بحسن نظر العواقب في الامور: زيادة م؛ ط. ق.

(٥) ثلاثة: ط. ق؛ م.

(٦) في تدبيرها: س . من التدبير الثاني: ف.

(٧) ساقطة: م؛ ط. ق.

(٨) ساقطة: ب.

(٩) فضل: م.

(١٠) اللين: ط. ق؛ م. ضرره: ب.

(١١) خرق: زائدة ف.

(١٢) ساقطة: ب؛ م.

(١٣) يناله الضرر من: ط. ق.
إذا حاول الطيار: م.

(١٤) ليونته: ط. ق؛ اللين: م.

وكذلك من حاول أن يعقد بكفه على الهواء صعب عليه ولم يجد الى ذلك سبيلاً، ولو أن الفيل بقوته تعاطي ثلم الجبل بنابه انكسر نابه ولم (يقدح في الجبل)[1] شيئاً، والرجل[2] على (ضعف بنيته)[3] يتخذ برفقه وحيلته من الجبل الصلد مسكناً[4] وقد يذيب الحديد الشديد برفعة وحيلته.

واعلم أن الملك القوي قد ينبو[5] حدّ قوته[6] إذا لم يعنه رفق التدبير[7] كما ينبو حد السيف عن ضربته وإن كان من الحديد الشديد حتى يسقى من الماء الذي هو ليِّن سيَّال، فتشحذ[8] مضاربه حتى أنه إذا حمل على الحديد الذي هو من جنسه قطعه.

كل ذلك إنما يحصل بالرفق دون الخرق[9] وسنوضح كيفية التدبير في موضعه إن شاء الله تعالى.

الركن الرابع من أركان المملكة: المال

اعلم أن بيت المال ركن عظيم للمملكة يتعلق به المصالح الكلية من ارزاق المقاتلة والولاة واعوانهم وتجهيز الجيوش وارزاق الفقراء والمساكين واهل العلم، وسد الثغور وبناء المعاقل[10] والحصون وغير ذلك مما تقوم به مصالح الرعية. وبقدر زيادته ونقصانه يكون حال المملكة وناموس الملك عند نظراته وخاصته واعوانه، لانه ذخيرة يرجع إليها الملك والاعوان والرعية عند نزول الحوادث، فإذا اشتهر بكثرة انواع الأموال واختلاف أجناس الجواهر، اشتد أزر الرعية وقويت

---

(١) لم يؤثر في صفوانه: ط. ق؛ في صفاية: م. يقدح في صفاه: ف.
(٢) الضعيف: زائدة ط. ق.
(٣) ضعفه: ب؛ ط. ق. ضعف جسمه: ف. بنيته: ساقطة م.
(٤) ساقطة: م.
(٥) حد السيف زائدة: ط. ق.
(٦) حد وقته: ف.
(٧) ساقطة: س؛ م.
(٨) فتشتد: م.
(٩) كل ذلك انما يحصل بالرفق دون الخرق: ساقطة في ف.
(١٠) المحافل: م.

نفوس الجند وعظم قدر الملك عند نظرائه[1] ، وإذا اشتهر بالنفاذ والقلة صغر قدر الملك واختلت أمور المملكة[2] وطمع فيه اعداؤه[3]. فيجب حفظه والاحتياط عليه بتولية الثقات واهل الامانة، ويتوقى[6] الاسراف في بذله وصرفه الى غير أهله، ولا يمنعه أهل الحقوق فيحصل بذلك الزلل[7] ويتطرق[8] إليه الخلل، سيما الجند (واعوان المملكة) [9] ، فإن تقتير[10] الارزاق عليهم يفضي بالملك إلى المهالك، وقد كان يقال: المال ناموس الملك، به تظهر هيبته وتقوى ابهته.

حكي أن سابور[1] ملك الفرس اتخذ اعمدة (وقواعد من الذهب)[11]، وجعلها على باب خزانة ماله[12]، يجلس عليها[13] الخزنة وغيرهم، فعظم بذلك عند نظرائه واهل مملكته[14]، فلما أفضت المملكة إلى ولد ولده جعل[15] يفرّق الأموال ويسرف في العطايا، فلما نفذت تلك[16] الأموال أخذ تلك الأعمدة

(١) امثاله: ط. ق. نواظره: م.

(٢) الملك: ط. ق؛ م.

(٣) وطمع فيه اعداؤه: ساقطة في ف.

(٤) حفظ بيت المال: م؛ ط. ق.

(٥) واحتياطه: م؛ ط. ذ.

(٦) الملك: زائدة م.

(٧) المنع الزايد: ف.

(٨) ويطرق: م.

(٩) واعوانه: ط. ق.

(١٠) تقدير: ف، ب، س.

(١١) كل عمود لا يقله سبعون رجلاً: ف.

(١٢) المال: ط. ق.

(١٣) ساقطة: ف.

(١٤) فعظم بذلك عند نظرائه واهل مملكته: ساقطة في ف.

(١٥) جعل يفرق الاموال ويسرف في العطايا فلما نفذت تلك الأموال: ساقطة في ب.

(١٦) تلك: ساقطة في ف.

(1) هو سابور بن ازدشير بن بابك من بني ساسان، ورث الملك عن ابيه، واشتهر بالجد والحزم والصرامة، حارب الروم واستولى على الشام ودام حكمه اكثر من ثلاثين سنة. قا. عنه: المعارف، ص ٢٨٦. مروج الذهب ١/٢٤٩. تاريخ الطبري ١/٤٨١ ـ ٤٨٥.

وسكبها فوجدها مجوّفة وقد ملئت[1] رملاً،[2] (فذهب حينئذ ناموسه وتظاهرت عليه اعداؤه، وقلت هيبته عند اهل مملكته حين علموا سر هذه الاعمدة)[3].

وحكي أن بعض ملوك [4]مصر اخذ[5] حباباً[*] من الخزف وملأها ذهباً، ثم سكبه فيها ثم كسر[6] الخزف وازاله، فبقيت كهيئة الحباب[7]، ثم جعلها على باب قصره يجلس عليها الناس وسماها الحسرات.

وانما قصد بذلك ايضاً اقامة ناموس مملكته وتقويه نفوس جنده فلهذه المعاني يجب حفظه والاحتياط عليه.

الركن الخامس من اركان المملكة: الحصون

اعلم ان الحصون التي يتحصن بها الملوك ويتمتنع بها جانبهم[8] تنقسم الى خمسة أنواع[9]، كل منها يحصل به التحصن وامتناع الجانب وهي: الماء والجبال والمفاوز[**] والقلاع والرجال، واحصن هذه الحصون الرجال ثم القلاع؛ وتحصين[10] القلاع بالرجال، وتحصين الرجال بالاموال، وافضل الاموال الاطعمة وجمع الاطعمة[11] وتحصيلها انما يتحقق بالعدل.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) رصاصاً و: ف زائدة.

(٢) فعلم الناس انما قصد سابور بوضعها على باب خزينته إظهاراً لناموسه واقامة لإبهته وتقوية لنفوس جنده لانه كان كل من يراها لا يشك في ان باطنها كظاهرها: زيادة في ف.

(٣) ساقطة: ف.

(٤) الملوك من أهل: ب.

(٥) بنا: ب.

(٦) ساقطة: «ثم كسر»

(٧) الجبات: ب.

(*) حباب: مفردة حبّ وهو الجرة.

(٨) التي يتحصن بها الملوك ويمتنع بها جانبهم: ساقطة في ف.

(٩) اقسام: ط. ق؛ م.

(١٠) وتحصين القلوع بالرجال ساقطة في ط. ق؛ م.

(١١) ساقطة: ب. «وجمع الاطعمة»

(**) الامكنة المهلكة التي لا ماء فيها.

قيل[1] كان مكتوباً على منطقة بعض ملوك الفرس: لا ملك إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا برعية ولا رعية إلا بعدل.

وقالت[2] أم[1] جيفونة[3] ملكة طبرستان لنصر بن سيار: الملك الحازم من اتخذ لنفسه سبعة أشياء: حصن يلجأ إليه إذا تظاهر[2] عليه نظراؤه، ووزير صالح[3] يثق برأيه ويفضي بسره إليه، وذخيره خفيفة الحمل يرجع إليها عند النوائب وفرس يثق بجريه إذا داهمته[4] الاعداء، وسيف إذا نازل الاقران[5] لم يخف أن يخونه، وامرأة حسناء إذا دخل عليها ذهب همه، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهيه.

وكتب ملك فقال: دلني على ما تبقى به المملكة واختصر في ذلك[6]: (فكتب إليه عليك)[7] بأربعة أشياء: حصن شاهق ووزير حاذق ومال وافر وعدل عامر.

(١) عنجونة: ب.
(٢) تظاهرت: ب.
(٣) ساقطة: ب.
(٤) أدهمه: ب. دهمته: م.
(٥) نزل: م.
(٦) ساقطة: س.
(٧) ساقطة: م. عليك: ساقطة في س.

(1) القول في عيون الاخبار ١/٩ ونصه: «لاسلطان إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة» وفي التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١٣٦.

(2) القول على لسان الأصمعي في عيون الاخبار ١/١١٠ ونصه: «ينبغي للامير أن تكون له ستة اشياء: وزير يثق به ويفشي إليه سره، وحصن يلجأ إليه اذا فزع فينجيه. يعني فرساً ـ وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف خونه، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابه نائبة أخذها، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت همه، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له ما يشتهيه». والقول ايضاً: في سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي ص ٧٥ ونصه: «يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن بها: وزير صالح...» وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٣/٤١٥.

(3) ام جيفونة: هي ابنة خورشيد ملك طبرستان وأخت شكلة زوجة الخليفة العباسي المهدي ووالدة إبراهيم بن المهدي. غير أن زامباور يذكر في معجم الانساب ص ٢٨٥. انها زوجة الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور.

وبلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك[1] فكتب اليه[1]: قد بلغت من السياسة مالم يبلغه ملك[2] قبلك فأفدني[3] ذلك فكتب إليه: اني تحصنت بالرجال وحصنت الرجال بالاموال، ولم أهزل في امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد، وأودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب، وعممت[4] بالقوت ومنعت الفضول[5].

وسأل ملك من ملوك الفرس[2] حكيماً من حكمائهم فقال[3]: ما عز الملك؟ قال: الطاعة، قال: فما سبب الطاعة؟ قال: التودد إلى الخاصة والعدل على العامة، قال: فما حصن الملك؟ قال وزراؤه واعوانه، فإنهم إذا صلحوا صلح الملك وإذا فسدوا فسد الملك، قال: فما سبب صلاحهم؟ قال: البذل والانعام والاحسان الشامل، قال: فأي الامور أحمد للملك؟ قال: الرفق بالرعية[6]، واخذ (المال منهم)[7] من غير مشقة واداؤه إليهم عند أوانه، وسد الثغور وأمن السبل[8]، وانصاف المظلوم من الظالم وزجر القوي عن الضعيف. قال: فأي خصلة تكون فى الملك أنفع؟ قال: الصدق في جميع الأحوال.

(١) آخر: زائدة ب.
(٢) آخر: ب.
(٣) فدلني الى: م، س، ف.
(٤) واخذت بالقوة: ط. ق.
(٥) بالتفضل: ط. ق.
(٦) ساقطة: م.
(٧) الأموال: ط. ق. الأموال منهم: م.
(٨) السبيل: ف.

(1) القول في عيون الاخبار لابن قتيبة ١/١٠ مروج الذهب ١/٢٩. سراج الملوك للطرطوشي ص ٩٧. وورد في الجوهر النفيس لابن الحداد ص ٧٢ ـ ٧٣ ونصه: «انه بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك فكتب إليه: أفدني بما بلغت هذا، فكتب إليه: لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد، واستكفيت على الكفاية، واثبت على الغناء لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كدر، وعممت بالقوت ومنعت الفضول».

(2) هو يزدجرد بن بهرام في شرح نهج البلاغة ٣/٣٣. وفي مروج الذهب١/٢٦٢.

(3) ورد القول والحكاية مع اختلاف طفيف في الصياغة في شرح نهج البلاغة ٣/٣٣. وبعض القول نجده على لسان بعض الحكماء في مروج الذهب ١/٢٦٣.

واما الاساس الحامل للمملكة وأركانها[1] فهو الدين.

اعلم أن الدين اساس المملكة، لا قوام لها إلا به ولا تثبت أركانها إلا عليه وهو اقامة منار الاسلام وإظهار شعائر الحق واتباع أحكام[2] الشرع، والعمل بالفرائض والسنن ومندوبات الشريعة، واقامة الحدود وامتثال أمر الشارع والانتهاء عن نواهيه وايصال الحقوق الواجبة[3] الى اربابها، والعمل بما يرضي الله تعالى سراً وعلانية، فإنه لا دوام للملك بغير هذه الاشياء. قال رسول الله ﷺ[1]: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله[4] أصلح الله فيما بينه وبين الناس.

وحكي ان ازدشير قال لولده[2]: يا بني[5] إن الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر ولا قوام له إلا به. الدين أس[6] والملك حارس، فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع. يا بني اجعل مرتبتك مع اهل

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) الاحكام الشرعية: ب.

(٣) ساقطة: ب.

(٤) تعالى: زائدة ف.

(٥) ساقطة: م

(٦) ساقطة: ب.

---

(1) ورد جزء منه ضمن حديث رواه المنذري عن ابن عباس في الترغيب والترهيب ١/٣٤٨.

(2) نجد القول في مروج الذهب للمسعودي ١/٢٤٨ ونصه: «يا بني ان الدين والملك اخوان ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه، فالدين اس الملك والملك حارسه، وما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع». وينسب لازدشير في عيون الاخبار ١/٥، ١٣. ولعلي بن ابي طالب في بهجة المجالس ١/٣٣٣. ونجده ايضاً في ادب الدنيا والدين للماوردي ص ١٢٩ ـ ١٣٠. وفي تسهيل النظر للماوردي تحقيق رضوان السيد ص ٢٠١ ـ ٢٠٢. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ١/٢٣. وفي سراج الملوك للطرطوشي ص ١٠٣. كما نجده في المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي وينسبه ١/١٢٠. وفي كتابنا التبر المسبوك في نصيحة الملوك للغزالي، المركز الاسلامي للبحوث ط ١، ١٩٨٧، ص ١٩٥. ونصه: «الدين والملك توأمان مثل اخوين ولدا في بطن واحد». وورد ايضاً: في تهذيب الاخلاق لمسكويه، مكتبة الحياة بيروت، ط ٢، د. ت، ص ١٢٩.

المراتب، وعطيتك (لاهل العلم ولاهل الجهاد)[1]، وبشرك لاهل الدين وسرّك[2] لمن يعنيه من أمرك (ما عناك)[3] من أهل العقل.

وقال الأحنف بن قيس[1]: من هدم دينه كان لمجده أهدم، ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم.

وقال بعض الحكماء: الدولة بلا دين كالبناء على الثلج.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) المناصب: ب. لاهل الجهاد: ف.
(٢) وبرك: ط. ق؛ م.
(٣) ساقطة: م؛ ط. ق.

(١) الاحنف بن قيس: هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصن بن مرة بن عبيد بن تميم، يكنى أبا بحر واسمه الضحّاك ولقبه الاحنف. ادرك النبي وامتاز بالحلم وجودة الرأي والشجاعة والحكمة وله اخبار وروايات كثيرة عاش في الكوفة وتوفي فيها عام ٧٢ هـ. قارن عنه: المعارف لابن قتيبة ص ١٨٦، ٢٥٠. البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/٨. سير اعلام النبلاء ٨٦/٤. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته المصري ص ١٠٤ - ١٠٦.

في معرفة الأوصاف الكريمة وفضلها (وحث الملك)[1] عليها

(ينبغي للملك المنتصب لتدبير الرعية أن يتصف بالاوصاف الكريمة ويتلبس بها ويجعلها له خلقاً مطبوعاً، ولا يهمل منها وصفاً واحداً، إذ بها قوام دولته ودوام مملكته)[2] وهي خمسة عشر وصفاً: العدل والعقل والشجاعة والسخاء والرفق والوفاء والصدق والرأفة والصبر والعفو والشكر والاناة والحلم والعفاف والوقار.

وسنشرح فضل هذه الاوصاف وما يتعلق بها من المصالح الكلية في تدبير المملكة.

الوصف الأول: العدل

اعلم ان العدل[1] أشرف (م) اوصاف الملك واقوم لدولته، لانه يبعث على الطاعة ويدعو الى الالفة، وبه تصلح الأعمال وتنمى الاموال وتنتعش الرعية وتكمل المزيَّة. وقد ندب الله (عز وجل)[4] الخلق اليه وحثهم عليه.

---

(١) والحث: ب

(٢) لما كان المنتصب لتدبير الرعية تقيمه الاوصاف الكريمة وتحطه عن رتبته اضدادها لزمه معرفتها والتلبس بها لان بها قوام دولته ودوام مملكته: ف.

(٣) افضل: ط. ق؛ م.

(٤) ساقطة: ف.

---

(1) العدل بالمنظور الاسلامي قسمان: إلهي جاءت به الأنبياء والرسل، وقسم وضعي يشبه العدل وهو السياسة الاصطلاحية القائمة على مجموعة من التدابير التي استنها الانسان لاستقامة الدنيا والدين. قا: سراج الملوك للطرطوشي ص ٨٨ ـ ٨٩

قال الله تعالى وتقدس إسمه[1]: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذِي القَربَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]

قال الحسن: إن الله تعالى جمع الخير كله والشر كله في هذه الآية وقال: استقامة الملك بالثلاثة المأمور بها في الآية[2]، واضطرابه في الثلاثة المنهي عنها فيها.

وقال رسول الله ﷺ[2]: ثلاث منجيات وثلاث مهلكات، فأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى وخشية الله تعالى في السر والعلانية[3]، والقصد في الغنى والفقر. وأما المهلكات: فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه.

وحكي[3] أن الاسكندر قال لحكماء الهند وقد رأى قلة الشرائع في بلادهم، لم صارت سنن بلادكم قليلة؟ قالوا: (لاعطائنا الحق من أنفسنا)[4]، ولعدل ملوكنا فينا. فقال لهم[5] أيما[6] أفضل العدل أم الشجاعة؟ قالوا: إذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة.

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) ساقطة: ف. «في الآية»

(٣) والعلن: ب.

(٤) اذا اعطينا الحق من نفوسنا: ب.

(٥) ساقطة: ب.

(٦) ايهما: م؛ ط. ق.

---

(1) القرآن الكريم، النحل/ ٩٠.

(2) حديث أخرجه البزار والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف. انظر: الأحياء ٣/٣٣٦. قارن الحديث ايضاً في التمثيل والمحاضرة ص ٤٧٠.

(3) نجد الحكاية والقول في ادب الدنيا والدين للماوردي ص ١٤١. تسهيل النظر للماوردي ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وفي التبر المسبوك ص ٢٢٨ ورد الحوار بين الاسكندر وارسطوطاليس ونصه: «ايما أفضل للملك الشجاعة ام العدل؟ فقال ارسطوطاليس: اذا عدل السلطان لا يحتاج إلى الشجاعة».
وفي المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي ١/١٢٤ ـ ١٢٥ يسأل الأسكندر حكماء بابل قائلاً: «ايما ابلغ عندكم الشجاعة أم العدل؟ قالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة».

وقال أزدشير[1]: إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة.

وعوتب كسرى أنوشروان[2] على ترك عقاب المذنبين فقال: هم المرضى إذا لم نداوهم بالعدل فمن لهم؟

وقال افلاطون: بالعدل (ثبات الاشياء)[1] وبالجور زوالها.

وقيل لازدشير: من الذي لا يخاف أحداً؟ قال: من عدل في حكمة وكفَّ عن ظلمة نصره الحق (واطاعة الخلق)[2] وصفت له النعمة وأقبلت عليه الدنيا، فهنيء بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب.

قال بعض العلماء[3]: إن أيدي الرعية تبعٌ لألسنتها، (فمتى قدرت أن تقول قدرت أن تصول)[3]، (فلن يملك الملك السنتها)[4] حتى يملك جسومها، (ولن يملك جسومها)[5] حتى يملك قلوبها، فتحبه، ولن تحبه حتى يعدل عليها عدلاً يتساوى فيه الخاصة والعامة.

(١) اثبات: ب. الاشياء: ساقطة م.

(٢) ساقطة: ب.

(٣) قدر ان يقول قدر ان يصول: ب. ساقطة: ط. ق؛ ف.

(٤) ساقطة: ف.

(٥) ساقطة: ف.

(1) القول في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١٣٦. وفي تسهيل النظر ص ٢٢٥. وفي المستطرف في كل فن مستظرف ١/١٢٥.

(2) كسرى أنو شروان (٥٣١ ـ ٥٧٨م) هو ابن قباد بن بزدجرد بن بهرام جور الملقب بالملك العادل، حكم فارس ثمانياً واربعين سنة؛ واشتهر بالعدل والانصاف كما امتاز بجودة الرأي وحسن السياسة والتدبير وكان على دين المجوس. وذكرت كتب التاريخ ان الرسول محمد ولد في عهده، قارن عن حياته: تاريخ الطبري ١/٥٢٥ ـ ٥٢٩. مروج الذهب ١/٢٦٣. وما بعدها. سرح العيون لابن نباتة ص ٥٧ ـ ٥٨.

(3) ينسب القول في العقد الفريد ١/٢٤ ـ ٢٥. لارسطاطاليس مع اختلافات طفيفة ونصه: «... واعلم ان الرعية إذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل». وفي بهجة المجالس للثعالبي ١/٣٠٦. وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٣/٣٢ وتكملته: «... وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها واراذلها عليها، وهذه الثالثة تحقد على الملك العليَّة من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية». ونجد جزءاً من القول في سراج الملوك ص ٢٠٠.

وقال كسرى أنوشروان لبزرجمهر[1]: ابن لي قبة واكتب عليها كلمات انتفع بها في بقاء الدولة ودوام[1] المملكة، فبناها وكتب في طرازها: العالم بستان وسياجه[2] الدولة، والدولة ولاية تحرسها الشريعة والشريعة سنة يسنها الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش اعوان يكفلهم[3] المال، والمال رزق تجمعه الرعية، والرعية عبيد يستعبدهم العدل، والعدل مألوف به قوام العالم.

وقال الوليد بن هشام[2]: ان الرعية تفسد[4] بفساد الملك وتصلح[5] بصلاحه.

وقال سفيان الثوري للمنصور: اني لاعرف رجلاً ان صلح صلحت الامة، قال: ومن هو؟ قال: أنت.

واعلم ان العدل لا يتحقق من الملك إلا بلزوم عشر خصال: أحدها[6] إقامة منار الدين وحفظ شعائره، والحث على العمل به من غير إهمال له ولا تفريط بحقوقه، الثاني حراسة البيضة الاسلامية[7]، والذَّب عن الرعية من عدو في الدين، أو باغٍ في النفس والمال، الثالث عمارة البلدان باعتماد المصالح[8] وتهذيب السبل[9] والمسالك، الرابع النظر في تعدي[10] الولاة (و أهل العز من)[11] الاعوان على الرعية، لأن تعديهم منسوب إليه. قال الشاعر في المعنى[3]:

---

(١) قوام: ب.
(٢) وصلاحه: ب.
(٣) يكفيهم: ط. ق.
(٤) لتفسد: ب، ف.
(٥) وتصلح: م. س.
(٦) احدهما: م؛ ط. ق.
(٧) ساقطة: ط. ق؛ ب؛ ف.
(٨) الصلاح: ط. ق؛ م.
(٩) السبيل: ف.
(١٠) التعدي من: ب.
(١١) وارباب المناصب: ط. ق. وأهل الأمر من: ب.

---

(1) ينسب القول في بهجة المجالس لارسطاطاليس ١/٣٣٤. أيضاً في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد ص ٦٦ ـ ٦٧. ونجده في عيون الانباء في طبقات الأطباء ١/٦٧. وفي الاشارة الى أدب الامارة للمرادي ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ونصه: «العالم بستان سياجه الدولة والدولة سلطان تحميه السنة، والسنة سياسة يسوسها الملك..» وقارن القول في مقدمة بدوي لكتابة الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام ج١ ص٣٧.

(2) القول في المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي ١/١٢١.

(3) البيت الأول في كتاب الامثال والحكم للرازي ص ١٠٤. البيت (١) «ربط».

ومن يـربط [1] الكلب العقور ببـابـه فعَقْـر جميع النـاس من رابط الكلب
كـذاك من [2] ولىّ ابنـه وهو ظـالم فظـلمُ جميـع النـاس من قبـل الأب

الخامس النظر في أحوال الجند وغيرهم من اهل الرزق لئلا تَبْخسُهم العمال ارزاقهم أو يؤخرون العطاء عنهم فيجحف [3] الانتظار [4] بهم، السادس الجلوس لكشف المظالم والنظر بين المتشاجرين من الرعية والفصل بينهم بالنصفـة على وجه الشرع.

السابع تقدير ما يخرج من بيت ماله [5] على طبقات أربابه من غير إسراف ولا اقتار، الثامن إقامة الحدود على أهل الجرائم بالشرع المطهَّرِ على قدر الجريمة، التاسع اختيار خلفائه في الامور وولاته وقضاته وعماله بأن يكونوا من أهل الكفاية والأمانة والحذق والدراية (فيما هم بصدده) [6]، العاشر تنفيذ ما وقف [7] من احكام القضاة واهل الحسبة، وما عجزوا عن تنفيذه لقوة يد المحكوم عليه وتعززه، فينفذ الملك ما حكموه [8] عليه بالشرع.

فإذا فعل الملك هذه العشرة خصال كان مؤدباً لحق الله تعالى في الرعية بالعدل الذي أمر الله تعالى به، وكان مستوجباً لطاعتهم ومستحقاً لمناصحتهم، وان ترك شيئاً من ذلك كان عن العدل ناكباً وفي الجور راغباً وأنشدني بعضهم [9]:

اختم وطينُـك رطبٌ إن قـدرت فكم قـد امكن الختمُ أقوامـاً فمـا ختمـوا
ولـوا فمـا عدلـوا أيـام دولتهم حتى إذا عُـزلـوا ذلـوا فمـا رحمـوا

---

(١) ربط: ب.
(٢) كذلك ومن: ف، ب.
(٣) فيجب: م؛ ط. ق.
(٤) الانتصار لهم: ط. ق.
(٥) المال: ط. ق؛ ب
(٦) ساقطة: ف
(٧) وافق: ط. ق.
(٨) حكموا: ب. حكموبه: ط. ق. احكموا: م.
(٩) وفي المعنى شعر: ط. ق. شعراً: زائدة ف.
(١٠) زلوا: ط. ق

الوصف الثاني: العقل.

اعلم ان العقل وصف شريف وخلق عظيم لا يبطل حقاً ولا يحق باطلاً، وهو عبارة عما يستفاد من التجارب بمجاري الاحوال. وقيل: هو العلم لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، ومن نتائجه الفكرة السليمة والنظر الثاقب في حقائق الامور ومصالح التدبير.

وسئل (بعض الحكماء)[1] عن العقل فقال: [1] الاصابة بالنظر ومعرفة ما لم يكن بما كان. (وقال ابن المعتز: العقل غريزة تربيها النوائب)[2].

وقال بعض الحكماء[2]: خير مواهب الملك العقل، وشر مصائبه الجهل.

وكان يقال: الجاهل يعتمد على أمله[3] والعاقل يعتمد على عمله[4]

وقيل: نظر العاقل بقلبه وخاطره، ونظر الجاهل بعينه وناظره.

وقال[5][3] ابن المعتز[4]: بأيدي العقل تمسك اعنة النفوس عن اتباع الهوى.

---

(١) بعضهم: ب.

(٢) زيادة: ف؛ ب.

(٣) اجله: ط. ق؛ م. طهره: ب. ايمانه: ف.

(٤) علمه: ب.

(٥) وقيل لابن: ف.

---

(1) القول لعمرو بن العاص في العقد الفريد ٢/٢٤١. ونجده في بهجة المجالس ١/٥٣٥ وفي التمثيل والمحاضرة ص ٤٠٧.

(2) ينسب القول الى بعض البلغاء في ادب الدنيا والدين ص ١٩ وورد بنصه: «خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل». وفي التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص٤٣٨ بنص: «لا مصيبة اعظم من الجهل».

(3) القول في التمثيل والمحاضرة ص ٤٠٨.

(4) ابن المعتز: (٢٤٧ ـ ٢٩٦هـ) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن الرشيد بن المهدي يكنى أبا العباس. أخذ الشعر والادب عن فصحاء العرب، والتقى العلماء والنحويين والاخباريين فصار متقدماً في الادب واللغة والعلم، الف كتباً عديدة منها: كتاب أشعار الملوك، كتاب الآداب، وكتاب طبقات الشعراء، ويذكر عنه انه بويع بالخلافة لمدة يوم واحد عام ٢٩٦ هـ وتوفي في العام نفسه عن عمر ناهز ثمانياً واربعين سنة. قا: الفهرست لابن النديم ص١٦٨ ـ ٦٩. تاريخ بغداد ١٠/٩٥ ـ ١٠٠. معجم الانساب لزامباور ص ٣.

وقال بعض الحكماء: العاقل من (نفسه في تعب) والناس منه في راحة، والاحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب.

انشدني بعض أهل الادب[٢][١]:

وافضل قسم الله للمرء عقله وليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا كمَّل[٣] الرحمن للمرء[٤] عقله فقد كملت اخلاقه ومناقبه

وقال بعض الحكماء: العلم[٥]قائد والعقل سائق والنفس حرون، فإذا كان قائد بلا سائق أحجمت[٦]النفس،واذا كان سائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً، فإذا اجتمع القائد والسائق سارت طوعاً أو كرهاً.

وانشدني بعض أهل العلم[٧]:

تأمل بعينك هذا الانام (وكن مثل)[٨] من صانه عقلهُ
فحلية[٩] كل فتى فضله وقيمة كل امرىء نبله[١٠]
ولا[2] تتكل في طلاب[١١]العلا على نسب ثابت أصله

---

(١) أتعب نفسه: ط. ق. تعب نفسه: م

(٢) وقال بعضهم في المعنى شعر: ب؛ م؛ ط. ق.

(٣) اكمل: ب.

(٤) للعبد: م.

(٥) العقل: ط. ق؛ م.

(٦) حرنت: ط. ق. أحرنت: م. احجمت: ب.

(٧) وقال بعضهم: م؛ ط. ق. ساقطة: س.

(٨) تكن بعض: ب، ف ساقط: س.

(٩) فحيلة: ط. ق؛ ب.

(١٠) بذله: ط. ق؛ م.

(١١) ارتفاع: ط. ق؛ م.

---

(1) ينسب الشعر في ادب الدنيا والدين لابراهيم بن حسان ص ١٩ ـ ٢٠. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٢٥٢. ينسب لمحمد بن يزيد. وورد في البيت (١) «من الخيرات». وفي البيت (٢) «اخلاقه ومآربه».

(2) يسقط هذا البيت والذي يليه في ب.

فهل من فتى زانه قوله[1] بشيء يخالفه فعله

وقال بعضهم: يعرف العاقل بحسن سمته وطول صمته وصحة تصرفه[2].

وقال بعض الحكماء: ليس للمرء ان (يتحجج بحالة)[3] جليلة نالها[4] بغير عقل، فإن الجهل ينزله منها ويزيله[5] عنها ويحطه إلى رتبته (ويرده إلى قيمته)[6] بعد أن تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجياً ووليه معادياً.

وكان يقال[1]: الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر. فأما العاقل فإن الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي الحسن سجيته، ان كلّم أجاب وإن نطق أصاب وإن سمع العلم وعى، وإن حدّث الفقه روى. وأما الاحمق فإن تكلّم عجل وان حدّث ذهل، وان استنزل عن رأيه نزل. واما الفاجر فإن ائتمنته خانك، وان حدّثته شانك وان استكتم[7] امراً لا يكتم[8]، وان علم علماً لم يعمل به[9].

وكان يقال[2]: لا عطية اعظم من عقل، ولا داء أدوى[10] من جهل[11].

وقال[3] المبارك الطبري: ليس العاقل الذي يحتال للامر (الذي وقع فيه

(١) عقله: ط. ق؛ م

(٢) ساقطة: ب.

(٣) يتبجج: ب. ينال مكانه: ف.

(٤) ساقطة: ف

(٥) ويزله: ط.ق؛م

(٦) ساقطة: ب

(٧) استكتمته: ط. ق.

(٨) يكتمه: ط. ق. لم يكتم: ب.

(٩) لم يعلم: ب.

(١٠) اقوى: ط. ق؛ م.

(١١) الجميل: ف.

(1) القول في بهجة المجالس١/٥٣٤.

(2) القول في العقد الفريد ٢/٢٥٢ لعلي بن أبي طالب ونصه: «لا مال أعود من عقل، ولا فقر أضر من جهل». وبمعناه في شرح نهج البلاغة ٤/٢٦٧.

(3) القول لزياد بن أبيه في العقد الفريد ٢/٢٤١ ونصه: «ليس العاقل الذي اذا وقع في الامر احتال له، ولكن كالعاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه».

حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للامر[1] الذي غشيه حتى لا يقع فيه)[2].

وقال فيروز[1] بن حصين : إذا أراد الله تعالى ان يزيل عن عبده نعمة كان أول ما يغيرٌ منه عقله.

أنشدني[2] بعضهم[4].

يعد رفيعُ القوم من كان عاقلاً وان لم يكن في قومه بحسيب
اذا حلَّ أرضاً عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب.

الوصف الثالث: الشجاعة.

اعلم ان الشجاعة من أحمد الاوصاف التي يلزم الملك أن يتصف بها ضرورة، (وان تكون[5] له طبعاً فيتطبع[6] بها)[7] ليحسم[8] بهيبته مواد الاطماع المتعلقة بقلوب نظرائه،ويحصل منه حماية (البيضة ورعاية)[10] المملكة والذب عن الرعية.

---

(١) الذي يحتال للامر: ساقطة: ف.
(٢) بل العاقل الذي يحذر الشدائد قبل الوقوع فيها: م؛ ط. ق. الذي غشيه حتى لا يقع فيه: س.
(٣) حصير: م.
(٤) ولهذا شعر: م.
(٥) لم تكن: س؛ م.
(٦) فيطيع: س. تطيع: ط. ق.
(٧) ساقطة: ف.
(٨) ليحصل: م.
(٩) الاطعام: م.
(١٠) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) القول بنسبة في البيان والتبيين للجاحظ، دار صعب، بيروت، ص ٣٥٦.
(2) البيتان في العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٢٤٥. والعقد الفريد للملك السعيد لابن طلحة ص١١ - ١٢. وفي عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/١٢٠ وورد في البيت(١) لفظ: «عالماً». وفي البيت (٢) «فيها بعلمه» «وما عالم».ويذكر الماوردي في تسهيل النظر ص ١١٨ ان المأمون انشد هذين البيتين من الشعر

وحقيقة الشجاعة ثبات الجأش وذهاب[1] الرعب[2] وزوال هيبة الخصم واستصغاره عند لقائه. ولا بد ان (يتقدم هذا)[3] رأي ثاقب[4] ونظر صائب وحيلة في التدبير وخداع[5] في الممارسة فقد قال الرسول ﷺ[1]: الحرب خدعة.

وقال أبو الطيب[2] المتنبي[6][3]:

---

(١) واظهار: ط. ق؛ م.

(٢) على الاعداء واذهاب الرعب عنهم: زيادة ط. ق؛ م.

(٣) يسبق ذلك: ط. ق. يقدم قبل ذلك: م.

(٤) ثابت: ط. ق؛ م.

(٥) خداعه: ب.

(٦) وفي المعنى شعر للمتنبي ابو الطيب: م. شعر: زائدة ب.

---

(1) حديث صحيح عن أبي هريرة أخرجه بخاري جهاد ٣/٣٣١. ومسلم جهاد ٥/١٤٣. وابي داود والترمزي. ورواه إبن ماجة عن عائشة، كما رواه العسكري. قارن الحديث في كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلوني، تصحيح وتعليق أحمد القلانش مؤسسة الرسالة بيروت ١/٤٢٥. وورد الحديث في التاج المنسوب للجاحظ ص ١٧٦. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ١/١٢٧. وجاء الحديث على لسان اسامة بن زيد الليثي، كقول لهارون الرشيد ١/٢٠٢. ونجده في تسهيل النظر للماوردي ص ١٤٨ وفي قوانين الوزارة وسياسة الملك ص ١٦١. وورد في احياء علوم الدين ٣/١٣٨. ونجده ايضاً في المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي ١/٢٢٢.

(2) أبو الطيب: هو احمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ) من كبار الشعراء الذين امتاز شعرهم بالعمق والشمول، ولد بالكوفة ونشأ بالشام في البادية، تعلم الادب وانشد الشعر في حداثة سنة ففاق أهل زمانه، كان شجاعاً متكبراً وطموحاً إتصل بابي العشائر فقدمه لسيف الدولة حيث حظي عنده بمكانه لائقة واكرام واجلال، ثم سافر الى مصر فامتدح كافوراً الاخشيدي ثم هجاه وهرب منه، فقدم الكوفة وامتدح ابن العميد، لكنه انتقل بعد وقت قصير الى فارس فعاش مدة في بلاط عضد الدولة البويهي الذي اكرمه وانعم عليه، واثناء عودته الى بغداد قتل في الطريق في قرية النعمانية على يد فاتك بن ابي جهل الاسدي. قارن عنه: البداية والنهاية ١٢/٢٥٦ ـ ٢٥٩. خزانة الادب للبغدادي ١/٣٨٢ وما بعدها. يتيمة الدهر للثعالبي ١/١٢٦ ـ ٢٣٨. وفيات الاعيان لابن خلكان ١/١٢٠ ـ ١٢٥. تاريخ بغداد للبغدادي ٤/١٠٢ ـ ١٠٥. سرح العيون لابن نباته ص ٣٧ ـ ٤١.

(3) الابيات مطلع قصيدة قالها المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني عام ٣٤٥هـ في بلدة آمد بمناسبة عودته من غزو بلاد الروم. قا: شرح ديوان المتنبي، وضع عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي بيروت، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨. وردت الابيات أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٢٨٠.

الـرأي قبـل شجـاعـة الشجعـان هـو أول وهـي الـمحـل الـثـاني
فـإذا هـمـا اجتـمعـا لـنفس مـرة بـلغت مـن الـعـليـاء كـل مـكـان
ولـربـمـا قـتـل الـفتـى أقـرانـه بـالـرأي قبـل تـطاعن الفـرسـان[1]

واعلم أن ثمرة الشجاعة من الجند الكر والفر، وثمرتها من الملوك الثبات حتى يكون قطباً[2] يدورون عليه ومعقلاً يلجأون إليه؛ هذا إذا كان بحضرته[3] من يذب عنه[4] (فأما إذا لم يكن بحضرتـه من يذب عنه حسن)[5] منه حينئذٍ أن يذب عن نفسه إما بالاقدام وإما بالانهزام[6]

ولقد حكي[1] أن فيلاً اغتلم[2] فـدخل قصـر كسرى أنـو شروان ـ والفيـل إذا اغتلم انكر سائسه[7] ولا يمر بشيء إلا حطمه ـ وان ذلك الفيل قصد الديوان الذي فيه كسرى وعنده جماعة من كفاته، فلما نظروا الى الفيل مقبلاً إليهم[8] فروا من حول كسرى، وثبت كسرى على سريره ولم يتغير عن هيئته[9]، وثبت عنده واحد من الرجال بيده طبر[3]، فقام ذلك الرجل(أمام سرير) [10] كسرى وقصده الفيل فثبت له، فلما غشيه ضربه[11] بالطبر على خرطومه فقدَّه فولى الفيل راجعاً

---

(١) بيت رابع من الشعر زائد في ب. ونصه:
لـولا الـعـقـول لـكـان أدنـى طـعـم أدنـى الـى شـرف مـن الانـسـان

(٢) قطعاً: ب.

(٣) أحد من اعوانه: زائدة ب.

(٤) الذين يثق بهم وبشجاعتهم: زائدة ب؛ ف.

(٥) والاحسن: س؛ م.

(٦) أو غيره: ب.

(٧) سياسته: م؛ س.

(٨) أخافوا غائلته: زائدة ط. ق؛ م.

(٩) سريره ولا عن هيبته: م. سريرته: ط. ق. هيبته: ب.

(١٠) سرير: ساقطة ف. ساقطة: ط. ق؛ م.

(١١) الرجل: زائدة ط. ق.

---

(1) الحكاية مطابقة نصاً وحرفاً لما ورد في سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي ص ٥٩ ـ ٦٠.

(2) اغتلم: هاج.

(3) طبر: كلمة فارسية نسبة الى طبرستان معناها الفأس.

وكسرى في هذا كله لم يتحلحل[1] عن سريره، ولا تغيّر لونه ولا فارقته أبهته[2].

وهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملوك.

وكذلك حكي[1] ان موسى الهادي[2] كان يوماً في بستان على حمار له، وليس معه سلاح وبحضرته جماعة من أهل بيته وبطانته، فدخل عليه حاجبه[3] وأخبره عن رجل من الخوارج كان ذا بأس شديد ونكاية في الناس، وانه قد ظفر به بعض القواد وهو معه على الباب، فأمره الهادي بادخاله عليه، فادخل بين رجلين قد قبضا على يديه[4]، فلما نظر الخارجي الى الهادي جذب يديه من الرجلين واخترط سيف أحدهما وقصد الهادي، ففر عنه كل من كان بحضرته (من أهله وبطانته)[5] وبقي الهادي وحده على ظهر[6] حماره بمكانه حتى دنا[7] الخارجي منه ورفع يده بالسيف ليعلوه به فقال الهادي[8]: يا غلام أضرب[9]، فالتفت الخارجي (ينظر من خلفه، فوثب الهادي من سرج حماره فإذا هو على الخارجي)[10] فقبض عليه وانتزع السيف[11] من يده فذبحه، ثم عاد[12] الى ظهر حماره من فوره.

---

(١) يزحزح: ط. ق.
(٢) الهيبة: ط. ق.
(٣) صاحبه: ب.
(٤) عليه: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطة: م. من أهل بيته وبطانته: ب.
(٦) ساقطة: س؛ م.
(٧) قرب: م.
(٨) ساقطة: س؛ م.
(٩) عنقه: زائدة ب.
(١٠) ساقطة: ف.
(١١) سيفه: ب.
(١٢) ساقطة: م؛ ط. ق.

---

(1) الحكاية في مروج الذهب للمسعودي ٣/ ٣٣٥. ووردت بنصها الحرفي في سلوان المطاع ص ٦٠ ـ ٦١.

(2) موسى الهادي: هو موسى بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن المنصور بن عباس أبو محمد الهادي، أمه بربرية اسمها الخيزران، ولد في الري عام ١٤٧هـ وبويع بالخلافة بعد موت والده المهدي عام ١٦٩ هـ. ومن اوصافه انه كان حازماً شديداً شجاعاً وسخياً، شرس الاخلاق، وقد أحب العلم والادب وكرم العلماء وذوي المعرفة. اما عن خبر موته فتعددت فيه الاقاويل فالبعض قال انه مات اثر اصابته بقرحة مميتة، ومنهم من قال انه مات مقتولاً بمؤامرة دبرتها ضده والدته لما عزم على قتل الرشيد. ومهما يكن فموته كان عام ١٧٠ هـ. قارن عن حياته وسيرته: مروج الذهب ٣/ ٣٣٤. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٦٠. البداية والنهاية ١٠/ ١٥٩ ـ ١٦٠. الكامل في التاريخ ٥/ ٧٩. الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا ص ١٨٩ ـ ١٩٢.

وتراجع إليه خاصته يتسللون وقد ملئوا منه رعباً وحياءً، فما خاطبهم بشيء من ذلك ولم يكن بعد ذلك يفارقه السلاح، ولم يركب إلا جواداً من الخيل.

وهذا أعجب ما يكون من الشجاعة وثبات الجأش في الملوك.

الوصف الرابع: السخاء.

اعلم أن السخاء (عماد البر الذي هو سبب الالفة لما يوصل الى القلوب من الراحة والألطاف، ولذلك)[1] ندب الشرع إليه وحث الخلق عليه لما فيه من عموم المصلحة في الدنيا والآخرة، ولانه في السخاء رضى الله سبحانه وتعالى ورضى الناس جميعاً[2].

قال رسول الله ﷺ[1]: السخي قريب من الله قريب من الناس (قريب من الجنة)[3] بعيد من النار، (والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة، قريب من النار)[4].

وقال رسول الله ﷺ[2]: تجافوا عن ذنب الكريم، فإن الله يأخذ بيده كلما عثر.

وقالت[3] عائشة رضي الله عنها: الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء.

وقيل[4]: أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام أن لا تقتل السامري فإنه كريم.

---

(١) ساقطة: ب. السخاء مما ندب في: ب.

(٢) اجمعين: ط. ق؛ م.

(٣) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٤) ساقطة: ط. ق؛ م. بعيد من الله: ساقط في جميع المخطوطات.

---

(1) حديث ابي هريرة أخرجه الترمزي وذكر انه غريب. كما رواه الدارقطني مضيفاً إليه قوله: «... وجاهل سخي أحب الى الله من عالم بخيل وادواء الداء البخيل». وروي الحديث ايضاً عن عائشة. را: احياء علوم الدين ٣/٢٤٥. كشف الخفاء ومزيل الالباس، ١/٥٤٥. ادب الدنيا والدين ص ١٨٤. المستطرف في كل فن مستظرف ١/١٧٣. سراج الملوك للطرطوشي ص١٥١.

(2) حديث ضعيف رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي، وقال الصاغاني أنه موضوع. كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/٣٥٣.

(3) روته عائشة وأخرجه ابن عدي والدارقطني في المستجاد، والخرائطي. قال الدارقطني: لا يصح. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات، وقال الذهبي انه منكر. قا: الاحياء ٣/٢٤٥.

(4) الرواية والقول في احياء علوم الدين ٣/٢٤٦.

وحدث ابو[1] القاسم قال[1]: حضرت الحكم بن المطلب لما مات[2] بمدينة منبج، فلما أخذ في النزع واشخص بصره قال أبو معيوف[3] الحمصي: اللهم أرفق به فقد كان جواداً شجاعاً صوّاماً قوّاماً. قال: فأفاق من غشيته (ثم نظر إلينا)[4] وقال: من المتكلم؟ فقال أبو معيوف: أنا.

قال إن ملك الموت يسلم عليك ويقول لك أن الله تعالى امرني أن ار فق (بقبض روح)[5] كل كريم، ثم اضطجع كأنه فتيلة طفئت[7].

وكان يقال: سؤدد بلا جود كملك بلا جنود.

وقيل[2]: من جاد ساد ومن ضعف[8] ازداد. وكان يقال: جود الرجل يحببه الى اضداده، وبخله يبغضه الى اولاده.

واعلم ان السخاء على نوعين: النوع الاول هو ان يبتدىء به الانسان من غير سؤال، وهذا أطبع[9] السخاء واشرف العطاء لان علي بن ابي طالب رضي الله عنه سئل عن السخاء فقال[3]: ما كان منه ابتداء (فهوسخاء)[10] وما كان منه عن مسألة فحياء وتكرم.

وقال بعض الحكماء[11]: أجلّ النوال ما كان قبل السؤال.

---

(١) بن: ف.
(٢) عند مماته: ب.
(٣) معيوب: ف.
(٤) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٥) ساقطة: م؛ ط. ق
(٦) انضح: ب.
(٧) رحمه الله: زيادة في ط. ق؛ م.
(٨) اضعف: ب.
(٩) ابلغ: ب.
(١٠) ساقطة: س؛ م؛ ف.
(١١) ساقطة: ب.

---

(1) قارن القول في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد ص ١٤٢ ونصه: «عن ابي معيوف الحمصي أنه قال: حدثني أبي انه حضر الحكم بن المطلب حين مات فقال: اللهم هوّن عليه فإنه كان وكان. قال: فذكرت محاسنة فافاق فقال: من المتكلم؟ فقلت له: أنا، فقال: ان ملك الموت يقول: اني بكل سخي رفيق، ثم كأنه فتيلة طفئت.»

(2) ينسب القول لبعض الادباء في ادب الدنيا والدين ص ١٨٥.

(3) القول بنسبة في شرح نهج البلاغة ٤/٢٦٦.

وقال بعض الشعراء:

وفتى خلا من ماله ومن المروءة غير خالْ
أعطاك قبل سؤاله وكفاك مكروه السؤالْ

وهذا النوع من السخاء[1] قد يكون لاسباب ثلاثة: احدها أن يكون قد يرى خلة يقدر على سدها، أو فاقة يتمكن من ازالتها[2]، فلا يدعه الكرم وسماحة النفس الطبيعية[3] أن يهمل ذلك بل يكون متكفلاً بنجازها[4] رغبة في (الاجر. الثاني أن يرى في ماله فضلة عن حاجته)[5] فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها عند من تكون له ذخراً. الثالث، ان يفعل ذلك سجية قد فطر عليها، فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرّق بين محمود ومذموم.

وهذا هو السخاء طبعاً[6]، غير أن هذا لا يصلح بالملك لانه خارج الى السرف والتبذير[7]، (وبيت المال قد يقل عن الحقوق ويقصّر عن الواجبات)[8] فإذا اعطى غير مستحق فقد منع مستحقاً وحال الملك لا تقتضي ذلك.

والنوع الثاني[9] من السخاء: هو ما كان عن طلب وسؤال وعلامة السخي عند[10] ذلك (أن يلقى[11] السائل بالترحيب وطلاقة الوجه)[12]، وان يكتفي بالتلويح (ولا يُلْجىء[13] السائل إلى التصريح)[14] كما قال الشاعر:[1]

تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيمِ دليلا
واعلم بأنك عن قريب[15] صائر خبراً فكن خبراً (يرُوق جميلا)[16]

(١) السخاء: مكررة في س؛ م.
(٢) زوالها: ب
(٣) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٤) بنجاحها: ب، ف، س.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) السخي قطعاً: ب.
(٧) الشرف: ب.
(٨) ساقطة: ب.
(٩) التالي: ب، م.
(١٠) السخي في: ب.
(١١) لقاء: س.
(١٢) الرحب والطلاقة في الوجه: ب.
(١٣) يحوج: ط. ق؛ م.
(١٤) ولا يلجأ إلى السؤال الصريح: ف.
(١٥) قليل: س؛ ف.
(١٦) تنال جزيلاً: ط. ق.

(1) الشعر لابي بكر بن دريد قاله لاحد الوزراء بعد ان تمنع عن قضاء حاجته. انظر: ادب الدنيا والدين ص ١٩٤.

وينبغي له عند السؤال ان يعجل[1] بالوعد قولاً، ثم (يعقبه بالانجاز)[2] فعلاً؛ ليكون السائل مسروراً بعاجل الوعد ثم بآجل[3] الانجاز.

كما حكي ان الفضل بن سهل سأله رجل فقال له: اني اعدك اليوم واحبوك[4] [1] غداً لتذوق حلاوة الامل، ولكن لا تطل الوعد على السائل فلا تفني[5] حلاوة الاعطاء[6] بمرارة الانتظار.

وقد قال بعضهم[2]:

إن[7] الحوائج ربما أزرى بها ... عند الذي تقضي له تطويلها
فإذا ضمنت لصاحب لك حاجة ... فاعلم بأن تمامها تعجيلها

وقد قال بعضهم:

إن العطية لا تكون هنيئة ... حتى تكون قصيرة الاعمار[8]

وقد مضت سنة الخلفاء الراشدين وملوك المسلمين بصلة المسترفدين[9] على وجه الشرع، (من غير اسراف ولا اقتار)[10] وذلك مشهور فأعرضنا عن شرحه[11].

(١) يعمل: ط. ق.
(٢) يعمل بانجازه: ط. ق. يعجل بانجازه: م. ينجزه: ب.
(٣) يؤجل: ط. ق.
(٤) واعطيك: ب.
(٥) تبقى: س؛ م.
(٦) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٧) سقط البيتان في م؛ ط. ق
(٨) البيت ساقط في ف.
(٩) المترملين: ب.
(١٠) ساقطة؛ ب. المسترذقين: م.
(١١) شروحه: ط. ق؛ م. ذكره: ب.

(1) المصدر حبا أي اعطى بدون مقابل. واحبوك تعني اعطيك.
(2) البيان في أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٩٦.

الوصف الخامس: الرفق

اعلم أن الرفق أفضل أوصاف الملك وأحمد خلائقه في التدبير، لانه يبلغ به في (جباية الاموال)[٢] من الرعية ما لا يبلغ بالخُرْقِ. (فإن الرعية قد تعامل بالرفق فتزول أحقادها ويسهل مقادها، وقد تعامل بالخرق)[٣]، فتكاشف بما أضمرت وتُقْدِمَ على ما نهيت، ثم إن غُلبت كان غلبها دماراً[٤]، وإن غَلَبَت لم يحصل بغَلَبِها افتخار.

وقال رسول الله ﷺ[١]: لو أن الرفق رجل لكان حسناً ولو كان الخرق رجلاً لكان قبيحاً.

وقد يبلغ الملك برفقه ولينه في التدبير[٥] ما لا يبلغه بخرقة، ألا ترى أن الريح العاصف بقوتها وهول صوتها كيف يتداخل الشجر ولا يقلع المستخلف (منه؟! والماء بلينه وسلاسته يبلغ في أصل الشجر فيقلع)[٦] المستخلف منه من أصوله[٧]. وتنال العلقة من الدم بغير أذى ولا سماع صوت، ما لا تنال البعوضة بهول صوتها وأليم لسعها. وبالرفق ولين[٨] التدبير ينقلب العدو صديقاً كالسهم القاتل، إذا أرفق به المقدر له، وأحسن في تقديره ولطف في تدبيره صار دواءً وانقلب شفاءً)[٩]. قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

وبالخرق ينقلب الصديق عدواً، كالطعام الذي هو غذاء الانسان وقوام

---

(١) أخلاقه: م؛ ط. ق.

(٢) حماية الامور: ط. ق؛ ب.

(٣) ساقطة: ب.

(٤) عار: م.

(٥) ساقطة: ب.

(٦) ساقطة: ب. فيقلع: س.

(٧) وباللين: زائدة م؛ ط. ق.

(٨) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٩) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) هو حديث ضعيف روي عن عائشة، رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٦٣٨. ورواه البيهقي والطبراني في الصغير والاوسط.

(2) القرآن الكريم، فصلت /٣٤.

جسده إذا أساء المقدر له في تقديره وأفرط في تناوله صار داءً وانقلب أذى.

وحكي أن كسرى أنوشروان سأل حكيماً من حكمائهم فقال[1]: ما عز الملك؟ قال: الطاعة، قال فما سبب الطاعة؟ قال: التودد للخاصة والعدل على العامة، قال: فما صلاح الملك؟ قال: الرفق بالرعية وأخذ الحق منهم في غير مشقة وأداؤه إليهم عند أوانه.

وحكي شجاع الاحمر قال: دخلت على المتوكل[2] (وبين يديه)[1] نصر بن علي الجهضمي[2][3] وهو يحث المتوكل على الرفق بالرعية (ويرغبه فيه والمتوكل ساكت، فلما فرغ من كلامه التفت إليه المتوكل وقال: حدثني)[3] مؤدبي الفضل

---

(١) ساقطة: ب

(٢) الجهمضي: س؛ م؛ ط. ف.

(٣) ساقطة: ب

---

(1) تنسب الحكاية والقول ليزدجرد بن بهرام في شرح نهج البلاغة ٣/٣٣. ووردت على لسان احد ملوك الفرس في الجوهر النفيس ص ٧٤ ونصها: سأل ملك من ملوك الفرس موبذان موبذ: ما شيء واحد يعزبه السلطان؟ قال: الطاعة. قال فما سبب الطاعة؟ قال تقريب الخاصة والعدل على العامة. قال: فما صلاح الملك؟ قال: الرفق بالرعية واخذ الحق منهم واداؤه إليهم عند أوانه وسد الفروج... قارن الحكاية والقول ايضاً: في سراج الملوك للطرطوشي ص ٧٤. سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص ٨١. ومفيد العلوم، ص ٤١٧.

(2) المتوكل: (٢٠٧ ـ ٢٤٧ هـ) هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد بن محمد الهادي بن المنصور العباسي، أمه ام ولد اسمها شجاع، بويع بالخلافة سنة ٢٣٣ هـ. بعد الواثق، أظهر ميلاً للسنة ونصر أهلها، وكان كريماً معطاءً واتصف بالعدل والاستقامة، ويذكر عنه انه كان محباً للترف والمجون. حاول نقل عاصمة الخلافة الى دمشق واضطهد المعتزلة، وكانت نهايته على يد ولده المنتصر الذي دبر مؤامرة لقتله. قارن: الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٣٥. تاريخ الخلفاء ص ٢٣٠ وما بعدها. البداية والنهاية ١٠/٣١٠ـ٣١١ و ٣٤٩ و ٣٥٢. الكامل في التاريخ ٥/٢٧٨ـ٢٧٩. مروج الذهب للمسعودي ٤/٨٥ وما بعدها. المعارف لابن قتيبة ص ١٧٢.

(3) نصر بن علي الجهضمي: هو نصر بن علي بن نصر بن صهبان ابن أبيّ أبو عمرو الجهضمي البصري، ولد ونشأ في البصرة وعاش في بغداد، فحدّث وافتى ووعظ. اتهم بميله للروافض، فأمر المتوكل بجلده، ولم يعف عنه إلا بعد ان تبين له انه من اهل السنة. ويذكر عنه ان عين في القضاء بأمر من الخليفة المستعين بالله، لكنه توفي في يوم تعيينه وكان ذلك عام ٢٥٠ هـ. قارن عنه: تاريخ بغداد ١٣/٢٨٧ ـ ٢٨٩.

قال: حدثني[1] ابي([2])ورفعه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: إن أفضل عباد الله تعالى (عند الله يوم القيامة إمام رفيق)[3]، (وان شر عباد الله عند الله يوم القيامة إمام جائر)[4].

ثم التفت إلى يحيى بن اكتم[2] فقال: وأنت حدثتني حديثاً ورفعته الى رسول الله ﷺ أنه قال[3]: من يحرم الرفق يحرم الخير.

ثم (سكت ساعة وانشد)[6][4]:

الرفق[7] يمن والاناة سعادة فاستأن في رفق تلاق نجاحا
لا خير في حزم بغير روية والشك وهن إن أردتَ سَراحا

---

(١) مؤدبي: زائدة م؛ ط. ق.
(٢) عن جدي: زائدة م.
(٣) ساقطة: ب
(٤) ساقطة: ط. ق؛ ب.
(٥) ثم أتى بيحيى: ط. ق؛ م.
(٦) ثم انشد: ب. سكت ساعة متفكراً وانشد في المعنى شعراً: م.
(٧) البيتان سقطا: ج م؛ ط. ق. والشعر الثاني من البيت الاول ساقط في س.

---

(1) حديث ضعيف رواه الطبراني بلفظ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة أمام جائراً أنظر: مجمع الزوائد ١٩٧/٥.

(2) يحيى بن اكتم: هو ابو محمد يحيى بن اكتم الصيفي التميمي المروزي أحد أشهر علماء الفقه والحديث، ومن أئمة العلم المشهورين في الادب والعلم والسياسة والرياسة، قربه المأمون الى بلاطه وأحبه وولاه القضاء فصار قاضي القضاة، وكان لا يقطع في أمر من غير تدبيره واستشارته. استمر يحيى بن اكتم في منصبه مدة وجيزة غضب عليه بعدها المتوكل وعزله عن القضاء وفرض عليه الاقامة الجبرية، لكنه لم ينعم بثمرة العفو فسرعان ان توفي وهو في طريق عودته من مكة الى العراق في منطقة الرّبذة عام ٢٤٢ هـ وقيل ٢٤٣ هـ. قارن عنه: تاريخ بغداد ١٤/ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٧ ـ ١٩٨، ٢٠١ ـ ٢٠٣. الكامل في التاريخ ٥/ص ٢٨٩ ـ ٢٩٤. مروج الذهب ٤/ص ٩٦، ٢٢٨.

(3) حديث صحيح، أخرجه مسلم من حديث جرير، ورواه ابو داود بلفظ: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله». قا: صحيح مسلم ج ٨، ص ٢٢. والحديث في البداية والنهاية ١٠/ ٣٥٠ بلفظ: «من حرم الرفق حرم الخير». وفي بهجة المجالس ١/ ٢١٧.

(4) الشعر للمتوكل نجده في البداية والنهاية ١٠/ ٣٥٠. وينسب البيت الاول للنابغة الذبياني في العقد الفريد ٢/ ٣٦٠.

وقال[1] بعضهم[1]: دخلت على المتوكل فسمعته يمدح الرفق، (فقلت له يا أمير المؤمنين انشدني الاصمعي[2])[2]:

(لم أر مثل الرفق في لينه)[3] أخرجَ للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها[4].

قال:

(فدعا بدواةٍ وكتبها)[5]:

وانشدني بعض العلماء[6]:

فلا تقطع أخاً لك[7] عند ذنب فإن الذنب يغفره الكريم
ولا تعجل على أحد بظلم فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تبخرق[8] عليه وكن رفيقاً فقط[9] بالرفق (يلتئم الكليم)[10].

---

(١) القول ساقط: ب. وقال الاصمعي رحمه الله تعالى.
(٢) واستكتب هذه الابيات مني: ط. ق؛ م.
(٣) أرفق فإن الرفق من لينه: ط. ق؛ م.
(٤) وكرها: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطة: ط. ق؛ م؛ ب.
(٦) زيادة: ف.
(٧) اخاك: م، ب.
(٨) تحزن: ط. ق.
(٩) فقد: ف.
(١٠) يستشفي الكليم: ط. ق. يلتم الكليم: م. تلتئم الكلوم: س.

---

(1) الرواية والشعر على لسان نصر بن علي الجهضمي في تاريخ بغداد ١٣/٢٨٨وبهجة المجالس ١/٢٢٠. وورد في البيت(٢) قد «يخرج».

(2) الاصمعي (١٢٥ ـ ٢١٥ هـ): هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن عمرو بن عبد الله الباهلي كنيته أبو سعيد، من مواليد البصرة ومن اشهر الرواة والمحدثين والنحويين وعلماء اللغة، نظم الشعر وحفظ معظم داودين العرب. عرفه الخليفة هارون الرشيد وقربه إليه وكلفه بتعليم ولده الامين، وكانت وفاته في البصرة عام ٢١٥ هـ وقيل ٢١٧ هـ من مؤلفاته: كتاب خلق الانسان، كتاب الاجناس، كتاب نوادر العرب. قارن عنه: الفهرست لابن النديم ص ٨٢ ـ ٨٣. تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ وما بعدها. اخبار النحويين البصريين ص ٥٨ ـ ٦٠. وفيات الاعيان ٣/١٧٠. المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ٢/٣٠.

فـإن الـرفـق فـيـمـا قـيـل يـمـن وإن الخُـرْق[1] فيما قيـل شؤم [2].

واعلم انه لا ينبغي[3] للملك ان يستعمل الرفق واللين في جميع المواطن، بل يجعل الرعية ثلاث طبقات ويسوسهم بثلاث سياسات: طبقة هم الخـواص من لابرار فيسوسهم (بالرفق والعطف واللين)[4]، وطبقة هم العامة فيسوسهم باللين تـارة والشـدة تـارة أخـرى، وطبقـة هم (خـواص الاشـرار فيسـوسهم بـالعنف والشدة)[5].

قال مسلم بن قتيبة [1]: ملاك السلطان الشدة على المريب[6] واللين على المحسن. وسأل ملك من ملوك الفرس بزرجمهر فقال: ما أحمد[7] سير الملوك؟ قال: أن يعاملوا أحرار الناس بمحض المودة، ويعاملوا العامة[8] بالرغبة والرهبة، ويعاملوا السفلة بالمخافة صراحا[9].

وانشدني بعضهم[10]:

اذا كنتـم للنـاس فـي الارض قـادة فسوسوا كرام الناس بالحلم والعدل[11]
وسـوسوا لئام النـاس بـالـذل وحـده صريحاً فـإن الذل أصلح للنـذل[12]

(١) الحذق: ف.
(٢) الابيات الاربعة ساقطة: ب.
(٣) ساقطة: ب؛ ط. ق.
(٤) بالعنف والشدة: ط. ق؛ م.
(٥) بين الطبقتين وخليط عادات الاثنين، فيسوسهم بالترغيب مرة وبالترهيب مرة: ط. ق. ساقطة: م.
(٦) السيء: ط. ق.
(٧) احسن: ط. ق.
(٨) السفهاء: زائدة ط. ق؛ م.
(٩) بالمجافلة صراحاً: ب.
(١٠) انشدني بعضهم: س. كما قيل شعر: م.
(١١) والبذل: ب؛ س.
(١٢) للعدل: ط. ق.

(1) مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي (توفي ١٤٩ هـ): عمل لدى ابي جعفر المنصور فكان اميراً للجند ووالياً على الري، كما عمل والياً على البصرة ليزيد بن عمر. ويذكر عنه انه كان عظيم القدر شجاعاً شهماً. قارن عنه: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٥، ٣٨٤. الكامل في التاريخ ٥/٢٨. والمختصر في اخبار البشر ٢/٥.

الوصف السادس: الوفاء

لما كان الوفاء من الاوصاف العلية والشيم السنية امر الله تعالى[1] الخلق به ومدحهم على فعله فقال تعالى: ﴿يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[2]

والوفاء خليق بالملك لما فيه من ايصال: الراحة واستعطاف القلوب بانجاز الوعد ودوام العهد.[2]

قال بعض الحكماء لملك في زمانه[3] أوصيك بأربع خصال ترضي بها ربك وتصلح بها رعيتك: لا تعدنَّ وعداً ليس في يديك[3] وفاؤه (ولا تتواعَدنَّ من لا تُنفذُ فيه الفعل) [4] فإن بالاولى تذهب عظمتك، وبالثانية[5] يُجترىء[6] عليك. ولا يغرّنك ارتقاء[7] السهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تستغشنَّ ناصحاً فتستتر[8] عنك أمور الرعية.

وقد كان يقال: من احسن الوفاء استوجب الصفاء. ويقال: الوفاء من اخلاق الكرام، والخلف من أخلاق اللئام.

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) العهود: س.

(٣) لديك: ط. ق.

(٤) ولا توعدّن من لا يفيد فيه فعلك: ط. ق.

(٥) الثاني: س.

(٦) يعترض: ط. ق؛ م.

(٧) التقاء: ف.

(٨) فتتغطى: ط. ق؛ م.

---

(1) القرآن الكريم، المائدة/١.

(2) القرآن الكريم، الانسان/٧.

(3) القول في بهجة المجالس ١/٣٣٨ ـ ٣٣٩.

وقال أبو الحسن المدائني[1]: كان عمر بن عبد العزيز[2] رضي الله عنه لا يكاد يوجب حاجة[1] تخوفاً من الخُلفِ، فإذا أوجب[2] أو قال نعم لم يقر له قرار حتى يفي بذلك.

وانشدني رجل من بني تميم[3][3]:

اذا قلت في شيء نعم فاتمه ... فإن نَعَمْ دين على الحر واجب
وإلا فقل لا (تسترح وترح)[4] بها ... لئلا يقول الناس انك كاذب

وانشدني بعضهم شعراً[5]:

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن ... عرفت من الاشياء شيئاً سوى نعم
وانكرت لا حتى كأنك لم تكن ... سمعت بها في سالف الدهر والامم.

---

(١) يوعد بحاجة: ط. ق؛ م.
(٢) أوعد: ط. ق؛ م. اصمت: ب.
(٣) في المعنى شعر: م.
(٤) واستريح ورح: م. واسترح وارح: ب؛ ف.
(٥) آخر: ب؛ ط. ف.

---

(1) ابو الحسن المدائني: هو علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف المدائني مولى شمس بن عبد مناف، ولد عام ١٣٥ هـ وكان متكلفاً ومن غلمان معمر بن الاشعث. وذكر عنه انه مات في منزل اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو منقطع الى الدرس والكتابة، وكان من كبار العلماء والائمة والاخباريين توفي عام ٢٢٥ هـ وقيل عام ٢٢٨ هـ. قارن عنه: الفهرست لابن النديم ص ١٤٧. البداية والنهاية ١٠/٢٩٩. تاريخ بغداد ١١/٤١٥.

(2) عمر بن عبد العزيز (٦٣ ـ ١٠١ هـ): هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد مناف الاموي القرشي، كان تابعياً جليلاً، بويع بالخلافة بعد سليمان بن عبد الملك عام ٩٩ هـ، وكان من خيار الخلفاء عالماً زاهداً تقياً ورعاً وعادلاً، توفي في دير سمعان سنة ١٠١ هـ وله من العمر اربعين سنة. قا: البداية والنهاية ٩/١٩٢ وما بعدها. الفخري في الآداب السلطانية ص ١٢٩. المعارف لابن قتيبة ص ١٥٩ ـ ١٥٩. مروج الذهب ٣/١٩٢ ـ ١٩٣.

(3) الشعر لمحمد بن حازم الباهلي. انظر ديوان الباهلي ص ٣٨. وينسب لابن ابي حازم في العقد الفريد ١/٢٤٥. وهو بغير نسبة في غرر الخصائص ص ٢٥٧ وورد البيت الثاني بلفظ: «وإلا فقل لا واسترح وارح» وفي المستطرف في كل من مستظرف ١/٢٠٦. ونجد الشعر ايضاً في الموشى ص ٥٦. وفي بهجة المجالس ١/٣٢٩.

وكان يقال: وعد الكريم نقدٌ وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتسويف.
وكان يقال: العاقل لا يعد ما لا يستطيع انجازه، ولا يسأل ما يخاف منعه.
وانشدني بعض أهل العلم[1]:

لا تقولن اذا ما لم ترد ... أن تتم[2] الوعد في شيء نعمْ
وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاح الوعد ان الخلف ذم
حسن قول نعم من بعد لا ... وقبيح قول لا بعد نعم[3]
إنَّ لا بعد نعم فاحشةٌ ... فَبِلا فابدأ إذا خِفتَ النَّدم[4]

وقال بعضهم[5]:

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم[6]

الوصف السابع: الصدق.

اعلم ان الصدق من أسنى السمات وأشرف الصفات واسلم (مناهج النجاة)[7]، يدعو إليه الشرع (الموجب والعقل المؤكد[8]، لان الشرع)[9] ورد باتباع الصدق ولو كانت الهلكة فيه، وحظر الكذب ولو جر[10] نفعاً أو دفع ضرراً، علماً من الشارع بما ينقلب إليه عاقبتهما. والعقل[1] يدعو الى فعل ما كان مستحسناً ويمتنع من اتيان ما كان مستقبحاً، والكذب مستقبح عقلاً لا سيما إذا كان لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً[11].

---

(١) وانشد بعض أهل العلم في المعنى يقول: م. وانشدني بعضهم: ب.
(٢) ثم: ب.
(٣) البيت ساقط: ب.
(٤) البيت ساقط: ط. ق؛ ب.
(٥) مدح في آخر: زائده م.
(٦) البيت ساقط: ط. ق؛ ب؛ ف.
(٧) المناهج: ط. ق؛ مناهج الصفات: م.
(٨) المركب: ب.
(٩) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١٠) جلب: ب.
(١١) ضراً: ب.

---

(١) العبارة مقتبسة حرفياً عن الماوردي. انظر ادب الدنيا والدين ص ٢٥٤.

وقد قال رسول الله ﷺ[1]: تخيروا[1] الصدق وان رأيتم[2] الهلكة فيه فإن النجاة فيه، وتجنبوا الكذب وان رأيتم النجاة فيه فإن[3] الهلكة فيه.

وقال بعض الحكماء: دع الكذب حين ترى انه ينفعك فأنه يضررك، وآتِ الصدق حين ترى انه يضرك فإنه ينفعك.

وكانت العرب تقول: لسان الصدق مع العسرة خير من سوء الذكر مع الميسرة[4].

وانشدني بعضهم[2]:

عوِّد لسانك صدق القول تحظ به ... ان اللسان لما عودت معتادُ
موكَّلٌ يتقاضى ما سننت له ... فازدد[5] لنفسك وانظر كيف تزداد

وقال المهلب[3]: ما يكون السيف الصارم بيد الملك[6] الشجاع بأعز له من الصدق.

---

(١) تحروا: ب.
(٢) كانت: ب.
(٣) ففيه: ب.
(٤) المسرة: ط. ق. اليسرة: ب.
(٥) فارتد: ب؛ ف. فاختر: ط. ق؛ م.
(٦) ساقطة: ب.

---

(١) حديث ورد في ادب الدنيا والدين ص ٢٥٥.
(2) البيتان في أدب الدنيا والدين ص ٢٥٥. وورد البيت الثاني بلفظ: «في الخير والشر فانظر كيف ترتاد».
(3) المهلب: هو المهلب بن ابي صفرة (٨ ـ ٨٢ هـ) ظالم بن سراق من ازد العتيك، كنيته أبو سعيد، تولى قيادة الجيوش الاسلامية في عهد بني امية، وكان شجاعاً مقداماً حارب في افغانستان والهند وسمرقند، وتصدى للخوارج في كرمان وشتت شملهم فكافأه ابن الزبير وولاه على الجزيرة عام ٦٥ هـ لخمس سنوات، كما ولاه عبد الملك بن مروان على خراسان عام ٧٥ هـ. ويذكر عنه انه توفي في مرو عام ٨٣ هـ اثر اصابته بمرض في رجله بعد ان استخلف ابنه يزيداً مرغماً وبعد ان اوصى بقيادة الجند لحبيب. قارن عنه تاريخ الطبري ٥/١٦١ ـ ١٦٢. تاريخ اليعقوبي ٢/ص ص ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٦. المعارف لابن قتيبة ص ١٧٥ سير اعلام النبلاء ٤/٣٨٣. وفيات الاعيان لابن خلكان ٥/٣٥٠. سرح العيون لابن نباته ص ١٩٤.

كان يقال: ينبغي[1] للملك أن يكون صدوقاً ليثق الاعوان بوعده، وأن يكون شكوراً فيستوجب الزيادة.

وقال الاحنف بن قيس: كل الناس حقيق بالصدق، واحقهم به الملوك لان الذي (يدعو الى الكذب)[2] مهانة للنفس، والملك لا يكون مُهيناً.

وقال بعض أهل الادب: كن صدوقاً في شيء[3] تقوله، ولا تك كذاباً فتدعى منافقاً.

وقال بعض الحكماء: أول سعادة الملك صدقه واول هلاكه جوره.

الوصف الثامن: الرأفة.

اعلم ان الرأفة حيلة كريمة تقتضيها حال الملوك، لأنها تبعثهم على حراسة الامة وكمال الشفقة على الرعية والتحنّن على ضعفائهم، واصطناع المعروف اليهم وكفّ الاذى[4] عنهم.

وقد قال رسول الله ﷺ[1] اطلبوا المعروف عند الرحماء من امتي، وعيشوا في اكنافهم. وقال ﷺ[2] ان الله رحيم، ولا يرحم من عباده الا الرحماء. ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء.

---

(١) ساقطة: م؛ ط. ق.

(٢) يدعوه للكذب: ط. ق. يدعوه الكذب: م.

(٣) أمر: ب.

(٤) الأذية: ف.

---

(1) حديث ضعيف رواه الحاكم عن علي،وابن عساكر عن عبد الله بن يسر بلفظ: «اطلبوا الفضل عند الرحماء من امتي تعيشوا في اكنافهم...». ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق. انظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/١٥٦.

(2) حديث صحيح رواه البخاري في الادب المفرد، واحمد وابو داود والترمزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وقال الترمذي انه حسن صحيح صححه الحاكم. كما رواه اسامة بن زيد بلفظ: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء». قارن: كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/١١٩. والحديث ورد في احياء علوم الدين ٣/١٧٥. وفي تسهيل النظر للماوردي ص ١٥٢. وسراج الملوك للطرطوشي ص ١٤٨. وورد كجزء من حكمة قالها احد ملوك الفرس في ادب الدنيا والدين ص ٢٥١. وعلى =

وروى مالك[1] ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا رجلاً يستعمله[2] على بعض مدائن الشام، فجاء ولد[3] صغير لعمر رضي الله عنه فأخذه عمر الى صدره ثم قبله، فقال ذلك الرجل: ياامير المؤمنين اتقبله!! قال: نعم. فقال: والله ان لي اولاداً ما قبلت واحداً منهم قط، فقال له عمر: انت لا ترحم ولدك ولا تتحنّن[4] عليه، فأنت للناس اقل رحمة وتحنُّناً. ثم صرفه عن عمله وقال: لا يصلح والٍ لا رحمة عنده لرعيته.

وروى مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بطريق مكة فابصر[5] راعياً يدعى غنمه في مكان جدبٍ فناداه وقال: انظر مكاناً خصباً[6] فالحق به، ثم قال على اثر ذلك: كل راعٍ مسؤول عن رعيته.

وروى اسلم[1] مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:[2] طاف عمر ليلة في المدينة وانا معه، فإذا هو بامرأة في جوف دارها وحولها صبية يبكون وهي توقد تحت قدر لها، فأتاها من الباب وقال: يا امة الله مم بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: من الجوع، قال: فما في هذه القدر؟ قالت: اني جعلت فيها ماء (اوهمهم ان فيها طعاماً)[7] واعللهم بذلك[8] حتى يناموا.

---

(١) ملك: ف.

(٢) ليستعمله: س.

(٣) فجيء بولد: ط. ق.

(٤) وتحنن: ب.

(٥) ساقطة: ف.

(٦) خصيباً: ب.

(٧) ساقطة: ب.

(٨) ساقطة: ف؛ م؛ س.

= لسان المعتمر بن سليمان في المستطرف ١/٢٠١. وهو في التمثيل والمحاضره ص ١٣ من امثال التوراة.

(1) هو زيد بن اسلم ابو اسامة من ابرز علماء الامصار ومشاهير الرواة والمحدثين، توفي ١٣٦ هـ.

(2) قارن الحكاية: في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٣/١٠٥ ـ ١٠٦: سياست نامهٔ ـ لنظام الملك، طبعة بكار، دار القدس بيروت ص ١٦٩ ـ ١٧٠. ونجدها أيضاً في التبر المسبوك في نصيحة الملوك للغزالي ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩.

قال: فجلس عمر رضي الله عنه وبكى بكاءً شديداً[1] ثم قام وجاء الى بيت الصدقة، فأخذ غرارة[1] وجعل فيها دقيقاً وشحماً وسمناً وتمراً[2] وثياباً ودراهم حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا اسلم احمل على ظهري. قال: فقلت له، يا امير المؤمنين انا احمله عنك. فقال: لا أُمَّ لك يا اسلم، احمل عليَّ فأنا المطالب[3] عنهم يوم القيامة.

قال: فحمل الغرارة على صلبه حتى اتى بها منزل المرأة، فأخذ القدر وجعل فيها شيئاً من دقيقٍ وشحمٍ وتمرٍ، وجعل يحركه وينفخ تحت القدر.

(قال اسلم: وكان له لحية)[4] عظيمة، فلقد رأيت الدخان يخرج من خلالها حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف لهم بيده ويطعمهم حتى شبعوا.

قال: ثم خرج وربض[5] بحذائهم على الباب كأنه سبع، فخفت ان اكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا. ثم قام[6] وقال: يا اسلم هل تدري لم ربضت[7] بحذائهم؟ قلتُ: لا يا امير المؤمنين. قال[8]: كنت قد رايتهم يبكون فكرهت ان اذهب حتى اراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي.

وحكي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما وليّ الخلافة، احضر عنده محمد بن كعب القرظي [2] وقال له[3]: دلني على[9] النجاة (في سياسة الرعية،

---

(١) ثم قال تمهلي: زيادة ط. ق؛ م.
(٢) دقيقاً: زائده م. س.
(٣) المسؤول: ب.
(٤) وكانت لحيته: ف.
(٥) وتربض: ط. ق.
(٦) ساقطة: ط. ق.
(٧) تربضت: ط. ق.
(٨) ساقطة: ف.
(٩) على عمل للنجاة: ب.

---

(1) الغرارة: هي الجولق أو الوعاء.

(2) محمد بن كعب القرظي (. . . - ١٠٨ هـ) يكني أبا حمزة، وهو صحابي جليل وراوية ومحدث ثقة، وكان عالماً زاهداً وعابداً، وله فضل كبير في علم التفسير. قارن عنه: البداية والنهاية ٩/٢٥٧ - ٢٥٩. حلية الاولياء لابي نعيم ٢/٢١٢ وما بعدها.

القول بنسبه في بهجة المجالس ١/٣٤٤. ونجده ايضاً في سراج الملوك للطرطوشي بلفظ: «اعلم أن الرعية ثلاثة أنفس كبير وصغير ووسط، فاجعل كبيرهم اباً ووسطهم اخا وصغيرهم ولداً، فبّر اباك وأكرم أخاك وارحم ولدك، فإنك واصل بذلك الى بر الله وكرامته ورحمته». وينسب القول في =

فقال له: ان اردت النجاة) من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين لك اباً واوسطهم عندك[٢] اخاً واصغرهم ولداً[٣]، فوقّر اباك وارحم اخاك وتحنّن على ولدك.

وقال نصر بن سيار[٤] الكناني: كان عظماء[٥] الترك يقولون، ينبغي للملك العظيم[٦] ان يكون فيه عشر خصال، اربع من خصال الطير وست من خصال الوحش وهي[١]: سماحة[٧] الديك وتحنن الدجاجة، وحراسة الكركي وحذر الغراب، وحملة الخنزير وقلب الأسد، وغارة الذئب وروغان الثعلب (وصبر الكلب وشقاء الضب)[٨]. وقد نظم هذا بعض الشعراء[٩] فقال:

ابى[١٠] الطير لا يتركن آثار خيلنا ... لأكل لحوم من أعادَ سواغِبِ
وما ذاك[١١] من حب لنا غير عادة ... لهن علينا في التقاء[١٢] الكتائب
أرى الملك المقدام من تمَّ أمرُهُ ... بعشر خصال هن خير المناقب[١٣]

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٢) عندك: ساقطة ب.
(٣) ابناً: ب.
(٤) سنان: ف.
(٥) عظيماً: ف.
(٦) ساقطة: ب.
(٧) شجاعة: ب؛ م؛ ط. ق.
(٨) وصبر الضب: ب.
(٩) بعضهم شعراً: ب.
(١٠) ساقطة: ف.
(١١) زال: ط. ق؛ م.
(١٢) بقاء: ط. ق؛ م الشفاء: س.
(١٣) المصايب: ف.

= العقد الفريد ١/٤٠ لسالم بن عبد الله ونصه: «أجعل الناس اباً واخاً وابناً، فبرّ أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك».

(١) ورد القول على لسان المدائني عن نصر بن سيار عن عظماء الترك في عيون الاخبار ١/١١٥ ونصه: «القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان، شجاعة الديك وتحنن الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير، وروغان الثعلب وختل الذئب. وكان يقال في صفة الرجل الجامع: له وثبة الاسد وروغان الثعلب وختل الذئب وجمع الذُّرة وبكور الغراب». ونجده معدلاً في الاشارة الى أدب الوزارة حيث يورده المرادي في باب سياسة الحاشية والجند ص ١٢٦. ويكاد يتطابق القول مع ما جاء في الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا ص ٥٨. وورد في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١٥٢. ونجده ايضاً في المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ١/٢٢٢. وفي الحكمة الخالدة لمسكوية ص ٦٤.

سماحة ديك (ثم رأف)[1] دجاجة وحرسة كركي وجِذْرَةُ ناعب[2]
وحملة خنزير وقلب غضنفرٍ وغارة ذئب ثم روغُ الثعالب
وصبر بعير[3] حين يقرع بالعصا وشقوة ضبٍ في بلاد السباسب
فمن كان هذا وصفه فهو كامل عظيم وإلاّ فهو اخيب خائب

وقال بعض العلماء[4] [1]: خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبة كما اشعرها هيبة، ولن ينال ذلك منها حتى يكون عاملاً بخمس خصال: (اكرام شريفها)[5]، ورحمة ضعيفها[6]، واغاثة لهيفها[7]، وكف (عدوان اعاديها)[8]، وتأمين السبيل لرائحها وغاديها ومتى اعدم الرعية شيئاً من ذلك فقد احقدها[9] بقدر[10] ما افقدها.

الوصف التاسع: الصبر

اعلم[2] ان الصبر يتنوع انواعاً كثيرة اليقها[11] بكتابي هذا صبر الملوك وهو عبارة عن ثلاث قوى: القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو[12]، الثانية قوة[13]

---

(١) وارتاف: ف.
(٢) زاغب: ط. ق؛ م.
(٣) بصير: ف.
(٤) الحكماء: ب.
(٥) اكرامه شريفاً: ط. ق. شريفاً: م.
(٦) رحمته ضعيفاً: ط. ق. ضعيفاً: م.
(٧) واغاثة لهيفاً: ط. ق. واعانة لهيفها: ب. لهيفاً: م.
(٨) عدوه ان عاداها: م.
(٩) بقدرها: زائدة ط. ق؛ م.
(١٠) ما يقدر: زائدة س.
(١١) بكمالها: زائدة م؛ ط. ق.
(١٢) الصبر: ط. ق؛ م.
(١٣) الكلام: زائدة ف.

---

(1) نجد القول بنصه الحرفي في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٣/٣٣.
(2) المقطع بنصه الحرفي مقتبس عن سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي ص ٥٩.

الحفظ وثمرتها عمارة المملكة، الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك[1] الثبات[1] لأن اقدامهم في المعارك تهور وطيش.

والصبر سيد الاوصاف الجليلة واميرها، ولهذا قال رسول ﷺ: [2] العلم[2] خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر أمير جنوده.

وليس المراد تفضيل الصبر على العلم والعقل وانما المراد الثبات على هذه الخصائص[3] بالصبر، لأن معنى[4] الصبر الثبات[5] والحبس والامساك[3]. فمن اتصف بشيء[6] من هذه الخصال ولم يصبر كان عند مزايلته[7] كمن لم يتصف به، فالصبر ضابط للأوصاف الشريفة كما يضبط الامير جنوده.

وقيل كان مكتوباً[4] في الصحيفة الصفراء المعلقة في اعظم هياكل الفرس: كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر، فأصبر تظفر[5].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) الملك: ب.
(٢) ساقطة: م. الصبر: ط. ق.
(٣) انما يكون: زائدة ب.
(٤) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٥) والاثبات: ط. ق؛ م.
(٦) ساقطة: ف.
(٧) مزاولته: ب، ؛ س.

(1) يكمل ابن ظفر النص بقوله: «وانما ثمرتها في حماية المملكة من المقاتلة فالاقدام في المعارك، ولا يراد من الملك الاقدام في المكافحة...» سلوان المطاع ص ٥٩.
(2) حديث ضعيف اخرجه ابو الشيخ في كتاب الثواب وفضائل الاعمال من حديث انس بسند ضعيف. ورواه القضاعي في مسند الشهاب من حديث ابي الدرداء وابي هريرة. انظر: الأحياء ١٨٦/٣. وفي سلوان المطاع ص ٥٨.
(3) قارن الجمل والتعابير في سلوان المطاع ص ٥٨.
(4) قارن القول والحكمة في سلوان المطاع ص ٥٨.
(5) ينسب القول لاكتم بن صيفي في ادب الدنيا والدين ص ٢٧٩ وورد بلفظ: «من صبر ظفر».

انشدني بعض اهل الادب[1].

اني وجدت وخير القول أصدقه[1] للصبر عاقبة محمودة الأثر
(وقلَّ من جدَّ)[2] في امر يطالبه واستصْحَبَ[3] الصبر الا فاز بالظفر

وقال بعض حكماء العرب: ما ميز الرجل بين صبر وجزع إلا وجدهما متفاوتين، الصبر حسن العلانية[4] محمود العاقبة، والجزع غير معوض شيئاً، ولو كانا في صورة لكان الصبر اولاهما بالغلبة[5] وبحسن الخلقة وكرم الطبيعة.

وقال بعض الحكماء: الحوادث النازلة نوعان: احدهما[6] لا حيلة فيه (فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه، والثاني يمكن فيه الحيلة[7] فدفعه بالصبر عنه إلى حين نفوذ الحيلة فيه.

وقال بعض الفضلاء[8]:

من يمتطي الصبر يضع رجله في ساحة الراحة واليسر
الصبر يمن وبه للفتى صيانة النفس عن العذر

وقال آخر[2]:

اصبر إذا بدهتك[9] نائبة[10] ما خاب منقطع[11] إلى الصبر
فالصبر اولى[12] ما اعتصمت به (ونعم حشو)[13] جوانب الصدر

---

(١) أحمده: ط. ق؛ م.
(٢) وليس من كان: ط. ق؛ م.
(٣) واستعمل: ط. ق؛ م؛ ب.
(٤) أما الصبر فحسن الاولى: ط. ق. العاقبة: م.
(٥) ساقطة: ط. ق.
(٦) الأول: ف.
(٧) ساقطة: ف.
(٨) القول ساقط في ط. ق؛ م.
(٩) الصبر ما دهتك: ب؛ م.
(١٠) نازلة: ف.
(١١) من يصبو: ط. ق. ينتظر: م.
(١٢) لما: م.
(١٣) حوشاً: ط. ق؛ م.

---

(1) البيتان لعلي بن ابي طالب في العقد الفريد لابن طلحة ص ٢٧. وورد الشطر الاول من البيت الاول بلفظ: «اني رأيت وفي الايام تجربة». والفاظ البيت الثاني: «من جد في شيء يؤمله» «فاستشعر الصبر».

(2) الشعر للعتابي في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١/١٠٦. ورد في البيت الاول لفظ: «ما عال». وفي البيت الثاني: «ولنعم حشو».

وقال الحسن البصري[1] رضي الله عنه[1]: جرّبنا وجرّب المجربون فلم نر شيئاً انفع من الصبر به تُداوى الامور وهو لا يداوى بغيره.

وروي عن سليمان بن داود عليهما السلام انه قال: إنا وجدنا خير معيشتنا[2] الصبر.

وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول: يا معشر الحواريين انكم لا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون.

وقال[2] نهشل[3][3] رحمه الله[4]:

ويومٍ كأن المصطلين بحرّه ... وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له حتى يبوخ[4] وانما ... تفرّج ايام الكريهة بالصبر

وقال[5] آخر[5]:

الصبر اولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك[6] ستر الوقار

---

(١) ساقطة: م؛ ط. ق؛ ب.
(٢) عيشنا: ب؛ ف.
(٣) ابن حرّي: زائدة ف.
(٤) رحمة الله: ساقطة ف. ولهذا شعر: م.
(٥) القول ساقط: ب.
(٦) يمسك: س.

---

(1) الحسن البصري (٢٢ ـ ١١٠ هـ): هو ابو سعيد بن يسار البصري مولى زيد بن ثابت أمه خيّره مولاة لام سلمة التي ارضعته، تعلم منذ صغره فبرع في العلم والفقة والحديث، واضحى عالماً ناسكاً منقطعاً الى العبادة والوعظ والتعليم. عمل اماماً على اهل البصرة إلى ان مات، وكان عمره ثمانياً وثمانين عاماً. قارن عنه: البداية والنهاية ٩/٢٦٦ ـ ٢٨٧. سير اعلام النبلاء ٤/٥٦٣. مروج الذهب ٣/٢١٤. وفيات الاعيان ١/٣٥٤ ـ ٣٥٦. حلية الاولياء ٢/١٣١ ـ ١٦٠. الوفيات لابن قنفذ ص ١٠٨ ـ ١٠٩. الكامل في التاريخ لابن الاثير ٤/٢٠٥.

(2) الشعر في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٥٣٢. خزانة الادب ١/١٥١. عيون الاخبار لابن قتيبة ١/١٢٥. العقد الفريد لابن عبد ربه ١/١٠٧. حماسة ابي تمام للتبريزي ١/٢٠١. سلوان المطاع لابن ظفر ص ٤٤. شرح نهج البلاغة ١/١٠٧.

(3) هو نهشل بن حرّي بن حمزة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم من أصلٍ شريف عاصر النعمان بن المنذر ودخل عليه، أجاد الشعر وكان من المخضرمين فعاصر معاوية وشارك علي بن ابي طالب في حروبه. قارن عنه: خزانة الادب ١/١٥١ ـ ١٥٤. الاصابة لابن حَجر العسقلاني ط. مصر ٦/٢٦٨. الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٥٣٢.

(4) يبوخ: يسكن.

(5) البيتان في سلوان المطاع لابن ظفر ص ٥٩.

من لزم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار

وقال آخر[1]:

أني رأيت مغبة الصبر تفضي بصاحبها إلى اليسرِ
لا بد من عسر وميسرة بها تدور دوائر الدهر
فكم يلذُ اليسر[2] صاحبه فكذاك فليصبر على العسر

وقال آخر[3]:

لا تيأسن وان طالت مُطالبةٌ إذا استعنت بصبر ان ترى فرحا
اخلقْ بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يَلِجَا

الوصف العاشر: العفو

اعلم ان وصف العفو خليق بالملك لما فيه من المزية وكمال مصلحة الرعية، لأن الملك متى عاقب على الزلة وقابل على الهفوة، واخذ بالجرم الصغير ولم يتجاوز[4] (عن الكبير)[5] قبحت سيرته (وفسدت سريرته)[6].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[8] افضل القصد[7] عند الجدة، وافضل العفو عند القدرة، وما اقبح مجازاة القادر على سوء صنيع المقدور عليه.

---

(١) القول: ساقط م؛ ط. ق.
(٢) الصبر: ب
(٣) القول ساقط: م؛ ف؛ ب، ط. ق.
(٤) ساقطة: ب. الكثير: ف.
(٥) ساءت طرائقه وضاقت خلائقه: زائدة ف.
(٦) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٧) ساقطة: ف.

---

(١) القول في بهجة المجالس ١/ ٣٧٠. وفي الحكمة الخالدة لمسكويه ص ٧٥ ورد بصيغة وصية لبعض حكماء الفرس تقول: «افضل البر ثلاث: الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو في القدرة. وفي التمثيل والمحاضرة ص ٤١٢ ورد بلفظ: «افضل العفو عند القدرة».

وكان معاوية رضي الله عنه يقول[1]: إن أولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وان انقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

وقيل: إن عظيماً من عظماء قريش في سالف الدهر كان يطلب رجلاً، فلما ظفر به قال له: لولا أن القدرة تذهب الحفيظة لانتقمت منك، ثم اطلقه فحسنت (سيرة الرجل بعد ذلك)[1].

وغضب سليمان بن عبد الملك[2] على خالد بن عبد الله القسري[3]، فلما دخل عليه قال[4]: يا امير المؤمنين إن القدرة تذهب الحفيظة (وانك تجل عن)[2] العقوبة[3]، فإن تعف فأهل ذلك انت[4]، وان تعاقب فأهل ذلك أنا، فعفا عنه[5].

---

(١) سيرته: ط. ق. سيرته بعد ذلك: ب.

(٢) وانا مستحق الي: م؛ ط. ق.

(٣) العفو: ف.

(٤) ساقطة: ب.

(٥) ساقطة: ب.

---

(1) نجد القول في تحفة الوزراء للثعالبي ص ٥٨ بلفظ: «أحق الناس بالعفو من كان اقدر على العقوبة. وفي بهجة المجالس ١/٣٧١. كذلك في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤/٢٦٦.

(2) سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ) تولى الخلافة بعد اخيه الوليد. اشتهر بحبه للادب والعلم وتقرب من الفقهاء والعلماء. قارن عنه: مروج الذهب للمسعودي ٣/١٨٣ وما بعدها. سير اعلام النبلاء ٥/١١١. البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٦٦، ١٧٧ - ١٧٤. المختصر في اخبار البشر لابي الفداء ١/٢٠٠.

(3) خالد بن عبد الله القسري (. . . - ١٢٦ هـ) هو خالد بن عبد الله بن يزيد ابو الهيثم البجلي القسري الدمشقي، عمل اميراً على مكة والحجاز للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان عام ٨٩ هـ وكلفه هشام بن عبد الملك بولاية العراق سنة ١٠٦ هـ. وفي سنة ١٢٠ هـ عزله الوليد بن يزيد وعيّن يوسف بن عمر الثقفي خلفاً له، وامره ان يستخلص منه الاموال ويتخلص منه فكان له ما أراد، ومات خالد من التعذيب عام ١٢٦ هـ. قا عنه: البداية والنهاية ١٠/١٧ - ٢١. وفيات الاعيان ٢/٢٢٦. المعارف لابن قتيبة، ص ١٧٤ سرح العيون ص ٢٩٤ -٢٩٥.

(4) قا. الحكاية في العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/١٥٦. وتنسب لزياد في احياء علوم الدين ٣/١٨٤. ايضاً: نجدها في الجواهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد ص ٩٠ - ٩١.

حكي[1] أن المأمون لما ظفر بعمه إبراهيم بن المهدي[2]، احضر عنده[1] جماعة من خواصه ثم قال: عليّ به، فأدخل اليه[2] وهو يحجل في قيوده، فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين، قال: لا سلام الله عليك ولا رعاك[3]. فقال إبراهيم: على رسلك يا امير المؤمنين ثم انشد يقول[3]:

أنا المذنب الخطاء[4] والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) عليه: ب؛ ف؛ م.

(٣) مرحبا بك: ط. ف.

(٤) المخطىء: ب.

---

(1) الحكاية في عيون الاخبار ١/١٠٠. العقد الفريد ٢/١٤٨ ـ ١٤٩. شرح نهج البلاغة ٤/٢٤٦. ونجدها مختصرة في تحفة الوزراء للثعالبي ص ٥٨. ووردت في تاريخ بغداد ٦/١٤٢ ـ ١٤٣. وفي الكامل لابن الاثير ٥/٢٠٩. وسراج الملوك للطرطوشي ص ١٤٩. ونجد الحكاية في ادب الدنيا والدين ص٢ ٢٥ لكن الشعر بدا مفارقاً وكان مطلعه:

البرّ بي منك وطا العذرَ عندك لي فيما فعلت فلم تعذُل ولم تُلمِ
وقام علمك بن فاحتجّ عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم

ويذكر ابن الحداد في الجواهر النفيس ص ٨٧ ـ ٨٨ أن المأمون استشار أحمد بن ابي خالد الاحول في قتل عمه ابراهيم بن المهدي. والحكاية نجدها مفصلة في المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٠٤. وفي العقد الفريد للملك السعيد، لابن طلحة ص ١١١.

(2) المهدي (. . . ـ ٢٢٤ هـ): هو ابراهيم بن المهدي بن المنصور عم المأمون، أمه شكله بنت ملك طبرستان. انه أول من نبع من بني العباس في العلم والادب والفن و له مؤلفات عدة منها: كتاب الطبيخ، وكتاب الغناء، وكتاب الطب. عرف عنه انه أحب الغناء واتقنه، وقرّب المغنين منه حتى صاروا يحتكمون إليه اثناء العزف والغناء ويأخذون برأيه. اختلف مع المأمون واساء إليه لا سيما بعد ان اوصى الاخير بولاية العهد لعلي الرضا. قان عنه: الفهرست ص ١٦٨.
الكامل لابن الاثير ٥/٢٠٩. تاريخ بغداد ٦/١٤٢. مروج الذهب ٤/٥. البداية والنهاية ١٠/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(3) ورد الشعر في تحفة الوزراء ص ٦١ مغايراً للذي قاله هنا ابراهيم بن المهدي كذلك الحال في العقد الفريد لابن طلحة ص ١١١. وفي المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٠٤ فقد جاء بلفظ:

ذنبي إليك عظيم وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولاً فاصفح بعفوك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنه

سكرت فأبدت منيَّ الكأس بعض[1] ما كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
فان تعف عني(تُلِفْ حظوي واسعاً)[2] والا[3] تداركني فقد قَصُر الحظو

ثم قال: يا امير المؤمنين انك ولي ثأري، وان القدرة تذهب الحفيظة، واني اصبحت فوق كل ذي ذنب كما اصبح كل ذي عفو دونك، فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك.

قال: فأطرق المأمون ثم رفع رأسه وقال: ان هذين أشارا عليّ بقتلك - يعني العباس والمعتصم - فقال: انهما اشارا بما يشير[4] به مثلهما على مثلك إذا كان مني الذي كان، فقال المأمون[5]: يا[1] ثمامة [6] ان من الكلام كلاماً كالدر في (ثغور الغواني)[7] وان هذا الكلام منه. يا غلام[8] حلّ القيود عن عمي.

وكان المأمون يقول[2]: ليس عليّ [9]في العفو مؤنة، واني وددت ان يعلم[10] أهل الجرائم حلمي (ورأيي في العفو) [11] فيذهب عنهم الخوف.

وكان يقال: اقبح المجازاة المكافأة بالاساءة[12].

---

(١) بعد ما: م؛ ط. ق.
(٢) كان حظي وافراً: ط. ق؛ م.
(٣) وان لا: ب.
(٤) يشين: ف.
(٥) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٦) يا عماه: م؛ ب.
(٧) لباب الغواني س. لبات الغواني: ف.
(٨) تمامة: ب
(٩) عليّ: ساقطة م.
(١٠) علموا: ف؛ م؛ س؛ يعلمون: ط. ق. يعلموا: م.
(١١) وعفوي: ط. ق؛ م
(١٢) وكان يقال: العفو عن الجريمة من اخلاق النفس الكريمة: زيادة في ف.

---

(1) هو ثمامة بن أشرس النميري المعتزلي البصري، صاحب الاخبار والنوادر: قا: تاريخ بغداد ٧/ ١٤٥.
(2) ورد القول في بهجة المجالس ١/ ٣٧١ بلفظ: «وددت ان اهل الجرائم عرفوا رأيي في العفو، فسلمت لي صدورهم».

وقيل[1] ان عبد الملك بن مروان اشتد غضبه على رجل[2]، فلما صار في يده قال له: يا فاجر لأمثلنَّ بك أشرّ مثله[1]، فقال[3] له رجاء بن حيوه[4]: ان الله تعالى قد صنع ما احببت يا امير المؤمنين، فاصنع ما يحبه الله من العفو عنه.

قال: فعفا عنه واطلقه.

وكان المأمون يقول[5]: لو علم الناس رغبتي في ما تقربوا إليّ الا بالذنوب.

وانشد بعضهم:

إقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... واغفر له ذنبه ان بر او فجرا

فقد اطاعك[2] من يرضيك ظاهره ... وقد اجلك[3] من يعصيك مستترا

ويحكى[4][6] انه جرى بين شهرام المروزي[7] وبين ابي مسلم

---

(١) الامثال: م؛ ط. ق.

(٢) اجلك: ب.

(٣) أطاعك: ب.

(٤) وحكي: ف.

---

(1) الحكاية في تحفة الوزراء ص ٦٠. سراج الملوك ص ١٤٩. في عيون الاخبار ١/١٠٢. وفي احياء علوم الدين ١/٤٧٢. ٣/١٨٤. ونجدها ايضاً: في الجوهر النفيس ص ٨٧ ـ ٨٨. والمستطرف ١/٢٠٢.

(2) الرجل من بني الاشعث في البيان والتبيين للجاحظ ص ٢٦٧ كذلك في الجوهر النفيس ص ٨٧. وهو اعرابي اسمه حمزة في احياء علوم الدين ٣/١٨٤، وفي المستطرف ١/٢٠٢.

(3) ورد في المستطرف ١/٢٢٠ أن أمه هي التي شفعت له عند الخليفة وقالت: «انه بني وكاسبي وواحدي». انظر ايضاً القول والرواية في البيان والتبيين للجاحظ، ص ٢٦٧.

(4) رجاء بن حيوه الكندي: يكني ابا نصر، هو تابعي جليل ومحدث ثقة وراوية، وزر لخلفاء بني أمية وعاش ما بين ١٤٠ ـ ١١٢ هـ وعمل مستشاراً لسليمان بن عبد الملك. قارن عنه: البداية والنهاية ٩/٣٠٤. وفيات الاعيان ٢/٣٠١. سير اعلام النبلاء ٤/٥٥٧. طبقات الفقهاء لابي اسحاق الشيرازي ص ٧٥.

(5) قارن القول في بهجة المجالس ١/٣٧١.

(6) قارن: الحكاية في العقد الفريد، ٢/١٦٤ ـ ١٦٥. وفي الهفوات النادرة ص ٦٣ ـ ٦٤. وتنسب لبعض المشايخ في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، ص ٩٤ ـ ٩٥.

(7) هو احد قادة جيش ابي مسلم الخراساني. في العقد الفريد ٢/١٦٤.

الخرساني[1] كلام شديد ومنازعة، فما زال ابو مسلم (يقاوله إلى ان قال له شهرام: يا لقيط! فلما قال ذلك سكت أبو مسلم[1].

ثم إن شهرام ندم، فأقبل على ابي[2] مسلم معتذراً وخاضعاً[3]، فلما رأى ذلك منه ابو مسلم قال)[4]: لسان سبق ووهم اخطأ، وانما الغضب من الشيطان، والعذر يسعك وقد عفونا عنك[5]. فقال شهرام: ايها الامير[6] ان عفو مثلك لا يكون[7] غروراً[1]، قال: اجل. فقال): [9]ان عَظمَ ذنبي لا يَدَعُ قلبي يسكن. فقال ابو مسلم: يا عجباً! كنت تسيءُ وانا احسن فإذا احسنت تسيء.

(وانشدي بعضهم شعراً)[10] [2]:

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها

---

(١) ساقطة: م، ط. ق، ب.

(٢) ساقطة: ف.

(٣) متصلاً: ف.

(٤) ساقطة: ب.

(٥) والعفو اجمل: زيادة، ط. ق؛ م.

(٦) يا امير المؤمنين: ب.

(٧) إلا: زيادة في ط. ق؛ م.

(٨) ساقطة: ف.

(٩) ساقطة: ط. ق؛ م.

(١٠) انشدت: ف.

---

(1) ابو مسلم الخراساني (١٠٠ ـ ١٣٧ هـ) هو عبد الرحمن بن مسلم بن سنفيرون بن أسفنديار ابو مسلم المروزي صاحب الدولة العباسية. قارن عنه: مروج الذهب للمسعودي، ٤/١٣٩. تاريخ الطبري ٣/١٠٣. تاريخ بغداد، ١٠/٢٠٧ ـ ٢١١.

(2) ينسب الشعر للنعمان بن منذر بن ماء السماء في كتاب التمثيل والمحاضرة، للثعالبي ص ١٣٤. كذلك في تسهيل النظر، للماوردي ص ٢٩٣. وفي احياء علوم الدين ٣/١٨٣، لكن الشطر الثاني من البيت الثالث ورد بلفظ: «ويخاف شدة دخلها». وورد الشعر ايضاً: في مروج الذهب للمسعودي، ٣/٢٤١. وفي عيون الاخبار ١/١٠٠. مرفقاً بحكاية تدور احداثها بين النعمان بن المنذر (٥٠٩ ـ ٧٠٨م) وبين رجل من بني يشكر. ونجد الحكاية والشعر في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ص ٩٦، والاشعار ذكرت في سياق حكاية ذكرها محمد بن السائب الكلبي. =

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

ويحكى[1](١) ان المنصور بعث إلى جعفر بن محمد[2]، فلما أتاه قال: اني اريد(٢) ان استشيرك في امر(٣)! قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربي، وقد نهيتهم مرة بعد اخرى (فما رأيتهم ينتهون)(٤) وقد رأيت ان ابعث اليهم من يقطع نخلها ويغور عيونها، فما ترى انت؟ فسكت جعفر. فقال له: ما لك لا تتكلم؟ قال: اتكلم آمناً؟ قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين ان سليمان (عليه السلام)(٥) اعطى فشَكَرْ، وان ايوب (عليه السلام)(٦) ابتلى فصبر، وان يوسف (عليه السلام)(٧) قدر فغفر، وان محمداً ﷺ(٨) اوذي فأحتمل. وقد جعلك الله(٩) من نسل الذين يغفرون ويعفون ويصفحون(١٠). قال: فأنطفأ غيظه(١١) وامسك عنهم.

وانشدني بعضهم:

أشكو إليك هموماً ليس يكشفها إلا رضاك فقوم بالرضا أودي
أن تعف عني فأهل العفو أنت وان عاقبتني (فبما تجني)(١٢) عليّ يدي

(١) وحكي: ف.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) علم: ف.
(٤) فلم ينتهو: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطة: ف.
(٦) ساقطة: ط. ف؛ م؛ ب؛ ف.
(٧) ساقطة: ف.
(٨) ساقطة: ب.
(٩) ساقطة: ط. ق؛ م؛ ف.
(١٠) ساقطة: ط. ق.
(١١) غضبه: ب؛ ط. ق.
(١٢) مما تحمني: ب.

= ونصها: ان النعمان بن المنذر اتى برجلين احدهما اذنب ذنباً عظيماً فعفاعنه، والآخر اذنب ذنباً صغيراً فعاقبه.

(1) الحكاية عينها مع اختلافات طفيفة في النص نجدها في العقد الفريد ٢/١٥٩ ـ ١٦٠ وفي بهجة المجالس ١/٣٧٦. وينسب القول في البيان والتبيين ص ٢٦٩، لعثمان بن حزيم. ونصه: «يا امير المؤمنين لقد اعطيت فشكرت وابتليت فصبرت».

(2) جعفر بن محمد بن الاشعث: احد اتباع هارون الرشيد وعماله. عمل رئيساً لديوان الخاتم عام ١٧٠ هـ. ووالياً على خراسان عام ١٧٣ هـ. قارن عنه: تاريخ الطبري ٦/٤٤٥ و٤٤٧.

وقال آخر:

ولقد ناديت عفوك من قريب كما سالمت شخصك من بعيد
فان عاقبتني فبسوء فعلي وما ظلمت عقوبة مستفيد
وإن تمنن فأحسان جديد مننت به على شكر جديد

الوصف الحادي عشر : الشكر

اعلم ان الشكر ينقسم ثلاثة اقسام: عقد بالجنان وثناء باللسان، ومكافأة (بالافعال الحسان)[1].

واما العقد بالجنان فهو ان يضمر[2] اعظام[3] المنعم[4] واجلاله والخشية له والاقبال عليه، والعجز عن القيام بحقيقة شكره[5] واستكثار النعمة منه وان قلّت، واستقلالها عن غيره وان جلّت.

واما الثناء باللسان[6] فهو اظهار الحمد للمنعم والثناء عليه، والتحدث بما حوله من تواتر النعم وبلوغ المقاصد، وحصول الاعراض، وغير ذلك مما خصّه به المنعم (دون كثير من الناس)[7].

واما المكافأة بالافعال فهي الاقبال على طاعته، والوقوف عند حدوده ومنهياته، وان يواسي الضعفاء من نعمته ويعمهم بعدله، ويخصهم ببذله[8]، سيما لمن ناصح في دولته واخلص في خدمته، وصدق في ولائه[9] من اعوانه وخاصته، (أو لمن اظهر نكاية في اعدائه)[10]او لمن سارع في مراضاته وغير ذلك مما يجلب

---

(١) بالاحسان: ط. ق؛ م؛ ب.
(٢) يتضمن: ب؛ يضمن: م.
(٣) انعام: م؛ ط. ق.
(٤) واعظامه: زيادة في ط. ق؛ م.
(٥) الشكر: ف.
(٦) ساقطة: ب.
(٧) لخلقه وفضله به على كثرة الناس: ط. ق. لحقه وفضله كثير على الناس: م.
(٨) بفضله: ط. ق.
(٩) ولاتية: ط. ق؛ م.
(١٠) ساقطة: ط. ق؛ م. في عداته: ب.

اليه المسرة أو يدفع عنه المضرة، فإنه إذا فعل ذلك من نية وقول وعمل[1] سُمي شاكراً على الحقيقة، وكان لمزيد النعمة مستحقاً ولتتابع[2] الاحسان مستوجباً لقوله عز وجل:[1]: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

وقد قال بعض الحكماء: لا يكون الملك شاكراً للنعمة حتى تجتمع فيه اربعة اشياء: المواساة فيها، والاستعانة بها على طاعة مولاها، (والاشارة[3] بذكرها)، وتيقن العجز عن القيام بحقيقة شكرها[4].

وكان يقال[2]: لا زوال للنعمة مع الشكر، ولا بقاء لها مع الكفر. وقيل[5]: الشكر[3] قيد النعمة. وقيل: الشكر مثمر النعم[6] وعصمة[7] من النعم. وقال بعض الحكماء: من لم يشكر على الإنعام فاعددهُ من الانعام، وقال بعض ملوك الهند: خير الملوك الشكور على حسن الاعمال، والصبور على (ما يحمل من)[8] الاثقال. وكان يقال: من كفر النعمة استوجب حرمان المزيد.

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه[4].

من حاول النعمة بالشكر لم يخش على النعمة ما اغتالها
لو شكروا النعمة زادتهم مقالة الله[9] التي[10] قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم (لكن اكفركم)[11] غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى زوالها والشكر ابقى لها

---

(١) ساقطة: ط. ق.
(٢) ولتابع: ط. ق.
(٣) الارشاد: ط. ق. والارشاد بها: م.
(٤) وتيقن العجز عن القيام بحقيقة شكرها: ساقطة في ف.
(٥) القول ساقط: ب.
(٦) النعمة: ف.
(٧) وغصة: ب.
(٨) تحمل: ب؛ ف.
(٩) ساقطة: ف.
(١٠) الذي: م؛ ط. ق.
(١١) لكنما كفركم: ب؛ ف.

---

(1) القرآن الكريم، ابراهيم/٧.
(2) وبمعناه في التمثيل والمحاضرة، ص ٤١٦ الشكر صوان النعمة ومادة الزيادة.
(3) القول في التمثيل والمحاضرة ص ٤١٦. وتكملته: «ومفتاح الزيادة وثمن الجنة».
(4) لم اعثر على الشعر في ديوان علي بن ابي طالب.

وقال بعض البلغاء: الشكر وان قلّ ثمن[1] كل نوال وان جلّ.

وأنشدني[2] بعضهم[1]:

لو كنت اعرف فوق الشكر منزلة ... اغلى من الشكر عند الله في الثمن
اذا منحتكها مني مهذبة ... حذوا على حذو ما وليت من حسن

وقال آخر[2]:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لرفعة حال او علو مكان
لما امر الرحمن بالشكر خلقه ... فقال: اشكروني[3] ايها الثقلان

الوصف الثاني عشر: الاناة.

اعلم ان الاناة من أحمد[4] اوصاف الملك واكمل[5] اخلاقه[6] وعلامة توفيقه لأنه يتعلق بها صواب الرأي في التدبير واتضاح الامور في السياسة، ولا يقترن بها ذلك ولا يعقبها ندامة ولا فشل. فقد قال رسول الله ﷺ[3]: التؤدة من الرحمن والعجلة من الشيطان.

وقال بعض الحكماء[4]: على الملك ان يعمل بخصال ثلاث: تأخير

---

(١) يزيد: ط. ق. يمن: م.
(٢) القول ساقط: ف؛ ط. ق؛ م.
(٣) اشكروا لي: ب.
(٤) احمد: ساقطة في س؛ م.
(٥) واعظم: ط. ق؛ م.
(٦) واكملها: زائدة في ط. ق؛ م.

---

(1) الشعر في بهجة المجالس ١/٣١١، للحسين بن عبد الرحمن، ذكره ابن ابي الدنيا مع بعض التغيير في الفاظ البيت الثاني: «مني مهندة» شكراً على صنع ما وليت من حسن».

(2) البيتان في سراج الملوك ص ١٨٦. والشطر الاول في البيت الثاني ورد في بهجة المجالس ١/٣١٤ بلفظ: «لما ندب الله العباد لشكره». ونجد الشعر في عيون الاخبار ٣/١٦١ مع تعديل بعض المفردات. البيت الاول: «الشكر سيد، لعزة ملك» البيت الثاني: «لما امر الله الجليل بشكره».

(1) حديث أنس، اخرجه البيهقي وله شواهد عند الترمزي، وقال انه حديث حسن وغريب. ولفظة: «الاناة من الله والعجلة من الشيطان». ورواه ابن ابي شيبة وابو يعلي وابن منيع عن أنس. قارن: كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/٣٥٠ المستطرف في كل فن مستظرف ٢/٣٠٩.

(4) القول في بهجة المجالس ١/٣٣٨. وفي الحكمة الخالدة، لمسلوكه ص ١٣.

العقوبة في سلطان الغضب[1] وتعجيل مكافأة المحسن، والعمل بالاناة فيما يحدث من الامور، فان له في تأخير العقوبة امكان العفو، وفي تعجيل المكافأة بالاحسان المسارعة إلى الطاعة من الرعية، وفي الاناة اتضاح الرأي وانفساح الصواب[2].

وسأل ملك من الملوك حكيماً فقال: اي اخلاق[3] الملك أحمد في العواقب[4]؟ قال: الاناة، قال: فأيها اجلب لمودة الرعية؟ قال: الكرم. قال: فأي الملوك اخرق؟ قال: اسرعهم[5] عقوبة للرعية. قال: فأي الخلال[6] اجمع للمكارم[7] والمناقب؟ قال: العدل. قال[8]: اوصني وصية انتفع بها في ملكي، قال: قد فعلت.

ويحكى[1] ان علياً بن ابي طالب رضي الله عنه سأل كبيراً من كبراء فارس[9] فقال: اي ملوككم كان عندكم أحمد[10] سيرة؟ قال: ان ازدشير له فضيلة السبق في المملكة، غير ان أحمدهم سيرة انوشروان. قال: فأي خلاله كانت اغلب عليه؟ قال: الحكم والاناة، فقال علي[11] بن ابي طالب رضي الله عنه[12]:

---

(١) العمل: م. عقوبة من اساء العمل: ط. ق.
(٢) الجواب: ط. ق؛ م.
(٣) خلائق: س.
(٤) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٥) انهكهم: م؛ ط. ق؛ ب؛ ف.
(٦) الخصال: ب.
(٧) للمحامد: ط. ق. للمكارم: م.
(٨) القول ساقط في ط. ق؛ م.
(٩) اكابر الفرس: ب.
(١٠) ساقطة: م.
(١١) علي بن ابي طالب رضي الله عنه: ساقطة في ف.
(١٢) القول ساقط في م؛ ط. ق.

---

(1) قارن الحكاية في العقد الفريد ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥. وفي سراج الملوك، ص ١٤٠ ـ ١٤٧ وفي الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ص ٨١.

ان الاناة والحلم توأمان[1] ينتجهما علو الهمم[2]

الوصف الثالث عشر : الحلم.

اعلم ان الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب، وهو خليق بالملوك[3] لما فيه من الراحة، واجتلاب[4] الحمد وحسن العاقبة ورضى الخالق، قال رسول الله ﷺ[1]: ان الله يحب الحليم ويبغض الفاحش. وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه[2]: من حلم ساد[5] ومن تفهم[6] ازداد.

وقال بعض العلماء: كل ملك لا يجتمع فيه ثلاث قوى فملكه[7] مسلوب، القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو، والقوة الثانية قوة حفظ الرعية وثمرتها عمارة المملكة، والقوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات وفي الجند الاقدام[8].

وكان يقال[3] اوكد اسباب الحلم رحمة الجهال. وقال بعض الحكماء[4]: الحلم حجاب الآفات[9].

---

(١) ساقطة: ب.
(٢) الهمة: ب.
(٣) بالملك: ط. ق؛ م.
(٤) واستلزم: ط. ق. واختلاف: م.
(٥) زاد: ط. ق؛ م.
(٦) فهم: ط. ق؛ م
(٧) فهو: ب.
(٨) القدوم: م.
(٩) ساقطة: ط. ق؛ م

---

(1) بمعناه في الاحياء ١٢١/٣ ولفظه: « إياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش والتفحش» حديث اخرجه النسائي في الكبرى وفي التفسير من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث ابي هريرة. وورد في ادب الدنيا ص ٢٤٤.

(2) القول بنسبة في العقد الفريد ٤٢٠/٢. للرسول في ادب الدنيا والدين ص ٢٤٤ ولاكتم بن صيفي في سراج الملوك ص ١٤٢. وقيل كوصية قالها عبد الملك بن صالح لابنه في البيان والتبيين للجاحظ ص ٦٠٣. ونجد القول ايضاً: في عيون الاخبار ٢٨٢/١. وفي الاشارة الى ادب الامارة، للمرادي ص ١٧٤.

(3) القول في ادب الدنيا والدين، ص ٢٤٥.

(4) نجد القول في التمثيل والمحاضرة. ص ٤١٣.

وقال معاوية[1]: اني لارفع نفسي[1] ان يكون لي ذنب اوسع من حلم وكان يقال[2]: ليس الحليم [3] من إذا ظلم حلم (حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحليم[4] من إذا ظلم حلم) [5] حتى إذا قدر عفا.

ومما[6] حفظ من وصية أنوشروان لولده: يا بني من اخلاق الملوك الحلم[7] وعزة النفس، وانك ستبلى بمداراة اقوام[8]، وان سفه السفيه ربما بلغك فإن[9] كافأته بالسفه فكأنك قد رضيت بما اتى. فأحتنب ان تحتذي على مثاله[10]. وان كان سفه السفيه عندك مذموماً تحقق ذمك إياه بترك معارضته[11].

ويحكى انه قيل للاسكندر[3]: ان فلاناً وفلاناً يثلبانك[*][12] فلو عاقبتهما لانزجرا، فقال: هما بعد العقوبة اعذر في ثلبي[13].

---

(١) لارى: ط. ق؛ لارى اقوى ذنبي: م

(٢) حلمي: س.

(٣ + ٤) الحلم: م.

(٥) ساقطة: ب.

(٦) وقد: ط. ق؛ م.

(٧) الانفة: ب؛ ف.

(٨) قوم: م.

(٩) فانك ان: ط. ق؛ م.

(١٠) عليك: ط. ق؛ م. على مثله: ف

(١١) ساقطة: ط. ق؛ م. معارضة مثله: م؛ ط. ق.

(١٢) يسبانك: م؛ ط. ق. يلثمانك: ب.

(١٣) سبي: م؛ ط. ق. ثلمي: ب. قلبي: ف.

(*) يثلبانك: يعيبانك.

---

(1) القول بنسبة في بهجة المجالس ١/٦١٥. ونجده في عيون الاخبار ١/٢٨٣. وفي التمثيل والمحاضرة باختلاف في بعض الفاظه ص ١٣٣.

(2) القول في العقد الفريد ٢/٢٨٣. وفي احياء علوم الدين ٣/١٨٤. وورد بمعناه في سراج الملوك ص١٤٤ ونصه: «أفضل ما اعطى الرجل العقل والحلم فإذا ذكّر ذكر وإذا اعطي شكر، وإذا ابتلى صبر وإذا غضب كظم وإذا قدر عفا، وإذا أساء استعفى وإذا وعد انجز».

(3) القول بنسبة في ادب الدنيا والدين، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧. وفي سراج الملوك ص ١٤٥.

وقال الاحنف بن قيس[1]: ما جهل عليّ احد الا اخذت في امره بإحدى ثلاث خصال: ان كان اعلى مني عرفت له قدره، وان كان دوني رفعت قدري عنه، وان كان نظيري تفضلت عليه. فأخذ محمود الورّاق[2] (هذا الكلام ونظمه)[1] شعراً:

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان عظمت منه عليّ الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فاعرف قدره[2] ... واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن قال صنت عن ... اجابته نفسي[3] وان لام لائم
واما الذي مثلي (فإن زل او هفا ... تفضلت ان[4] الحلم بالفصل حاكم

---

(١) هذه المعنى ونظمها شعراً: ط. ق؛ م.

(٢) فضله: ق.

(٣) «عرضي» في المخطوطات. والصواب ما اثبتناه.

(٤) فاعفو تكرماً عليه لان: ب.

---

(1) القول والشعر في العقد الفريد ٢/٢٨٣. ادب الدنيا والدين، ص ٢٤٧. بهجة المجالس ١/٦٣. المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٠٣. وينسب للخليل في احياء علوم الدين ٣/١٧٩. ولمحمود الوراق في سراج الملوك ص ١٤٠. وتختلف بعض الالفاظ والمفردات تبعاً لاختلاف المصادر فالبيت الاول ورد بلفظ: «وان كثرت منه اليّ الجرائم» في العقد الفريد. «وإن كثرت منه عليّ الجرائم» في بهجة المجالس. البيت الثاني: «ومثلي» في بهجة المجالس. البيت الثالث: «فضله»، «والحق قائم» في العقد الفريد، وسراج الملوك، وبهجة المجالس. البيت الرابع؛ «نفسي» في العقد الفريد، سراج الملوك، المستطرف، بهجة المجالس. «عرضي» في الاحياء. البيت الخامس؛ «تفضلت ان الفضل للحر لازم» في العقد الفريد، بهجة المجالس. «ان الحر» في المستطرف. «تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم» في احياء علوم الدين «الفضل بالفخر» في ادب الدنيا والدين

(2) هو محمود بن الحسن الورّاق شاعر الامثال والحكم. تقرب من الخلفاء العباسيين، وعاش في عهد المعتصم. اشتهر بالشعر الحكمي، واكثر من النظم في الزهد، وله ديوان في الحكم والمواعظ. ويذكر عنه انه كان نخاساً يبيع الرقيق وانه توفي خلال خلافة المعتصم وذلك عام ٢٣١ هـ. قارن عنه: تاريخ بغداد ١٣/٨٧ ـ ٨٨. طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٣٦٧. مراجعة. فوات الوفيات ٢/٥٦٢.

وانشدني بعض اهل العلم[1]:

وجهل رددناه بفضل حلومنا ... ولو اننا شئنا رددناه بالجهل
رجحنا وقد خفت حلوم كثيرة ... وعدنا على اهل السفاهة بالفضل

وقال عبيدة بن عامر[2] العنبري:

وانا وان كنّا اسنة قومنا ... وكان لنا فيهم مقام مقدم[3]
لنصفح عن اشياء منهم تسوءنا[4] ... ونضرب عن ذي الجهل منهم ونحلم
ونمنح[5] منهم معشراً يحسدوننا ... هنيء عطاء ليس فيه تندُّم[6]
ونكلُؤهم بالغيب منا حفيظة ... واكبادنا وحداً عليه[7] تضرم
ولا نسأم النصحاء منا عليهم[8] ... وان كثرت حتى يملوا ويسأموا
وليس بمحمود من الناس من جزا ... بسيء ما يأتي المسيء الملوم
سأحمل عن قومي جميع كلومهم[9] ... وادفع عنهم كل غرم[10] واغرم

واعلم ان كمال العقل وشرف النفس وعلو الهمة يبعث على الحلم عند هيجان الغضب لاسباب خمسة[11]: احدها الترفع عن السفيه والاستهانة به واطراح جانبه، الثاني، ان يكون السفيه[12] ممن له خدمة سالفة وحرمة لازمة، فيراعي منه ذلك فيحلم عنه لاجله[13]. والثالث[14]، الرحمة له والرأفة به[15] لضعفه عند القدرة عليه. والرابع[16]، ان يتألفه بالحلم ويتفضل عليه به. الخامس[17]، الاستحياء من الله تعالى ومن الحاضرين أن يجيب السفيه بسفه مثله.

---

(١) علوم: م.
(٢) عاصره: ف.
(٣) البيت ساقط: ف.
(٤) قسيفاً: ف.
(٥) وتنصح: س.
(٦) البيت ساقط: م؛ ط. ق؛ ف.
(٧) عليهم: ف.
(٨) اليهم: م؛ ط. ق.
(٩) استيائهم: ط. ق؛ م.
(١٠) ضيم: ط. ق.
(١١) اربعة: ط. ف.
(١٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١٣) ساقطة: ب.
(١٤) الثاني: ط. ق.
(١٥) عليه: ب.
(١٦) الثالث: ط. ق.
(١٧) الرابع: ط. ق.

---

(١) نجد الشعر في سراج الملوك ص ١٤١. وفي المستطرف في كل فن مستظرف ١/٢٠٣.

وينبغي للملك ان يعرض على نفسه هذه الاسباب عند هيجان الغضب ليجلب إليه الحلم واحداً منها.

واعلم ان الحلم ليس بمحمود في كل المواطن لأنه قد يطرأ على الملك من الامور ما يكون الحلم معها مفسدة، والتراخي عنها مضرة، لأن الرعية على قسمين: قسم لا يخشى فسادهم ولا يضر ما صدر عنهم، فاطراح الملك لهم والترفع عن مجازاتهم أليق، والاستهانة بهم اصون[1]. وقسم لا يمكن الملك اهمال فسادهم[2] واطراح جانبهم، اما لخوف شرهم او للزوم امرهم[3]، فردعهم[4]، بالافعال الزاجرة اولى للملك من الحلم عنهم حتى لا يزدادوا[5] شراً[6] وتمرداً.

وقد سأل يزيد بن معاوية[7].[1] اباه فقال: يا امير المؤمنين[8] هل ذممت عاقبة حلم قط او حمدت عاقبة إقدام قط؟ فقال: ما حلمت عن لئيم قط كان ولياً إلا اعقبني ندماً[9]، (ولا قدمت على عقوبة كريم قط وان كان عدواً الا اعقبني أسفاً)[10].

وقال بعض الحكماء[2]: ان الحلم يفسد[11] من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم، وقال بعض اهل العلم: ليس الحلم بمحمود في كل المواطن، كما ان الجهل ليس بمذموم في جميع الاحوال.

قال النابغة[12][3]:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

---

(١) اصوب: ط. ق؛ م.
(٢) امرهم: س؛ م؛ ف.
(٣) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٤) فالردع لهم: ب.
(٥) يرادوا بالحلم: ب.
(٦) شرها: س.
(٧) ساقطة: ب؛ ف.
(٨) يا آبه: ب.
(٩) اسفاً: س؛ ب. في ذما: ط. ق.
(١٠) ساقطة: ب؛ ف.
(١١) ساقطة: ب.
(١٢) قول النابغة ساقط: س؛ م؛ ف.

(1) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٢٥ ـ ٦٤ هـ) حكم اربع سنوات، وصف بالشجاعة والكرم وحسن التدبير، وهو أول من غزى القسطنطينية. انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ١٩٥. البداية والنهاية ٨/٢٢٦ وما بعدها. تاريخ الطبري ٤/٣٨٤.

(2) القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٤٩.

(3) الشعر بنسبة في ادب الدنيا والدين، ص ٢٤٩.

ولا خيـر في جهـلٍ إذا لم يكن لـه حـليـم إذا مـا اورد الامـر اصـدرا

وقال آخر[1]:

إذا[1] كـان حلم المـرء عـون عـدوه عليـه[2] فإن الجهـل أعنى[3] واروح

وفي الحلم ضعف والعقـوبـة قـوة إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال إبراهيم بن المهدي[2]:

إذا كنت بين الحلم والجهـل مـائـلاً وخيـرت أيمـا شئت فـالحلم افضـل

ولكن إذا انصفت من ليس منـصفـاً ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل[4]

وينبغي للملك ان يتلطف في تدبير من هذه صنعته على وجه يحصل بـه الردع والزجر من غير مبـالغة في النكـاية على مـا تقتضيه المصلحـة في تدبيـر السياسة.

الوصف الرابع عشر : العفاف

اعلم ان العفاف هو ضبط[5] النفس عن الرذائل وكف الجوارح عن الاذى والمحارم[6]، وذلك غاية السؤدد وكمال المروءة وختام مكارم الاخلاق.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان الجاهلية لا يسوِّدون رجلاً حتى تجتمع فيه ست خصـال، ثم زادت[7] في الإسـلام خصلة فصـارت سبعـاً وهي هـذه[8]: الشجاعة والنجدة والصبر والحلم والبيان والتواضع، وتمامها في الإسلام العفاف.

وكان يقال: من عفّ في حمـاله[9] وعدل في سلطانه حسّـر في زمرة[10]

---

(١) لئن: م؛ ط. ق.
(٢) ساقطة ب.
(٣) عتى: ف.
(٤) افضل: م؛ ط. ق.
(٥) المملكة: زائدة ف ط. ق؛ م.
(٦) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٧) صارت: ب.
(٨) ساقطة: م؛ س.
(٩) ماله: ط. ق؛ م.
(١٠) مع: ط. ق؛ م. جملة: ب.

---

(1) نجد الشعر في بهجة المجالس ١/٦١٩. وورد في البيت الثاني لفظ: «وفي العفو»
(2) عرفنا به من قبل.

الابرار. وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب، ان من لم يقدر على ضبط نفسه عن الرذائل (لم يقدر على ضبط حواسه وهي خمس. ومن لم يقدر على ضبط حواسه لم يقدر على ضبط خاصته[1]، ومن لم يقدر على ضبط)[2] خاصته ـ وهم نصب عينيه ـ لم يقدر على ضبط رعيته وهم في اقاصي بلاده. فإذا عفَّ نفسه وجوارحه فقد ينتظم[3] أمر مملكته في دنياه وينقلب إلى الملك الدائم في عقباه. فأما اعفاف الجوارح فهو ان يعفّ بصره عن النظر إلى المحارم، وان يترك التطلع [4] إلى ما حجب عنه[5] لأن رسول الله ﷺ قال[1]: النظر (إلى المحارم سهم مسموم) [6] من سهام إبليس، فمن تركه من خوف الله اتاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه.

وقال ابو الدرداء[2] رضي الله عنه: من غَضَّ بصره عن نظر الحرام[7] زوّجه الله تعالى من الحور العين حيث احب، ومن اطلع فوق بيت من بيوت الناس حُشِر يوم القيامة اعمى. ثم يعفّ نفسه عن كلام الناس القبيح والغيبة والنميمة، وسماع المحرم من الملاهي، وينزه مجلسه عن جميع ذلك. فقد قال عبد الله بن عمر[3] رضي الله

---

(١) من اعوانه: زائدة ب؛ ف.

(٢) ساقطة: س.

(٣) انتظر: ف.

(٤) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٥) ونهى: زائدة م؛ ط. ق.

(٦) ساقطة: ب؛ ف. الى المحارم: ساقطة س؛ م.

(٧) المحارم: ب.

---

(1) حديث صحيح، رواه الطبراني والحاكم. وقال الحاكم انه حديث صحيح الاسناد عن عبد الله بن مسعود. انظر: الأحياء ٣/١٠٢.

(2) ابو الدرداء: هو الخزرجي الانصاري، من الصحابة التابعين، ومن كبار الحكماء والرواة المحدثين برع في الحكم وعلوم الدين وكان صوفياً. ويذكر عنه انه تولى القضاء في دمشق، وتوفي عام ٣٢هـ. قارن حلية الاولياء لابي نعيم ١/٢٠٨ وما بعدها.

(3) هو عبد الله بن عمر الخطاب (١٠ ـ ٧٤هـ) يكنى ابا عبد الرحمن اسلم مع ابيه وهو صغير، وشهد وقعتي بدر واحد. انه صحابي وتابعي جليل وراوية وفارس شجاع، اشترك مع خالد بن الوليد في محاربة المشركين في فارس. عاش حتى زمن عبد الملك بن مروان ومات بمكة سنة ٧٤هـ. اثر مؤامرة دبرها ضده الحجاج بن يوسف. قارن عنه: المعارف، لابن قتيبة، ص ٨٠. البداية والنهاية=

عنهما[1]: نهينا عن الغيبة والاستماع إليها[1] والنميمة والاستماع لها. وقال صلى الله عليه وسلم[2]: من استمع إلى قينة[2] صب في اذنيه الآنك[*] يوم القيامة.

ثم يعف لسانه عن قول الكذب والغيبة[3] والنميمة[4] والسخف من الكلام، فقد قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه[3]: وهل يكب الناس على مناخيرهم في النارإلا حصائدُ السنتهم.

ثم يعف يده ولا يتناول بها الا ما يحل له من اموال الرعية[5] ولا يبسطها إلى محظور[6] في عقوبة، ولا نكاية محرمة (في حد)[7] ولا تغرير. فقد قال رسول الله[4] ﷺ: (حرمة مال المسلم كحرمة دمه)[8]. وقال[5] (رسول الله ﷺ)[9]: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

ثم يعف رجليه فلا يسعى بها إلى مكروه. فقد قال مسروق: ما خطى العبد[10] خطوة إلا كتب له[11] بها حسنة او سيئة.

---

(١) لها: ف.
(٢) فتنة: م.
(٣) الكذب: ب.
(٤) ساقطة: ب.
(٥) الناس: ب.
(٦) مجذور: س.
(٧) في احد ولا حد: ف.
(٨) ساقطة: ب.
(٩) عليه السلام: ف.
(*) الآنك: عبارة عن رصاص مذاب.
(١٠) المرء: ب.
(١١) الله: ب.

= ٤/٩ ـ ٥. المختصر في اخبار البشر، لابي الفدا ١٩٧/١. وفيات الاعيان ٢٣٤/٢ ـ٢٣٧.

(1) حديث ضعيف اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر. قا: احياء علوم الدين ١٤٦/٣. الترغيب والترهيب ٧٥٣/٣.

(2) رواه ابن عساكر في تاريخه، وابن صَصْري في أماليه عن أنس بن مالك. وورد بنصه: «من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في اذنيه الآنك يوم القيامة قا: الجامع الصغير ٥٧٣/٢.

(3) حديث معاذ، اخرجه الترمزي، قا: الاحياء ١٠٩/٣. الترغيب والترهيب ٧٨٦/٣.

(4) حديث ضعيف لابي نعيم عن ابن مسعود. قا: الجامع الصغير ٥٧٣/١. كشف الخفاء ٥٤١/١.

(5) ينسب القول لعلي بن ابي طالب في شرح نهج البلاغة ٣٣٩/٣. وورد بغير نسب في التمثل والمحاضرة ص ٤٥٢. وذكر بمعناه في سراج الملوك ص ٩١ على لسان احد الحكماء ونصه: «شر الزاد الى المعاد الذنب بعد الذنب واشر من ذلك العدوان على العباد.

ثم يعف فرجه عن مقاربة الزنا وذلك اصل العفاف وتمام المروءة وحصانة الدين. قال رسول الله ﷺ[1]: (من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة).

فإذا فعل جميع[1] ذلك كان عفيفاً وكان للسيادة مستحقاً (ولمزيد النعمة مستوجباً)[2].

الوصف الخامس عشر : الوقار.

اعلم ان (وقار الملك وسكينته)[3] من اعظم سياسات[4] المملكة[5] لما يتعلق به من إظهار الهيبة وتعظيم الحرمة وقيام الأبهةِ وإرهاب العدو واهل الزعارة[6](*). وسنوضح ذلك إن شاء الله في الباب السابع[7].

وهذه اصول مكارم الاخلاق ومحاسنها التي تقوم بها السياسة وتدوم بها الرئاسة وسنزيدها إيضاحاً[8] (بذكر قبائح) اضدادها في الباب السادس ان شاء الله تعالى[10].

---

(١) ساقطة: ب.
(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٣) الوقار والسكينة: ف.
(٤) سياسته: زائدة ط. ق؛ م.
(٥) الملوك: ب.
(٦) الدعارة: ف.
(٧) انشاء الله تعالى: مكرره في ف.
(٨) ايضاً: ط. ق.
(٩) بقبائح: ف.
(١٠) إن شاء الله تعالى: ساقطة ف.
(*) الزعارة: معناها شراسة الخلق. واهل الزعارة هم كما جاء في معاجم اللغة جماعة من العيارين الذين يكثرون التطواف، ويترددون بلا عمل، ويخلّون النفس وهواها.

---

(1) حديث صحيح رواه بخاري بلفظ: «من يتوكل لي بما بين لحيته ورجليه اتوكل له بالجنة. قارن الاحياء ٣/١٠٩. الترغيب والترهيب ٣/٤٧٦. كشف الخفاء ٢/٣٣٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في معرفة الاوصاف الذميمة والنهي عنها

لما ذكرنا من مكارم الاخلاق اوصافاً جميلة واخلاقاً حميدة يزداد المتصف بها جلالاً واعظاماً ويتأمل بفعلها قواعد مجده ثبوتاً ودواماً[1]، احببنا ان نوضح ما ذكرناه من محاسن الشيم[2] بشرح قبائح اضادها المذمومة الخارجة بالنفس عن حد الاعتدال، إلى ما يعقبها من الاضطراب[3] في تأتي الحال[4] ليجتنبها الملك[5]. ونختم[6] هذا الباب بذكر اعراض رديئة ربما عرضت للملك فأخرجته عن قانون الاعتدال وهي خمسة عشر وصفاً وثلاثة[7] اعراض.

اما الاوصاف فهي: الجور والجهل والبخل والسرف والخلف والكذب، والغيبة والغضب والعجب والكبر والحسد، والعجلة والمزاح والضحك والغدر.

واما[8] الاعراض فهي: الهم والغم والسكر.

---

(١) اجلالاً وتعظيماً: ط. ق؛ م؛ س. ويتأمل بفعلها مجده ثبوتاً ودواماً: ساقطة في س؛ ط. ق، م، ب.

(٢) محاسنها: م؛ ط. ق. الشيم: ساقط في س.

(٣) اضطراب: ف. الاضداد: م.

(٤) اسناحال: ط.ق. ثاني حال: ب؛ م.

(٥) ليجتنبها الملك: ساقطة في ف؛ ط. ق؛ م.

(٦) ولنختم: ف.

(٧) وخمسة: ف.

(٨) الثلاثة: زائدة في ط. ق؛ م. الهمز والغمز والسكر، وكثرة الجماع والعشق: في ف.

الوصف الاول ـ الجور

اعلم ان الجور هو العدول عن الحق، واستمراره يخل بنظام الطاعة من الرعية ويبعثهم على ترك المناصحة[1] وعدم النصرة، ويحملهم على نصب الغوائل وتربص الدوائر، وليس شيء اسرع [2] منه في خراب الارض ولا افسد لضمائر الخلق، لأنه لا [3] يقف على حد [4] ولا ينتهي إلى غاية. وقد قال رسول الله[1] ﷺ: ان اشد الناس عذاباً يوم القيامة من اشركه الله في سلطانه فجار في حكمه[5]. وقال صلى الله عليه وسلم[2]: لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية، وتهلك الرعية وان[6] كانت هادية مهدية إذا كانت الولاة ظالمة مسيئة [7].

وقال عليه الصلاة والسلام[8]، قال الله تعالى[9]: لا نتقمن من الظالم[10] في عاجله وآجله، ولانتقمنَّ ممن رأى مظلوماً يقدر على ان ينصره[11] فلم يفعل. وقال عليه الصلاة والسلام: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

---

(١) النصيحة: ف.

(٢) اصدع: ط. ق؛ م.

(٣) ليس: ب؛ ف.

(٤) نهاية: ط. ق؛ م.

(٥) الحديث: ساقط في ب.

(٦) اذا: ف.

(٧) الحديث ساقط في ط. ق؛ م؛ ب.

(٨) وقال رسول الله ﷺ: ف.

(٩) قال الله تعالى: ساقطة في ط. ق؛ م؛ ب.

(١٠) ساقطة: ف.

(١١) على نصره: ب. فقدره على أن ينصره: ط. ق. على: ساقطة ف.

---

(1) ورد في مجمع الزوائد ١٩٧/٥ وقد رواه الطبراني . وورد في المستطرف في كل فن مستظرف ١١٥/١.

(2) قا: نثر الدُر للآبي، تحقيق محمد علي قرنه، الهيئة المصرية العامة ١٩٥/١ وورد على لسان الفضيل بن عياض في الجوهر النفيس لابن الحداد، تحقيق رضوان السيد ص ٦٧.

وقال بعض الحكماء[1]: الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الجور.
وقال حكيم آخر: الجور مسلبة النقم، والبغيُ مجلبة النقم.

وقال افلاطون: بالعدل ثبات الاشياء وبالجور زوالها. وقال ايضاً: إياكم والجور فإنه اداة العطب[1] وعلة خراب البلاد.

ويحكى[2] ان الرشيد[2] حبس أبا العتاهية[3] واقسم ان لا يخرجه[3] من حبسه، فبقي في السجن مدة طويلة، فلما ضاق به الامر كتب على[4] حائط الحبس هذه الابيات[5]:

اما والله ان الظلم شؤم ولكن[6] المسيء هو الظلوم

---

(١) الغضب: ب.
(٢) وحكي: ف.
(٣) أخرجه: ف.
(٤) جانب: زائدة في ب.
(٥) شعراً: ب. هذه الابيات: ساقطة في ف.
(٦) وما زال: في المخطوطات ب؛ س؛ ف؛ م. والصواب ما اثبتناه.

---

(1) قارن القول: في ادب الدنيا والدين للماوردي ص ١٤٢، وفي تسهيل النظر ص ٢٢٦. ونجده في التمثيل والمحاضرة للثعابي ص ١٣٠ ونسب للرسول في كتاب التبر المسبوك للغزالي ص ٤٤.

(2) قارن الحكاية والشعر في ديوان ابي العتاهية ص ٢٠٩. وقد وردت الابيات في مطلع قصيدة وجهها للرشيد بعد ان سجنه بسبب تمنعه عن حضور مجالس الشراب وانشاء والغزل. وتجد الحكاية والشعر ايضاً في الاغاني ٣/١٦٠ وفي سراج الملوك للطرطوشي ص ٢٦٢. وذكر في المستطرف ١/١٢٨، أن الابيات وجدت مكتوبة على رقعة تحت فراش خالد بن يحيى البرمكي وان الحوار في الحكاية كان بين الحجاج واحد سجنائه انظر الحكاية والشعر أيضاً: في البداية والنهاية ١٠/٢١٨. وفي بهجة المجالس ١/٣٦٨ - ٣٦٩.

(3) ابو العتاهية (١٣٠ - ٢١٣ هـ). هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان نشأ وعاش في الكوفة ولقب بابي العتاهية لعتوه وجنونه، ورمي بالزندمة وكان دميماً. قال معظم كلامه شعراً وكان يكتب في اليوم الواحد من الابيات مائة او مائتين. قربه الرشيد اليه واتصل بالمأمون وكتب اكثر ما كتب في الزهد والوعظ بعد ان تشيع على مذهب الزيديه. قارن عنه البداية والنهاية، ١٠/٢٦٥ - ٢٦٦. وفيات الاعيان ٢/٩٥. الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٦٧٥. تاريخ بغداد ٦/٢٥٠ الاغاني ٣/١٢٦. مروج الذهب ٤/٣٧ - ٣٩. سرح العيون، ص ٤٥٦ - ٤٥٩.

تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه [1] للمنية يا نؤوم [2]
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع [3] الخصوم

قال: فأخبر الرشيد بذلك فبكى واحضر ابا العتاهية واستحله ووهبه الف دينار واطلقه [4] وكفّر عن يمينه.

وانشدني بعضهم هذه الابيات [1] لأبي الفتح البستي [5][2]:

عليك بالعدل ان وليت مملكة [6] واحذر من الجور فيها غاية الحذر
فالملك يبقى على الكفر البهيم ولا يبقى على الجور في بدو ولا حضر

وقال بعض الحكماء [7]: ليس للجائر جار ولا تعمر له دار. وقال حكيم [8] آخر: اقرب الاشياء صرعة [9] الظلوم [10]، وانفذ السهام دعوة المظلوم.

وقال [11] بعضهم في المعنى شعراً [12] [3]:

---

(١) تيقظ: ب.
(٢) ظلوم: ب.
(٣) تلتقي: ف.
(٤) ساقطة: م؛ س.
(٥) شعراء: ط. ق. م. هذه الابيات للبستي: ب.
(٦) مرتبة: ط. ق. م.
(٧) ساقطة: ب.
(٨) ساقطة: ب.
(٩) سرعة: ف.
(١٠) الظلم: م. ط. ق.
(١١) القول ساقط باكمله في ب.
(١٢) انشدني بعضهم شعراً: ف.

---

(1) قارن الشعر في ديوان البستي «ابو الفتح البستي حياته وشعره» لمحمد مرسي الخولي دار الاندلس بيروت، ط ١ ١٩٨٠، ص ٢٥٢.

(2) ابو الفتح البستي: هو علي بن محمد بن الحسين ولد في بست في افغانستان عام ٣٦١ هـ. وكان شاعراً وكاتباً واديباً، عمل في دواوين الدولة السامانية وتوفي عام ٤٠٠ هـ. قارن عن حياته: وفيات الاعيان ٣/٥٨ ـ ٦٠. شذرات الذهب ٣/١٥٩ يتيمة الدهر للثعالبي، ٤/٣٠٢.

(3) ورد البيت الثاني في بهجة المجالس ١/٣٦٧. وكان مطلعه: «نامت جفونك والمظلوم».

لا تـظلمـن إذا مـا كنـت مقتـدراً فـالظلم مـرتعه يـدعو[1] إلى الـوخم
تنـام عينـاك والمـظلوم منـتبـه يـدعـو عـليـك وعيـن الله لم تـنم

ويحكى[1] ان يزدجرو الاثيم[2] لما كثر عسفه لرعيته، واشتد جوره عليهم باغتصاب[2] الاموال وامتهانهم[3] بالعذاب وطال ذلك عليهم، اجتمع جماعة من المظلومين في بعض الهياكل[4] ثم دعوا إلى الله سبحانه وتعالى ان يريحهم منه، فمكث بعد ذلك خمسة ايام او سبعة[5]، فجاءه حاجبه[6] واخبره ان فرساً متوحشاً جمع محاسن صفات الخيل قد جاء يشتد عدواً حتى وقف بباب الملك، وقد تهيبه[8] الناس فلم يجترىء[9] احد عليه،وقد[10] نفرت منه الخيل فلم تقرب منه.

قال:

فلما سمع ذلك يزدجرد خرج من قصره (فنظر قائماً إلى الفرس)[11] فرأى

---

(١) يدني: ف.

(٢) بغتصاب الاموال وامتهانهم بالعذاب وطال ذلك عليهم: ساقطه في ف.

(٣) ايهانهم: س. اهانتهم: م. ساقطة: ف.

(٤) الاماكن: ب.

(٥) ايام: زائدة في ط. ق. م.

(٦) صاحبه: ط. ق؛ م.

(٧) مستوحشاً: ط. ق؛ م. متوحشاً قد يجمع: ف.

(٨) هابه: م.

(٩) يجسر: ب.

(١٠) وقد نفرت منه الخيل: ساقطه في ب. فلا: في ف.

(١١) فرأي: ط. ق. فنظرها: م.

---

(1) نجد الحكاية مع مزيد من التفاصيل في كتاب سياست نامهٔ لنظام الملك، تعريب يوسف بكار، ص ٦٩ ـ ٧٠. وفي التبر المسبوك للغزالي ٢ ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(2) هو يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف المتوفي عام ٤٢١ م لقب بيزدجرد الخاطي لشدة عسفه واذلاله للناس. وقد كان فظاً غليظاً رديء الخلق، وكان الناس يهابونه ويخشون سطوته وفظاظته. ويحكى عنه انه يعرف بانساب الفرس، حكم عام ٣٩٩ م لمدة بلغت احدى وعشرين سنة. قارن عن حياته: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ١/٢٣٢ ـ ٢٣٤. تاريخ الطبري ١/٤٩٦ ـ ٤٩٨. مروج الذهب للسعودي ١/٢٦١. تاريخ اليعقوبي ١/١٦٢. التبر المسبوك في نصيحة الملوك الغزالي، ص ١٧٨.

منظراً عجيباً، فدنا [1] منه فخضع له الفرس فخامره الاعجاب بنفسه، فأمسك بناصيته ومسح وجهه ثم امر بأسراجه والجامة ثم استدار به ومسح كفله، فرمحه رمحة خرّ منها ميتاً. وقيل، بل ركبه [2] وحرّكه فجمع به وسبق الابصار عدواً (حتى اتى البحر فاقتحمه به) [3]، فكان ذلك آخر ما علم من خبره [4].

وقد يعلم قبح الجور عقلاً وشرعاً، فيجب اجتنابه والزوغ [5] عنه لما فيه من اختلال الرعية [6] واضطراب الدولة وخراب البلاد وعذاب الأخرة.

الوصف الثاني ـ الجهل

اعلم ان الجهل من الاوصاف الذميمة والاخلاف الرديئة لا سيما [7] بالملوك، فإن صاحبه لا يعرى عن الفضيحة [8] بالافعال القبيحة، رأيه ابداً في ضلال وتدبيره في وبال، يقترن [9] به الزلل ويحيط به الفشل.

قال بعض الحكماء: الجهل مطية من ركبها زل ومن صحبها ضل. وقال آخر [1]: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل. وقيل: الجاهل يعتمد على امله [10] والعاقل يعتمد على عمله. وقيل: نظر الجاهل بعينه وناظره [11]، ونظر العاقل بقلبه وخاطره.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) يزدجرد: زائده في م؛ ط. ق.
(٢) انه ركب عليه: ب.
(٣) اقتحم به البحر: ب.
(٤) منه: ب.
(٥) والورع: م. النزوع: ف.
(٦) الرعب: ف.
(٧) لا سيما بالملوك فإن: ساقطه في ف.
(٨) بالفضيحة عن الاعمال: ب. الفضيحة بالافعال: ساقطه في م؛ ط. ق.
(٩) قد اقترن: ف.
(١٠) اصله: ف.
(١١) ساقطه في ب.

(1) ينسب القول لبعض البلغاء في ادب الدنيا والدين ص ١٩. ونجده في التمثيل والمحاضرة بلفظ «لا مصيبة اعظم من الجهل» ص ٤٣٨.

واعلم ان للجاهل[1] اوصافاً تظهر عليه وخصالاً ترشد إليه، فمن ذلك ماروي عن رسول الله ﷺ انه قال: للجاهل خصال[2] يُعرف بها، يظلم من خالطه، ويعتدي على من دونه، ويتطاول على من فوقه، ويتكلم بغير تدبير، ان عرضت عليه فتنة اردته وان رأى فضيلة اعرض عنها. وقال[3] زياد: يعرف الجاهل بثلاث كثرة الالتفات وسرعة الاجابة وتحريك رأسه إذا مشى.

وقال بعض العلماء: (ست خصال)[4] يعرف بها الجاهل: الغضب في كل شيء والكلام من غير نفع، والعطية [5] في غير موضعها، وافشاءُ السر والثقة بكل احد، وان لا يعرف صديقه من عدوه.

وحكى[1] صالح بن حسان قال: كان عبد الله[2] بن جعفر بن[6] ابي طالب رضي الله عنه صديقاً للوليد[3] بن يزيد بن عبد الملك، وكان عبد الله يأتيه[7]، فخلوا[8] يوماً يلعبان الشطرنج، فأتاه الحاجب فقال له: ان بالباب رجلاً سيداً من

---

(١) للجهل: م؛ س؛ ب.
(٢) اوصاف تظهر: ب.
(٣) القول ساقط في س؛ م. يعرف الجاهل بثلاث علامات كثرة الالتفات وسرعة الاجابة في ب.
(٤) ستة: م؛ ط ق.
(٥) الغبطة: ب.
(٦) بن عبد الله بن ابي طالب: زيادة في ب.
(٧) يأتي إليه: ط. ق؛ م. ويؤانسه: زيادة في ف.
(٨) فتخاليا: ط. ق. م. فخلا: ف.

---

(1) قارن الحكاية بنسبها في عيون الاخبار ٢/١٢٠ ـ ١٢١.
(2) هو عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي جليل ولد في الحبشة وكان اول من ولد فيها من المسلمين، ثم انتقل الى البصرة والكوفة والشام تولى الامرة في جيش علي بن ابي طالب يوم صفين وكان كريماً يسمى بحر الجود وقد توفي في المدينة. قارن عنه: حلية الاولياء ١/١٠٨، ٥/١٢٠. امتاع الاسماع ١/٥٥. الاعلام ٤/٢٠٤.
(3) الوليد بن يزيد (٩٠ ـ ١٢٦ هـ): ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، تولى الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ ـ هـ وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم انهمك في اللهو والمجون وكان شاعراً ماجناً، كتب في العتاب والغزل ووصف الخمرة، ويؤثر عنه انه انتهك الحرمات واباح المحظورات وكان زنديقاً فاجتمع عليه الاعيان وقتلوه=

اخوالك من ثقيف قدم غازياً وقد احب التسليم عليك، قال: دعه ساعة حتى نفرغ من دستنا، قال عبد الله: وما عليك من ذلك إن حضر[1] ائذن له، قال: لما علمت (ان اللعب متجهاً عليك)[2] اردت ان تفسده[3].

قال عبد الله: فاطلب[4] منديلاً وضعه عليها حتى يدخل الرجل فيسلم عليك[5] ثم نعود إلى تمام[6] الدست.

ففعل ذلك ثم قال: ائذن له، فدخل رجل مشمر[7] له هيئة حسنة وعليه عمامة فاخرة وبين عينيه اثر السجود، وقد خضّب[8] لحيته بالحناء فقال: اصلح الله الأمير، اني[9] قدمت غازياً فكرهت ان اجاوزك حتى اقضي حقك.

قال: حيّاك الله وبارك فيك[10]، ثم سكت عنه ساعة[11]، فلما انس به اقبل عليه الوليد[12] وقال: يا خال هل جمعت القرآن؟ قال لا، قد كانت شغلتنا عنه شواغل، قال: فهل خفظت من (سنة رسول الله ﷺ ومغازيه واحاديثه شيئاً)[13]؟

---

(١) من ذلك: ساقطة في ف.

(٢) انك مغلوب: ط. ق؛ م.

(٣) تخبط الطابق: ط. ف؛ م.

(٤) فادع: ف. فادع بمنديل: ب

(٥) فيسلم ويعود: ف. عليك ثم ساقطه.

(٦) ساقطه: ط. ق؛ م.

(٧) ساقطه: ب.

(٨) رجل: ب. ف.

(٩) اني: ساقطه في ف.

(١٠) عليك: في ف.

(١١) ساقطه: ف.

(١٢) ساقطه: ب.

(١٣) من سيد المرسلين ومغازيه واخباره: ب. من سنه رسول الله ﷺ ومغازيه واحاديثه شيئاً: ساقطه في ط. ق؛ م.

= سنة ١٢٦ ـ هـ. قارن عنه الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا ص ١٣٤ ـ ١٣٥. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤. البداية والنهاية ١٠/٢ و ٦ ـ ٨.

قال: كانت اموالنا تشغلنا[1] عن ذلك.

قال: فأحاديث العرب[2] وآدابها[3] واشعارها؟

قال: لا اني كنت[4] عن ذلك في شغل.

قال: فأحاديث العجم وآدابها[5]؟

قال: إن ذلك شيء ما طلبته.

قال: فهل عرفت من اقوال الشعراء[6] والحكماء[7] وسير الملوك ما تسوس به قومك؟

قال: لا، ان ذلك لشيء لم اكن[8] ابحث عنه.

قال:

فاستدار الوليد ودفع المنديل[9] وقال: شاهك...

فقال عبد الله: سبحان الله.

قال الوليد[10]: لا والله ما معنا في البيت إنسان يستحى منه.

فلما خرج ذلك الرجل قال الوليد[11]: اما علمت ان الجهال كالانعام لا يستحى منهم.

---

(١) شغلتنا: ط. ق؛ م.

(٢) الوري: ف.

(٣) وايامها: س. ساقطه في ب.

(٤) قد كنا: ب.

(٥) ساقطه: ب.

(٦) ساقطه: ف.

(٧) من امثال الحكماء: ب.

(٨) ساقطه: ب.

(٩) ودفع المنديل: ساقطه في ب.

(١٠) لا تستحي فإنه لم يكن: .. ط. ق. لا تستحي منه: م. يستحي منه: ساقطه في ف.

(١١) يا عبد الله زيادة في ب.

الوصف الثالث ـ البخل:

اعلم ان البخل من اذم الخلق[1] وانكر الطرق[2]، نهى عنه الشرع وقضى بقبحه العقل، وحقيقته منع الحقوق الواجبة وتقتير النفقات المستحقة، وفي العرف والعادة هو خزن المال ومنع المسترفدين من فضوله.

واعلم ان البخيل لا يزال[3] مسلوب الهيبة مفقود الرهبة، ثقيلاً على النفوس بغيضاً إلى القلوب، ترمقه الابصار بالاحتقار[4] وبقلة الوقار وذلك ان البخل يدعوه[5] إلى شدة[6] الكدح وخزن المال، ويمنعهُ[7] من إيصال الحقوق إلى اهلها، وهو يغطي الفضائل ويظهر الرذائل.

انشدني [1] بعضهم في ذلك[8]:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغطَّ بأثواب السخاء فأنني ارى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقد ينتج عن البخل[9] اربعة اخلاق ذميمة[10]، كل خلق منها في نهاية[11] القبح وهي: الحرص والشره وسوء الظن بالله ومنع الحقوق.

اما الحرص فهو شدة الكدحِ والاسراف[12] في الطلب والمبالغة في (جمع المال)[13]، وهذا ربما افضى بصاحبه إلى اقتحام الحرام واخذ الشبهات فكان مذموماً.

---

(١) الخلائق: ف. الاخلاق: ب.
(٢) الطرائق: ف.
(٣) ساقطه: ب.
(٤) ساقطه: ف.
(٥) البخيل يدعوه: ب.
(٦) ساقطه: ط. ق؛ م.
(٧) ويمنع: س؛ م.
(٨) وقد انشدني في هذا المعنى بعض اهل العلم في ذلك: ف.
(٩) واعلم ان البخل ينتج عنه: ف.
(١٠) مذمومة: ف.
(١١) عناية: ف؛ غايه: ب.
(١٢) ساقطه: م.؛ ط. ق.
(١٣) في ذلك: ب.

(1) ينسب الشعر لصالح بن عبد القدوس الازدي في أدب الدنيا والدين، ص ١٨٥. وصالح بن عبد القدوس شاعر بصري امتلأ شعره بالحكم والامثال والآداب، إتهمه الخليفة المهدي بالزندقة وقتله. قا. حياته: تاريخ بغداد ٩/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

واما الشره فهو استقلال الكفاية واستكثار المال بغير[1] حاجة وذلك مذموم لنزوعه إلى اللؤم[2].

واما كونه يسيءُ الظن بالله تعالى، فإن البخيل يعتقد ان المال يذهبه الانفاق، وليس له خَلَف من الله تعالى ولا عوض[3] يرجع إليه، فيحصل عدم الثقة بالله تعالى وذلك غاية المذمة والقبح.

واما منع الحقوق، فإن نفس البخيل لا تسمح بفراق المال إذ هو محبوبها ونهاية مطلوبها، فلا تنقاد إلى إيصال الحق ولا تذعن بأنصاف الخلق.

وإذا كان البخيل بهذه الاوصاف فليس عنده خير موجود ولا صلاح مأمول. وقد قال رسول الله ﷺ [1]: السخي قريب من الله قريب[4] من الجنة قريب من الناس[5] بعيد من النار، والبخيل بعيد[6] من الله بعيد من الجنة[7] بعيد من الناس قريب من النار. وقال عليه السلام[2]: طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء.

وقال[8] علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه[3]: بشّر مال البخيل بحادث او وارث. وانشدني بعض اهل العلم[9]:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) والاستكثار من المال لغير: ب.
(٢) ليدعه الى اللؤم: م. ساقطه: ط.ق.
(٣) ساقطه: س.
(٤) قريب من الجنة: ساقطه في ف.
(٥) قريب من الناس: ساقطة في ط.ق.
(٦) بعيد من الله: ساقطه في س.
(٧) بعيد من الجنة: ساقطه في ف.
(٨) وقال بعضهم: ط. ق. وقالوا: م. وقال عليه السلام: ب. قال ﷺ: ف.
(٩) انشدني بعضهم: س. ولاهل العلم شعر: ط. ق؛ م.

---

(1) اخرجه الترمزي ورداه الدار قطني. انظر الاحياء ٣/٢٤٥.
(2) حديث نافع عن ابن عمر اخرجه ابن عدي والدار قطني في غرائب مالك، وابو علي الصدفي في عواليه. الاحياء ٣/٢٤٥.
(3) القول بنسبة في بهجة المجالس ١/٦٢٤.

يُفني[1] البخيل بجمع المال مدته ... وللحوادث والورّاث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقال[1] بعض الحكماء[2]: البخل جلباب المسكنه. وقال حكيم آخر: لا يدخل البخل [3] مدخلاً[4] (إلا اعقبته الحسرة، ولا يدخل الطمع مدخلاً إلا اعقبته المذلة، ولا يدخل الشره مدخلاً)[5] إلا اعقبته الحيرة.

وقيل: المال كالماء فمن استكثر منه ولم يجعل له مسرباً يتسرب[6] فيه ما زاد عن القدر الكافي اغرقه[7]. وقيل[8]: البخيل ليس له خليل.

وانشدني [2] بعضهم[9]:

أراك تؤمل حسن الثنا ... ء ولم يرزق الله ذاك البخيلا[10]
وكيف يسود اخو بِطنةٍ ... يمنّ كثيراً ويعطي قليلاً

الوصف الرابع ـ السرف:

اعلم ان السرف[11] في إنفاق المال وصف خارج عن حد السخاء المحمود، مجانس البخل[12] في الذم والقبح لأن الله تعالى ساوى بين حاليهما في النهي، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ

---

(١) يغنى: س. يبني: ط. ق؛ م.
(٢) ويقال: م.
(٣) البخيل: س، ف.
(٤) مسكناً: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطه: في ب.
(٦) مشرباً يتشرب: ب.
(٧) غرقه: ب.
(٨) القول ساقط في ف.
(٩) ولأهل العلم شعر: ط. ق؛ م.
(١٠) بخيل: ب.
(١١) السرف في انفاق: ساقطه ب.
(١٢) البخيل: ط. ق، م.

---

(1) ينسب القول لابن المعتز في التمثيل والمحاضرة ص ٤٤.
(2): الشعر في أدب الدنيا والدين، ص ١٨٦.

مَلُوماً مَحْسوراً﴾[1] فنهى عن بسطها سرفاً كما نهى عن قبضها بخلاً، فدل[1] ذلك على استوائهما ذماً واتفاقهما لوماً، لأن المسرف في عطائه[2] المبذر في سخائه لا يفرق بين محمود ومذموم ولا يميز بين مستحق ومحروم، وهذه الحالة تدل على (خور الطبع)[3] وطيش الرأي وقصور التدبير، وذلك لا يليق بالملوك، ولأن بيت المال يقل عن الحقوق، ويقصّر عن الواجبات إذا اسرف في بذله، ووضع الشيء في غير موضعه بزيادته من القدر على المستحق.

قال بعض الحكماء: الخطأ[4] في إعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي. وقال سفيان الثوري رحمه الله: الحلال لا يحتمل السرف[5]. وقال بعض العلماء: ثلاثة ترتفع[6] عنهم الرحمة، وتنزل بهم الشماتة في ثلاثة احوال: احدهم المبذر لماله[7] حين [8] تنزل الفاقة به، الثاني الشره النهم حين تصيبه الهيضة [9] [2]، الثالث، الظالم المعتدي حين تنزل به العقوبة.

انشدني[3] بعضهم[10]:

وكان المال يأتينا وكنا نبذره وليس لنا عقول
ولما ان تولى المال عنا عقلنا[11] حيث كان[12] لنا فضول

الوصف الخامس ـ خلف الميعاد[13]:

اعلم ان خلف الميعاد يتصف به اللئام وتأباه الكرام لقبح صورته وشناعة سمعته، وهو من اركان النفاق ومساوىء الاخلاق.

(١) فيدل: ط. ق؛ م.
(٢) اعطائه: ط. ق؛ م.
(٣) على الطبع المذموم: ط. ق؛ م.
(٤) ساقطه: ف.
(٥) الإسراف: ط. ق؛ م.
(٦) تمنع: ط. ق؛ م.
(٧) بماله: ف.
(٨) عند نزول: ط. ق؛ م.
(٩) المصيبة: ط. ق؛ م.
(١٠) ولهذا في المعنى شعر: ط. ق؛ م.
(١١) بعد: زيادة ف.
(١٢) ساقطه: ب، ف.
(١٣) الخلف: ف.

(1) القرآن الكريم، الاسراء / ٢٩.
(2) الهيضة: معاودة الهم والحزن.
(3) قا: الشعر في أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ١٩١. البيت (٢) (حين ليس).

قال رسول الله ﷺ[1]: علامة المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب وإذا اؤتمن خان، وإذا وعد اخلف.

وقال[1] طلحة الطلحات[2]: ما بات رجل مني[2] على وعد إلا وبكر إلى الظفر بحاجته وبكرت إلى قضائها تخوفاً من عارض الخلف، وإن الخلف من النفاق وليس من اخلاق الكرام.

وقال ابو الحسن المدائني: كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا يكاد يوجب حاجة[3] توقياً للخلف[4].

(وقال داود بن عبد الله[5] في وصيته: انجز إذا وعدت واتق الخلف فإنه)[6] يزيل الهيبة ويذهب بهاء الوجه. وقال بعض الحكماء[7]: من اخلف وعده فقد صغر حدَّه وجفاه القريب، وتحاماه[8] الغريب.

وأنشدني بعضهم:

لا تَكْسبنَّ عَداوةً وَمَذَمةً[9] بعد الصفاء فخلفُ وعدٍ مرة أصلُ العداوةِ والجفاء[10]

---

(١) القول بكامله ساقط: في م؛ ط. ق.
(٢) ساقطه: ب.
(٣) بعد بحاجة: م. ط. ق.
(٤) فانه يزيل الهيبة: زيادة في م؛ ط. ق.
(٥) عليه السلام: ب.
(٦) ساقطه: ف.
(٧) ساقطه: ف.
(٨) وتوقاه: ط. ق؛ م.
(٩) ومودة: ط. ق، م.
(١٠) الشطر الثاني: ساقط ب؛ ف. فخلف وعد مرة: ساقط في م.

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم وبخاري عن ابي هريرة. قا: كشف الخفاء ١/ ٢٠ ـ ٢١.

(2) هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ولي سجتان وتوفي فيها وسمي بهذا الاسم لانه كان عظيم البذل والعطاء ويكثر من عتق الرقاب، ولقب «بطلحة الطلحات» بعد ان صار يسمي كل من ينجب ذكراً ممن اعتقه (طلحة) وقد قال فيه الشاعر:

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وذكر ابن قتيبة عنه أنه عمل والياء على سجستان لعمر بن الخطاب ومات فيها قارن عنه: سراج الملوك للطرطوشي ص ١٥٣. المعارف لابن قتيبة ص ١٨٤ ـ ١٨٥. العقد الفريد لأبن عن ربه ١/ ٢٩٤.

وكان يقال[1] : الخلف نتيجة اللؤم، واقبح من كل خلق مذموم.

واعلم [2] ان الخلف من فروع الكذب وسنذكر مضارة [3] إن شاء الله تعالى.

الوصف السادس ـ الكذب

اعلم ان الكذب وصف ذميم وخلق لئيم لا ينفك صاحبه عن الفضيحة لمناقضة كلامه بالسهو، ولا يكاد متعاطيه[4] تسمو له[5] رتبة ولا تعلو له منزلة، لإحتقار الناس له واستصغارهم[6] إياه ونفورهم عنه وقلة ركونهم إليه، لأنه إذا عاقد لم يوثق بعقده، وإن وعد لم يركن إلى وعده، وإن ذكر شيئاً[7] تسارعت إليه التهمة وإن نزل به مكروه[8] تراجعت عنه الرحمة، كل ذلك لما قد علمته النفوس من مهانته وقلة امانته وإن كان صادقاً [9]. وفي المعنى [10] انشدني بعضهم[1]:

ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا حفظ إذا كان حاذقاً
إذا عرف الكذاب بالكذب لم يكد يصدق في شيء وإن كان صادقاً[11]

وقد سلب الله تعالى وصف[12] الكذب عن المؤمنين فقال تعالى: ﴿إنّما

(١) القول ساقط: ف؛ ط. ق. م.
(٢) واعلم ان: ساقطه ف.
(٣) وسنذكره: س. م؛ ب.
(٤) يكون لمقامه: ط. ق. يكاد لمقامه: م.
(٥) تسمو له: ساقطة: ط. ق. م؛
(٦) واستصغار: س.
(٧) شيئا: مكرره في ب.
(٨) شيء: ف.
(٩) وان كان صادقاً: ساقطه في ب؛ ف.
(١٠) الشعر ساقط في ب. وفي المعنى بيت مفرد: ط. ق؛ م. بيت منفرد إس.
(١١) البيت الثاني: سقط في س؛ م؛ ط. ق.
(١٢) ساقطه: ط. ق. م.

(1) قارن الشعر في ادب الدنيا والدين، ص ٢٥٧.

﴿يَفْتَرِي الكَذِبَ الذِينَ لا يُؤْمِنُون بِآياتِ اللهِ﴾[1]. وقال رسول الله ﷺ[2]: الكذب مجانب الايمان.

وكان يقال: لا يقوم على الكذب دين ولا دنيا.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: إياك ان تستعين بكذوب في امر تحتاج فيه إلى الحيلة، فإنك ان تطع الكذوب تهلك.

وقال عبد الملك بن مروان[3]: اللحن[1] هجنة الشريف، والعجب آفة الرأي، والكذب فساد كل شيء.

وحكي[4] ان قيصراً كتب إلى كسرى[2] ان عرفني بما ضبطت به ملكك[3]؟ فكتب إليه بثمان خصال: لم اكذب في جد ولا هزل قط، ولم اخلف في وعد ولا وعيد، (وركنت للعقل)[4] لا للهوى، وعاقبت (للذنب لا للغضب)[5]، واشربت قلوب الرعية المحبة من غير جرأة[6] وأودعت قلوبها هيبة من غير ضغينة، وعمرت بالكفاف ومنعت الفضول.

(وقيل لعدي بن حاتم)[7] اي الاشياء اثقل عليك؟ قال: تجربة[8]

(١) اللحن هجنة الشريف، والعجب آفة الرأي: ساقطه ط. ق. م.

(٢) انوشروان: زيادة في ب.

(٣) الملك: ب.

(٤) وولیت للغنی: ب.

(٥) لا للغضب: ساقه ب.

(٦) حرّة: ف.

(٧) تعدى ابن ابي حاتم على رجل من اهل الفضل وسأله: م. ط. ق.

(٨) عدواة: ط. ق؛ م.

---

(1) القرآن الكريم النحل /١٠٥.

(2) حديث ضعيف رواه عدي عن ابي بكر مرفوعاً بلفظ اياكم والكذب فإنه مجانب الايمان، ورواه الدارقطني ومالك في الموطأ مرسلاً وابن عبد البر في التمهيد. كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢/١٤١ ـ ١٤٢. قارن الحديث ايضاً في العقد الفريد لابن عبد ربه، ٢/٣٦٨.

(3) عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) من خلفاء وبني امية.

(4) الحكاية في سراج الملوك للطرطوشي ص ٩٧ و ١١ ـ ١٠٢. وتنسب لسابور ذي الاكتاف الذي هزم الروم وضرب بلادهم. وتنسب لكسرى ذي الاكتاف في بهجة المجالس ١/٣٣٧.

الصديق[1] ورد السائل. قال: فأي الاشياء اوضع للرجال؟ قال: كثرة الكلام والثقة بكل احد واللسان الكذوب.

وقيل: الصدق عزٌ والكذب ذل [2] وكان يقال: الكذب من ذهاب المروءة ومهانة [3] النفس وقلة الحياء.

انشدني[4] بعضهم في هذا المعنى[1]:

لا يكذب المرء إلا من مهانته[5] او عادة[6] السوء[7] او من قلة الادب
لجيفةُ الكلب عندي خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

وقال آخر:

وما شيء إذا فكرت فيه بأذهب للمروءة والجمال
من الكذب الذي لا خير فيه وابعد بالبهاء من الرجال

واعلم ان دواعي[8] الكذب ثلاثة[9] اشياء: احدها ان يجتلب [المرء][*] به نفعاً او يدفع به ضرراً، فيرى ان الكذب اسلم له واغنم، فيرخص لنفسه[10] فيه لأجل ذلك، الثاني ان يؤثر[11] ان يكون حديثه مستعذباً وكلامه[12] مستظرفاً، ولا يجد من الصدق ما يزين به حديثه، فيستعير [13] الكذب، الثالث هو ان يقصد بالكذب وصمة عدوه[14] فيصِمُهُ[15] بالقبائح وينسب إليه الفضائح.

---

(١) الكذاب: ب.
(٢) واهانة النفس: زيادة في ط. ق. م.
(٣) واهانة: ط. ق. م.
(٤) ولهذا شعر لاهل الفضل: ط. ق، م.
(٥) اهانة: ط. ق. م.
(٦) من: زائده ف.
(٧) سؤها: ط. ق. م.
(٨) ساقطه: ب.
(٩) ساقطه: في ب.
(١٠) فترخص لنفسك: ب.
(١١) الانسان: زيادة في ب.
(١٢) ساقطه في ب.
(١٣) فيستمر: ب، ص.
(١٤) بغيض: ط. ق. م.
(١٥) فيشتمه: ب.
(*) [المرء] زيادة من عندنا لتوضيح المعنى.

---

(1) قارن الشعر في التمثيل والمحاضرة ص ٤٤٨. وفي شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد ٢/١٢٥. ونجده ايضاً في المستطرف في كل فن مستظرف، للابشيهي ٢/٢٥٤. وقد جاء الشطر الاول من البيت الثاني بلفظ: «لبعض جيفة كلب خير رائحه».
(2) الشعر في أدب الدنيا والدين، ص ٢٥٣.

وهذه الدواعي تأباها النفوس[1] الأبية والهمم العلية سيما نفوس الملوك لشرفها عن الرذائل وترفعها عن النقائص، إلا انه ربما مست الحاجة إلى استعمال قليل الكذب في كيد الاعداء وتألف[2] البعداء، فإن مثله مثل السموم[3] القاتلة تقتل على انفرادها[4] وتدخل في بعض الأدوية المركبة[5]، فتصير دواء شافياً[6].

الوصف السابع ـ الغيبة:

اعلم ان الغيبة مع تحريمها شرعاً[7] وعقلاً هي عين العجز ونفس[8] اللؤم ودليل النقص، تأباها العقول الكاملة، والنفوس الفاضلة لما فيها من انحطاط الرتبة وانخفاض المنزلة.

قال علي بن[9] الحسين[1]: الغيبة إدام[*] كلاب الناس. وقال[10] عدي بن حاتم[2]: الغيبة مرعى اللئام.

سمع[3] قتيبة بن مسلم[4] رجلاً يغتاب رجلاً فقال: اما والله لقد

(١) النفس: ف.
(٢) وتأليف: ب.
(٣) سم قاتل: ط. ق. م.
(٤) بانفرادها: س؛ م.
(٥) ساقطه: ب.
(٦) ساقطه: م.
(٧) شرعاً وعقلاً: ساقطه: ب. ف.
(٨) ساقطه: ط. ق. م.
(٩) ابن ابي: في ط. ق. م.
(١٠) القول ساقط في ب.
(*) ادم: معناها قبح وبشاعة. والادام: القباحة.

(1) ينسب القول لعيسى بن مريم، وورد في رواية على لسانه مالك بن دينار في احياء علوم الدين ٣/١٤٣.
(2) القول بنسبة في ادب الدنيا والدين ص ٢٥٨. ونجده في بهجة المجالس ١/٣٩٨.
(3) قارن القول في عيون الاخبار ٢/١٥. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٣٣٥. وهو بنسبة في بهجة المجالس ١/٣٩٩.
(4) قتية بن مسلم: هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة كنيته ابا صالح الباهلي. نشأ في=

تلمظت[1] [*] مضغة طالما لفظتها الكرام . وقال بعض الحكماء: من اكثر من عيوب الناس سهل عليه الاكثار، وانه إنما يطلبها بقدر ما فيه منها.

ولقد احسن القائل حيث يقول[2] :

إذا انت عبت الناس عابوا واكثروا عليك وابدوا منك ما كنت تستر
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا دون عيبك[3] يذكر
وان عبتَ قوماً بالذي ليس فيهم فذلك[4] عند الله والناسِ اكبر
وان عبتَ قوماً بالذي فيك مثله[5] فكيف يعيب العور من هو اعور

وقال[6] الوليد بن عقبة بن ابي معيط: كنت اسير مع ابي في موكبه فلصق إليَّ رجل وجعل يغتاب رجلاً غائباً، فسمعه ابي فالتفت إليّ وقال: ويحك! إما علمت ان الملوك ينزهون اسماعهم عن الخنا[**] كما ينزهون السنتهم عن الكلام به، فإن[1] المستمع شريك القائل، ولقد نظر إلى حيث ما في وعائه فأفرغه من وعائك.

(١) تظلمت: م. تناولت: ب.
(٢) حيث يقول: ساقطه: ط. ق؛ م؛ ف. شعراً: في ب.
(٣) ما قيل: ب.
(٤) عند الناس والله: في م؛ س.
(٥) ملهم: ف.
(٦) زيادة في مخ ف: قال آخر:
لا تلتمس في مساوي الناس ما ستروا فهتك الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحد منهم بما فيكا

(*) المصدر لمظ أي تتبع بلسانه الطعم وتذوقه وتلمظت: اخرجت لساني وتذوقت. انظر مادة لمظ في معاجم اللغة.
(**) الخنا: البكاء او الضحك في الانف.

= الدولة المروانية وكان من اكبر الموالين للحجاج، تولى الامارة وقيادة الجيوش الاسلامية، وكان مهيباً فتح الاقاليم والبلاد واسلم على يديه اعداد غفيرة من الناس وذكر انه زل زلة ومات ميته جاهلية في فرغانه في خراسان عام ٩٦ هـ وله من العمر ثمانٍ واربعين سنة. قارن عن حياته: البداية والنهاية ١٦٧/٩ ـ ١٦٨ الكامل لابن الاثير ١٣٨/٤ وما بعدها سرح العيون لابن نباته المصري ص ١٨٦ ـ ١٩٣.

(1) فإن المستمع شريك القائل عبارة وردت في العقد الفريد لابن عبد ربه ٣٦٩/٢.

وحكي أن بهرام ملك العجم ولّى قائداً من قواده تخوم[1] أرضه مما يلي أرض الترك، فبلغه عنه أنه يكثر من غيبة خاقان فقال: هذا دليل عجزه وضعفه[2] عن مقاومته، ثم عزله وولى غيره.

وقال أبو الأسود[1] في ذلك[3]:

وذو حسد[4] يغتابني حيث لا يرى ... مكاني ويثني صالحاً حيث اسمع
تورعت ان اغتابه من ورائه ... بما ليس فيه وهو لا يتورع

الوصف الثامن ـ الغضب:

اعلم أن الغضب وصف طبعي ركبه الله تعالى[5] في الحيوان ليكون به الإنتقام من المؤذي له، وسببه[6] هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها، والحادث عن الغضب السطوة والإنتقام، فإذا افرط وجاوز حدّه سلب العقل[7] وحجب عن صواب الرأي، (فيصير صاحبه)[8] مقطوع الحجة قليل الحيلة، وربما عاد ضرر الغضب ونكايته على الغضبان دون المغضوب عليه، وقد يظهر ذلك في نفسه

(١) نحو ارضه: ط. ق؛ م.
(٢) وضعفه عن مقاومته ثم عزله وولى غيره: ساقطه في ف.
(٣) في ذلك: ساقطه في ف.
(٤) حاسدي: م.
(٥) ساقطه: ب، م، ط. ق.
(٦) وسبب هجومه: ب.
(٧) عقل صاحبه: في ف.
(٨) فيصر الرأي: م؛ ط. ق.

(1) ابو الاسود الدؤلي: هو ظالم بن عمر بن سليمان بن عمر بن نفاسه بن عدي بن الدؤل بن بكر بن كنانة يعرف بابي الاسود الدؤلي الكناني، من كبار الشعراء والتابعين والمحدثين والنحويين كان اول من هذّب كلام العرب من الشوائب، وشهد صفين مع علي بن ابي طالب وولي البصرة لابن عباس ومات فيها عام ٦٩ هـ او عام ٦٧ هـ حسب ما ورد في معجم الادباء. قارن عنه: اخبار النحويين البصريين للحسن بن عبد الله السيرافي نشره فريتس كونكو، المطبعة الكاثوليكه، بيروت ١٩٣٦ ص ١٣ ـ ٢٢. الشعر والشعراء ٢/٦١٥، الاغاني ١١/١٠١. سرح العيون لابن بناته ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧. البداية والنهاية ٨/٣١٢. معجم الأدباء، للحموي ١١/٣٤ ـ ٣٥.

وجسده[1]. والعاقل في حال[2] شدة غضبه ليس بينه وبين المجنون فرق، ولهذه الأوصاف صار قبيحاً مذموماً.

قال رسول[3] الله ﷺ[1]: الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل. وقال عليه الصلاة والسلام[2]: ليس الشديد[4] بالصرعة إنما الشديد[5] من يملك نفسه عند الغضب. وقال عليه السلام:[3]: من كظم[6] غيظاً وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً.

وقال بعض الحكماء:[4]: الغضب أوله جنون وآخره ندم. وقال آخر:[5] الغضب على من لا تملك عجز، وعلى من تملك لؤم[7].

---

(١) وحده: ب.

(٢) ساقطه: ب.

(٣) رسول الله: ساقطه في ط. ق، م.

(٤+٥) الرشيد: ب.

(٦) كتم: ف.

(٧) «وقال بعض الحكماء: من اطاع ادبه» زيادة في ف.

---

(1) حديث نبوي اخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب بسند ضعيف انظر: الاحياء ٣/١٦٥. وورد في كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/٤٢٦ بلفظ «الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل؛ وقد رواه الديلمي في المقاصد وشهد له أبي هريرة.

(2) حديث صحيح رواه ابي هريرة ورد في مسند أحمد ١/٣٢٩. وفي سنن ابي داود ٤/١٣٨ ـ ١٣٩ وفي صحيح مسلم ٨/٣٠ وصحيح بخاري ٤/٦٨. وذكرفي بهجة المجالس ١/٣٧٥. وفي الاحياء ٣/١٦٥. والمستطرف ١/٢٠١. وفي تسهيل النظر للماوردي، ص ١٣٧.

(3) حديث حسن رواه ابو داود والترمزي من حديث معاذ بن انس مرفوعاً ورواه الطبراني في الأوسط والصغير. قارن: كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢/٣٦٢. وورد الحديث في التبرالمسبوك للغزالى ص ١٣٥. وفي المستطرف ١/٢٠١. ورد بلفظ «من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء».

(4) ورد القول في التمثيل والمحاضرة، ص ٤٥٠. ونجده في بهجة المجالس ١/٣٧٦ بلفظ «اول الغضب جنون وآخره ندم، ولا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار».

(5) قارن القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٥١.

وكان يقال[1]: إياك وغرة الغضب فإنها تفضي بك[1] إلى ذل العذر. وكان يقال[2]: ما كثر من كثّره البغي[3] ولا قوي من قوّاه الظلم، ولا ملك من ملّكه الغضب. وكان يقال[2]: ليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته، وليس له أن يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، وليس له أن يكون حقوداً لأن خطره (قد عظم عن المجازاة)[4].

واعلم أن الذين كان منهم الفعل القبيح لشدة الإنتقام في وقت غيظهم، إنما كان ذلك (منهم لفقد عقولهم في ذلك)[5] الوقت، فينبغي لمن ثار به الغضب عند هجوم ما يُغضب أن يكفّ ثورته بحزمه ويطفىء ناره بحلمهِ ليسلم من الندم في العواقب[6]، والذي يسكن الغضب عند هيجانه خمسة أسباب[3]:

الأول[7]: أن يذكر الله تعالى عند غضبه، فإن ذلك[8] يدعوه إلى الخوف منه، والخوف يبعثه[9] على الطاعة أو بالعفو فيزول عنه الغضب، فقد ذكر أنه مكتوب في التوراة: يا ابن آدم اذكرني حين (تغضب اذكرك حين أغضب)[10]. وقيل[4]: أن

(١) بصاحبها: ب.
(٢) القول ساقط: ط. ق؛ م.
(٣) الغني: م. ط. ق.
(٤) عظيم عن مجازارة: س؛ عظيم عن المجازاة: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطه: م، ط. ق.
(٦) ويجوز اسنى المناقب: زيادة في ف.
(٧) احدها: س، د.
(٨) ذكره: ف.
(٩) ساقطه: ب.
(١٠) الغضب: ف.

(1) ينسب القول لبعض الأدباء في ادب الدنيا ص ٢٥١. ونجده في الاحياء ١٦٦/٣. بلفظ: «اياك والغضب فانه يصيرك الى ذل الاعتذار».
(2) نجد القول في الادب الصغير والادب الكبير لابن المقفع ص ٧٥. ونجده في الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا، ص ٢٧.
(3) قارن بموضوع علاج الغضب بعد هيجانه في احياء علوم الدين ١٧٣/٣ ـ ١٧٤.
(4) الحكاية بنصها الحرفي في تسهيل النظر ص ١٥٢. وفي ادب الدنيا والدين ص ٢٥١. ووردت على=

ملكاً من ملوك الفرس[1] كتب كتاباً وناوله لوزيره وقال له: إذا رأيتني قد غضبت فاتركه بين يدي، وكان مكتوب فيه: ما لك وللغضب إنما أنت بشر، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.

قال: فكان إذا غضب الملك ناوله الوزير ذلك الكتاب فيسكن غضبه.

- [وقيل: ان ملكاً من ملوك الروم أخذ جمجمة ملك[1] كان قبله فوضعها في طشت وناولها بعض حجابه وقال له: إذا رأيتني قد غضبت على إنسان فضعها بين يدي.

قال: فكان إذا غضب وضعها الحاجب بين يديه؛ فيسكن غضبه[2].] -

الثاني: أن يتذكر عند الغضب ثواب العفو وحسن جزاء الصفح، فيقهر نفسه على ردع الغضب رغبة في الثواب وما وعد الله به العافين عن الناس. فقد قال رسول الله ﷺ: ينادي منادٍ يوم القيامة من له أجر على الله فليقم، فيقوم العافون من الناس، ثم تلى: ﴿**فمن عفا وأصلح فأجره على الله**﴾[2].

الثالث: أن يتذكر[3] انعطاف القلوب عليه وميل النفوس[4] إليه عند العفو وكظم الغيظ، فيمنعه (التألق وجميل الثناء)[5] من انفاذ[6] الغضب.

-[...]-: بين الحاصرتين ساقط في ط. ق؛ م.

(١) قتيل: ب.

(٢) فيسكن غضبه: ساقطه في ب.

(٣) ان يتذكر: ساقطة ف.

(٤) النفس: م.

(٥) الثناء بالجميل: ط.ق.م.

(٦) مطاولة: ط. ق؛ انفراد: م.

= لسان المعتمر بن سليمان في احياء علوم الدين ٣/١٧٥. وفي المستطرف ١/٢٠١. وتنسب الحكاية في سراج الملوك ص ١٢١ لبعض الملوك ونصها الحرفي: «كان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره: اذا رأيتني غضباناً فادفع اليّ رقعة بعد رقعة، وكان في الاولى انك لست باله وانك ستموت وتعود الى التراب فيأكل بعضك بعضاً، وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك من في السماء، وفي الثالثة اقضِ بين الناس بحكم الله فانه لا يصلحهم الا ذلك».

(1) هو أنوشروان بحسب ماورد في المستطرف ١/٢٠١.

(2) القرآن الكريم، الشورى/٤٠.

الرابع: أن ينتقل[1] من الحالة التي هو عليها إلى حالة أخرى، فإنه إذا فعل ذلك زال عنه الغضب، وقد كان هذا شعار المأمون إذا غضب.

الخامس: أن يتذكر ما يؤول إليه[2] الغضب من الندم ومذمة الإنتقام، لا سيما انفاذه في من لا يستطيع الدفع عن نفسه.

فهذه الأسباب الخمسة إذا تدبرها الملك[3] وتذكرها في أوقات الرضى، كان أحرى أن يتصورها[4] في أوقات الغضب، فيصده[5] عن انفاذ الفعل والإفراط في النكال[6] والإنتقام.

الوصف التاسع ـ العجب:

واعلم أن العجب وصف رديء يسلب الفضائل ويجلب الرذائل، ويظهر الحمق ويوجب[7] المقت ويخفي المحاسن ويشهر المساوىء ويقضي إلى المهالك. قال الله تعالى[1]: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً، وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[8].

وقال عَلي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]: الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب. وقال بعض الحكماء[3]: إعجاب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله. وقال

---

(١) ان ينقل نفسه: ب.

(٢) اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام لا سيما انفاذه في من لا يستطيع الدفع: ساقط: ب.

(٣) الملوك وتذكروها: ف.

(٤) يتصوروها: ف.

(٥) فيصدهم: ف.

(٦) ساقطة: ب. ق.

(٧) يجلب: ط. ق. يجب: م.

(٨) وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين: ساقطه في ب.

---

(1) القرآن الكريم، التوبة/ ٢٥.

(2) القول بنسبة في ادب الدنيا والدين، ص ٢٣٢.

(3) ينسب القول لعلي بن ابي طالب في شرح نهج البلاغة. ٤/ ٣٣٧. ولبعض الحكماء في ادب الدنيا والدين، ص ٢٣٢.

آخر[1]: العجب [2] حمق وتيه ينتجهما الغضب . وكان يقال: ما أعجب عاقل بنفسه [4] لأن العجب فضل حمق لم يدرِ صاحبه أين يذهب به، فيصرفه إلى الكبر.

وحكي [1] أن رجلاً [2] نظر إلى المهلب بن أبي صفرة[3] وعليه حلة فاخرة يسحبها ويمشي الخيلاء[5]، فقال له: يا أبا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله؟ فقال له المهلب: أو ما تعرفني؟ قال: بلى أعرفك، أولك نطفة مذرة(*) وآخرك جيفة قذرة، وحياتك[6] فيما بين ذلك بول وعذره. قال: فخجل المهلب وأطرق منه حياء.

وقد نظم هذا الكلام [7] محمود الورّاق[4] فقال[5]:

---

(١) القول: ساقط في ب؛ ط. ق.

(٢) فضل: زائده في م.

(٣) الكبر: م؛ ف.

(٤) أحد: زائدة في ب.

(٥) خيلا: ب.

(٦) «وحشوك» هو الصواب، بحسب ما تجمع المصادر.

(٧) ساقطه: ب.

(*) مذرة: من مذر ومعناها الفساد. ومذرة: فاسدة أو خبيثة.

---

(1) الحكاية في ادب الدنيا الدين، ص ٢٣١. وتروى في المستطرف عن احد ابناء المهلب ١/١٤٨. ونجد القول في بهجة المجالس ١/٤٣٨.

(2) هو مطرف بن عبد الله بن الشّخير بحسب ماورد في ادب الدنيا والدين، ص ٢٣١. وهو مالك بن دينار في المستطرف ١/١٤٨. وفي بهجة المجالس، ١/٤٣٨.

(3) المهلب بن ابي صفرة ـ عرفنا به من قبل.

(4) هو محمود بن الحسن الوارق الشاعر الحكمي نظم في الزهد والف ديواناً في المواعظ والحكم. عاش في عهد المعتصم وتقرب من الخلفاء العباسيين. وذكر عنه انه كان نخاساً يبيع الرقيق وقد توفي خلال عهد المعتصم عام ٢٣١ هـ .. را: تاريخ بغداد ١٣/٨٧ ـ ٨٨. طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧. فوات الوفيات للكتبي ٢/٥٦٢.

(5) الشعر لابن عوف في ادب الدنيا والدين، ص ٢٣١. وقد ورد الشطر الثاني من البيت الثالث بلفظ: «ما بين ثوبيه يحمل العذرة»

عجبت من معجب بصورته وكان[1] بالأمس نطفة مذرة
وفي[2] غدٍ بعد حُسن[3] صورته[4] يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو[5] على تيهه ونخوته ما بين جنبيه[6] يحمل العذرة

وقال بعض الحكماء[7] : عجب الملك بتدبيره مفضٍ[8] إلى تدميره.

وأنشدني بعضهم:

إذا المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأتِ من أمره أزينه[9]
وأعجب بالعجب فاقتاده وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه[10] فقد ساء تدبيره سيضحك يوماً ويبكي سنة

واعلم أن من لم يحجب[11] عنه أسباب العجب المفضية إليه[12] وقع فيه، فيهلك في غالب الأحوال، ومن أقوى أسبابه (مدح المتملقين)[13] الذين يجعلون التملّق دأبهم والنفاق ديدنهم[14]، فيمنع نفسه من تصديق المدح لها، فإن للنفس ميلاً إلى حب الثناء وسماع المدح[15]، ومتى كثر المدح وجاوز الحد صار كذباً

---

(١) الشطر الثاني وكان بالامس نطفة مذرة: ساقط في ف.
(٢) وفي غدٍ بعد حُسن صورته: ساقط: ف.
(٣) ساقطه: ط. ق؛ م.
(٤) هيئته: س؛ م.
(٥) البيت الثالث ساقط: ب.
(٦) ثوبيه: ف.
(٧) البلغاء: ب.
(٨) مفط به: ب.
(٩) أزنه: م؛ ط. ق.
(١٠) البيت الثالث: ساقط في ب.
(١١) تحسم: ب. يحسم: ف.
(١٢) إلا في: م. ساقطه: ط. ق؛ م.
(١٣) النفاق وهو التحلق: ب.
(١٤) الذين يجلعون التملق دابهم والنفاق ديدنهم: ساقطه ب.
(١٥) لها، فإن للنفس ميلا الى حب الثناء وسماع المدح: ساقطه س؛ م؛ ط. ق.. حب الثناء: ساقطه ب.

وملقاً، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال[1]: إياكم وكثرة المدح فإنه الذبح.

وقال[1] بعض الحكماء: من رضي أن يمدح بما ليس فيه أعان الساخر منه. وقال بعض العلماء: قبيح باللبيب أن يعجب بنفسه عند مدح المادح أو يغضب عند سماع قدح[2] القادح قبل أن يتفقد أعماله ويعلم ما عليه ومالَهُ، وألا يترك[3] النساء أعقل[4] منه، فإن أحداهن إذا وصف وجهها بما تحب أو تكره امتحنت ذلك بالإطلاع [5] في المرآة.

وكذلك ينبغي للعاقل أن يمتحن أحواله بأن يكل نفسه [6] إلى غيره من أهل الثقة والأمانة والأدب والديانة ، في اختيار[7]محاسنه ومساوئه وعيوب نفسه التي فيه، ويستنصحهم في ذلك، فإن الإنسان قد يخفى عليه عيب نفسه لاستيلاء الهوى على عقله، فإذا أزاح عن نفسه ذلك فقد نال غاية الشرف بانعطاف القلوب عليه ، وميلها إليه.

الوصف العاشر ـ الكبر:

اعلم أن الكبر خارج بالنفس عن حد الإعتدال، وحقيقته أستعظام النفس[8] واحتقار الغير[9]، وسببه علو اليد والتميز بالمنصب أو النسب أو الفضل، ومتى

---

(١) القول ساقط في ب.

(٢) ساقطه: ط. ق؛ م.

(٣) ولا ينبغي ان يترك: ب. وألا يصير: ط. ق؛ م.

(٤) افضل: ب؛ ف.

(٥) بالمرأة بالاطلاع منها: ب.

(٦) ومساوئه: زائدة ب.

(٧) اعتبار: ب؛ ف.

(٨) ساقطه: م؛ ط. ق.

(٩) غيره: ط. ق؛ م.

---

(1) الحديث في مسند احمد ٤/٩٢ ـ ٩٣. وفي شرح نهج البلاغة ٣/٣٥، ١١٢. وفي تسهيل النظر ص ١٤٠.وورد في ادب الدنيا والدين بلفظ: «اياكم والتمادح فانه الذبح» وورد على لسان عمر في عيون الاخبار ١/٢٧٥: بلفظ: «المدح ذبح».

جاوز حدّه وتعدى طوره إلى البغي والعتو[1]، سلب الدين وأفسد الإيمان وخفض[2] المنزلة وحط المرتبة لأنه يطمس من المحاسن ما انتشر، ويسلب من الفضائل ما اشتهر، ويوغر[3] الصدور ويوجب النفور وقد قال[4] رسول الله ﷺ[1]: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر. وقال ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه[2]: أنهاك عن الشرك بالله وعن الكبر، فإن الله تعالى يحتجب عنهما[5].

وحكي[3] أن سليمان بن داود عليهما السلام جلس يوماً على بساطه بجنوده من الأنس والجن والطير والوحش، ثم أمر الريح فرفعت البساط نحو السماء حتى سمعوا زجل الملائكة بالتسبيح وسمعوا (صوت قائل)[6] يقول[7]: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخسفنا[8] به أكثر مما رفعناه.

وقال بعض العلماء[4]: أن للدولة أمراضاً يخاف عليها أن تموت بها أخطرها

---

(١) والاسقاط الواجب وسلب: زيادة ف.

(٢) وحفظ: س.

(٣) ويكره: ط. ق؛ م.

(٤) الحديث ساقط في ب؛ ط. ق.

(٥) منهما: ب.

(٦) قائلاً: م؛ ط. ق.

(٧) يقول: ساقطه في ف.

(٨) خسفنابه: ف.

---

(1) حديث صحيح اخرجه مسلم من حديث ابن مسعود ونصه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان». قارن الحديث في الاحياء ٣/٣٣٧، ٣٤٤. العقد الفريد للملك السعيد، لابن طلحة ص ١٣٦.

(2) حديث صحيح لعبد الله بن عمر أخرجه احمد والبخاري في كتاب الآداب والحاكم. قارن الاحياء ٣/٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(3) الحكاية والقول في احياء علوم الدين. ٣/٣٣٧.

(4) ورد القول في سلوان المطاع في عدوان الاتباع، لابن ظفر ص ٦٨ بلفظ: «اربعة من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك بها: الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته، والفيل في حال غلمته، والعامة في حال هيجانها ومرجها».

أربعة أشياء: أحدها[1] ما يعرض للملك من الكبر[2]، والثاني[3] ما يعرض له من الغضب فإن دولته في هاتين الحالتين[4] تضطرب لخروجه عن حدود السياسة، والثالث ما يعرض له من الحرص فإنه إذا حرص ظلم وعسف الرعية، الرابع هيجان الرعية فإذا عرض له شيء من ذلك فليبادر بالحسم.

وحكى المدائني قال[1]: رأيت رجلاً[2] بعرفات وهو على بغلة بمركب[5] من ذهب والغلمان والخدام بين يديه والناس حوله، وهو[6] لا يعبأ بأحد منهم، فنظرت إليه متعجباً وقلت له: يا هذا! ليس هذا موضع التكبر إنما هو موضع التواضع[7] والخشوع، فأنزل عن بغلك واصرف الخُدم من بين يديك في هذا الوقت، واقبل على الله تعالى بخضوع[8] وخشوع فإنه يقبل عليك برحمة[9] منه ورضوان.

قال: فلم يلتفت إليّ فتركته وانصرفت.

فلما كان العام المقبل[10] عبرت بالجسر ببغداد فوجدت ذلك الرجل أعمى يتصدق[11] من الناس فقلت له: أنت الذي[12] كنت في العام الماضي على بغلة بعرفات؟ قال: نعم أنا ذلك الرجل، قلت:[13]فما بالك؟ قال: لما تكبرت

---

(١) الاول: ف.
(٢) ما يعرض للملك من الكبر: ساقطه ط. ق؛ م.
(٣) البغي: زيادة م؛ ط. ق.
(٤) هذه الحالة: م؛ ط. ق.
(٥) بموكب: ف. في ركب: ط. ق. م.
(٦) وهو لا يعبأ باحد منهم: ساقطة ف.
(٧) التعظيم: م، ب، ف؛ ط. ق.
(٨) ساقطه: ب.
(٩) برحمته ورضوانه: ط. ق. م. برحمته: ب.
(١٠) المستقبل: ف.
(١١) يطلب الصدقة: ب.
(١٢) ساقطة: م؛ ط. ق.
(١٣) قلت فما بالك؟ قال: ساقطه س؛ ب؛ ف.

---

(1) قارن: الحكاية مختصرة في عيون الاخبار ١/٢٧٣. وتنسب في العقد الفريد لابن عبد ربه للعتبي. ٢/٣٥٤.
(2) ذكر في العقد الفريد، لابن عبد ربه ٢/٣٥٤ ان الرجل هو محرز مولى، باهله.

في موضع يتواضع الناس فيه وضعني[1] الله في موضع يتكبر (على مثله)[2] الناس.

وانشدني بعض أهل الأدب[1]:

يا مظهر الكبر إعجاباً بصورته ... مهلاً فإنك بعد الكبر مسلوب
لو فكر الناس فيما في بطونهم ... ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
يا بن التراب ومأكول التراب غداً ... أقصر فإنك مأكول ومشروب[3]

واعلم أن من قطع أسباب الكبر عنه وحسم[4] مواده واعتاض[5] به تواضعاً وخشوعاً وتعظيماً لله سبحانه وتعالى، فقد أكد[6] أسباب الشرف ومواد النعم، وأزاح عنه المقت واستعطف إليه القلوب.

الوصف الحادي عشر ـ الحسد:

اعلم أن الحسد داء عظيم[7] من أدواء النفس، لا يشفى سقيمه ولا يرقى سليمه مع ما فيه من إفساد الدين وأضرار البدن، لأن الحاسد يدوم همه ويكثر غمّه ويذوب جسمه ويذهل عقله عن صواب[8] الرأي، ويشغل[9] قلبه عن صحيح الفكر. وهو اقبح من البخل[10] لأن البخيل[11] يحب أن لا ينال أحد شيئاً مما

(١) وضعني الله: ساقطه: م؛ ط. ق.
(٢) عنه: ب.
(٣) البيت الثالث ساقط في ب.
(٤) وحسم موادة: ساقطة: م؛ ط. ق. مولده: ف.
(٥) وازداد لله: ط. ق؛ م.
(٦) سلك مسالك: م؛ ط. ق.
(٧) اعظم ادواء: ب.
(٨) الصواب وحسن: ط. ق؛ م.
(٩) ويشتغل: ف.
(١٠) وشر منه: ف زائدة.
(١١) البخيل يحب ان لا ينال احد شيئاً مما بملكه: ساقطه س؛ م.

(1) الشعر في عيون الاخبار ١/٢٧٢ ـ ٢٧٣. وفي ادب الدنيا والدين ص ٢٣٣ وفي بهجة المجالس ١/٤٣٨. وقد ورد الشطر الثاني من البيت الاول بلفظ: «انظر خلاءك ان التتن تثريب».

يملكه ، والحسود[1] يحب أن لا ينال أحد شيئاً مما لا يملكه، فكان أعظم قبحاً وأشد ذماً، وليس شيء أعظم ضرراً من الحسد.

قال رسول الله ﷺ[1]: إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وقال بعض الحكماء[2]: يكفيك من الحسود أنه يغتم وقت سرورك، وإذا رزق الله المحسود نعمة كانت على الحاسد نقمة. وكان يقال[3]: الحسد نار في الجسد.

وكتب بعض الحكماء إلى صديق له: قد حسدك من لا ينام دون الإنتقام، وطلبك من لا يقصّر دون الظفر بك، فليكن[2] حذرك بعد الثقة بالله تعالى على[3] حسب ذلك.

وقيل[4]: كان مكتوباً على فصّ خاتم بعض الملوك: الحسود لا يسود أبداً، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً. وقال علي بن أبي طالب رضي[4] الله عنه[5] عنه: لن يصل الحسد إلى المحسود حتى يقتل[5] الحاسد نفسه بغم دائم وعقل هائم

---

(١) الحاسد: س؛ م.

(٢) ساقطه: ط. ق؛ م.

(٣) على حسب ذلك: ساقطه: ف.

(٤) كرّم الله وجهه: م؛ ف؛ ط. ق.

(٥) يصيب: ط. ق؛ م.

---

(1) حديث صحيح اخرجه ابو داود من حديث ابي هريرة، وابن ماجة من حديث أنس. انظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس. ١/٤٢٦. قارن ايضاً الحديث في بهجة المجالس، ١/٤٠٨. وفي التمثيل والمحاضرة ص ٢٤، وفي ادب الدنيا والدين، ص ٢٦٤. ويرويه انس بن مالك مرفوعاً في المستطرف في كل فن مستظرف، ١/٢٢٠. ونجده ايضاً في احياء علوم الدين، ٣/١٨٧.

(2) قارن القول في التمثيل والمحاضرة، ص ٤٥٢. وينسب في المستطرف ١/٢٢٠ لعمر بن الخطاب، وور بلفظ «يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك».

(3) قريب من المعنى قول لابن المعتز في ادب الدنيا والدين. ص ٢٦٤ ولفظه: «الحسد داء الجسد». ونجد القول أيضاً: في التمثيل والمحاضرة، ص ٤٥١.

(4) القول في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥١. وفي ادب الدنيا والدين ص ٢٦٤.

(5) ينسب القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٦٠ لبعض الادباء، ويرد بلفظ: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود، نفس دائم وهم لازم وقلب هائم».

وهم لازم، وما[٣] رأيت ظالماً يتشبه بالمظلوم إلا الحاسد.

وأنشدني[١] بعضهم:

كم من حسود أطال الله حسرته ... فاغتاظ[٢] هماً على الأيام من حسده
وحاسد الخير[٣] طول الدهر في تعب ... يزيده الحسد المذموم في كمده

وقال[٤] بعض الشعراء[٥][(2)]:

إن الحسود الظلوم في كمد[٦] ... يخاله من يراه مظلوماً
ذا نفسٍ دائمٍ على نفسٍ ... يظهر منها ما كان مكتوماً[٧]

اعلم أن أسباب الحسد ثلاثة أشياء[٨][(3)]: أحدها ـ بغض المحسود قبل ظهور النعمة عليه، فإذا ظهرت عليه نعمة[٩] أو اشتهرت عنه فضيلة، أثارت

---

(١) ولبعض اهل الادب شعر: ط. ق؛ م. أشدني بعض اهل الادب: ف.
(٢) فاعتاض: ف؛ س.
(٣) الناس: ط. ق؛ م.
(٤) زيادة في ف: «وقال بعض الحكماء: ما رأيت ظالماً شبيهاً بمظلوم مثل الحسود؛ نفس دايم وهم لازم وقلب هايم».
(٥) ولبعضهم في المعنى شعر: ط. ق؛ م.
(٦) كنف: ف. كرب في ادب الدنيا والدين ص ٢٦٠.
(٧) زيادة في ط. ق؛ م. وقال آخر:

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله
النار تأكل بعضها ... ان لم تجد ما تأكله

(٨) ساقطه: ف.
(٩) ساقط: ب.

---

(1) وردت العبارة في الاحياء، ٣/١٩٩ على لسان اعرابي بلفظ: «ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد». وفي بهجة المجالس ١/٤١٤. وردت على لسان الخليل بن احمد بلفظ: «لا شيء اشبه بالمظلوم من الحاسد». ونجدها ايضاً في التمثيل والمحاضرة ص ٤٥١.
(2) البيتان في ادب الدنيا والدين ص ٢٦٠.
(3) اقتبس هذا النص عن الماوردي وقد ذكرت «اسباب الحسد» في كتاب ادب الدنيا والدين ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ تحت عنوان «دواعي الحسد» وتأثر المؤلف ايضاً بموضوع اسباب الحسد، في احياء علوم الدين ٣/١٩٣ ـ ١٩٤.

البغضاء القديمة له حسداً على ذلك. الثاني ـ أن يظهر على المحسود نعمة شاملة أو فضيلة كاملة يعجز عن تحصيلها الحاسد، وتقصر همته عن إدراكها، ويكره تقدمه عليه بذلك واختصاصه به دونه[1] فيصير حسداً. الثالث ـ أن يكون بالحاسد شح بالفضائل المكتسبة وبخل بالنعم الموهبة[2]، وليس يقدر على منعها منه ودفعها عنه إذ هي ليست في يديه[3] ولا مفوضة إليه، فيحسده على ما منحه الله تعالى من عطائه العميم وفضله الجسيم، وهذا السبب[4] داء ليس له دواء.

فإن كان الحاسد[5] ذا قوة واقتدار (حدث عن)[6] حسده الإنتقام من المحسود، وإن كان ذا عجز وضعف حدث عنه هم دائم وسقم لازم[7]. فينبغي أن يحسم[8] عنه أسباب الحسد[9] ويأنف من تعاطيه، ويستنكف من هجنة(*) مساوئه ليدفع ضرره ويتوقى شره[10]، ولا يغالب قضاء الله تعالى ،فيرجع مغلوباً، ولا يعارضه في أمره فيصير مسلوباً. وسنذكر من تأثير الحسد وضرر عواقبه حكاية نختم بها هذا الوصف.

[حكاية بهرام وخاقان الترك](**)

ذكر اهل التاريخ[11] ان بهرام بن يزوجرد ملك الفرس كان صديقاً لخاقان

---

(١) دون غيره: ب.
(٢) الموهوبة: ب.
(٣) يده: ب.
(٤) ساقطه: ب.
(٥) ساقطه: ط. ق. م.
(٦) جره: ط. ق؛ حديث على: م.
(٧) وسقم لازم: زيادة ط. ق؛ ب؛ م.
(٨) يحجب: م؛ ط. ق.
(٩) ساقطة: ط. ق.؛ م.
(١٠) اشره: ب؛ ف.
(*) الهجنة: العيب او القبيح.
(**) العنوان زيادة من عندنا.
(١١) التواريخ: س.

ملك الترك، وكان بينهما مهاداة وتلطف، وان بهرام اشتهر امره بالقوة والشجاعة والكرم وحسن السيرة والعدل في الرعية، فحسده خاقان على ذلك حسداً شديداً. وكان له وزيران فذكر ذلك لافضلهما وسأله التدبير في هلاك بهرام، فقال له الوزير: ان كتم ذلك الملك سعيت له فيه، فقال: سأكتمه.

فلبث مدة[1] ثم[2] سأل الوزير عما صنع، فاستصبره[3]، فلما تكرر ذلك منه قال الوزير: ايها الملك لا حيلة لي فيما كلفتنيه وانما استَصبَرْتُك رجاء ان يزول ذلك من قلبك، فاني رأيت الحامل لك عليه انما هو فرط الحسد؛ وتدبير الحاسد راجع عليه بالمضره، واخاف ان ينصب الملك مكيدة فيقع فيها.

قال: فغضب خاقان عليه ثم اطلع وزيره الآخر على ذلك ـ وكان فيه شر وخبث وحسد وحيلة ـ فتكفل لخاقان بنيل مراده. ثم انه ندب له فاتكا من فتاك الترك لم يكن في الترك اشد منه (بأساً في الحيلة)[4] ولا اجرأ منه في ذلك[5]، وضمن له انه[6] ان قتل بهرام ونجا اعطاه رئاسة الجند، وجعل ذلك خالداً في ولده[7]، وان هلك دون مرامه[8] شرّف ولده تشريفاً يخلّد ذكره فيه ابداً.

ثم ان الفاتك استصحب اخاه معه وتوجها الى دار[9] ملك بهرام، فلما[10] وردا قصر بهرام قال الفاتك لأخيه: بعني من بعض خدمة قصر بهرام، فلم يزل يتلطف حتى باعه من حافظ القصر الموكل بحراسته ليلاً[11] فجعل ذلك الفاتك يتحبب الى مولاه بنصح [12] الطاعة وحسن [13] الخدمة حتى نفق [14] عنده واختص به[15].

---

(١) فما لبس: م؛ ط. ق.
(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٣) رجاء ان يزول ذلك من قلبه: زيادة ب.
(٤) حيلة: م: ط. ق. ساقطة: ف.
(٥) في ذلك: ساقطة: ف.
(٦) زائدة: ف.
(٧) عقبة: ف.
(٨) مراده: ب.
(٩) مملكة: ب.
(١٠) فلما وردا قصر بهرام: ساقطة ب.
(١١) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١٢) بحسن: ب؛ ف.
(١٣) ونصح: ف.
(١٤) وصل: ط. ق؛ م.
(١٥) دون غيره: زيادة في ط. ق؛ م.

ثم[1] ان سيده تخلف[2] عن حراسته[3] لمرض ناله فاستناب الفاتك، فعمد[4] ذلك الفاتك إلى خزائن سلاح بهرام ـ وكانت بازاء[5] قصره ـ فالقي فيها ناراً وشاغل[6] اصحابه عن المبادرة إلى اطفائها حتى اشتد عملها[7]، وارتفعت الضجة فخرج بهرام من قصره على فرس ولا سلاح معه، فانتهز الفاتك فيه الفرصة ودنا من بهرام وبيده خنجر قد اخفاه في كمه، فرآه[8] بهرام في ضوء النار ورأى[9] دلائل الريبة ظاهرة عليه ـ فتفرس فيه الشر ـ (فجمع رجليه ووثب عن ظهر فرسه فاذا هو على الفاتك وقبض على يديه)[10] فوجد الخنجر فأخذه منه[11] بيمينه وجمع[12] يديه معاً في شمّاله وانطلق به يقوده[13] حتى ادخله القصر، فخلا عنه[14] وسأله عن امره، فصدقه الحديث، فقال له بهرام: اما انت فلك ذمتنا على حفظ نفسك والاحسان اليك اذا كنت ما اتيت الذي اتيت طاعة لخاقان ومناصحة له، وبذلت نفسك في[15] مرضاته، ومثلك من يصطنع ونحن نحفظ عليك نفسك التي ضيّعها صاحبك، غير انا نريد ان نحبسك مدة ثم نطلقك ونحسن اليك لغرض (نريد ان نفعله)[16]، فدلنا على اخيك، فدله عليه، فأرسل اليه من قبض عليه وحبسهما في

---

(١) وان: ف.

(٢) يوماً: زائدة في ط. ق؛ م.

(٣) حراسة القصر: ط. ق؛ م.

(٤) فعمد ذلك الفاتك: ساقطة: س؛ م.

(٥) بجوار: ط. ق؛ م.

(٦) وثبط: ب. ف.

(٧) عمله: ف.

(٨) فنظر إليه: ط. ق؛ م؛ ف.

(٩) ساقطة م؛ ط. ق.

(١٠) فأمر عليه وقبض على الفاتك: ب.

(١١) من يده: في ب. «منه بيمينه وجمع يديه معاً في شماله» ساقطه ب.

(١٢) ولفه: بس؛ م؛ ط. ق.

(١٣) ساقطه: ب.

(١٤) ساقطة: ب.

(١٥) في مراضاته. ومثلك من يصطنع ونحن نحفظ عليك نفسك: ساقطة ف.

(١٦) نريده: ب.

قصره مكرمين واخذ عليهما ان يكتما امرهما.

وكان قد رفع إلى بهرام ان رجلاً[1] من رعيته زرَّاعاً في بعض الرساتيق له ابنة لم يسمع بأمرأه خلقت على[2] وجه الأرض مثل صورتها، طولها ستة اذرع وشعرها ينسحب على مواطىء قدميها[3]، وجلدها[4]، في لونه وصفاته كأنه قشور الدُّر، وهي متناسبة الخلق بديعة التركيب دقيقة التخطيط، لا يستطيع من رأى عضواً من اعضائها ان ينقل بصره عنه[5] الا بعد مجاهده النفس، واذا قابلت (عيناها عيني)[6] ذي لب اضطرب قلبه فلا يسكن حتى يضمها الى صدره ويرشف من ريقها، وكان لها مع ذلك الجمال[7] الباهر ادب وعقل وحزم.

فشرهت نفس بهرام اليها، ثم تنزه استنكافاً ان تكون تحته ابنة زرَّاع، فقمع نفسه عنها[8] أنفة ونخوة[9]، ثم نهى ان يذكرها له احد، وامر العامل على البلد الذي هي فيه ان يتفقد امرها ومنْع اباها من انكاحها، حتى إذا حدث عليه من خاقان ما ذكرناه، احضر رجلاً من اصحابه ذا دهاء ومكر وحيلة[10] فندبه للمكيدة بخاقان، وامره بما سنذكره في اثناء الحكاية، واعطاه من الذهب والفضة ونفائس الجواهر وذخائر الملوك ما يظن[11] انه يحتاج إليه في عمل المكيدة وامره ان يسير متنكراً في زي تاجر الى والد تلك الجارية التي ذكرناها، فيشتريها منه ليستعين بها على ما ندبه إليه، وارسل إلى العامل الذي[12] على بلد ابيها يأمره بان يُضيِّق على ابيها ويطالبه بما يعجز عنه من المال، ففعل[13] ذلك، فجاء التاجر واشترى ابنته[14] بوزنها ذهباً ـ وهذا شيء كان يفعله اهل الخراج من الفرس إذا ضيَّقَ السلطان عليهم باعوا اولادهم.

قال: ثم ان التاجر قصد بها بلاد الترك حتى حلّ بمدينة خاقان، فقصد إلى

---

(١) رجل من بعض رعيته ف.
(٢) على وجه الارض: ساقطة ف.
(٣) رجليها: ب.
(٤) وكان جلدها: ف.
(٥) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٦) عين: ط. ق؛ م.
(٧) الحسن: ط. ق؛ م.
(٨) عن هواها: ط. ق؛ م.
(٩) انفة ونخوة: ساقطة ف.
(١٠) ومكيدة: ب.
(١١) ما ظهر له: ب.
(١٢) الذي: زيادة في ف.
(١٣) العامل: زيادة ف.
(١٤) ابنته: ساقطه في ف. على مثل وزنها.

الوزير[1] الساعي إليه في المكيدة بهرام[2]، فاهدى له[3] هدايا[4] نفيسة، وتنفق عنده بالتحف إلى ان أنِسَ به الوزير وخف على قلبه ولبثُ عنده عاماً، ثم إنه قال له: (إني احببتك ايها الوزير حباً شديداً)[5]. ولي عام انازع نفسي في إتحافِكَ بتحفة[6] لم يظفر احد بمثيلها، وكانت نفسي تضن[7] بها ثم سمحت بايثارك، فقال: وما هذه التحفة؟ قال: جارية طولها ستة اذرع وشعرها ينسحب على مواطىء[8] قدميها كأنما[9] كسي جلدها قشور الدرر.

قال[10]: فلما سمع الوزير الصفة استفزه الهوى إليها وجعل (يتقاضه احضارها)[11]، فلما احضرها[12] ووقع بصره عليها لم يملك نفسه ان وثب عليها فعانقها وضمّها[13] وقبلها ورشفها[14] ثم التفت إلى سيدها وقال له: سل ما شئت واحتكم[15]، فقال: حكمي القرب منك والحضور عندك، قال: ذلك لك وخذ من المال ما شئت، قال: لا حاجة لي فيه.

ثم خرج مبادراً إلى (باب قصر الملك خاقان)[16] فقال لبعض ثناتِهِ: ان

---

(١) وزيره: ف.

(٢) ساقطة: م.

(٣) إليه: ف.

(٤) هدية: ب.

(٥) ولك عندي حب شديد: ط. ق؛ م.

(٦) بهذه التحفة التي لم: ط. ق؛ م.

(٧) نفسي لم تسمع بها فقد سمحت: ط. ق؛ م.

(٨) ساقطة: ب.

(٩) كأنما كسي جلدها قشور الدر: ساقطة في ب.

(١٠) قال فلما سمع الوزير الصفة استغفره الهوى إليها: ساقطة في ب.

(١١) يتقص: م؛ ط. ق. يتقصاها: ب.

(١٢) ساقطه: ط. ق؛ م.

(١٣) ساقطة: ب.

(١٤) ساقطه: ب.

(١٥) واحكم: م؛ ط. ق.

(١٦) إلى قصر خاقان: ب.

عندنا نصيحة نخاف فوتها[1]، فادخلوه على خاقان في الحال فسأله عن حاجته[2] ونصيحته فقال: اني [3] قصدت الملك بتحفة لا تصلح الا له، فسألت الوزير فلاناً ان يوصلها إلى الملك فاستأثر بها واعتدّ [4]، وبذل مالاً كثيراً على كتمان ذلك فلم افعل. قال: فما هذه التحفة؟ (قال: هي جارية صفتها كذا وكذا) [5] . . . فأرسل خاقان من فوره [6] رجالاً من ذوي النسك في دينهم وامرهم بالهجوم عليه [7] وحفظ الحال التي يرونه عليها والإتيان به وبالجارية محجوبة عن الابصار، ففعلوا ذلك وقالوا: انهم ابصروها بين يديه جالسة متجردة، فسألها خاقان عما نال منها فقالت: عانقني وقبلني وجردني ونظر إلى سائر بدني، وهمّ ان يفتضني [8] فهجم هؤلاء القوم عليه.

فأمر خاقان ان[9] تقطع يداه وتقلع عيناه ويقطع لسانه وشفتاه، ففعلوا ذلك بالوزير. ثم ان خاقان خلا بالجارية وسألها: ابكر هي ام ثيب؟ فقالت: بل بكر، فلم[10] يملك نفسه ان افترعها، فلما نزع منها ازالت عن رأسها قناعها فمست به ذكره، فأحس فيه من ساعته تنميلاً[11]، ثم بعد ذلك ظهر فيه نفخ ثم ابتدأ به الوجع الشديد، فعلم انه قد سمّ فتناول موساً وقطع به ذكره وامر بالجارية فنحيت عنه وحفظت، وطلبوا مولاها فلم يظفروا به[12].

ثم ان خاقان عالج نفسه حتى برىء، ثم احضر الجارية فسألها عن نفسها

---

(١) فواتها: ف.

(٢) ساقطة: ف؛ ب.

(٣) ساقطة: ف.

(٤) واعتدى: ف؛ م.

(٥) فذكر الجارية في وصفها: ف.

(٦) نفسه: ط. ق؛ م.

(٧) على الوزير: ف.

(٨) يقتضي: ط. ق؛ م. يغتصبني: ف.

(٩) بقطع يديه وقلع عينيه وقطع لسانه: ب.

(١٠) فلم يتمالك نفسه ان وقع عليها واقتصها: ب.

(١١) ينمل: ط. ق. تنملاً: م. وقرصاً يسيراً: زيادة في ف.

(١٢) يجدوه: ب.

واهلها وبلدها، فأخبرته انها لم تكن تعلم من امر مولاها اكثر من انه تاجر[1] اشتراها من ابيها بوزنها ذهباً، وسألها عن قناعها فقالت: كسانيه سيدي[2] وعرفني انه سيهديني للملك، وان من شأن الملوك إذا وقع واحد منهم على جارية ونزع عنها ان تمسح ذكره بما على رأسها كائناً ما كان، فان لم تفعل ذلك سقطت من عين الملك وتعرضت لسخطه.

فعلم خاقان انها مخدوعة[3] فلم يتعرض لها بشر[4]. ولما عاد صاحب بهرام اليه واخبره بما تم له من المكيدة، امر بهرام باحضار الفاتك التركي واخيه واحسن اليهما، وكتب معهما كتاباً إلى خاقان يقول فيه: ان الحسد والبغي اورداك واوردا وزيرك وزير السوء موارد الندم وقد كنا انزلناك بمنزلة الأخ قبل ان نعرف خبث نيتك فينا وحسدك لنا، فلما علمنا ذلك منك اردنا بك ما اردته بنا، فقضى الله لنا عليك بنجاح السعي لعلمه بصلاح نيتنا وخبث نيتك. والآن فاتق الله على نفسك، فلسنا نعرض لك بسوء إذا لزمت حسن النظر لنفسك بمسالمتنا.

قال: فلما انتهى الكتاب إلى خاقان عرف (من اين اتى)[5]، ثم انه داخلته الحمية والانفه[6]، فتجهز لقتال بهرام في امم من الترك لا تحصى وسار إلى ارض فارس، فانتخب بهرام أجناداً[7] من اساورة[8] الفرس، ولقِيَهُ فهزمه[9] وقتل رجاله ونهب امواله واستولى على بلاده، وكان سبب[10] اثارة هذه الفتنة الحسد والبغي.

الوصف الثاني عشر ـ العجلة

اعلم ان العجلة رديئة العاقبة مذمومة الاثر[11] ينتجها طيشٌ وتهور، اولها ملامة وآخرها ندامه، لا يفارقها الزلل ولا يتعداها الفشل، وقد قال رسول الله ﷺ[1]: العجلة من الشيطان.

---

(١) رجل: ب. رجل تاجر: ف.
(٢) التاجر: زائدة في ب.
(٣) معذورة: زائدة في ط. ق؛ م.
(٤) بسوء: م؛ ط. ق.
(٥) ممن اصابه ما اصابه: ط. ق؛ م.
(٦) الغيرة: ط. ق؛ م.
(٧) ساقطة: ب.
(٨) شجعان: ط. ق؛ م.
(٩) بهرام: زائدة ب.
(١٠) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١١) الامر: ط. ق؛ م.

---

(1) حديث حسن رواه الترمزي عن سهل بن سعد مرفوعاً. كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢/٧٢.

وكان يقال: لا يواجه[1] العجول محموداً ولا الغضوب مسروراً ولا الشره غنياً[2] وقيل: انه اجتمع اربعة ملوك من الروم عند حكيم من حكمائهم فقالوا: اوصنا ايها الحكيم[3] وصية ننتفع بهافيما صار الينا من امر الملك فقال: من استطاع منكم ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو حقيق ان لا ينزل به مكروه وهي :العجلة واللجاجة والعجب والتواني، فثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التواني الذلة. وكان يقال: التثبت في النوائب معقل اهل التجارب، والعجلة في الامور داعية إلى كل محذور.

واوصى ملك من ملوك اليمن من يخلفه من بعده فقال: اوصيك بتقوى الله تعالى فإنك ان تتقيه يهدك ويَرْضَ عنك، ومتى رضي الرب عن عبده[4] ارضاه، وآمرك ان.لا تعجل فيما لا تخاف فيه الفوت[5] فإن العجلة ندامة، وإذا شككْتَ في امرٍ فشاور، وإذا اتهمت فاستدل، (وإذا استكفيت فاختبر)[6]، وإذا قلت فاصدق، وإذا وعدت فانجز، وإذا أودعت في حق فانفذ واعلم انك اذا ضبطت حاشيتك ضبطتَ قاصيتك والسلام.

واعلم ان العجلة مذمومة الا في افعال البر وصنائع المعروف فانها حسنة محمودة. قال بعض الحكماء[1]: على الملك ان يعمل بخصال ثلاث: تأخير العقوبة في سلطان الغضب، وتعجيل مكافأة[7] المحسن، والاناة فيما يحدث، فإن له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة بالاحسان المسارعة إلى الطاعة من الرعية، وفي الاناة انفساح الرأي واتضاح[8] الصواب.

(١) يوجد: س؛ ب. يواحد: ف.
(٢) غنى: ط. ق؛ م.
(٣) ساقطة: ب.
(٤) العبد: ف.
(٥) الموت: ف.
(٦) ساقطة: ط. ق.
(٧) المكافأة بالاحسان: ب.
(٨) انفتاح: س؛ ب.

(1) القول منسوب لأوشهنج في الحكمة الخالدة لمسكويه ص ١٣. ولعلي بن أبي طالب في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد، ص ٧٤. والقول أيضاً في بهجة المجالس ١ /٣٣٨. وفي بدائع السلك لابن الازرق ج ٢، ص ١٦٣ نقلاً عن محاسن البلاغة للتدميري.

وذكر بعض الملوك[1] في وصية لولي[2] عهده: إذا[3] هممت بخير فعجله، واذا هممت بخلافه فتأن فيه وارحم ترحم. وكان يقال: العجلة مكروهة[4] قبيحة الا في ثلاثة اشياء: في اصطناع المعروف إذا امكن، وفي تزويج البكر إذا خطبت، وفي دفن الميت إذا مات.

الوصف الثالث عشر ـ المزاح

اعلم[1] ان المزاح شاغل[5] عن الامور المهمة مذهل عن النوائب الملمه، يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم به مقدار، يزيح عن الحقوق ويفضي إلى العقوق، ويوغر صدور الاصحاب ويجانب محاسن الآداب، ويذهب البهاء ويجرّىء السفهاء، اوله حلاوة وآخره عداوة.

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[2]: اتقوا المزاح فإنه حمقة تورث الضغينة. وقال[3] اكتم بن صيفي:[4] المزاح يذهب البهاء والمهابة فاحذروه. واوصى مسلم بن قتيبة اولاده فقال: لا تمازحوا فيستخف بكم نظراؤكم ويجترىء عليكم اكفاؤكم، وهو مسلبة للهيبة مقطعة للصحبة اوله فرح وآخره ترح. وقيل: إذا مازح

(١) ملوك الروم: ب.
(٢) لمن تولى: ب.
(٣) اذا هممت بخير فعجله: ساقطة في ب.
(٤) مذمومة: ط. ق؛ م.
(٥) ويشغل خواطر: ط. ق؛ م.

(1) الجمل والمعاني في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٨. منها: «للمزح ازاحة عن الحقوق ومخرجاً الى القطيعة والعقوق». «يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجرىء عليه الغوغاء والسفهاء».

(2) قارن القول: في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٨. وفي الاحياء ٣/١٢٨. ولفظه: «اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة ويجرّ الى القبيح».

(3) المعنى من قول لبعض الحكماء في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٨. ونصه: «من كثر مزاحه زالت هيبته».

(4) اكتم بن صيفي: هو اكتم بن رياح بن الحارث التميمي. عاش في الجاهلية والاسلام وتوفي عام ٩ هـ. كان من الاشراف وزعيماً لقبيلة بني تميم اشتهر بالامثال والحكم والاشعار وكان من افصح العرب. قارن عنه: الفهرست ص ١١٥. الاصابة ١/١١٣. سرح العيون ص ٣١ ـ ٣٤. الاستيعاب ١/١٤٥ ـ ١٤٧. العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/٧٦ ـ ٨٠.

السلطان هان عند رعيته، وإذا سفه ذهب(4) حرمته[1]. وقيل في منثور الحكم: من قل[1] عقله كثر هزله. وقيل: المزاح معضل[2] الداء عزيز[3] الدواء. وقيل[2]: خير المزاح لا ينال وشره لا يقال.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3]: من اكثر من شيء عرف به ومن مازح استخف به، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته، ومن عرّض نفسه للتهمة فلا يَلُومَنَّ من اساء به الظن.

وقال سعيد[4] بن العاص لأبنه[3]: يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدنيء فيجترىء عليك. وكان يقال[5]: لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح.

أنشدني بعضهم:

اترك مزاح الرجال ان مزحوا ... لم ار قوماً تمازحوا سَلِموا
يفني مزاح الفتى مروءته ... ورب قول يسيل منه دم

وقال[5] آخر[6]:

واياك إياك المزاح فإنه ... يجرىء عليك[6] الطفل والدنس النذلا

(1) وقال بعض الحكماء: رب مزحة بكلمة ازالت نعمة: زيادة في ف.
(2) معدن: ط. ق؛ م.
(3) عسير: ط. ق. غير: م.
(4) بعضهم: ط. ق. محمد: م.
(5) القول ساقط في ط. ق؛ م.
(6) عليه: ب.

---

(1) ينسب: القول لبعض البلغاء في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٨.
(2) القول لبعض الحكماء في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٩.
(3) القول بنسبة في احياء علوم الدين ١٢٧/٣. وبمعناه للأحنف بن قيس في المستطرف ٢/ ٤٧١. ولفظه: «كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب العقول».
(4) ينسب القول لسعيد بن العاص في احياء علوم الدين ٣/ ١٨٢. كذلك في بهجة المجالس ٥٦٧/١. ونجده ايضاً في التمثيل والمحاضرة ص ٤٤٨.
(5) قال: القول في احياء علوم الدين ١٢٨/٤. وفي بهجة المجالس ٥٦٧/١.
(6) نجد الشعر في المستطرف ٤٧١/٢. وفي بهجة المجالس ٥٦٩/١ ـ ٥٧٠ وفي محاضرات الادباء=

ويـذهـب مـاء الـوجه بعد حيائه ... ويـعـقبـه من بعـد عـزتـه ذلا

وقال آخر:[1]

ولقـد حبوتـك يـا بني نصيحتي[1] ... فـاسمـع مقـال اب عليـك شفيق
أمـا المـزاح مـع المـراء فـدعهما ... خلقـان[2] لا ارضـاهمـا لصـديقُ
إني[3] بلوت فلم اكن احـمـدهمـا ... لـمـجـاورٍ جارٍ[4] ولا لـرفـيـق
والجهـل قـد يضـع الفتى في قومه ... وعـروقـه فـي النـاس اي عُـروقُ
حتى تـراه مـجـانبـاً ذا بـغـضـه ... فـي الحيّ غير محبب مـرمـوق

واعلم ان النفوس متى سلك[5] بها الجد والزمت به سئمت منه وضجرت واستثقلت حمل الحق، وربما افضى بها ذلك[6] إلى ضيق الصدر وسوء الخلق. فينبغي ان يريحها بقليل المزاح ويسير[7] الدعابة، وليكن كما قال[2] ابـو الفتح البستي:

أفـد طبعك المكـدور بـالجـد راحـة ... بجمّ[8] وعـلله بشيء من الـمـزح
ولكن إذا اعـطيتـه المـزح فليكن ... بمقـدار ما تعـطي الطعـام من الملح

---

(١) وصيتي: ب؛ ف.
(٢) خلقان لا ارضاهما لصديق: ساقط في ف.
(٣) اني بلوت فلم اكن احمدهما: ساقط في ف.
(٤) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٥) لزم بها الحد وسلكت به: ب.
(٦) ساقطة: م.
(٧) وشيء من: ب.
(٨) ترحه: في المخطوطات. وما اثبتناه من ديوان البستي.

= ١/١٣٦. وقد انشدته جارية جميلة لاعرابي اختلى بها وحاول الاعتداء عليها قالت:

فـايـاك ايـاك الـمـزاح فـإنـه ... يجرىء عليك الطفل والرجل النذلا
ويـذهب مـاء الـوجه بعـد بهـائـه ... ويـورث بعـد العـز صـاحبـه ذلا

(١) الابيات الثلاثة الأولى وردت في عيون الاخبار ١/٣١٨ على لسان مسْعر بن كَدَام قالها في وصيته لابنه، وجاء مطلع البيت الاول بلفظ: «ولقد حبوتك يا كدام نصيحتي». ونجد الشعر أيضاً في بهجة المجالس ١/٤٢٨.

(2) الشعر بنسبة في ادب الدنيا والدين ص ٣٠٠. وبغير نسب في قوانين الوزارة للماوردي، ص ١٣٥. قا. ايضاً: ديوان ابي الفتح البستي ص ٢٤٠.

وقال[1] ﷺ[1]: اني لا امزح ولا اقول إلا حقاً. وقال[2] سعيد بن العاص[3] لأبنه: يا بني اقتصد في مزاحك فإن الافراط فيه يذهب بالبهاء ويجرىء عليك السفهاء، والاقتصاد منه بالكلية يبغضك إلى اصحابك ومؤنسيك، فامزح معهم وليكن بمقدار ما يحصل لهم به الانس منك من غير افراط، وليحذر[4] مع هذا الشرط[2] ان يمازح الأدمي[3] عدوّه فيصير ذلك طريقاً إلى اعلان المساوىء، فقد قال بعض الحكماء: إذا مازحت عدوك اظهرت عيوبك.

الوصف الرابع عشر ـ الضحك

اعلم[5] ان كثرة[4] الضحك تضاهي المزح[5] في المذمة والقبح، ولا تقتضيه حال الملوك وارباب المناصب لما فيه من زوال الهيبة وذهاب الوقار وقلة الأدب، وقد قال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري[6] رضي الله عنه[7]: اياك وكثرة

(١) رسول الله: زائدة في ف.
(٢) هذه الشريطة: س. الشرط ساقطة في ب.
(٣) ساقطة في ب؛ س.
(٤) اعلم ان: ساقطة في س. كثرة: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٥) القبيح: ط. ق.

(1) الحديث في ادب الدنيا والدين ص ٣٠٠. وفي الاحياء ١٢٨/٣. وفي شرح نهج البلاغة ١١٦/٢. وفي بهجة المجالس ٥٦٥/١. وفي كشف الخفاء ومزيل الالباس ٢٧٢/١.
(2) القول بنسبة في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٩. وبمعناه في بهجة المجالس ٥٦٧/١.
(3) سعيد بن العاص (٣ ـ ٥٩ هـ): هو سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية الاموي القرشي، صحابي جليل ومن الامراء والولاة الفاتحين ولاه عثمان الكوفة، وعهد إليه معاوية بولاية المدينة فتولاها الى ان مات وذكر عنه انه كان سخياً فصيحاً اعتزل فتنة الجمل وصفين، وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان. قارن عنه: تاريخ الاسلام للذهبي حوادث ٥٩ هـ. طبقات ابن سعد ١٩/٥. تهذيب ابن عساكر ١٣١/٦. الاعلام ١٤٣/٣.
(4) الفكرة والقول في ادب الدنيا والدين ص ٣٠٢.
(5) الفكرة مقتبسة عن ادب الدنيا والدين ص ٣٠٢، وقد وردت بلفظ: «ليس لمن اكثر منه (اي الضحك) هيبة ولا وقار.
(6) ابو ذر الغفاري: هو جندب بن جناده، اسمه برير وهو صحابي محدث ثقة وراوية واول من اسلم بمكة هاجر الى المدينة بعد معركة الخندق ولازم الرسول حضراً وسفراً، وبعد موت الرسول وابي بكر استقدمه عثمان بن عفان الى المدينة حيث بقي حتى مات وكان ذلك عام ٣٢ هـ. قارن عنه: البداية والنهاية ١٦٤/١ ـ ١٦٥. تاريخ الطبري ٣٥٤/٣ ـ ٣٥٥ الكامل لابن الاثير ٦٧/٣. المعارف لابن قتيبة ص ١١٠.
(7) حديث عن أبي هريرة رواه ابن ماجة. انظر كشف الخفاء ومزيل الالباس ٣٢٣/١. انظر ايضاً: بهجة المجالس ٥٦٩/١.

الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بهاء[1] الوجه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]: من كثر ضحكة قلت هيبته، ومن اكثر من شيء عرف[2] به.

ولكن لا بد ان يرى الانسان او يسمع (ما يغلب عليه الضحك منه)[3] او تمس الحاجة إليه لايناس الجليس،[4] فينبغي إذا طرأ شيء من ذلك ان يجعله تبسماً من غير قهقهة واسترسال وليراع فيه (الشرط الذي قدمناه في المزاح)[5].

الوصف الخامس عشر ـ الغدر

اعلم ان الغدر بعد عقد العهد حرام وعاقبته هلاك ودمار، ولا[6] نقض[7] حتى ينتهي (امده وينقضي مدده)[8].

قال الله تعالى[2]: ﴿يَا أَيُّها الذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ﴾. وقال تعالى[3]: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَا سْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾.

وروى سليمان بن عامر قال: كان بين معاوية وبين الروم عهد، فسار معاوية

---

(١) نور: ف؛ ط. ق.

(٢) يعرف: ب.

(٣) ما يغلب الضحك عليه: ب.

(٤) ساقطه: ب.

(٥) من الشريطة ما قدمناه في المزح: في ف. الشريطة في س. الشرط المتقدم في المزاح كما ذكرناه أولاً: في ب.

(٦) يجوز: زيادة ف.

(٧) عقد العهد إذا كان علانياً ويجوز الى مدة معلومة؛ زيادة ف.

(٨) حتى ينتهي الامد: ف. ينقضي: ط. ق؛ م. ساقطة: ب.

---

(1) قارن القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٠٣. وانظر ايضاً: حياة الصحابة ٤٩٨/٣. وقد ذكر ان عمراً بن الخطاب قاله في وعظ الاحنف بن قيس وورد بلفظ: «يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح اُستُخف به. ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه. . .» والقول بنسبة ايضاً في احياء علوم الدين ١٢٨/٣.

(2) القرآن الكريم، المائدة١.

(3) القرآن الكريم، التوبة ٧.

في ارضهم كأنه يريد ان يغير عليهم، فقال له عمرو بن عبسة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده، ولا[1] يشدها حتى يمضي امدها او ينْبِذَ اليهم[2] على سواء. قال: فانصرف معاوية ذلك العام.

وقال بعض الحكماء[3]: الغدر يسرع إلى الهلك ويفضي إلى زوال الملك. وكان يقال[4][1]: سمين الغصْبِ مهزول وولي الغدر[5] معزول وجيش العدوان مفلول[6] وعرنين الطغيان مشلول[7] وكان يقال: لكل عاثر راحم الا الغادر، فان القلوب مجمعة على الشماتة بمصرعه.

وقال[2] حكيم لبعض ملوك زمانه[8]: اوصيك بخمس خصال ترضي بها ربك وتصلح بها رعيتك، لا يغرنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تَعِدنَّ وعداً ليس في يديك وفاؤه، واعلم ان للامور تبعاتٌ[9] فكن على حذر، واعلم ان للامور مجازاة[10] ومكافأة، فاتقِ العواقب، واياك والغدر فانه اقرب الاشياء صرعة.

واوصى ابو مسلم الخراساني قوماً بعثهم إلى منازلة[11] قوم عدو لهم فقال[12]: اشعروا قلوبكم الجرأة فانها سبب الظفر،واكثروا من ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب، واحذروا من الغدْر فان الغادر مصروع.

---

(١) ولا: زيادة في ف.
(٢) النعم: ف.
(٣) واعلم: ب.
(٤) القول ساقط في ط. ق؛ م.
(٥) وولي العدوان: ب
(٦) وجيش العدوان: ساقطة في ب. مهلوك: ط. ق؛ س.
(٧) مثلول: ف.
(٨) الملوك: ب.
(٩) بغتة: م؛ ط. ق.
(١٠) جزاء: ف.
(١١) منازلة: ط. ق؛ م.
(١٢) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) القول في سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص ١٥.

(2) القول بخلاف لفظي، جزء من وصية قالها أحد ملوك الفرس لولده في الحكمة الخالدة لمسكويه، ص ٦٤. وفي بهجة المجالس ١/٣٣٨

(3) قا: القول في عيون الاخبار ١/١٣٤. وفي العقد الفريد ١/١٢٣.

ويحكى[1] ان موبذان قال لفيروز ملك العجم لمّا عزم على نقض العهد[2] الذي كان بينه وبين أخشنوار[3] ملك الهياطلة وخرج إلى بلاده: ايها الملك ان الرب تعالى[1] يمهل الملوك على الجور ما لم يشرعوا[2] في هدم أركان الدين؛ فاذا شرعوا[3] في ذلك لم يمهلهم، وان عقد[4] الميثاق من أركان الدين فلا تنقضنه.

قال: فلم يلتفت اليه فيروز وخرج طالباً اخشنوار، فلقيه[5] أخشنوار، فهزم جيشه وقتله واستولى على بلاده.

وقد اوضحنا في هذا الباب من الاوصاف الذميمة والاخلاق اللئيمة ما احتمله كتابنا هذا، وسنختمه بذكر عوارض رديئة[6] ربما عرضت[7] للملوك او بعضها فأضرت بهم وأخرجتهم عن حدود الاعتدال، وهي خمسة[8] اغراض.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) سبحانه: ب.
(٢ + ٣) يسرعوا. سارعوا: ب.
(٤) عقدوا ميثاقاً: ط. ق. عقدوا الميثاق: م.
(٥) فلقيه اخشنوار: ساقطة في س؛ م.
(٦) ساقطة: ب.
(٧) عرض بعضها: ف.
(٨) ثلاثة اعراض: س؛ م؛ ب.

(1) انظر الحكاية مع مزيد من التفاصيل في العقد الفريد لابن عبد ربه ١/١٢٦ ـ ١٢٧.
(2) ينص ميثاق الامان الذي وقعه فيروز واخشنوار على ضرورة احترام كل منهما الآخر، فلا يتجاوز الفرس أو الهياطلة صخرة اتفقا على موضعها كحد فاصل بين بلديهما. انظر: الباب التاسع، الحكاية الثانية في هذا الكتاب.
(3) ملك الهياطلة هو «أخشنوار» بحسب ما ورد في عيون الاخبار ١/١١٧. وفي مروج الذهب للمسعودي ١/٢٦٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[اعراض الاوصاف الذميمة](*)

العرض(١) الأول والثاني ـ الهم والغم:

فإن هذين العرضين (إذا طرآ(٢) واشتد افراطهما)(٣) فإنهما يجلبان من الالم والاذى على النفس والجسم امراً لا يمكن تلافيه، ويؤديان إلى التقصير في المطالب والقصور في التدبير مع ما يظهر في الجسم من النحول وفي العقل من الذهول.

وهذان العرضان(٤) لا مندوحة لأحد عنهما، ولا بد من طرئهما في مقابلة الحوادث الملمة والنوائب المهمة، فالهم(٥) هو ما تتوقع النفس حدوثه وطرأه في الزمن المستقبل من الأمور المهمة، والغم هو كمد النفس(٦) وحزنها على فوات(٧) ما ذهب في الزمن الماضي.

فينبغي للملك ان يريح نفسه وجسده عند طرء احدهما عليه(٨) وينال شيئاً

(*)العنوان اضافة من عندنا.

(١) سقط العرض الأول والثاني (الهم والغم) في ب.

(٢) طريا: ف.

(٣) اذا اشتدا: ب.

(٤) ساقطة: س.

(٥) فالهم هو ما تتوقع النفس حدوثه وطرآنه في الزمن المستقبل من الامور المهمة: ساقطة في ط. ق. النفس ساقطة في م.

(٦) هو الكمد للنفس: ف.

(٧) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٨) عليه: زائدة في ف.

من اللذة والسرور بالاشياء المباحة في الشرع بقدر ما يبلغ به[1] مصلحته ويحفظ به صحته، وينبغي أن يكون مقدار إصابته من ذلك ما يحصل به الاعتدال من غير افراط[2] فيه فإن الاكثار[3] من اللهو يحصل به من الضرر فوق ما يحصل به من الغم لأنه يلهيه عن تدبير[4] مصالح المملكة، (فكان الاعتدال في ذلك اقسط)[5]، وقد كان الملك العادل نور الدين[6] محمود زنكي رحمه الله إذا طرأ عليه احد هذين العرضين نزل الى الميدان وشرع[7] يلعب بالكرة والصولجان نهاره اجمع[8]، فإذا جنّ عليه الليل بسط رقعة الشطرنج وجعل يلعب حتى يغلب عليه النوم.

العرض الثالث ـ السكر من[9] الشراب

اعلم ان السكر حرام في جميع الاديان ـ وإنما اختلفوا في عين المسكر ـ وقد اجمع[10] اهل العقل على قبح السكر مع تحريم الشرائع له وهو من الاعراض الرديئة المفضية بصاحبها الى البلايا والأسقام، وقد ذكر اهل الطب أنَّ الافراط من السكر ربما حدث منه[11] في وقته (علة السكته)[12] والاختناق[13] وامتلاء بطن القلب الجالب للموت فجأة، وربما حدث منه انفجار الشريانات التي في الدماغ، ويحدث منه في غير وقته الحميات الحارة والاورام الدموية والصفراوية، وتحدث

---

(١) يحصله: ب.
(٢) وينبغي ان: زائدة في س؛ م؛ ب.
(٣) الافراط: ب.
(٤) بدبير: ساقطة س؛ م.
(٥) فالاعتدال فيه اولاً: ب. فكان الاعتدال في ذلك اسلم: ط. ق. واسقط: م.
(٦) نور الدين: ساقطة في ب؛ ف.
(٧) وجعل: ط. ق؛ م.
(٨) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٩) وذم: ف.
(١٠) اجمعوا: م.
(١١) على صاحبه: زيادة في ف؛ س.
(١٢) السكت: ط. ق؛ م.
(١٣) ساقطة في ب.

منه[1] الرعشة والفالج، هذا كله[2] مع ما يجلب على صاحبه [3] من فقد العقل وهتكِ السِّترِ وإفشاء السر، والاشتغال عن درك المطالب، ولا يكاد صاحبه يسمو له حال ولا يستقيم له أمر في تدبير، ولا يزال منحط الرتبة عند نظرائه[4] مسلوب الوقار في اعين الناس.

قال الشاعر [5]:

متى تبلغ الخيـرات او تستـطيعهـا ولو كانت الخيرات منك على شبر[6]
اذا بت سكـرانـاً واصبحت مثخنـاً خماراً وعاودت الشراب من العصر

واكثر ما تنصب الغوائل والمكائد للملوك في حال سكرهم، هذا كله مع ما يؤول السكر بصاحبه في الآخرة من العذاب المهين [7] والنكال الدائم.

العرض الرابع ـ العشق[8]

هذا العرض قد يحدث في غالب الاحوال، من كثرة العشرة وإدمان الحديث وتكرار النظر وسماع الغناء والالحان الشجية، وسماع الغزل من الشعر ووصف العشاق، وقد وضعنا في ذلك كتاباً سميناه «روضة القلوب ونزهة المحب والمحبوب» وذكرنا فيه اسباب المحبة والعشق ودرجاتهما، وما قاله أهل الغناء فيهما، وشرحنا فيه احوال المحبين وقصص العاشقين. وبالجملة هذا العرض من الاعراض الرديئة المضرة بالنفس والجسد، ومتى طرأ هذا العرض إلى النفس وشغلها، اذهل العقل وحجبه عن صواب الرأي وتدبير المصالح، ولا شيء أضر منه بأولي المناصب لأنه يذهب الهيبة ويزيل الرهبة، ويطمع الخاصة ويجرىء

---

(١) الصفرة و: زيادة ف.

(٢) ساقطة: ف.

(٣) ساقطة: ب.

(٤) مسلوب الوقار في اعين الناس: ساقطة في ف.

(٥) الشعر ساقط في م؛ ط. ق.

(٦) الفجر: ف.

(٧) العذاب الاليم: ب.

(٨) العرض الرابع، العشق: ساقط في س؛ م؛ ب؛

العامة، وقد كان العقلاء من المتقدمين يمنعوا انفسهم من ذلك لشرف طباعهم وكرم انفسهم، وكانوا يأبون إظهار التذلل والخضوع لما فيه من ذهاب الوقار وشناعة السمعة؛ فحسموا عنهم أسبابه ودواعيه، وترفعوا عن قبحه ومساوئه.

العرض الخامس ـ الجماع[1]

اعلم ان هذا العرض أيضاً مع إباحة الشرع له أحد العوارض الرديئة التي تدعو النفس اليها، والحامل عليها إبتغاء اللذة واتباع الهوى، ومتى اكثر الإنسان من هذا العرض جلب عليه ضروباً من البلايا والاسقام، قال أهل الطب: إن الاكثار منه يضعف البصر ويحلق البدن ويجلب إليه الهرم، ويسرع إليه الشيخوخة والذبول، ويضّر بالعصب والدماغ ويسقط القوة، ويفضي إلى امراض كثيرة ـ ليس هذا موضع شرحها ـ لا سيما اذا استعمل على الامتلاء.

فينبغي ان يقمع نفسه ويصدها عن ذلك طلباً للصحة وحفظاً للقوة فإن حفظ الصحة من الواجبات، وينبغي ان يتذكر عند هيجان الجماع ما ذكرته الاطباء من مضاره، ليكون ذلك مانعاً له من الاكثار منه، فإن غلبتهُ النفس وملكة الهوى ومال به إلى إفراط الشبق، فليكن ذلك بقدر ما لا يفضي إلى الضرر، والله الموفق للصواب.

وقد شرحنا في هذا الباب جملاً وتفاصيلاً يجب على العاقل ان يتدبرها ويصرف نفسه عن ضررها ليحسن بذلك تدبير سياسته وتثبت به قواعد رياسته والله ولي التوفيق.

---

(١) العرض الخامس ساقط في م؛ س؛ ب.

في كيفية رتبة الملك مع أوليائه في حال[1] جلوسه وركوبه

اعلم ان ملوك الامم على اختلاف أجناسهم كانت لهم سنن وآداب تميزوا بها[2] واقاموا أبهتهم[3] بالمواظبة عليها، يضيق كتابنا هذا عن شرحها ولا فائدة في ذكرها لأن الشرع ورد بالنهي عن التشبه بها، بل نقتصر في ذلك على مثال ما رتبه (خلفاء بني العباس)[4] اذ هم قدوة ملوك الناس، لينهج[5] الملوك على منوالهم ويحذوا حذو امثالهم، وسنذكر من ذلك قدر الحاجة على سبيل الاختصار فنقول:

[رتبة الملك مع أوليائه في حال جلوسه](*)

ينبغي للملك[6] ان يجعل جلوس طبقات[7] أعوانه واوليائه على ثلاث[8] مراتب[1]:

(١) حال: ساقطة في ب.

(٢) باظهارها: ف.

(٣) همتهم: ب.

(٤) في ذلك الخلفاء من بني العباس: ط. ق. بني العباس: ب.

(٥) لينسج الملك على منوالهم وحذو مثالهم: ب.

(٦) ساقطة: ب.

(٧) اصحابه و: زائدة م؛ ط. ق.

(٨) طبقات ومراتب: ب.

(*) العنوان زيادة من عندنا.

(1) يأخذ المؤلف هنا برسوم المُلك وبنظم الادارة الفارسية الساسانية، فيوزع الطبقات وفق تقسيمات ازدشير، اساورة وابناء ملوك في الطبقة الاولى، ومرازبة وملوك الكور في الطبقة الثانية، ثم المضحكون أو اهل الهزل. كما يرتب اركان الدولة واهل البلاط وفق التدابير الفارسية فيقدم الوزراء ثم الموبذون، فالاصبهبذيون... الخ قارن: مروج الذهب ١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

المرتبة الأولى: يجلس فيها الجند والغلمان الذين ليست[1] لهم مزية على غيرهم.

المرتبة الثانية: يجلس فيها القواد المتوسطون الذين قد ولوا الاعمال من قبل[2] الامراء، ومن يجري مجراهم من الطوشِيَّة وغيرهم.

المرتبة الثالثة: يجلس فيها القواد[3] والامراء والاكابر الذين يتولون الاعمال ويخطب لهم على المنابر، وكبار الحجاب والعلماء والقضاة، وهذه المرتبة تسمى دهليز الخاصة وهو القريب من الستر.

فإذا جلس الناس لا يختلط قوم بغيرهم ولا يعلو احد منهم في الجلسة على من هو فوقه، ويستطرقهم[4] الحجاب طوال[5] جلوسهم فإذا (وجدوا ان أحداً جلس)[6] في غير مرتبتِهِ اقاموه[7] إليها.

ويجلس صاحب الحجاب ملاصقاً للوزير والباب الذي يوصل منه إلى الملك، لأنه اول من يصل إليه ويكون الستر مسدلاً على الباب يمسكه البوابون الفحول، ولا يطلقون لأحد[8] الاطلاع منه إلى صحن الدار التي يجلس فيها الملك، فإذا خرج الملك مع خدمه وجلس على سريره المفروش[9] وقف على رأسه الخادم (صاحب المذبة)[10] (*) ويكون ممن له طلل[11] وصورة حسنة مقبولة.

---

(١) ليس: س؛ م؛ ط. ق. ساقطة: ب.

(٢) من قبل الامراء: ساقطة ب.

(٣) القواد: ساقطة: م؛ ط. ق.

(٤) وليستطرقهم: ف. وليطرقهم: م.

(٥) طوال جلوسهم فإذا وجدوا ان احداً جلس في غير مرتبته اقاموه إليها: ساقطة في ب.

(٦) جلس أحد: ط. ق؛ م.

(٧) اقامة: ط. ق؛ م.

(٨) ولا يطلقونه لاحد لاجل: ط. ق؛ م. لاحد: ساقطة في ب.

(٩) بالارمن شتاء وصيفاً و: زيادة في ف.

(١٠) صاحب المذيقة: ف. الخاص: ط. ق.

(١١) طول: ب. ممن له فطانة: م.

(*) من ذبّ يذبّ. والمذبة هي ما يذب به الذباب. وهي اداة مصنوعة من الريش كمروحة يحملها خادم يقف في الغالب على جانب عرش الملك ليذب عنه الذباب.

ثم يخرج الخادم الحرمي صاحب[1] الرسالة فيستدعي صاحب الحجاب، فيدخل وحده، ولا يشال الستر لكن بعضه حتى يقف في صحن الدار بين يدي الملك، ثم يستدعي الوزير، فيتقدم الحاجب يمشي إلى أن يقرب من السرير فيتقدم وحده، ويرجع عنه الحاجب إفراداً له عما يعامل به سائر الناس من التقدم معه، فيخدم الملك، ثم يقف على يمنة[2] السرير على نحو خمسة اذرع منه.

ثم يدخل أمير الجيش بعده فيمشي معه الحاجب كما فعل بالوزير فيخدم الملك ثم يقف على يسرة السرير، ثم يدعى بالحجاب فيدخلون، وبالخدم الرؤساء الاستادين(*) [3] فيدخلون، ثم يدعى بالامراء القواد فيوصلهم الحجاب ويقفون على مراتبهم[4] يمنة ويسرة على حسب محلِهِمْ[5] وموقعهم من الاختصاص[6]، ولا يتقدم احد على غيره ثم يدعى بالعلماء والفقهاء والقضاة فيجلسون دون الوزير على يمنة[7] السرير. ثم يستدعى رؤساء المطببين[8] فيقفون بارزين، فإذا احتيج إلى مساءلتهم عن[9] شيء من علمهم[10] تقدموا إلى الملك[11] عند خروج الناس، ثم يدعى بالغلمان والجند ومن حضر الدار، ويقفون بارزين صفاً مفرداً خلف الناس[12]، ثم يخرج الناس على طبقاتهم بعد وقوفهم ساعة وبعد إن يلحظهم الملك ويشاهد حضورهم، ويعرف

---

(١) حاجب: ب؛ ف.

(٢) يمين: ط. ق؛ م.

(٣) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٤) ويوقف كل منهم على مرتبة: ب.

(٥) محالهم ومواقعهم: س؛ م؛ ط. ق.

(٦) وحرمة الحُرمة: زائدة ف.

(٧) يمين: ب.

(٨) الأطباء: ط. ق؛ م؛ ب.

(٩) لشيء من علمهم: ط. ق؛ م. من علمهم: ساقطة س؛ ف.

(١٠) كانوا حاضرين: زيادة في ط. ق؛ م.

(١١) يعلمون به الملك: م؛ ط. ق.

(١٢) ثم يدعى بالغلمان ومن حضر الدار ويقفون بارزين صفاً مفرداً خلف الناس: ساقطة في س؛ م؛ ب.

(*) مفردها استاد أو استادار، وهو لقب يطلق على من يشرف على طعام الملك ومطبخه الخاص.

من تخلف من وجوههم [1]، وليحذر كل من وقف بين يدي الملك ان يَتَسارّ إثنان او يتحدثا

ثم يتخلف الوزير ساعة طويلة، وقد تنحى [2] صاحب المذبة [3] الكبيرة من موضعه إلى ان (يفرغ ما يحتاج إلى ذكره)[4]، ويأخذ الوزير [5] المذبة الصغيرة فيذب بها [6]، ويكون صاحب الحجاب واقفاً بالبعد من السرير [7] بحيث يستدعى [8] إذا احتيج إليه.

ثم يخرج بعد ذلك الوزير ومعه الحاجب فيجلسان في الدهليز وينظران في أعمال الملك المهمة وحوائج داره[9]، ويرجع الناس إلى مراتبهم واعمالهم [وإذا قدّم الحاجب أحداً من الاولياء لتقبيل اليد او لخدمة مشى الحاجب مما يلي سيدهُ وقدمه بعضده[*] الأيسر، وتكون يد الحاجب اليسري على سيف المُقَدَّم، فإذا قبَّل يد الملك أخَّره الحاجب (وتسلمه منه الحاجب الاقرب)[10]فالاقرب إلى أن يقيموه في رتبته.]

[رتبة الملك مع اوليائه في حال ركوبة][**]

واذا اراد الملك أن يركب في موكبه (فسبيل جميع الناس ممن ذكرنا ان

---

(١) منهم: ب.

(٢) ينحني: ط. ق.

(٣) المرتبة: ط. ف؛ م.

(٤) ان يشاور الوزير الملك فيما يحتاج الامر إلى مشاورة: ط. ق؛ م.

(٥) ومن ادب الوزير ان يأخذ: ط. ق؛ م.

(٦) ويروح على الملك: ط. ق؛ م.

(٧) ساقطة: ط. ف؛ م.

(٨) اذا دعي اجاب: ط. ق؛ م.

(٩) العامة: ط. ق.

(١٠) وسلمه إلى الحاجب الذي يليه والاقرب: ب.

[...] : مقطع ساقط في ط. ق؛ م.

(*) العضد: هو ما بين المرفق والكتف.

(**) العنوان زيادة من عندنا.

يمشوا بين يديه واسلحتهم مشهورة)[1] إلى ان يصلوا إلى مواضع الركوب[2] فيركبوا،[3] وقد تقدمهم قطعة من الحجاب قدام الموكب يطوفون ويمنعون الناس[4] من سلوك الطرقات، (وتكون الجنائب الخاصة قدام الموكب ليحضر منها ما يراد)[5] [وكذلك أصحاب الجوارح وكلاب الصيد والفَهُود يتقدمون الموكب[6]، ثم يسير خلفاء الحجاب ونوابهم ، يتصفحون الموكب ويترددون فيه ، فيمنعوا[7] أحداً[8]من العامة المرور في خلاله.

ثم يسير صاحب الحِجاب قدام الملك وبينه وبين الملك مقدار ما إذا ناداه او استدعاه سمعه] ويكون الوزير وراء الملك،(فإذا استدعي سار زائداً على موكب[9]الملك ليخاطبه) [10] ولا يكلف الملك ان يلتفت[11]إليه بعنقه، فإذا استتم[12] كلامه رجع إلى ورائه[13]، ويكون خلف الوزير وجوه [14]الخدم والرؤوساء [15] وسائر طبقات الاولياء[16]، ثم يتبع ذلك بغال[17] الشراب والماء

---

(١) فتمشي الخدم قدامه وهم متحفظون على اسلحتهم: ط. ق؛ م.

(٢) إلى مواضعهم: ب. يوصلوه موضع ركوبهم: م؛ ط. ق.

(٣) التي يركبون فيها فعند ذلك يركبون: ب.

(٤) احداً: س؛ م.

(٥) وتكون الخيل المسومة بأحسن العدد من جنب وقدام الملك: ط. ق؛ م.

(٦) ليحصروا منها ما أراد: زيادة في ب.

(٧) فلا يمنعون: ف.

(٨) ساقط: ب.

(٩) مركوب: ف.

(١٠) وراء الملك بحيث اذا دعي اجاب ولا يحوج: ط. ق؛ م.

(١١) الالتفات: ط. ق؛ م.

(١٢) كلام الملك: م؛ ط. ق.

(١٣) وراء الملك: ط. ق؛ م.

(١٤) رؤساء: ط. ق؛ م.

(١٥) ساقطة: ط. ق؛ م.

(١٦) العسكر: ط. ق؛ العساكر: م.

(١٧) بغلال: ف.

[. . .] : مقطع ساقط في م؛ ط. ق.

المزمل (*)[1] وتكون بارزة بحيث ترى ولا يزاحمها الموكب، ويكون معها بغال الكسوة وفيها خلع معدة، ويكون معها بغل عليه صندوقان يعد فيهما ما خف من الاطعمة مثل[2] أوساط ولفات واقراص وغير ذلك، ويكون خلف الخدم خادم الجوائز والصدقات ومعه عليمةٌ فيها صرار[3] مختلفة من خمسة دراهم إلى مائة[4] إلى ألف درهم[5]، فإذا أمر الملك بمبلغ عرفه وارسله[6] إلى صاحبه.

ويكون في الموكب الفقهاء والعلماء والقضاة[7] والمؤذنون[8] يسيرون[9] في وسط الموكب لئلا تلحقهم الزحمة.

[وإذا وصل الملك إلى باب من أبواب قصره او متنزهاته التي يسلكها، نزل الحاجب والخدم، ومن في الموكب من أمير الجيش وصاحب الشرطة ووجوه الحجاب، ومشوا بين يديه إلى ان يخرج من ذلك الباب، ثم يركبون] وإذا عاد[10] إلى قصره ترجّل[11] الناس اجمع ومشوا[12] إلى ان يصلوا إلى

---

(١) والماء المزمل: ساقطة ط. ق؛ م. وبغال المال.

(٢) مثل اوساط ولفات واقراص وغير ذلك: ساقطة في ط. ق؛ م. وغير ذلك: ساقطة في ب.

(٣) صرار في خرف من خمسة: ف. مختلفة: ساقطة في ف.

(٤) درهم: زائدة في ف.

(٥) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٦) واعطاه: ط. ق؛ م.

(٧) الفضلاء: ط. ق؛ م.

(٨) لتحصل بهم الرحمة زيادة في ط. ق؛ م.

(٩) يسيرون في وسط الموكب لئلا تلحقهم الزحمة: ساقطة في ط. ق؛ م.

(١٠) وصل الملك: ط. ق؛ م.

(١١) تراجع: م.

(١٢) ومشوا إلى ان... عند ركوبه ونزوله: ساقطة في ط. ق؛ م.

(*) مزمل على وزن معظم، وهي كلمة عراقية تعني الوعاء الذي يبرد فيه الماء، والماء المزمل هو الماء المبرد.

[...] : مقطع ساقط في ط. ق؛ م.

الموضع الذي يقف فيه الحجاب وتكون البوقات التركية والطبول تضرب عند ركوبه ونزوله.

ولا[1] ينبغي للملك ان يكثر من الركوب والظهور[2] من قصره، فإن[3] هيبة الأسد في قلوب اهل البلدان[4] الذين لم يتكرر منهم الرؤية[5] له، اعظم من هيبته في قلوب رعاة الضأن الذين يرونه كل وقت (ولا يطيل اللبث والأحتباس في قصره)[6]، فإن السباع الضارية[7] إذا لم تشاهد[8] الراعي بلغت مرادها من الضأن[9].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ولا ينبغي للملك ان: ساقط في ط. ق؛ م.
(٢) والظهور من قصره: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٣) فإن هيبته كالأسد: ط. ق؛ م.
(٤) البدو: ط. ق. البلد: م؛ المدن: ف.
(٥) لم يتكرر منهم الرؤية له أعظم... كل وقت: ساقطة في ط. ق؛ م. الذين حوله في ط. ق؛ م.
(٦) ولا يحجب فإن ذلك مضر بالملك بل يكون الحجب والظهور بقدر الحاجة بهم: ط. ق؛ م. اللبث: ساقطة في ب.
(٧) الكاسرة: ط. ق؛ م. ساقطة: في ب.
(٨) ترى: ب.
(٩) والله ولي التوفيق: زيادة في ف.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في بيان فضل المشورة والحث عليها

اعلم ان المشورة عين الهداية وسبيل الرشاد إلى الأمر[1]، وايضاح المهم من الرأي ومفتاح المغلق من الصواب، حث الشارع[2] عليها وندب[3] الخلق إليها[4]، قال الله لنبيه[5] ﷺ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُم[6] واسْتَغْفِرْ لَهُم وَشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ﴾[1] وقال الحسن البصري رضي الله عنه[2]: أمره بالمشاورة ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل به وقال[3] الضحاك: أمره بالمشاورة لمَّا علم ما فيها من الفضل وما يعود بها من النفع، ولأن إرسال الخواطر الثاقبة وإجالة الافكار الصافية لا يكاد يعزب عنها ممكن ولا يخفى عليها جائر، والمستبد[4] برأيه بعيد عن الصواب قريب من الزلل.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد قال رسول الله ﷺ[5]: رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد إلى

---

(١) إلى الامر: ساقطة في ب؛ ف.
(٢) الشرع: ط. ق. ساقطة: م.
(٣) وجت: ب.
(٤) عليها: ف.
(٥) لنبيه محمد: ف.
(٦) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) القرآن الكريم، آل عمران /١٥٩.
(2) قارن: القول والتأويل في المستطرف ١/٩٩. وفي الاحكام السلطانية ص ٤٣. والفخري في الأدب السلطانية، ص ٢٥ ـ ٢٦. وفي بهجة المجالس ١/٤٣٩.
(3) الضحاك هو الاحنف بن قيس، وقد عرفنا به من قبل.
(4) نجد المعنى في قول لعلي بن أبي طالب، في الاشارة إلى ادب الامارة ص ٦٣. ولفظه: «من اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله ضل». ونجده ايضاً: في تسهيل النظر ص ١٦٧. وفي السعادة والاسعاد للعامري ص ٤٢٤. وفي الحكمة الخالدة لمسكويه، ص ١٩٨.
(5) قا: الحديث في كشف الخفاء ١/٥٠٧ ـ ٥٠٨ وقد رواه العسكري عن ابي هريرة.

الناس، وما استغنى مستبد برأيه وما هلك احد عن مشورة وإذا اراد الله بعبد هلكة كان أول ما يهلكه رأيه. وقال رسول الله ﷺ[1]: لقّحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة.

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه[2]: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.

وقال بعض البلغاء[1][3]: الخطأ مع الاسترشاد[2] أحمد من الصواب مع الاستبداد. وقال بعض الحكماء[4]: نصف رأيك مع أخيك، فشاوره ليكمل لك الرأي. وكان يقال[5]: إذا اشكلت عليك الامور فارجع إلى رأي العقلاء ولا تأنف من الاسترشاد (ولا تستنكف من الاستمداد)[3]، فإن تسأل وتسلم خير لك من ان تستبد وتندم.

وقال بعض حكماء اليونان[4][6]: (اضعف الحيل خير من أقوى الشدة،

---

(١) القول ساقط في ب.
(٢) الاستشهاد: ط. ق؛ م.
(٣) ليشكرك العباد: ط. ق؛ م.
(٤) ساقطة: م؛ ط. ق.

---

(1) الحديث في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٢.
(2) انظر القول في أدب الدنيا والدين ص ٢٩١. وينسب لبعض الحكماء في المصدر عينه ص ٢٨٩. انظر ايضاً: تسهيل النظر للماوردي ص ١٦٧. والاشارة إلى ادب الامارة ص ٦٣. التمثيل والمحاضرة ص ٤١٧ ـ ٤١٨. المستطرف ١/٩٩. السعادة والاسعاد ص ٤٢٤.
(3) القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٢. ومثله في الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٦. ولفظه: «الخطأ مع المشورة اصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد.
(4) القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٢. وفي التمثيل والمحاضرة ص ٤١٨.
(5) ينسب القول لبعض البلغاء في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٢. ونصه: «اذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور، فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد فلأن تسأل وتسلم خير لك من ان تستبد وتندم» قارن القول ايضاً في تسهيل النظر ص ١٦٩.
(6) ينسب القول في ادب الدنيا والدين ص ٢٩٣ لبعض حكماء الفرس، وتكملته «... واذا ظفر برأي من خامل لا يراه للرأي اهلاً ولا للمشورة مستوجباً». وينسب لاوشهنج في الحكمة الخالدة ص ٩. وورد على لسان الخضر بن علي في سراج الملوك ص ٣٢٧. ونجده ايضاً في لباب الآداب ص ٦٧. وفي تسهيل النظر، ص ٢٥٦. وبعض القول في الأسد والغواص، ص ٨٢.

وأقل التؤدة(*) خير من اكثر العجلة، والـزلةُ (١) رسول القضـاء المبرم(٢)، وإذا استبد(٣) الملك برأيه عميت عليه المراشد.

وقال حكيم من الفرس: النظر في الامور من العزم(٤)، والعزم في الرأي سـلامة من التفـريط(٥) وداعية إلى الـظفر، والتـدبير والفكـر يبحثان عن الفـطنة ويكشفان عن الحزم، ومشاورة الحكماء ثبات في اليقين وقوة في البصيرة، ففكر قبل ان تعزم واعزم قبل ان تصرم وتدبر قبل ان تهجم، وشاور قبل أن تقدم.

وكان يقال(٦): ما استنبط الصواب بمثـل المشاورة، ولا حصنت النعم(٦) بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر.

وقال(٨) عبد الملك بن مروان(2): لئن اخطىء وقد استشرت احب إليَّ من ان اصيب وقد استبديت(٩) برأي وامضيته من غير مشورة، لأن المقدم(١٠) على رأيه

---

(١) المزلة: ف. «الدولة» بحسب نص الماوردي في ادب الدنيا والدين.
(٢) مسترشد ضعيف الحيل خير من عاقل مستكمل رأيه. ويقال: التردد خير من العجلة: ط. ق؛ م.
(٣) اقتصر: ط. ق.
(٤) والعزم من الرأي: زائدة في ط. ق؛ م.
(٥) وسلامة التفريط: زائدة في ط. ق؛ م.
(*) التؤده: التأني او التمهل.
(٦) النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر: ساقطة في ب.
(٧) المداراة: ط. ق؛ م.
(٨) وقال عبد الملك بن مروان لئن اخطىء: ساقطة في ب.
(٩) اكتفيت: ط. ق؛ م. استبددت: ف.
(١٠) المقتصر: ط. ق؛ م.

---

(٦) ينسب القول لكسرى انوشروان وقد ورد بصيغة: «ما ضاع الملك بمثل الإهمال، ولا استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا استنزل النصر بمثل العدل، ولا حصنت النعم بمثل المواساة...» انظر: غرر أخبار ملوك الفرس للثعالبي ص ٦٠٧. انظر القول ايضاً: عيون الاخبار ١/٢٧٥. الأسد والغواص، ص ٨٩. الجوهر النفيس ص ١٢٤.
(2) ورد القول في بهجة المجالس ١/٤٥٥. ونجده في الجوهر النفيس ص ١٢٥.

يزرى به امران: تصديقه رأيه الواجب عليه تكذيبه وتركه من المشورة ما يزداد به بصيرة. انشدني[1] بعضهم[٣]:

إذا الامر[1] اشكل انفاذه ... ولم تر منه سبيلاً فسيحاً
فشاور بأمرك في سترةٍ[٢] ... أخاك[٣] أخاك[٣] اللبيت النصيحا[٤]
فيا ربما فرح الناصحون وابدوا ... من الرأي رأياً صحيحا
ولا[٥] يلبث المستشيرُ الرجالَ ... إذا هو شاور أن يستريحا

وقال[2] محمود الوراق[3]:

أن اللبيب إذا تفرّق امره ... فتق[٦] الامور مناظراً ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برأيه ... فتراه يعتسف الامور مخاطرا

وقال آخر:

شاور صديقك في الخفي المشكل[٧] ... واقبل نصيحة صاحب متفضل
فالله قد أوصى بذاك نبيه ... في قوله شاورهم وتوكل

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) المرء: م.
(٢) فشاور عليه ولا تحقه: ط. ق.
(٣) الأديب: ط. ق.
(٤) الفصيحا: م؛ ب.
(٥) البيت الرابع: ساقط في ط. ق؛ م.
(٦) قف: س. فيقي: م.
(٧) المثكل: م؛ س.

(1) ينسب الشعرُ لمنصور الفقيه في بهجة المجالس ١/٤٥٦. ونجده ايضاً في لباب الآداب، ص ٥. وفي الجوهر النفيس، ص ١٢٥.
(2) ينسب الشعر لمحمودالورّاق في المستطرف ١/٩٩. ونجد القول ايضاً في بهجة المجالس ١/٤٥٦.
(3) عرفنا به من قبل.

في بيان أوصاف اهل المشورة وحكايات لائقة

اختلف الناس في اهل الشورى، هل الاولى ان يجمعهم الملك على الرأي أو ينفرد بكل واحد منهم في المشورة؟ فذهبت العرب والفرس وملوك الهند إلى أن الاولى اجتماعهم في ارتياء[1] الرأي وإجالة الفكر ليذكر كل واحد ما قدحه خاطره[2] وانتجته[3] فكرته، حتى ان كان هناك (قدح في الرأي)[4] ذكروه وإن توجه عليه نقض نقضوه، وإنه لا يبقى في الرأي مع اجتماع القرائح[6] عليه خلل إلا ظهر واشتهر. وذهبت الروم وملوك القبط إلى ان الأولى انفراد كل واحد منهم بالمشورة ليجيل فكره ويشحذ خاطره (طمعاً في الخطوة بصواب)[5] الرأي، فإن القرائح (٦) إذا انفردت استكدها الفكر واستفرغها الجهد، وإذا اجتمعت كان أول من بدا بالرأي متبوعاً.

وينبغي ان يجتمع في اهل الشورى سبعة شروط عليها مدار المشورة وبها (ينتظم شمل الصواب)[7]:

احدها ـ الفطنة والذكاء لئلا تشتبه عليهم الأمور فتلتبس، فلا يصح مع اشتباهها عزم ولا يتم مع التباسها حزم.

---

(١) تدبير: م؛ ط. ق.

(٢) فكره: ط. ق؛ م.

(٣) وتبين نتيجة: ط. ق؛ م. ونتجته: ف.

(٤) ضرر في الامر: ط. ق؛ م.

(٥) للوصول إلى صواب: ط. ق. طمعاً بالحفظ بصواب: م.

(٦) القراع: ف.

(٧) يشتمل صواب الرأي: ط. ق؛ م.

والثاني ـ الامانة لئلا يخونوا فيما[1] ائتمنوا عليه ولا يغشوا فيما استنصحوا فيه.

والثالث ـ صدق اللهجة[2] ليثق الملك بخبرهم[3] فيما ينهونه إليه، ويعمل بآرائهم فيما اشاروا به عليه.

الرابع ـ ان يسلموا فيما بينهم من التحاسد والتنافس فإن ذلك يمنعهم من الكشف عن صواب الرأي.

الخامس ـ ان يسلموا فيما بينهم وبين الناس من العداوة والشحناء، فإن العداوة تصدُّ عن[4] التناصف وتحجب عن صواب الرأي.

السادس ـ إن لا يكونوا من أهل الاهواء فيخرجهم الهوى عن الحق إلى الباطل، فإن الهوى خادع الالباب وصارف عن الصواب.

السابع[5] ـ ان يكونوا من كبراء الدولة ومشايخ[6] الاعوان، لأن المشايخ قد حنكتهم التجارب وعركتهم النوائب، وقد شاهدوا من اختلاف الدول ما اوضح لعقولهم صواب الرأي، وقد كانت العرب تقول: المشايخ اشجار الوقار ومنابع الاخبار لا يطيش لهم فهم[7] ولا يسقط لهم وهم، وقد كان يقال: عليك بآراء المشايخ فإنهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار الغبر.

وحكي أن المأمون قال لاولاده: يا بنيّ ارجعوا فيما اشتبه عليكم إلى آراء[8] اهل الحزم من اعوانكم المجربين والمشايخ المشفقين، فإنهم يرونكم ما لا ترون

---

(١) فيما ائتمنوا عليه ولا يغشوا فيما استنصحوا فيه: ساقطة في ب.

(٢) الصدق: ب.

(٣) والثالث صدق اللهجة ليقف الملك بخبرهم: ساقط في ب.

(٤) تستدعي: ط. ق. تسد عن: م.

(٥) الرأي السابع: ط. ق؛ م.

(٦) المروّة و: زيادة في ب.

(٧) سهم: ب؛ م.

(٨) رأي: ط. ق؛ م؛ ق.

ويكشفون لكم اغطية ما لا تعلمون فقد صحبوا لكم الدهور ومارسوا لكم الامور وعرفوا حوادث الازمنة، واعراضها واقبالها وإدبارها، فروضوا انفسكم لهم وتجرعوا مراراتهم، فقد قيل: أن من جرعك مراً لتبرأ اشفق عليك ممن جرّعك حلواً لتسقم.

وينبغي[1] ان لا يدخل الملك في مشورته بخيلاً ولا جباناً ولا حريصاً ولا معجباً ولا كذاباً، لأن البخيل يقصر بعقلك، والجبان يخوفك ما لا تخاف، والحريص يعدك ما لا يرجى، فقد كان يقال: البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن. وقال عبد الملك بن مروان لبعض عماله: لا تستعن في امر دهمك (برأي كذاب)[2] ولا معجب، فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد عنك القريب واما المعجب فليس له رأي[3] صحيح[4] ولا رواية تسلم.

وينبغي للملك إذا اتى كل واحد بما عنده من الرأي، أن يتصفح اقوالهم ويكشف عن اصولها واسبابها ويبحث عن نتائجها وعواقبها مع مشاركتهم جميعاً في الارتياء والاجتهاد، ويتوقف[5] في ذلك وليحذر مبادرة العمل بالرأي قبل امعان النظر فيه، فقد قيل: اضعف الرأي ماسنح[6] للبديهة إبتداء (وقيل[7]: افضل الرأي ما تكررت الفكرة بعده واحكمت الروية عقده، وكان يقال: كل رأي لم تتمخض به الكفرة ليلة كاملة فهو مولود[8] لغير تمام.

وقال عبد الله بن وهب: دعوا الرأي يغب[9] ثلاثاً فإن غيابه[10] يكشف عن

---

(١) وكان يقال لا تدخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بعقلك ولا جباناً فيخوفك ما لا تخاف ولا حريصاً فيعدك ما لا يرجى، فإن البخل والجبن والحرص طبيعة واحدة: ف.

(٢) كذباً: ط. ق؛ م.

(٣) ساقطة: ط. ق.

(٤) نصح: ف.

(٥) وليتوقف: م؛ ط. ف.

(٦) منح للبديهة ابتداء: م. منح: ب. البديهة ساقطة.

(٧) وفضلة: ط. ق. وأفضل: م.

(٨) كمولود: م؛ ط. ق.

(٩) يغب: ساقطة ب؛ ط. ق؛ س.

(١٠) عيوبه: س، ب، م.

محضه. وقال[1] ابن هبيرة وهو يؤدب ولده: لا تكونن اول مشير، وإياك والرأي الفطير، ولا[1] تشر على مستبد[2] برأيه، وتجنب ارتجال الكلام. وانشدني[2] بعض اهل العلم:

وإذا الخطوب عليك يوماً اشكلت فاعمد لرأي أخ حكيم مرشد
وإذا استشرت فكن لنفسك رائداً متثبتاً[3] تجد الرشاد وتهتدي

وإذا تقرر له الرأي الصحيح بعد الفكرة والروية شرع في امضائه والعمل به وينتهز فيه الفرصة، وليحذر مخالفة النصحاء والاستهانة بنصائحهم، فقد قيل: من عصى ناصحاً[4] فقد استفاد[5] عدوه. وكان يقال: يستدل على ادبار[6] أمر الملك[6] بخمسة اشياء: احدها، أن يستكفي بالاحداث الذين لا خبرة لهم بموارد الامور ومصادرها.

الثاني، أن يقصد اهل[7] مودته بالاذى.

الثالث، أن ينقص خراجه عن مقدار[8] موؤنة ملكه.

الرابع، أن يكون تقريبه وإبعاده[9] للهوى لا للرأي.

الخامس، استهانته بنصائح العقلاء وآراء ذوي الحنكة.

---

(١) ولا تشر مستبد برأيه وتجنب ارتجال الكلام:
(٢) ساقطة: ط. ق. م.
ولهذا شعر لبعض اهل الفضل: ط. ق؛ م.
(٣) متوخياً: ط. ق. متسبباً م.
(٤) نصيحاً: ب؛ ف.
(٥) إستعدى: م؛ ط. ق، ب.
(٦) زوال: ب.
(٧) المملكة: ب.
(٨) ساقطة: ب.
(٩) ساقطة: في س؛ م.

---

(1) القول بنسبة في العقد الفريد ٦٢/١. وينسب إلى جعفر بن محمد في المستطرف ١٠٠/١. وقد ورد بلفظ: «لا تكونن اول مشير واياك والرأي الخطير، وتجنب ارتجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برأيه ولا على متلوّن ولا على لجوج»

(2) انظر القول كاملاً في العقد الفريد لابن عبد ربه ٦٢/١. وتكملته: «ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا لجوج، وخف الله في موافقة هوى المستشير فإن التماس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة». وانظر القول ايضاً في بهجة المجالس ٤٥٢/١.

قال كسرى انو شروان[1]: حزم[1] ذا الرأي ومن لا رأي له ان يستشير عالماً ويطيعه. وقال الشاعر[2]:

اذا ما امور اعوزت في اختيالها فلا تعص ذا لبٍ وقل مثل قوله

وقال آخر[2]:

إذا ما الامور عليك التوت فشاور لبيباً ولا تعصه
وأن[3] كنت في حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصه

وقال[3] ابو[4] الفتح البستي:

لا[5] تستشر غير ندب حازم يقظٍ قد استوى منه اسرار واعلان
فللتدابير[6] فرسان إذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللأمور[7] مواقيت مقدرة وكل امرٍ له حد وميزان
فلا تكن عجلاً في الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران

وسنختم[9] هذا الباب بثلاث حكايات موضحة لما اشرنا.[10]

---

(١) حزم الرأي مشورة اهل العلم: م؛ ط. ف.
(٢) قال اهل الفضل: ط. ف؛ م. بيت الشعر ساقط: في ط. ق؛ م؛ ف.
(٣) البيت الثاني: ساقط في ب؛ ف.
(٤) أبو الفتح: ساقط في ف.
(٥) لا تستشير من كان ذو ادب: م.
(٦) فللتدبير: م؛ ب.
(٧) البيت ساقط في ط. ق؛ م.
(٨) مرىء: س؛ ب.
(٩) ولختم: ف.
(١٠) شرحته: ف. مبينة لما اوضحناه: زيادة في ب.

---

(1) ينسب القول لبزرجمهر في بهجة المجالس ١/٤٥.
(2) البيتان في تحفة الوزراء للثعالبي ص ٣٦. وفي بهجة المجالس ١/٢٧٨ - ٢٧٩ و ٤٥٤ ينسب البيت الاول لصالح بن عبد القدوس. ونجدهما ايضاً في الموشح للمرزباني ص ١٦. وفي حماسة البحتري ص ١٩٨.
(3) انظر: التمثيل والمحاضرة ص ١٨٣. يتيمة الدهر ج ٤/٣١٣. ديوان البستي ص ٣١٦.

الحكاية الاولى

قيل[1] ان كسرى انوشروان وصفت لـه ارض من التخوم الهندية ، تقارب اقصى بلاده بحسن[1] المنظر وطيب الهواء والماء وكثرة العمائر وحصانة المعاقل، وصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة الفهوم وشجاعة النفوس، وقوة الابدان والصبر على ملازمة الطاعة لملكهم ولين الانقياد[2]، فشرهت نفس كسرى إلى تملك تلك الارض ، فسأل عن ملكها فأخبر انه عظيم من الاراكنة[3] وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذاته، إلا[4] ان رعيته قد اشـربت قلوبها ودهوانصرفت آمالها إلى ما عنده.

قال:

فجمع كسرى وزراءه واعلمهم ان نفسه تائقة[5] إلى تملك تلك الارض، وعرفهم صفات الاركن[6] واقبال رعيته على طاعته ومحبته[7]، فاجتمع رأيهم على ان ينتدب لإستفساد رعية ذلك الاركن[8] رجالاً يحسنون نصب الدعوات وقلب الدول.

قال:

فاحضر رجالاً من دهاة العجم[9] وفتاكهم[10] وامدهم بالاموال ونصب لهم مثالاً يحذون[11] عليه، فامتثلوا[12] لما امرهم به وتفرقوا[13] في تلك المملكة واعمل كل[14] منهم قوته فيما انتدب له، واحكموا امرهم في عامين وبثوا[15]

---

(١) في حسن: ف.
(٢) المقال: ب. القياد: م.
(٣) المنظر: ط.ة ق؛ م.
(٤) غير: ط. ق؛ م.
(٥) شائقة: ط. ق؛ م.
(٦) مالكها وهو ان الاركن له غير: ط. ق؛ م. الاراكنة: ب.
(٧) واقبالهم على ملكهم ومحبتهم لهم: ب.
(٨) رعيته: ب. الاركن: ساقطة في ف.
(٩) العرب: ط. ق؛ م.
(١٠) وفتاكهم: ط. ق.
(١١) يعملون: ط.ق. يحذرون: ف. يحدبون: س.
(١٢) فنفذوا: م؛ س؛ ب.
(١٣) على ذلك: زائدة في ب.
(١٤) واحد: ب.
(١٥) وثبتوا: ب.

---

(1) الحكاية مزيدة ومنقحة ومفصلة في سلوان المطاع في عدوان الاتباع، لابن ظفر الصقلي، ص ٦١ ـ ٨٠.

الدعوة في مدينة الاركن وغيرها من قراه ورساتيقه ومعاقله وثغوره، واستمالوا قلوب الرعية، ثم[1] كتبوا بذلك إلى كسرى فاحضر المرزبان الذي يلي تلك الارض وامره بالتجهّز[2] إليها، فلما اخذ ذلك المرزبان في الاعداد والحشد وكان عسكره خمسين الف فارس[3] سوى اتباعها، كتب إلى الاركن عيونه[4] يخبرونه بخروج المرزبان إليه. ثم ظهر النفاق ببلاده وهمس الناس فيه، فانتبه[5] من غفلته وبحث عن الامر، فوقف على حقيقته، وكان امر مملكته يدور على خمس رجال: اربعة منهم هم وزراؤه وجلساؤه وسماره[6]، والخامس رئيس الزمازمة(*) الذين يأخذون عنه الدين؛ وكان حكيماً عالماً.

قال:

فجمعهم الاركن وأطلعهم على ما انتهى إليه من فساد الرعية وتجهيز جيوش انوشروان[7] إلى جهتهم[8]، وامرهم بالنظر في ذلك وامعان التفكير[9] فيه، فجلسوا لإدارة الرأي.

فقال احد[10] الوزراء الاربعة: الرأي ان يستصلح[11] الملك رعيته فيملأ ايديها[12] رغبات (وقلوبها آمالاً)[13] فإن العدو اذا علم ذلك كان حرياً به ان يجبن عن الاقدام، وإن اقدم لقيناه بكلمة مجتمعة وقلوب سليمة. فقال له رئيس الزمارمة: هذا لو كان فساد الرعية اوجبه جور وعسف سيرة[14] فيزال حكم الفساد بأزاحة علته، واما فساد هؤلاء فإنما اورده عليهم الجهل بمواقع الصواب والبطر[15]

---

(١) ثم كتبوا بذلك إلى كسرى: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٢) التجهيز: ط. ق؛ م.
(٣) رأس: ط. ق؛ م. ساقطة: ف.
(٤) عيون اصحابه: ب.
(٥) الاركن: زيادة في ب؛ ف.
(٦) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٧) المرزبان: ف.
(٨) كسرى انوشروان: ب. جهته: ف.
(٩) الفكر: ف.
(١٠) احدهم: ط. ق. احدهما من: م.
(١١) يصلح: ب.
(١٢) قلوبها: ط. ق؛ م.
(١٣) ويحس آمالها: ط. ق؛ م.
(١٤) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١٥) والنظر: م.

(*) الزمازمة: هم رجال الدين عند المجوس الذين يتولون بيوت النيران. وقد درجت العادة عند ملوك الهند ان يكون رئيس الزمازمة في مرتبة الوزير واحد كبار المستشارين. انظر: سلوان المطاع ص ٦٧.

لترادف النعم، وقد قيل[1]: اربعة إذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمة إلا فساداً وهم: الولد والزوجة والخادم والرعية، فإن هذه الاربعة إذا هاجت لم تزدهم المداراة والرفق[1] إلا طغياناً وهيجاناً وإنما[2] مفادنا بحسم موادها، قال الملك: صدق الحكيم.

قال الوزير الثاني: الرأي ان يضرب الملك[3] بمن صلح من الرعية من فسد منها حتى ترجع راغمة منقاده، ثم نلقى عدونا بمن لا نخاف دغلهُ[4]. فقال رئيس الزمارمة: هذا انفع لعدوك من جيشه وادعى إلى طاعته من دعاته[5] لأنا نعلم ان رعيتنا لا تخلو من عاقل محروم لم يمنعه من سل سيفه إلا الخوف، وإذا فعل الملك ما اشرت به فقد اباح له سل سيفه، وإذا سله لم يسله لنا وإنما[7] يسله علينا ويتبعه الجمهور لما قد طبعوا عليه[8] من حسد الملوك والتعصُّب للضعفاء، وقد قيل[2]: اربعة من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك بها وهي: الملك في حال غضبه، والسبك[9](*) في حال هجومه، والفيل في حال غلمته، والرعية في حال هيجانها. وقالت[10] الحكماء[3]: اشبه شيء بردع[11] العامة عند هيجانها مداواةُ[12] الجدري في حال انبعاثه إلى سطح الجسد بالاطلية الرادعة. فقال الملك: صدق الحكيم.

(١) ساقطة: ب.
(٢) وان مفادنا بحسم موادها: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٣) الملك ساقطة: م؛ س. ان تضرب: ف.
(٤) دخله: ب. دعاته: ف.
(٥) دعارته: ط. ق.
(٦) واذا سله لم يسله: زيادة في س.
(٧) بل: ف.
(٨) ساقطة: س.
(٩) القول ساقط في ط. ق؛ م.
(١٠) السيل: ب؛ ف.
(١١) ساقطة: م. يربع: ب.
(١٢) معاناة: س. ساقطة: م؛ ط. ق.

(*) السبك: هو الجدري في حال انبعاثه إلى سطح الجسد بعد استخدام الأطلية الرادعة للمرض.

(1) قارن: القول في سلوان المطاع، ص ٦٧.
(2) القول بحرفيته في سلوان المطاع، ص ٦٨.
(3) انظر: سلوان المطاع في عدوان الاتباع، ص ٦٨.

قال الوزير الثالث: الرأي ان يطلب الملك[1] تعيين من فسدت طاعته (بالامناء الثقات)[2] من الجواسيس، فإذا تعينوا عوملوا بما تقتضيه احوالهم من قلة او كثرة فقال رئيس الزمارمة: ان البحث الآن عن هذا خطر لأنه لا بد ان يفطن له، وإذا فطن، خاف المريب فحذر، ثم لا يخلو امره[3] بعد ذلك من حالين[4]: اما[5] ان يتحرك إلى جهة عدونا فيعتمده بالنصائح والدلالة على العورات، ثم[6] يقاتل معه على بصيرة ليست للعدو لأنه يطلب العود إلى وطنه واهله وماله، واما ان لا ينفصل عنا ولا يرهبنا بل يكاشفنا بالعداوة ويكثر[7] علينا بإشكاله[8] من الرعية فينصرونه علينا، وإن لم يكونوا على مثل رأيه لأن في الرعية من احقده الحرمان ومن احقده التأديب، وجمهور الرعية يتعصبون على الاجناد لأنهم لم يعدموا[9] منهم اذى واستطالة، فإن سومحوا[10] افسدوا المملكة وان قصد المسيء بالعقوبة خاف[11] البريء ان تتعدى العقوبة، فانحاز إلى المسيء لعلة المشاكلة له ولو كان عدواً له[12]، فكما ان الكلبين إذا تهارشا فرأيا ذئباً فأنهما يتركان[13] تهارشهما ويجتمعان[14] على الذئب وإن كان مثلهما في الخلقة، لكنهما يعاديانه فيصطلحان عند التعاون عليه، وكذلك العامي لا ينظر إلى الملك من حيث تحققه في الخَلْق الإنساني بل ينظر إليه من حيث تفرده[15] وانفته وعلو همته وجرأته وشجاعته وكثرة ماله، فينافره ويألف بالعامي الذي يشاكله في جهله وطبعه وغير ذلك من

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) بالثقات: ف. الثقات: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٣) ساقطة: ب.

(٤) امرين: ف.

(٥) احدهما: ب.

(٦) ثم يقابل معه على بصيرة ليست للعدو لأنه يطلب العود إلى وطنه واهله وماله... بل يكاشفنا بالعداوة: ساقطة م؛ ط. ق.

(٧) ويتكثر: ب؛ ف.

(٨) باشكانه: ط. ق؛ م.

(٩) يسلموا: ط. ق؛ م.

(١٠) سمنحوا: ط. ق؛ م.

(١١) خاف البريء ان تتعدى العقوبة، فانحاز إلى المسيء لعله: ساقطة ط. ق؛ م.

(١٢) ولو عاداه: ف.

(١٣) تركا تهارشهما: ف.

(١٤) واجتمعا: ف.

(١٥) نفوذه: ب.

اخلاقه، ولا تخلوا الرعية من ناسك[1] احمق يظن انه يغضب للدين فيحمله حمقه وجهله على الخروج من واجب الطاعة، فيكون امره[2] في الرعية، انفذ من امر الملك في الجند، وقد قيل[1]: ثلاثة ان كاشفتهم بامتحان ما عندهم في ثلاثة احوال خسرتهم: احدهم[3] المؤدب لك إذا امتحنت ما عنده من العلم في حال تأدبك. الثاني[4] صديقك إذا امتحنت ما عنده من البذل في حال فاقتك. الثالث[5] زوجتك إذا امتحنت ما عندها من المحبة[6] في حال كهولتك، وامتحان الرعية في هذا الحال اشبه شيء بما ذكرناه.

وقد قالت الحكماء: إن للدولة امراضاً يخاف[7] عليها ان تموت بها احظرها اربعة اشياء: ما يعرض للملك من الكبر وما يعرض له من الغضب، فإن دولته في هاتين الحالتين تضطرب لخروجه عن حدِّ الاعتدال في السياسة، والثالث ما يعرض له من الحرص، فإنه إذا حرص عسف وظلم، والرابع هيج الرعية. فقال الملك: صدق الحكيم.

قال الوزير الرابع: وكان اوسعهم علماً وافضلهم رأياً: ايها الملك[8] إني واصحابي كأصابع الراحة في حاجة بعضها إلى بعض وقوام[9] بعضها ببعض، وكل منا يستمد من نور عقل[10] الملك[11] بنظره إلينا استمداد[12] النجوم الدراري[13](*) من نور الشمس، واني ارى غير ما رآه اصحابي لا مترفعاً عليهم ولا عائباً لآرائهم[14] لأن القبول[15] والرد إلى الملك لا إلى غيره فإن أذن ذكرته،

---

(١) انسان: ب.
(٢) أمن: م.
(٣ + ٤ + ٥) ساقطة: ف.
(٦) محبتك: ب.
(٧) يخاف عليها ان: ساقطة في ب.
(٨) أيها الملك: ساقطة في س؛ م؛ ف.
(٩) وقوام بعضها ببعض: ساقطة في ف. وقوام بعضها إلى الحاجة ببعض: ط. ق؛ م.
(١٠) عقل: ساقطة في ط. ف؛ م.
(١١) ونور عقله: زيادة في ط. ق؛ م.
(١٢) استمداد النظر: م.
(١٣) ساقطة: ب.
(١٤) لما رأوه من الرأي: ب.
(١٥) والرأي: زائدة في ط. ق؛ م.
(*) النجوم الدراري: النجوم المشعة المتلألئة.

---

(١) انظر: القول في سلوان المطاع ص ٦٩.

فقال الملك: قل ايها الوزير الناصح فلك ولأصحابك عندنا[1] الثقة بكم والكرامة لكم، لأنكم في المناصحة لنا (والادلاء إلينا)[2] كالحواس الخمس للقلب. فسجدوا له ثم رفعوا رؤوسهم.

فقال[3] الوزير[1]: ان الرعية قليلة النظر في العواقب غير متحفظة من المعاطب وقد دبّ فيها سم الفساد، ومكاشفتها الأن خطر والظفر بها وهن في الملك، والعدو قوي الطمع شديد[4] الحرص مستشعر بالظفر ولا يرضيه إلا الغلب، ولا مندوحة لنا عن محاربته، فإن رأي الملك ان يصرف همته اولاً إلى الاستظهار باتخاذ معقل حريز، يأمن فيه على اهله وخاصته[5] وذخائره[6] ومن خلصت نيته من رعيته. فإني اعرف في مملكته مَعْقَلاً شاهقاً يطلُ على اهل الأرض اطلال زحل على الكواكب، وهو[7] مع ذلك لذيذ فُراتُ كثير[8] الماء، وقد كان بعض اسلاف الملك أثّر فيه آثاراً محمكة فإن رأى الملك ان يتم به، سعى [سعي] سلفه، ثم يودعه ذخائره ويجعله[9] للإقامة استظهاراً، ثم يلقى عدوه ان اقدم[10] على بلاده فإن ظهرت خيانة انصاره[11] إنحاز بأوليائه إلى ذلك المعقل، والزم نفسه الصبر وانتظر[12] الفرج.

قال:

فسرَّ الملك برأي ذلك[13] الوزير ووقع اجماعهم[14] على ترجيحه، (ثم ركب الملك)[15] في خاصته وحُمَاتِهِ حتى اتى ذلك[16] المعقل، فحشد إليه

(١) ساقطة: ب.
(٢) وغيرها: ط. ق؛ م.
(٣) فقال الوزير: ساقطة في ف.
(٤) شديد الحرص مستشعر بالظفر ولا يرضيه إلا الغلب: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٥) وخواصه: م.
(٦) وذخائر مملكته: ف.
(٧) وهو مع ذلك: ساقطة في ف.
(٨) كثيرُ: م؛ ط. ق.
(٩) ساقطة: ف.
(١٠) اقبل: ف. قدم بلاده: م. ط. ق.
(١١) ساقطة: ف.
(١٢) وانتظار: م؛ ط. ق.
(١٣) وزيره: ف.
(١٤) والحكيم ايضاً: زيادة في س؛ م.
(١٥) وركب: ف. الملك: ساقطة في ب.
(١٦) ساقطة: ف.

(١) يستوحي المؤلف فكرته من الحكاية الرمزية «الجرذ والفئران واليربوع» وخلاصتها: ان جرذاً عاش مع=

الاعوان والزمهم الاسراع في إكمال بنائه، وبادر من فوره فنقل إليه خاص بيوت امواله ، ونفائس ذخائره وخذائن سلاحه ، وشحنهُ بالاقوات والاطعمة وهو مع ذلك يسد الثغور.

ثم إن المرزبان اقتحم اطراف بلاده بالجيوش المتوافرة[١] ونـازل الثغور، وظهر دعاه كسرى في تلك الناحية[٢] في من استمالوه[٣] من اهلها، فظهر المرزبان على من نازله[٤] ثم جعل يطوي بلاد الاركن، لا يمتنع عليه مرام حتى وافته جنود الاركن فدافعته بعض المدافعة، فانهزمت من فسدت نيته في الاركن[٥] وانهـزم المناصحون (بانهزامهم[٦] ، واستولى المرزبان على تلك الأرض، وانحاز الاركن واتباعه المناصحون)[٧] إلى ذلك المعقل، فسار خلفه المرزبان حتى اشرف على معقله فرآه منظراً[٨] رائعاً ومعقلاً مانعاً، فلم يمكنه النزول بساحته، فرجع من فوره إلى البلاد فولى فيها الولاة، والعمال واستقامت المملكة للمرزبان.

ثم إن أغتام[٩] الفرس جعلوا يعاملون اهل الهند بالقسوة والفظاظة، ويعبثون[١٠] بهم[١١] ويسخرون منهم، فبدأت الشحناء في النفوس ورأى اهـل الهند خـراج

---

(١) المتواترة: ب.

(٢) في تلك الناحية: زيادة في ب.

(٣) استعملوه: ط. ق؛ استملوه: م.

(٤) مناظرته: ب.

(٥) ساقطة: م؛ ط. ق.

(٦) المناصحون إلى تلك المعقل: في م.

(٧) بانهزامهم واستولى الرزبان تلك الارض وانحاز الاركن واتباعه المناصحون: ساقطة في ب.

(٨) راعياً: م. مدعماً: ط. ق.

(٩) ساقطة: م؛ ط. ق.

(١٠) ويعسفون فيهم: ف.

(١١) بهم ويسخرون منهم: ساقطة في ف.

= مجموعة من الفئران على ربوة، فنصحهم اليربوع بالابتعاد عن تلك الربوة في فصل الشتاء إلى معقل حصين فلم ينتصحوا، فجرفهم السيل وماتوا. انظر: سلوان المطاع في عـدوان الاتباع، ص ٧٠ ـ ٤٣.

بلادهم يحمل ويصرف إلى غيرهم. وقد [1] دخلوا تحت حكم الاعاجم، فداخلتهم الغيرة والحمية، وعرفوا فضل[2] ما كانوا فيه، ومشقه ما صاروا إليه، (فبسطوا السنتهم بالسخط) [3] وتوقف المرزبان عن ردعهم لئلا يوحشهم فكان امرهم إلى زيادة. واما الاركن فإن [4] وزراءه اشاروا عليه بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان وبذل المال والصفح عن المجرم [5]، وتأليف المستوحش؛ فكانت سمعته تزداد حسناً والنفوس إليه ميلاً والالسنة له شكراً، والمرزبان بعكس [6] ذلك.

واتفق ان عاملاً[7] من عمال المرزبان على[8] بعض الثغور اساء السيرة، فقام إليه ناسك من نسّاك الهند يعظه[9] فغضب عليه وامر بقتله، فثار اهل البلد على العامل فقتلوه، فبلغ[10] الخبر إلى المرزبان فجاء بجنوده فانحاز اهل تلك الناحية إلى حصن الاركن، ثم ثارت[11] الهنود في البلاد على ولاتهم من العجم فقتلوهم، وخرج الاركن من حصنه، فجمع إليه اهل البلاد وسار المرزبان راجعاً إلى بلاده لما قامت عليه الرعية، وخرج من تلك المملكة.

وعاد[12] الاركن[13] إلى دار ملكه[14]، فجرى على سنن العدل قامعاً للشهوات باذلاً للراحات[15]، مستعملاً ما افادته التجارب من الآداب[16] حتى بلغ اجله.

الحكاية الثانية

لما عزم[1] الامين على انتزاع العهد بالخلافة من اخيه المأمون، وكان

---

(١) وقد دخلوا تحت حكم الاعاجم: ساقطة في ف.
(٢) فضل الاركن: في ب.
(٣) ساقطة: ط. ق؛ م. بالتسخط: ف.
(٤) ووزراءه: ب.
(٥) الجرم: م.
(٦) بعد: ط. ق.
(٧) غلاماً: م؛ س؛ ط. ق.
(٨) على بعض الثغور: ساقطة في ب.
(٩) ساقطة: ب.
(١٠) فبلغ المرزبان الخبر: م؛ ط. ق.
(١١) دارت: م.
(١٢) ورجع: ب.
(١٣) من حصنه: زيادة في ب.
(١٤) مملكته: ط. ق؛ م.
(١٥) مجهوده. باذلاً للرحاة: م. نابذاً للراحات في ب.
(١٦) الادب: ط. ق؛ م؛ ب.

---

(1) قارن الحكاية بمزيد من التفاصيل في سلوان المطاع في عدوان الإتباع، ص ٢٠ ـ ٢٩ انظر ايضاً=

المأمون أميراً بخراسان كتب إليه الامين يستدعيه ويذكر حاجته إليه وانه يريده لأمر مهم تضيق عنه الكتب، وان جواسيس المأمون وعيونه ببغداد كتبوا إليه يعرفونه أنّ اخاه الامين يريد تحويل الخلافة عنه إلى ولده موسى الناطق[1]، فاطلع المأمون خاصته[2] على الخبر واستشارهم في امره، فأشاروا عليه ان يثبت مكانه وينتظر الفرج ويكتب إلى اخيه[1] ويعتذر له ويتعلل بـأعلال[2]، ففعل ذلك.

فعلم الامين انه قد فطن لما يراد به وايس من نجاح[3] مكيدته، فحينئذ دعا الناس إلى خلع المأمون من عهد[4] الخلافة، ثم التفت إلى علي[3] بن عيسى[5] بن ماهان[4] وشاوره في امر خراسان، وكان[6] علي بن عيسى قد ولي خراسان قبل ذلك، واصطنع إلى اهلها جلائل الصنائع وغمرهم بالاحسان والعدل فضمن له ما

---

(١) مكتوباً: زائدة في ط. ق؛ م.

(٢) بالاعلال: م؛ ط. ق؛ س.

(٣) نتاج: ط. ق؛ م.

(٤) عهد: ساقطة ب؛ س، ط. ق.

(٥) موسى: ط. ق.

(٦) وكان علي بن عيسى قد وليّ خراسان قبل ذلك: ساقطة ط. ق؛ م.

= أخبار علاقة الامين بالمأمون: في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(1) موسى الناطق: ابن الخليفة العباسي محمد الأمين، بويع بولاية العهد وهو لا يزال طفلاً بدلاً من عمه المأمون عام ١٩٥ هـ ولقب بموسى الناطق بالحق. انظر: الكامل في التاريخ ١٤٢/٥.

(2) من اشهرهم خزيمة بن حازم، الذي قال للمأمون: «يا أمير المؤمنين لن ينصحك من كذّبك ولن يغشّك من صدقك، ولا تجرىء القواد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا بيعتك وعهدك، فإن الغادر مغلول والناكث مخذول». انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٧٦. والفخري في الآداب السلطانية، لابن الطقطقا، ص ٢١٣.

(3) علي بن عيسى بن ماهان: هو أحد اتباع هارون الرشيد ومن كبار رجال دولته، حكم خراسان وكان شجاعاً جليلاً مهيباً، وليّ خلال عهد الأمين على همذان وقم وأصبهان وجرجان، وأرسل إلى الري على رأس جيش لمحاربة المأمون والقضاء عليه، فانهزم جيشه وقتل في المعركة. قارن عنه: البداية والنهاية ١٠/٢٢٦ ـ ٢٢٨. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٧٧. الفخري في الآداب السلطانية، ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

(4) هو ابن ماهان وليس «هامان» كما ورد في المخطوطات. والصواب ما أثبتناه. انظر: تاريخ الطبري. ٧٢/٧. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ٢٧٧. الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٣.

يريده منها، فجهزه الامين بأحسن جهاز وولاه خراسان، وجهز معه جمهور جنوده[1] فخرج علي بن عيسى[2] بالجيوش[3] طالباً خراسان، فبلغ ذلك إلى المأمون فاضطرب امره[4] وعلم انه يعجز عن مقاومة علي بن عيسى لميل اهل خراسان إليه ومحبتهم له[5]، فركب إلى منتزه[6] له ليشاور وزراءه في تدبير امره فعارضه في الطريق شيخ مجوسي قد احدودب[7] من هرمه وكبره[8]، فناداه بالفارسية مستغيثاً به من مظلمة نالته. فلما نظر المأمون إلى هرمه وكبر سنه رق له وامر ان يحمل على دأبه إلى الموضع الذي هو قاصده[9]، ويدخل عليه بغير استئذانه.

ولما استقر المأمون ووزراؤه في ذلك الموضع ادخل عليه ذلك الشيخ[10] المجوسي، فأمره بالجلوس في حاشية المجلس، ثم اقبل على خاصته[11] واخبرهم بما انتهى إليه من امر علي بن عيسى، وامرهم بإدارة[12] الفكر في الرأي في ذلك[13] وهو يظن ان[14] الشيخ لا يحسن العربية.

فقال احد الوزراء: الرأي اصطناع[15] اجناد من الاغتام[16] الذين لا يعرفون علي بن عيسى فتلقاه بهم قبل دخول ارض[17] خراسان. فقال الوزير الثاني: الراي ان تبادر بالارسال إلى اخيك معتذراً ومنقاداً لما يريده منك اليوم، ومنتظراً نصر الله تعالى في غدٍ، فإنك مكره على الخروج من عهدة الخلافة إكراهاً لم يخف على احد من الناس، فهو حق لك متى امكنك طلبته، وكنت فيه على حجة ظاهرة.

---

(١) العسكر: ب.
(٢) موس: ط. ق.
(٣) بالجنود: ط. ق؛ م.
(٤) مئه: ط. ق؛ م.
(٥) ومحبتهم له: ساقطة في ف.
(٦) مستتر: ف.
(٧) انحدب: ط. ق؛ م.
(٨) وكبره فناداه بالفارسية مستغيثاً... إلى حرمه. وكبر: ساقطة في ب.
(٩) يريد المأمون قصده: ب.
(١٠) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١١) وزرائه: ب.
(١٢) بادابة: ف.
(١٣) الرأي: ساقطة ف.
(١٤) ذلك: زيادة: م؛ ط. ق. ب.
(١٥) ان تبادر باصطناع: ب.
(١٦) الاقوام: م؛ ط. ق. العوام: ب.
(١٧) قبل ان يدخل أرض: ب. ارض:

وقال الوزير الثالث: الرأي ان تجمع من تثق بموالاته [1] من ذوي النجدة والشجاعة فتزيح عللهم، وتقصد بهم هذه الممالك الكافرة المجاورة لنا فتصدقهم القتال، فلعل الله تعالى [2] ان يظفرنا بهم فتصير إلى مملكة منيعة، ويفزع إلينا من كان على مثال امرنا [3] فنمتنع ونجاهد حتى يقضي الله امره. وقال الوزير الرابع: الرأي ان تستغيث[4] إلى ملك الترك مستجيراً به ومستعيناً [5] على اخيك الغادر فهذا امر لم تزل الملوك تفعله إذا دهمها ما لا قبل لها به.

فلما سمع المأمون كلامهم جميعاً قال لهم: قوموا عني حتى انظر فيما ذكره كل واحد منكم، ثم انه التفت[6] إلى الشيخ فناداه ورفق به وسأله عن حاجته، فقال بالعربية: إني جئت لحاجة[7] فعرض لي ما هو أوكد[8] منها، فقال المأمون: تكلم بما في نفسك.

قال: ايها الامير[9] لا يصدنك[10] عني حقارة قدري[11]، فإن الدرة النفسية لا يزري بها حقارة الغوّاص، (فقال له المأمون: ما تباعدت[12] عنك أيها الشيخ رغبة، تكلم بما عندك)[13] قال: إني سمعت ما اشار به القوم عليك وكل منهم مجتهد في الاصابة، وإني لست أرضى شيئاً مما قالوه، وإني وجدت في الحكم التي اخذها آبائي عن آبائهم انه ينبغي للعاقل إذا دهمه[14] ما لا قبل له به ان يلزم نفسه التسليم لأحكام الحكيم واهب العقل وقاسم الحظوظ، ولا يترك مع ذلك الدفاع[15] بحسب طاقته فإنه إن لم يحصل على الظفر حصل (على العُذْر)[16]. فقال له المأمون: إن هذا الرجل الذي قاصدنا هو املك[17] منا بالبلاد،

---

(١) ساقطة: ب.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) امتثال امرنا: ط. ق؛ م. مثلنا: ب.
(٤) تحاز إلى: ب.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) ثم اذن: ف.
(٧) لامر: ب.
(٨) اكد: ف.
(٩) الملك: ط. ق؛ م.
(١٠) لا تصد عنك: س؛ م. عني: ساقطة في ب.
(١١) ساقطة: س.
(١٢) ساعتك: ف.
(١٣) تكلم ايها الشيخ بما عندك: ط. ق؛ م.
(١٤) امر: زائدة في ب.
(١٥) الاندفاع: ط. ق؛ م.
(١٦) يحصل له الغدر: م. أمن: ط. ق.
(١٧) ليملك منا البلاد: م.

ولا يمكننا مقاومته. قال الشيخ: يجب ان تمحو هذا من نفسك[1] ولا تصغي[2] إلى من ينطق به، فإنه ما كثر من كثره البغي ولا قوي من قوّاه الظلم، وإن اخاك ظالم لك باغ عليك، فهو هالك لا محالة وانت منصور عليه [3] ظافر به، وسأحدثك حديثاً ان حذوت مثاله نلت مناله، فقال المأمون: هات يا شيخ [4].

[حكاية فيروز وأخشنوار ملك الهياطلة](*).

قال[1]: أن أخشنوار(**) ملك الهياطلة(***) لما اسر فيروز بن يزدجرد[2] ملك الفرس وأراد إطلاقه أخذ عليه عهداً[5] ان لا يغزو بلاده ولا يقصده بمكروه، ولا يتعرض له[6] بسوء. ووضع في اقصى تخوم[7] الهياطلة صخرة، وواثق[8] فيروز ان لا يتجاوز احد منهما تلك الصخرة بجيش ولا مكروه لصاحبه، ثم أطلقه بعدما استوثق منه أخشنوار[9] بالعهود.

فلما وصل فيروز إلى دار ملكه داخلته الحمية والانفة وعزم على غزو أخشنوار، وعلى اخذ بلاده واستيفاء ثأره، فجمع وزراءه وشاورهم في ذلك

---

(١) قلبك: ب.
(٢) تصطفي: ط. ق؛ م.
(٣) منصور عليه: ساقطة في ب.
(٤) يا شيخ: ساقطة في ف.
(٥) العهد: ط. ق؛ م.
(٦) إليه: س؛ م؛ ب.
(٧) ارض: ط. ؛ . آد: .
(٨) وتواثق فيروز وهو: م. وتحالفا على ان: ط. ق.
(٩) ساقطة: ب.

(*) العنوان زيادة من عندنا.
(**) الخنشوار: في المخطوطات. والصواب ما أثبتناه.
(***) جاء في مروج الذهب ١/٢٦٣ أن الهياطلة قوم سكنوا المنطقة الواقعة بين بخاري وسمرقند.

---

(1) انظر: موجز مختصر عن حكاية فيروز وملك الترك في تاريخ اليعقوبي ١/١٦٣. والحكاية مفصلة في العقد الفريد ١/١٢٦ ـ ١٢٧. وفي عيون الاخبار ١/١١٧ ـ ١٢١. أنظر الحكاية أيضاً: في سلوان المطاع ص ٢٥ ـ ٢٩. وفي شرح نهج البلاغة ٣/٤١٨ ـ ٤٢٠. وفي تاريخ الطبري ١/٥١٣ ـ ٥١٦.

(2) فيروز بن يزدجرد: هو فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، أمه «دينك» قتل اخاه هرمز واستأثر بالحكم واظهر العدل وحسن السيرة والسياسة، وهلك على يد ملك الهياطلة بعد حكم دام سبعاً وعشرين سنة انظر: تاريخ الطبري ١/٥١٢ ـ ٥١٣. مروج الذهب للمسعودي ١/٢٦٣.

فحذروه النكث، وخوفوه عاقبة البغي والغدرِ، فما ردعه ذلك عما عزم عليه فذكروه ايمانه التي حلفها لأخشنوار والصخرة التي بين المملكتين، فقال: إني عاهدته[1] أن لا اتجاوزها بجيوشي وإذا[2] أنا بلغتها حملتها على فيل[3] بين يدي جيوشي ولا يتجاوزها احد منهم، وإذا فعلت[4] ذلك فلا أكون ناكثاً[5] ولا غادراً. فلما سمعوا ذلك منه علموا أن الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا القول والتأويل، فأمسكوا عنه.

ثم أن فيروز جمع مرازبته وهم أربعة مع كل مرزبان منهم خمسون ألف فارس، وأمرهم بالتجهيز لحرب الهياطلة، فلما فعلوا ذلك سار بهم فيروز وظن أن جيوشه[6] لا غالب لها لكثرتها ولشدة شوكتها، فعارضه موبذان موبذ[7] في طريقه فقال: أيها الملك لا تفعل فإن رب العزة[8] وخالق العالم يمهل الملوك على الجور ولا يمهلهم إذا أخذوا في هدم أركان الدين، وأن[9] العهود من أركان الدين، فلا تتعرض له بسوء فتهلك.

فلم يلتفت إلى كلامه وسار راكباً هواه(في معصيته ومخالفاً نصحائه)[10] حتى انتهى إلى الصخرة التي جعلها[11] حاجزاً (بين أرضه وأرض)[12] أخشنوار، فحملها[13] على فيل وسيرها بين يدي عسكره.

---

(١) عاهدت: ف.

(٢) ومتى: ب.

(٣) على عامدون: م. ساقطة: ط. ق.

(٤) واذا فعلت ذلك: ساقطة في ف.

(٥) ناقضاً غادراً: ف.

(٦) جيوش جنده: ط. ق؛ م.

(٧) موبذ: ساقطة في ط. ق؛ موبذان: ساقطة في ب.

(٨) العالم: ف.

(٩) وان العهود من اركان الدين: ساقطة في ب.

(١٠) في معصيةً نصحائه: ف.

(١١) كانت: ب.

(١٢) بينه وبين: ب.

(١٣) فحملها على فيل وسيرها بين يدي عسكره ثم ان الخنشوار: ساقطة في ف.

ثم أن أخشنوار لما بلغه مسير فيروز إليه حمل نفسه على التثبت، وفوض أمره إلى الرب الاعلى[1] وسأله[2] أن (يغضب لعهوده)[3] ومواثيقه التي لم يرع حقها فيروز ولا خاف تبعه[4] نكثها، واخذ مع ذلك بالحزم في سد الثغور، وجمع جنده ثم خرج إلى فيروز بعدما توسط أرضه وعاث في بلاده[5]، ففاجأه[6] أخشنوار وصدقهُ الحملة، فانكشف[7] فيروز منهزماً وأسلم[8] ما كان بيده، فقتل اخشنوار رجاله وغنم[9] أمواله، وامعن في طلب فيروز فظفر به وقتله وأسر أهل بيته وحماة أصحابه واستولى على بلاده، كل[10] ذلك بسبب الغدر ونقض الميثاق.

وكذلك سبب أخيك لغدره بك ونقض ميثاق أبيك[11]، فأنت الظافر به لا محالة.[12]

قال: فلما سمع المأمون كلام الشيخ تهلل وجهه[13] وطابت نفسه وقال: لقد سمعت مقالتك فصادفت منا قبولاً وشكراً وسروراً بها، ثم حياه وأكرمه وعمل برأيه فأنجح الله[14] عمله، وبلغه من الخلافة أمله.

---

(١) إلى الله الاعلى: م. إلى الله عز وجل: ط. ق.

(٢) سبحانه وتعالى: م. زيادة في س؛ م.

(٣) ينتقم ممن خان عهده: ط. ق؛ م.

(٤) عاقبة: ط. ق. عقبة: م.

(٥) وعاث في بلاده: ساقطة في م؛ ط. ق؛ ب.

(٦) مفاجأة الخنشوار واصدقه الحملة: ب. وجمع جنده واتباعه فحمل هو وجماعته وصدقوا في حملتهم: ط. ق؛ م. مفاجأة الخنشوار وصدقه...): ف.

(٧) انكسر: ب.

(٨) وترك: ط. ق؛ م.

(٩) ونهب: ط. ق؛ م.

(١٠) كل ذلك... فأنت الظافر به لا محالة: ساقطة في ف.

(١١) يكون اخوك بسبب نقضه ميثاق ابيك: ط. ق؛ م. نصيب اخاك الغدر بك ونقضه ميثاقك: ب.

(١٢) وغدرك فانك: ط. ق؛ م.

(١٣) بالبشر: زائدة في ب.

(١٤) برأيه: زائدة في ب.

الحكاية الثالثة

قيل[1]: أن عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير[2] وخرج بالجيش متوجهاً إلى مكة شرفها الله تعالى وعظّمها[1]، وكان قد استصحب معه عمرو[2]بن سعيد بن العاص[3]، وكان عمرو قد انطوى على دغل نية وفساد طوله وطماعية[3] في نيل الخلافة، فلما كان ببعض الطريق تمارض عمرو بن سعيد وأستأذن[4] عبد الملك بن مروان في العود إلى دمشق فأذن له[5]، فلما دخل دمشق صعد المنبر وخطب في الناس خطبة نال فيها من عبد الملك، ودعا الناس إلى خلعه [6]من الخلافة فأجابوه إلى ذلك وبايعوه، فاستولى على دمشق وحصّن[7] سورها وحمى ثغورها وبذل الرغائب.

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) عمر: ب.

(٣) طماعة: م. وطمع؛ ط. ق.

(٤) وسأل: ط. ق؛ م.

(٥) في العود: زيادة في ط. ق؛ م.

(٦) نزعه: م؛ ط. ق.

(٧) وحرس: ط. ق. وحرص: م.

---

(1) قارن الحكاية: في سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص ٩، ١١ ـ ١٤، ضمن حكاية عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك وابن عمه يزيد بن الوليد. انظر ايضاً: علاقة عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد بن العاص، تاريخ اليعقوبي ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠.

(2) عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن قصي بن كلاب ابو بكر، ويقال له ابو حبيب القرشي الاسدي، ولد في السنة الثانية للهجرة سمي بفارس قريس، وهو صحابي جليل من التابعين ورواه الحديث، بويع بالخلافة سنة ٦٤ هـ ايام يزيد بن معاوية، عمل والياً على الحجاز واليمن والعراق ومصر وخراسان والشام وقتل عام ٧٣ هـ في مكة اثر حصار الحجاج للمدينة واقتحامها. انظر: البداية والنهاية ٨/٣٢٩، ٣٣٢ وما بعدها. حلية الاولياء ١/٣٢٩ ـ ٣٣٧. الوفيات لابن قنفذ، ص ٧٩ ـ ٨٠.الكامل في التاريخ ٤/٢١ وما بعدها. طبقات الفقهاء للشيرازي، ص ٥٠.الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٢٣.

(3) عمرو بن سعيد بن العاص: هو عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الملقب «بالاشدق» محدث وراوية ومن سادات المسلمين، أمتاز بفصاحة لسانه وبلاغته وقدرته على الخطابة، وكان شهماً فاضلاً مقداماً، طمع بالملك فدبر له عبد الملك بن مروان مكيدة عام ٧٠ هـ مات على اثرها. انظر: حلية الاولياء لابي نعيم ١/٢٤٧ ـ ٢٥٠.مروج الذهب ٣/١٠٩ وما بعدها. البداية والنهاية ٨/٣١٠ ـ ٣١١.

ثم اتصل الخبر إلى النعمان بن بشير[1] أمير حمص فنزع يده من الطاعة أيضاً، وكذلك فعل زفر بن الحارث[1] [2] أمير قنسرين، وكذلك ناتل بن قيس[3] أمير[2] فلسطين[3]. ثم تشوف أهل الثغور للخلاف فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فخرج على وزرائه وأهل خاصته فأطلعهم على ما بلغه[4] وقال: هذه دمشق دار[5] ملكنا قداستولى عليها عمرو بن سعيد، وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن، وهذا النعمان بن بشر (أمير حمص وزفر أمير قنسرين وناتل بن قيس أمير فلسطين)[6] قد نزعوا أيديهم من الطاعة وبايع الناس لابن سعيد[7] وقد تشوف أهل الثغور للخلاف فما عندكم من الرأي؟.

---

(١) ويذكر في المصادر: ابن الحرث.

(٢) ملك: م؛ ب.

(٣) وكذلك ناتل بن قيس امير فلسطين: ساقطة في س.

(٤) على الخبر: ب.

(٥) دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير: ساقطة في س.

(٦) قد استولى على حمص وامراء فلسطين: ب.

(٧) لابن الزبير: في سلوان المطاع.

---

(1) النعمان بن بشير الانصاري: هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن الخزرج بن الحرث ابن عمره بنت رواحة، كني ابا عبد الله، من اتباع الامويين وولاتهم، ولد في السنة الثانية للهجرة فنقلته امه إلى الرسول فحنكه وبشرها بحسب رواية ابن كثير انه سيعيش حميداً ويموت شهيداً تولى في شبابه نيابة الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان، وعاش بعدها في الشام حيث تولى القضاء، ثم ناب على حمص لمعاوية اشترك في رد آل الرسول بأمر من يزيد، واثر معركة مرج راهط وموت الضحّاك بن قيس تمرد عليه اهل حمص وقتلوه في قرية «بيرين»؛ وذكر انه قتل على يد خالد بن خلي الكلاعي عام ٦٤ هـ. انظر: البداية والنهاية ٨/٢٤٤، ٢٤٥. ابي الفدا، المختصر في اخبار البشر ٢/١٩٤. المعارف لابن قتيبة، ص ١٢٨. مروج الذهب ٤/٩٦ ـ ٩٧. الاغاني ١٤/١١٩ وما بعدها.

(2) زفر بن الحارث: هو ابو الهزيل زفر بن الحرث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن كلاب الكلابي تولى امارة قنسرين وكان من اصحاب معاوية ومن الطبقة الاولى من التابعين شهد معركة صفين ومات في مدينة قرقيسا عام ٦٤ هـ اثر مقتل الضحّاك بن قيس في معركة مرج راهط. انظر: المختصر في اخبار البشر ١/١٩٤. خزانة الادب ١/٣٩٣ ـ ٣٩٤. انساب الاشراف للبلازري ٥/٣٠١ ـ ٣٣١.

(3) ناتل بن قيس (... ـ ٦٦ هـ = ... ـ ٦٨٥ م) ناتل بن قيس بن زيد بن حبان ابن=

قال: فلما سمعوا مقالته ذهلت عقولهم ونكسوا رؤوسهم فقال لهم: ما لكم لا تنطقون وهذا وقت الحاجة إليكم؟ هل ترون الرجوع إلى دمشق اصوب ام التوجه إلى ما خرجنا إليه احزم[1]؟ ام اللحاق بفلسطين اجود[2]؟ ام النزول على حمص واستنزال النعمان فيها اوكد؟ ام التوجه[3] إلى مصر في هذا الوقت اغنم[4]؟ كيف ترون الرأي؟ فقال له افضلهم: لا رأي عندنا في هذا والله لقد وددت ان اكون حرباء[5] على عودٍ من أشجار تهامة حتى تنقضي هذه الفتن[6].

قال: فلما سمع عبد الملك الكلام [7] علم انه لا غنى له عندهم، فقام عنهم وامرهم بلزوم مواضعهم وركب من فوره منفرداً وهو يقول[1]:

تكاثرت[8] الظباء على خِراشٍ فما يدري خُراش لمن يصيد

وأمر جماعة من أصحابه ان يركبوا متباعدين منه بحيث يرون اشارته اذا اشار إليهم. وسار ثم تبعه القوم[9]، فلم يزل سائراً منفرداً حتى اتى على شيخ كبير السن ضعيف الجسم يجتني العفص[*] من الاشجار[10]، فسلم عليه عبد الملك

(١) حزم: ف.
(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٣) الانحياز: ف.
(٤) ساقطة: ف.
(٥) طيراً: ب.
(٦) الفتنة: م؛ ط. ق. س.
(٧) كلامه: م؛ ط. ق؛ س.
(٨) بيت الشعر: ساقط في ف؛ ب.
(٩) الجمهور: ب.
(١٠) يجني من الاشجار: ب.
(*) العفص: نوع من الشجر يشبه شجر البلوط، يكثر انتشاره في سوريا ولبنان.

= امرىء القيس الجذامي وال شجاع من التابعين كان سيد جذام بالشام، ويقال له «ناتل أخو أهل الشام» شهد صفين مع معاوية، ولما مات يزيد بن معاوية (سنة ٦٤ هـ) كان ناتل في فلسطين، فوثب على أميرها «روح بن زنباع» وأخرجه، ودعا إلى عبد الله بن الزبير، فجاءه تقليد ابن الزبير بولايتها، واستمر إلى أن ولي عبد الملك بن مروان، فبعث إليه عمرو بن سعيد فقتله. وقيل: قتل في أيام مروان بن الحكم. قا: تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٩٨، التنبيه والإشراف ص ٢٦٦، وقعة صفين ص ٢٣٤، جمهرة الأنساب ص ٣٩٥، أسد الغابة ٤/ ٢١٠، ٢١٤. الاعلام، ٧/ ٣٤٤.

(١) ورد في سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص ١٢ ان عبد الملك قال: «الحرباء دابة صغيرة طولها أقل من شبر لها قوائم اربعة ورأسها تشبه رأس العجل، اذا طلعت الشمس قامت على عود او جرثومة او حجر ثم استقبلت الشمس بعينها. . . واذا غربت الشمس ذهبت الحرباء تبتغي ما تأكله طول ليلتها حتى اذا طلعت الشمس عادت إلى فعلها فتمنى الرجل ان يكون حرباء فراراً من تلك الفتن.

وقال له: ايها الشيخ ألك علم بمنزل هذا العسكر؟ فقال: بلغني انهم نزلوا بارض كذا وكذا، قال: فهل بلغك شيء بما يقول الناس في امر الخليفة؟ قال: فما سؤلك عن ذلك؟ قال: لاني اريد اللحاق به والدخول عليه، وقد سمعت ان عمرو بن سعيد قد خالفه[1] إلى دمشق واستولى عليها، فقال الشيخ: اني اراك[2] اديباً واحسبك[3] حسيباً فهل تحب ان انصح لك؟ قال: نعم ايها الشيخ، قال: ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الأمر الذي نزعت إليه فإن الأمير الذي انت قاصده قد انحلت عرى ملكه، وقد نابذه اتباعه[4] واضطربت اموره، وان السلطان في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجه[5] لا ينبغي ان يقرب احد منه.

فقال له عبد الملك: ان الحيلة[6] لم تبلغ بي في مطالبه[7] نفسي في كل[8] ما نزعت إليه، واني اجدها تنزع[9] إلى صحبة هذا الامير نزعاً[10] شديداً ولا بد لي من ذلك، فهل لك ان تخبرني بما تراه من الرأي في تدبيره لهذه الخطوب التي دهمته حتى[11] اعرض ذلك الرأي عليه وأتنفق[12] به عنده؟ فلعله يكون سبباً لقربي منه؟ فقال الشيخ: أن حكمة الله تعالى وعزته لتقضيان بحجب العقول والآراء عن النفوذ في بعض النوازل، واني لاظن ان هذه النازلة التي نزلت بالخليفة من النوازل[13] التي لا ينفذ فيها الرأي، واني اكره[14] مع ذلك[15] ان ارد مسألتك بالخيبة، فها انا اقول لك فيما سألتني عنه قولاً اقضي به حقك وان كان الخطب عظيماً. ـ[قال عبد الملك: اني لارجو الله ان يرشدك ويرشدني بك، قال الشيخ: ان عبد الملك خرج لمحاربة عبد الله بن الزبير، فظهر[16] من مشيئة الله تعالى ما صده عن ذلك، واني مشير عليك أن تتفقد حال عبد الملك فإن رأيته قصد عبد الله

---

(١) خلفه: س، م، ب.
(٢) انك: ب.
(٣) واحسن بك: طـ. ق؛ م.
(٤) واصحابه: زيادة في ف.
(٥) هيجانه: م؛ هياجه: ب.
(٦) الحنكة: ب؛ ف.
(٧) في خالية: ف.
(٨) بك: طـ. ق؛ فيك: م.
(٩) ترغب: طـ. ق؛ م.
(١٠) حباً: م. نزاعاً: ب. رغبة: طـ. ق.
(١١) لا عرض هذا: ف.
(١٢) ونتفق: س. واتقدم: م؛ ط. ق.
(١٣) النوافذ: م.
(١٤) واكره: ف.
(١٥) ساقطة: طـ. ق؛ م.
(١٦) فظهر من مشيئة الله تعالى ما صده بن الزبير: ساقطة في س.

بن الزبير (وغيره من أهل الثغور)[1] فاعلم انه مخذول لا محالة ، لانه لجّ في طلب ما منع منه، وان رأيته رجع من حيث جاء فارج له السلامة والنصر لانه مستقيل]- فقال له عبد[2] الملك: ايها الشيخ اوضح[3] لي ما ذكرت لينطبع في فهمي صورته. فقال الشيخ: أن عبد الملك اذا قصد عبد الله بن الزبير كان في صورة ظالم له، لان ابن الزبير لم يعطه[4] قط طاعة[5] ولا وثب[6] على مملكته+[واذا قصد النعمان بن بشير بحمص ، وقصد رفز بن الحرث بقنسرين ، امكن ان يكون ايضاً في صورة ظالم لهما ، لانهما متوليان يريان ابن الزبير احق منه بالخلافة ، ولم يطلبا الامر لانفسهما ، ولذلك اذا قصد أهل الثغور كان ظالماً لهم ايضاً ، لانهم لم يلبوا بيعته بعد]+

فاما اذا قصد عمرو بن سعيد بدمشق، فإنه يكون في صورة مظلوم ، لأن عمرو رجل من رعيته طلب الخلافة لنفسه، واغتصب دار ملك لم تكن له ولا لابيه[7]، بل كانت لعبد الملك ولابيه[8]. ثم ان عمرو بن سعيد ظالم له من وجه آخر وذلك انه ابن عم عبد الملك، وعز عبد الملك عزٌ له، وقد كان محسناً إليه فلما خرج عبد الملك ليشيد[9] عزاً ـ نصيب[10] عمرو بن سعيد منه اوفر حظاً ـ غدر به[11] ونكث عهده فخذله ثم سعى في (اجتثاثه[*] من اصله[12] واشمت به عدوهما ، فرجوع عبد

(١) وغيره من اهل الثغور: زيادة في ف.

-[- . . . . -]-: مقطع ساقط في ب.

(٢) عبد ساقطة في م.

(٣) اوضح لي ما ذكرت لينطبع في فهمي صورته فقال الشيخ: ساقط في ف.

(٤) يعصه: م؛ ط. ق.

(٥) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٦) ثبت له: ب.

+[+ . . . . +]+: زيادة في ف.

(٧+ ٨) لآبائه: ب.

(٩) لتشييد: ف.

(١٠) نصيب عمراً: ب. نصيب: ساقطة في م؛ ط. ق. ابن سعيد: ساقطة في ف.

(١١) عمرو: زيادة في ف.

(١٢) هلاكه: ب. ضرره: ط. ق؛ م.

(*) اجتثاثه: قطعه وإزالته من اصله.

الملك إلى دمشق إستقالة[1] وهو اشبه بالتفويض والتسليم لامر الله تعالى، ولا شك أن يظفر[2] بمن خانه وبغى عليه ونقض عهده، فان الباغي مصروع[3]، واذا ظفر به استقال النعمان وزفر ومن عداهما[4] من اهل[5] الثغور، ورجعوا إلى الطاعة عند معاينة الظفر بعمرو بن سعيد.

قال: فسرّ عبد الملك بمقالة الشيخ، وعزم على اتباع رأيه وقال: جزاك الله خيراً ايها[6] الشيخ فقد أحسنت فيما اشرت، فاخبرني باسمك واين منزلك؟ فقال الشيخ: وما تريد من ذلك؟ قال: لاقضي حقك، فارفع إليّ حوائجك فاني انا عبد الملك، فقال الشيخ: وانا ايضاً عبد الملك فهلم بنا نرفع حوائجنا جميعاً إلى من انا وانت له عبدان، ثم تركه الشيخ وانصرف.

قال: فذهب عبد الملك وعمل برأي الشيخ[7]، فأنجح وظفره[8] الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) ساقطة: طـ. ق. استقلاله: م.

(٢) بالتفويض والتسليم: مكررة، في طـ. ق؛ م.

(٣) فإن الباغي مصروع: ساقة في ف.

(٤) حوالهما: طـ. ق؛ م.

(٥) أهل: ساقطة في م؛ طه. ق.

(٦) ايها الشيخ: ساقطة في ب.

(٧) ساقطة: طـ. ق؛ م.

(٨) وظفره الله تعالى: ساقطة في ف. وبالله التوفيق: س. وبالله سبحانه التوفيق: م.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في معرفة أصول السياسة والتدبير

اعلم أن الملك العظيم ، يحسن به ان يكون في تصاريف تدبيره وسياسة اموره ، متشبهاً بطبائع ثمانية وهي: الغيث والشمس والقمر ، والريح والنار ، والماء والأرض والموت.

اما الغيث فإنه يتواتر[1] في أربعة اشهر من السنة فيساوي بين كل اكمة[2] مشرفة (وموضع منخفض)[3]، ويغمر كلا من مائه بقدر موضعه في ارتفاعه وهبوطه[4] ، فتخزن[5] تلك البقاع منه ما يغذي نباتها في الثمانية الاشهر من السنة ، وكذلك ينبغي للملك أن يعطي جنده واعوانه في اربعة اشهر للثمانية الاشهر الباقية ، فيجعل رفيعهم ووضيعهم في الحق الذي يستوجبه في القسمة[6] بينهم[7]، على قدر مراتبهم ، كما يسوي الغيث بين بقاع الارض.

واما الشمس فانها تستقضي بحرّها وحدّة[8] وقعها في الثمانية اشهر الباقية[9]

---

(١) ينزل متواتراً: م؛ ط. ق؛ س.

(٢) محلة: ط. ق؛ أمه: م. اكمة: ساقطة في ف.

(٣) وعائط وهابط: ف. وموضع مختص: م.

(٤) ارتفاعه وهبوطه: ساقطة في ب.

(٥) فتأخذ: ط. ق؛ فتخرج: م.

(٦) القيامة: ط. ق؛ م.

(٧) فيهم: ف.

(٨) وشدة: ب.

(٩) من السنة: زائدة في ط. ق؛ م.

نـداوة [1] الغيث الذي تـواتر في اربعـة اشهـر ، وكـذلـك ينبغي للملك ان [2] يستقضي قبض ما حل[3] من خراجه في الثمانية اشهر الباقية من السنة ، واستيفاء جميع حقوقه من رعيته ومن [4] ثمن غلاتهم وماشيتهم ، وغير ذلك من الحقوق الواجبة له عليهم كما تستقضي الشمس نداوة الغيث من الأرض [5] .

وأما القمر فإنه اذا طلع لتمامه انتشر نوره على الخلق وأنسَ الناس لضوئه[6] واشراقه واستوى في ذلك القريب والبعيد ، وكذلك ينبغي للملك أن يكـون في بهجته ورتبتِهِ واشراقه في مجلسه ، وايناس الرعية به وبعدْلِهِ [7] مثل القمر في طلوعه واشراقه ، فلا يخص شريفاً[8] دون وضيع بعدله وايناسه ، ولا يحتجب[9] عنهم فتظلم احوالهم[10] ، ويزول أنسهم[11] ويقل انتعاشهم ، كما[12] اذا احتجب القمر في الليالي السود .

وأما[13] الريح فانها بلطفها محيطة بالعالم السفلي ، وكذلك ينبغي للملك أن يكون (بلطفه وحذق جواسيسه وعيونه محيطاً)[14] بمعرفة[15] احوال رعيته وقوّاده ، وولاة ثغوره وعماله وحاشيته وجنده ، عارفاً باخبار اعدائه ونـظرائه ، عـالماً بمـا

---

(١) نداوة الغيب الذي تواتر في اربعة اشهر: ساقطة في طـ. ق؛ م.

(٢) أن يستقضي قبض . . . الباقية من السنة: ساقطة في طـ. ق؛ م.

(٣) وصل: س.

(٤) ومن ثمن غلاتهم: ساقطة في طـ. ق؛ م.

(٥) ساقطة: ف.

(٦) لضوه: ف.

(٧) بعدله: س، ب، م.

(٨) يختص: م. يخص رفيعاً: ب.

(٩) يحجب: م؛ طـ. ق.

(١٠) ابصارهم: ب.

(١١) انفسهم: ف.

(١٢) كما إذا احتجب القمر في الليالي السود: ساقطة في ب.

(١٣) واما الريح فانها بلطفها محيطة بالعالم السفلي: ساقطة في ب.

(١٤) محيط بحذف جواسيسه: ب.

(١٥) بمعرفة أحوال رعية وقوّاده . . . وحاشيته: ساقطة في ب.

يعملون وبما يأتمرون [1] بالعيون الثقاة والجواسيس المنتقاة [2]

واما النار فيكون مثلها في الحدة [3] على أهل الزعارة والفساد واصحاب [4] الشر، ولا يبقي احداً منهم ولا يذر، ولا يترك لهم عيناً ولا اثراً.

واما الماء فانه مع لينه وسلاسته يقتلع الاشجار العظيمة ويقهر من قاومه بالسباحة، وكذلك ينبغي للملك ان يكون ليناً لمن لاينه شديداً على من خالفه، ينصب لاعدائه الغوائل مع لينه ورفقة [5] حتى يقلعهم كما يفعل الماء.

واما الارض فإنها توصف بكتمان السر واحتمال الاذى والصبر على المكاره، وكذلك ينبغي أن يكون مثلها في جميع [6] ذلك.

واما [7] الموت فإنه يأتي بغتة ويعافص [*] اهل اللذات على ما هم عليه ولا يقبل رشوة ممن [8] نزل به رشوة، وكذلك ينبغي للملك أن يبغت عدوه من حيث لا يشعر به، ويُعافِصُ [9] أهل العداوة والزعارة في حال غفلاتهم كما يفعل الموتَ.

واعلم أن المملكة (مثلها [1] مثل البستان، فينبغي أن يسوسها الملك في

---

(١) يامرون بواسطة: ط، ق. بواسطة: ساقطة في س.

(٢) والجواسيس المنتقاة: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٣) الحر: ب.

(٤) واصل: ب.

(٥) رقته: ط. ق.

(٦) ساقطة: ف

(٧) واما الموت ينبغي للملك: ساقطة في ط. ق.

(٨) مِمن نزل به: ساقطة في ب.

(٩) ويفاجيء: ط. ق.

(*) الفعل عفص. يعفصُهُ يعني يقتلعه، ويقال عفصه فلان أي أثخنَهُ في الصراع. انظر عفص في معاجم اللغة.

---

(١) الفكرة مقتبسة من قول لبزرجمهر الحكيم ونصه: «لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ بستانه، فإنه اذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش لئلا يعطب أماكن الريحان». انظر: التبر المسبوك للغزالي، ص ٢٤٦. قارن المثل أيضاً: في سراج =

غالب الاحوال[1]) كما يسوس صاحب البستان بستانه، (فمن ذلك ان ينتخب)[2] اهل الشكيمة[3] من جنده وذوي الشوكة من اعوانه، فيجعلهم في اقاصي بلاده واطراف مملكته ليحفظ بهم الرعية كما فعل صاحب البستان، فإنه يخرج الشجر ذوات الشوك وما فضل من العيدان، فيحيط بها على الاشجار[4] المثمرة والزراريع الطيبة ليقيها من الدواب[5] المؤذية، ثم يطهّر رعيته من اهل الفساد والزعارة، ويخرجهم من بينهم ويصلحهم باقامة الحدود[6] واظهار السياسة، فإذا فعل ذلك صلحت احوال الرعية وانتعشوا وكثر خيرهم كما يفعل صاحب البستان؟ فإنه ينتقي بستانه من الحشيش الذي لا فائدة فيه ويخرج ما فيها من الشوك والنبات الخبيث، فينتعش[7] زرعها وتنمو شجرها ويطيب ثمرها.

ومتى حلّ خراج الملك، أو تعين له حق على رعيته من اموال الثمار والغلال[8] فلا[9] يؤخر قبضه عن وقت حله، فيكون معرضاً للهلاك[10] بآفات الزمان كما يفعل صاحب البستان؛ فإنه لا يؤخر اجتناء ما نضج[11] من ثمره وما طلع من ورده، لانه ان لم يبادر إلى التقاطه سقط على الارض، واحاطت به الآفات.

وينبغي ان يتعاهد ابناء جنده واعوانه الذين ماتوا في خدمته وطاعته، ويخرج[12] لهم من بيت ماله رزقاً يقوم بكفايتهم، فإنهم ارجى للملك عند بلوغهم واشدّ نصحاً من غيرهم في خدمته، كما يتعاهد صاحب البستان خوالف شجره الهالك بالسقي والتربية لما يرجوه من خيرها[13] واستطابه ثمرها.

---

(١) في غالب الاحوال تساس: ب.
(٢) فينتخب: ف.
(٣) السكينة: طـ. ق؛ م.
(٤) الشجر: ف.
(٥) والدواب المؤذية. . . . اهل الفساد: ساقطة في طـ. ق؛ م.
(٦) ساقطة: ف.
(٧) فيعيش: طـ. ق.
(٨) الغلات: ف.
(٩) فلا قبضه عن وقت محله: م. ولم يقبض في وقته: طـ. ق.
(١٠) الضياع: طـ. ق.
(١١) صلح: طـ. ق؛ م.
(١٢) ويرضخ: ف. وصرح: ب.
(١٣) جناءها: طـ. ق. غيرها: م.

= الملوك للطرطوشي ص ٢٠٦. وقد ورد بلفظ: «ينبغي للملك أن يتفقد جنوده كما يتفقد صاحب البستان بستانه فيقلع العشب الذي لا ينفعه. فمن العشب ما لا ينفع ومع ذلك يضر بالنبات النافع».

ومتى تباغض قائدان من قواده وكان متجاورين في موضع (فينبغي[1] أن يفرّق) بينهما لأن خيرهما لا يرجى ما داما متجاورين، وربما تنج منهما أو من احدهما ما لا يمكن[2] الملك تلافيه[3]، كما يفرّق صاحب البستان بين الشجرتين اذا تداخلت اغصانهما، لعلمه[4] ان خيرهما لا يرجى ما دامتا كذلك.

واعلم ان الرعية وان كانت ثماراً مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفاً منتضاة واحراساً مرتضاة، فإن لها نفاراً كنفار الوحوش وطغياناً كطغيان السيول، ومتى قدرت[5] ان تقول قدرت[6] ان تصول[1]، وهم ثلاثة اصناف[2] فيبغي للملك أن يسوسهم بثلاث سياسات:

صنف من اهل العقل والديانة والفضل يعلمون فضل الملك وطول عنائه[7]، ويرثون له من ثقل[8] اعبائه، فسياسة هؤلاء تحصل بالبشر عند لقائهم واستماع احاديثهم وحسن الاصغاء إليهم.

وصنف فيهم خير وشر وسياسة هؤلاء تحصل بالترغيب والترهيب.

وصنف هم السفلة الرعاع اتباع كل داع، فسياسة هؤلاء بإخافة[9] غير مقنطة وعقوبة غير مفرطة، ولا يتحقق ذلك منه إلا ان يكون اغلب اوصافه[10] عليه الرحمة للرعية لأن الملك انما يتميز عن السوقة بفضيلتين: فضيلة ذاته وفضيلة آلائه[*].

---

(١) فليفرق: ف.
(٢) يملك: ب.
(٣) معه ائتلافها: طـ. ق. ائتلافهم: ق.
(٤) لعلمه ان خيرهما لا يرجى ما داما كذلك: ساقطة في ف.
(٥) قدرت على ان: ف.
(٦) قدرت على أن تصول: ساقطة في ف.
(٧) ويؤثرونه: زائدة في ف.
(٨) ساقطة: طـ. ق. ثقة: م.
(٩) باخلاقه: ف.
(١٠) اوضاعه: ف.
(*) آلائه: نعمه.

---

(1) القول في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٣/٣٢.

(2) يقتبس النص من قول لكسرى انوشروان ولفظه: «والناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات: طبقة من خاصة الاحرار تسوسهم باللين واللطف، وطبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالشدة والعنف، وطبقة هم العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين». انظر: تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي، ص ١٨٦ ـ ١٨٧. لباب الآداب، ص ٥٣. الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد، ص ٧٤ ـ ٧٥.

أما فضيلة ذاته فخمس خصال وهي: رحمة تشمل[1] رعيته، ويقظة تحوطهم، وصلة تذب عنهم، وفطنة يكيد بها الاعداء، وحزامة[2] ينتهز بها الفرص اذا امكنته[3].

اما فضيلة آلائه فست هي[4]: وفور امواله[5] وكثرة اجناده، وحصانة معاقله، واتخاذه[6] المباني الواسعة[7] واعداد[8] الملابس السنية، وتحصيله[9] الذخائر النفسية.

ولا ينبغي[10] للملك ان يعتمد على فطنته وقوة حيلته وكثرة ماله وجنده وحصانة معاقله؛ فيترك الاستعداد للنوازل ولكل ما يجوز وقوعه من الحوادث، فيكون مثله كمثل خطيب اعتمد على فصاحة لسانه وقوة بديهته فترك[11] مراعاة وقع القول وترتيبه ثم صعد المنبر، فيوشك ان يستولي عليه العيّ عند الحاجة، بل ينبغي ان يتقدم في الحيلة للامر[12] قبل نزوله، فإنه[13] اذا نزل به ضاقت عليه[14] الحيل، فهو في المثل كالسِّكر[*][15] الذي يسكِّر على الارض التي يخاف غرقها، [فانه ان عمل قبل وصول الماء إليها فإنه يثبت ويمنع الضرر عنها، وان وصل الماء إليها فلا حيلة له بالسكر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وانشدني بعضهم:

أقدر[16] بغيرك أمر نفسك واعتبر ... وانظر وأنت من الامور بمنظر
وإذا هممت بوردِ أمرك فالتمس ... [من قبل وردكه طريق المصدر]

---

(١) تشد: س. م.
(٢) وحرمة: م. طـ. ق.
(٣) امكنه: ب.
(٤) فست هي: ساقطة في ف.
(٥) ماله: ب.
(٦) واتخاذه المباني. . . . وتحصيله الذخائر النفيسه: ساقطة في ب.
(٧) الوثيقه: س. م. الواسعة العالية: ف.
(٨ + ٩) ساقطة: في ف.
(١٠) ولا ينبغي. . . . وحصانه معاقله: ساقطة في ب.
(١١) فترك تزوير القول: س. واهمل مراعاة وقع: طـ. ق. فيرده وقوع: م.
(١٢) ساقطة في طـ. ق؛ م.
(١٣) فإن الامور اذا نزلت: طـ. ق؛ م.
(١٤) عنه: س.
(١٥) كالسكري: م.
(١٦) فكر: ف.
[. . .] : مقطع ساقط في طـ. ق؛ م.
(*) السِّكر: هو السَّد أو الحاجز.

وإذا عرف الملك أوجه المكيدة[1] التي يكيد بها عدوه (فينبغي ان يحترس من مثلها، لأنه اذا لم يحترس)[2] كان بمنزلة الرامي الخاسر الذي لا تدبير معه؛ فهو وان اصاب برميته فإنه مستهدف[3] رمية غيره، وكذلك الملك اذا احتال على[4] عدوه بضروب الحيل ثم انه لم يتحفظ من كل[5] ما يظن أن يبلغه عدوه كان عمله عونة عليه غير نافع له في العاقبة، وقد كان يقال: احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك، فرب هالك بما دبّر وساقط في البئر الذي حفر[6]، وجريح بالسلاح الذي شهر.

وينبغي للملك ان يأخذ سائر أموره بالحزم وصدق العزم ولا يترك الاحتراس والحذر، فقد روي عن رسول[7] الله صلى الله عليه وسلم انه قال[1]: الحزم سوء الظن، ولا يكون ظنه حقيقة بل للحذر والاحتياط.

وقيل لبعض الحكماء ما الحزم؟ قال: ان تحذر من كل ما يمكن وقوعه. وقيل: فما العجز؟ قال: ان تأمن مما يمكن وقوعه.

وقال بعض الشعراء[8]:

لا تترك الحزم في شيء تحاذره ... فإن سلمت فما في الحزم من بأس
العجز ذل وترك الحزم[9] منقصة ... وأحزمُ الحزمِ سوء الظنِ بالناس.

---

(١) الكيد: ف؛ ب. ساقطة: م؛ ط. ق.

(٢) فينبغي ان يحترس من مثلها لأنه اذا لم يحترس: ساقطة في ف.

(٣) مستهدف ان يصيبه: ف.

(٤) لعدوه: ف.

(٥) من كل ما يظن انه يبلغ: ساقطة في ب.

(٦) احتفر: ف.

(٧) النبي: ب، ف.

(٨) وقال الشاعر: ف. ولهذا شعر: م.

(٩) ترك الفتى الحزم فيما خاف: ط. ق. الذل عجز وترك الذل: م.

---

(1) حديث ضعيف اخرجه الديلمي في مسنده عن علي، وروي مرسلاً عن الرحمن بن عائذ. ورواه ابو الشيخ بسند واهٍ جداً عن علي. انظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/٤٢٥ ـ ٤٢٦.

واذا[1] حاول الملك امراً عرض له، فليشمِّر في طلبهِ عند امكان الفرصة ولا يتراخى[2] عنه لصغره[3]، فإن وثبة الاسد على الأرنب هي التي يثب فيها على الفيل، ومتى استهان الملك بالامر الصغير[4] عاد كبيراً، كالقروح التي تظهر في الجسد (اذا استهان بها)[5] الانسان لصغرها، صارت[6] إلى اعظم العلاج واكبر المداراة، ولهذا انشدني بعضهم[1]:

لا تحقرن عدواً رماك وان كان في ساعديه قِصرْ
فإن السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر

واذا وقع الملك في امر من عدوه يخاف[7] فيه على نفسه وسلطانه فينبغي ان يعطي بلسانه كل ما يرضي عدوه، مظهراً الرقة والانقباض وهو مع ذلك متيقظاً[8] محترساً مستعداً للوثبة عليه ـ ان[9] امكنته الفرصة ـ كالصقر[10] الذي يظهر الذلة والانقباض عند صيده، ثم ينقض انقضاضه[11] ينال فيها حاجته، فقد[12] كان يقال: الحزم التزام مداجاة[*] العدو ما دامت له ريح هابة ودولة مقبلة، كما ان العجز اضاعة الفرصة فيه اذا ركدت ريحه وادبرت دولته.

---

(١) وقال آخر: لا يكن ظنك إلا سيء إن سوء الظن من أقوى الفطن
مارمت النفس في مهلكة أسفاً أقوى من الظن الحسن
زيادة في ب؛ ف.

(٢) يتركه: ط. ق؛ م.

(٣) عنده واحتقاره له: زياده في ب.

(٤) الذي حقره: ط. ق؛ م.

(٥) يستهين بها: ف. لصغرها: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٦) فتصير: ف.

(٧) فخاف في ذلك: ب.

(٨) مستيقظاً: ط. ق؛ م.

(٩) اذا امكنه: ب.

(١٠) كالصقر الذي يظهر. . . . انقضاضة: ساقطة في ط. ق؛ م.

(١١) اذا امكنته الفرصة: زيادة في س، ب.

(١٢) القول بكامله: ساقط في ط. ق؛ م.

(*) مداجاة: مداهنة.

---

(١) قارن الشعر في سراج الملوك، ص ٢٩٨.

انشدني بعضهم[1]:

واذا عجزتَ عن العدوِّ فداره ... وامزح له إنّ المزاح وفاقُ
فالنارُ بالماءِ الذي هو ضدّها ... تُعطي النُّضاجَ وطَبعُها الاحراقُ

فإن دهمه أمر لا طاقه له به في أمر من أمور مملكته واشرف منه على ان يذهب كله، ورأى أن يتلطف[1] بالحيلة في ان يرجع إليه بعضه، فليفعل ذلك ويكون رابحاً[2]، ولا يذهب به الاسف والانفة والتمادي حتى يذهب كله فيكون مغبوناً، فإن العاقل اذا اشرف له ابنان على الهلكة وطمع في نجاة احدهما بموت الآخر فإن نفسه تسمح بموته لنجاة اخيه، ولا يداخله الاشفاق عليهما والجزع فيهلكا جميعاً، واذا عادى الملك رجلاً فلا يعادي كل[3] جنسه، فإنه ربما انتفع ببعضهم انتفاعه[4] باهل مودته، فإن السيف الذي يقتل بحده ويقطع بمضاوته[5] هو من جنس الدرع الذي يتحصن به عن مضاوة حدّ السيف.

ومتى[6] اشتد جزع الملك على ما فاته وذهب[7] عنه[8]، تعجلت له المساءة بما لا يقدر على ارتجاعه، ويستلف[9] الحيرة على ما لا يقدر على استدراكه، ثم يشغله ذلك عن تدبير مستأنف أمره واصلاح باقي شأنه، وربما افضى به الحال إلى الهلاك فإن[10] شدة الجزع تهلك.

---

(١) يلطف الحيلة: ف؛ ب.
(٢) راجياً: م.
(٣) لاجله كل من شاكله: طـ. ق.
(٤) ساقطة: ف.
(٥) ساقطة: طـ. ق؛ م.
(٦) ولا ينبغي للملك أن يشتد جزعه: س؛ م.
(٧) فيما مضى عنه: ف.
(٨) فإن فعل ذلك: زيادة م، طـ. ق؛ س.
(٩) ويستلف الحسرة: م. لو بدرت له الحسرة: طـ. ق.
(١٠) فإن شدة الجزع تهلك: ساقطة في ف.

---

(١) البيتان في أدب الدنيا والدين ص ١٨٣، وفي تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص ٢٤٨، ٢٥٧. وينسب الشعر لابن نباته السعدي في الكامل في التاريخ لابن الاثير ٨/٥٧.

فقد حكي[1] ان ملكاً من ملوك الفرس جلس على سريره في يوم نوروز[2] وجعل الناس يهدون له اصناف الهدايا، فدخل عليه الموبذ[1] ومعه طبق[2] مغطى فأهداه إليه، فلما كشف عنه رأي فيه فحمتين فقال الملك[3]: ما هذا؟ فقال: ايها الملك احدهما[4] باز والاخر دراجة(*)، واني رأيت الباز ارسل خلف[5] الدراجة (فلم يزل يتبعها)[6]وهي تطير بين يديه إلى ان أتيا[7]أجمة(**) قد وقعت فيها نار، فحمل الجزع الدراجة على اقتحامها وحمل الباز الحرص على اتباعها[8] فاحترقا جميعاً، فرأيت ان خير الهدايا هذه الموعظة فاهديتها لك، فاجتنب ايها الملك الافراط في الجزع والحرص فانهما سائقان إلى الهلكة، فقال الملك: ما أهديت إلي هدية انفع[9] من هذه الهدية [10].

ومتى صنع الملك بخطأ الرأي شيئاً فأصاب فيه فلا يعاودنه[11] ثانياً طمعاً فيما ناله أولاً، فإن من وطىء حية مرة فنجا منها جدير[12] أن لا يتعرض لها بالوطء مرة أخرى، واعلم ان كبار اعوان الملك ومشايخ دولته الذين صحبوا اسلافه من الملوك هم اقوى دعائم مملكته، واثبت اركان دولته، لانهم وان براهم الزمان بحدّه فقد بقي كرم جوهرهم ومحض مودتهم، فهم يزدادون في النصح اجتهاداً وفي

---

(١) الموبذان: ب.
(٢) طرف: ب.
(٣) ساقطة: ف، ب.
(٤) احد الفحمتين بازي: ف.
(٥) على: ف.
(٦) فتبعها: ط. ق.
(٧) انتهيا إلى: ف.
(٨) افتراسها: ط. ق.
(٩) ارفع: ف.
(١٠) ساقطة: ف.
(١١) يعاودنه شيئاً: م.
(١٢) فليحذر: م. ط. ق.

(*) الدراجة: هو طائر شبيه بالحجل واكبر منه حجماً، له منقار قصير، ويختلط لون ريشه بين السواد والبياض.
(**) اجمة: جمعها أَجَمْ وأُجُمْ وأجمات، ومعناها الشجر الكثيف الملتف بعضه على بعض.

---

(1) انظر: الحكاية في العقد الفريد لابن طلحة، ص ١٧.
(2) نوروز: مناسبة يحتفل بها الفرس باستقبال السنة الجديدة، فيفتتح الخراج وتولى الاعمال وتستبدل، وتسك النقود وتذكى بيوت النيران، وتشاد البنيان. انظر: التاج، المنسوب للجاحظ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩.

البؤس صبراً وجلاداً، ومثلهم كمثل دعائم السَّاج(*)للبيت ، فإنها كلما مرّ عليها الزمان ازدادت قوة وصلابة، حتى ان الارضة(**)لو حاولت نقب عودها لم ينفذ عملها ، فيها فيكون البيت بها اقوم(١).

-[وينبغي للملك ان لا يصحب في اعوانه كذاباً ولا مطبوعاً على شر، لأن الكذاب اذا حدث كذب، وإذا حدثه الملك لم يصدقه لما يظن في نفسه، والمطبوع على الشر غير تارك لطباعه لانها املك به فيكون الملك معه على خطر، ولا يطمع الملك في استصلاحهما ونقلهما عن طباعهما فإنهما بمنزلة القرد الذي يطعم الدسم والحلاوة ليسمن جسمهُ ويحسن وجهه، فهو(٢) وان سمن جسمه لا يزداد(٣) وجهه إلا قبحاً]- ومتى كان الملك يضبط(٤)اموره ويصول على عُدوه بقوم ليس منهم على ثقة من رأي(٥)ولا حفاظ(٦)، فهو منهم على أعظم خطر، حتى يحملهم ان استطاع على الرأي والادب الذي بمثله تكون الثقة او يستبدلهم(٧)، ولا يغرنه منهم قوته لهم على غيرهم، فإنما هو في ذلك كراكب الاسد التي يهابه من ينظر إليه وهو لمركبه اهيب.

ومتى اسرف الملك في توسعة الارزاق على جنده أبطرهم ، ومتى ضيق عليهم احقدهم، فيكون في هاتين الحالتين معرضاً للهلاك، فإن الاسباب التي تجر الهلاك(٨) إلى الملك(٩) ثلاثة أسباب(١٠):

أحدها من جهة الملك، وهو ان تغلب شهواته على عقله فلا تسنح(١١) له

---

(١) واثبت: زيادة في ب؛ م.
(٢) فهو وان سمن جسمه: ساقطة في م؛ ط. ق.
(٣) مع ذلك: زيادة ف.
(٤) يكل ضبط: ط. ق.
(٥) ساقطة: ط. ق.
(٦) ولا يحافظ لامره: ط. ق.
(٧) ويستدل بهم: ب.
(٨) الهلك: س؛ الهلكة: م. ب.
(٩) ساقطة: م، ط. ق.
(١٠) اسباب: ساقطة في ف.
(١١) تطراً: ط. ق؛ م.
-[-...-]-: مقطع ساقط في ب.

(*) السَّاج: هو نوع من الخشب الاسود شديد الصلابة.
(**) الارضة: هي دويبة من فصيلة الارضيات تقرض الاخشاب وتعيش في البلاد الحارة وتعرف بالنمل الابيض. انظر: معاجم اللغة.

لذه إلا اقتنصها[1] ولا راحة إلا افترصها[2].

والثاني من جهة الوزراء، وهو تحاسدهم المفضي[3] لتعارض الاراء، فلا يسبق احدهم إلى حق إلا فندوه وعارضوه.

والثالث من جهة الجند وخواص الاعوان، وهو النكول عن الجلاد[4] وترك المناصحة في الجهاد، وهم صنفان:

الصنف الأول وسع عليهم الملك الارزاق فابطرهم السرف[5] والتنعم وافتراص[6] اللذات، فضنوا[7] بنفوسهم وبخلوا[8] بها عند لقاء الاعداء[9]، فمنعهم[10] ذلك من الاقدام.

الصنف[11] الثاني قتّر[12] الملك عليهم الارزاق فانطووا منه على حقد ونفاق، ونصبوا له الغوائل واسلموه عند النوازل.

وينبغي للملك ان يتعرف اسباب الفتن ونتائجها المفضية الى اختلاف الكلمة والخروج عن الطاعة، ليحسم موادّها ويقطع اسبابها، فقد قيل[1]: ان ملكاً من ملوك العجم كتب الى حكمائهم يقول[14]: ان الحكماء قد اكثروا من وصف اسباب الفتن، فاكتب إليّ بما ينشئها وما يميتها، فكتب إليه يقول: تنشئها ضغائن[15]، وتنتجها[16] اطماع لم تقمعها هيبة، وجرأة عامة، ألدها[17] استخفاف بالخاصة، واكدها انبساط الالسن بضمائر القلوب وغفلة امير ملتذ،

---

(١) اقتضها: س. قضاها: م؛ ط. ق.
(٢) اقرضها: ب.
(٣) المقتضي: ف.
(٤) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٥) الترف: ف.
(٦) وافتراض اللذات: ساقطة في ف.
(٧) فبخلوا: ط. ق؛ م.
(٨) وبخلوا بها: ساقطة في ف.
(٩) وحشو مفارقة ما هم فيه من النعمة: زيادة في ب.
(١٠) فمنعهم ذلك من الاقدام: ساقطة في ف.
(١١) الصنف الثاني: ساقطة ف.
(١٢) تدبر: ف. قدر: م؛ س.
والصواب ما اثبتناه.
(١٣) ولا بد: ف.
(١٤) ساقطة: ف.
(١٥) مغابن: ب.
(١٦) وتميتها: م. ويقويها: ط. ق.
(١٧) مولدها: م؛ س.

---

(1) قا: القول في سلوان المطاع، ص ٨١. وفي مروج الذهب المسعودي ١/٢٦٣ وقد كان وصية من أحد الحكماء ليزدجرد الملك.

ويقظة قوي محروم. ويميتها عز[1] السالب وذل المسلوب، ودرك البغية وموت الامل وتمكن الرعب، فكتب إليه ان الذي وصفت كما وصف سواك[2]، فأي الامور ادفع لما ذكرت؟ فكتب إليه الحكيم[3]: اخذ العدة لكل ما يخاف وقوعه وايثار الجد على الهزل والعمل بالعدل في الرضى والغضب.

وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان صف لي الفتنة حتى كأني انظر اليها فكتب إليه الحجاج: ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى ويقوم بها الخطباء، وحصادها[4] بالسيف.

وحكي[5][1] ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوماً لجلسائه[6] وهو محصور: وددت لو[7] ان رجلاً صدوقاً[8] اخبرني عن نفسي وعن هؤلاء القوم - يعني الذين يحاصرونه - فقام رجل من الانصار وقال[9]: انا اخبرك يا امير المؤمنين انك تطأطأت لهم فركبوك، وتغافلت عنهم فسلبوك[10]، وما جرأهم على ظلمك إلا افراط حلمك[11]، قال: صدقت اجلس، ثم قال له: هل تعلم ما سبب ثوران الفتنة[12]؟ قال: نعم سألت عن ذلك شيخاً باقعة[13] في العلم فقال لي: ان الفتنة يثيرها امران: احدهما اثرة تضغن الخاصة، والثاني[14] حلم يجرىء العامة، قال: فهل سألت[15] عما يخمدها؟ قال: نعم ان الذي يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة دون غيرهم، فاما اذا استحكمت الفتنة فلا يخمدها غير[16] الأزم يعني الصبر، فقال عثمان رضي الله عنه: وهو ذاك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

---

(١) عون: ف.
(٢) ساقطة: ف؛ م؛ ب.
(٣) ساقطة: ف.
(٤) وفسادها: ط. ق.
(٥) ساقطة: م.
(٦) لبعض جلسائه: م.
(٧) ساقطة: ف.
(٨) صديقاً: ب.
(٩) فقال رجل من الانصار: ب.
(١٠) فسبوك: ط. ق.
(١١) حكمك: ط. ق.
(١٢) الفتن: ف.
(١٣) نابغة: ف. باعقة في العلم: س.
(١٤) ساقطة: ف.
(١٥) سألته: ف.
(١٦) غير الصبر: ب، م، س. يعني الصبر: ساقطة.

---

(1) قارن الحكاية والقول مع مزيد من التفـــاصيل والتعليقات في شرح نهج البلاغة، ٣/٣٢. وفي سلوان المطاع. ص ٨٠

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في الجلوس لكشف المظالم

اعلم ان جلوس الملك لكشف[1] قصص المظلومين، والفصل بين المتنازعين من اعظم قوانين العدل، الذي لا يعم الصلاح[2] إلا بمراعاته ولا يتم التناصف إلا به وقد كان ملوك الفرس يرون ذلك من قواعد الملك، واول من افرد للظلامات[3] يوماً معلوماً يتصفح فيه قصص المتظلمين[4] (من غير مباشرة للنظر، عبد الملك بن مروان وكان اذا وقف منها على مشكل رده الى قاضيه أبي ادريس الاودي، فينفذ فيه الحكم)[5] وكان أبو[6] ادريس المباشر، وعبد الملك الآمر.

ثم زاد ظلم الولاة (وجور النوّاب)[7] بعد ذلك، فافتقرت الحالة[8] الى المباشرة، فجلس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكشف المظالم وهو اول من باشر ذلك بنفسه وجعل يراعي السنن العادلة ورد مظالم بني امية على اهلها حتى قيل له وهو يشدد عليهم: انا نخاف عليك[9] العواقب من ردها فقال: ما[10] من يوم اخافه واتقيه غير يوم القيامة[11].

ثم جلس لكشف المظالم من خلفاء[12] بني العباس المهدي[13] حتى

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م. لكشف المظالم: ب.
(٢) السلاح: م. السلام: ط. ق.
(٣) المظلمات: س؛ م؛ ط. ق.
(٤) الحكم: ب.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) ساقطة: م؛ س؛ ب.
(٧) والعمال: ب.
(٨) الحاجة: ب.
(٩) عليكم: ف.
(١٠) ان كل: م. س. ب.
(١١) إلا وقيته: زياده: ب؛ س.
(١٢) ساقطة: ب.
(١٣) ساقطة: ف.

عـادت الاملاك الى مستحقيهـا، ثم جلس لها من بعـده الهادي ثم الـرشيد ثم المأمون، وآخر من جلس لها المهتدي، ثم احتجب الخلفاء لتظاهر الترك وغيرهم عليهم ودفعوا امر المظالم الى وزرائهم.

ولما افضى ملك الشام الى الملك العادل[1] نور الدين محمود بن زنكي[2] رحمه الله ابتنى[1] له داراً في قلعة دمشق وسماها دار العدل فكـان يجلس فيها يتصفح قصص المظلومين ويفصل بين[2]المتنازعين، ولديه[3] الفقهاء وائمة الدين فيرجع اليهم ما اشكل عليه من امور الشرع[4] ويبت[5] القضايا ويفصل كـل ما انتهى إليه في ذلك اليوم، وجعل هذا سنة في جميع مدائن الشام.

وحدثني الفقيه ابو طاهر ابراهيم بن الحسين بن[6] الحصيني الحموي قال: كنت عند الملك العادل محمود بن زنـكي في دار العدل بدمشق[7] وقد[8] اخرج

---

(١) بنى: طـ. ق؛ م.
(٢) بين أمر: طـ. ق؛ م.
(٣) وحوله: ب.
(٤) الشارع: ب.
(٥) ويبت القضايا. . . . مدائن الشام: ساقطة في فـ.
(٦) ابن الحصين الحموي: م؛ طـ؛ ق.
(٧) ساقطة: ف.
(٨) وقد عرض عليه قصص خراج اهل الشام: طـ. ق. أهل: ساقطة في ف املاك: ساقطة: ب. م. جريدة خراج: ساقطة في س.

---

(1) انظر: حكايات ومآثر عن عدل نور الدين زنكي، البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(2) نور الدين محمود زنكي: هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن آقسنقر التركي السلجوقي قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي الملقب بالشهيد، ولد بحلب عام ٥٥١ هـ ونشأ في بيت والده نشأة ارستقراطية يتعلم الرمي والفروسية. تولى الملك بعد أبيه وكان شهماً شجاعاً مؤمناً تقياً حسن الصورة مهيباً متواضعاً، عقد مجالس العدل وابتنى داراً لاستماع الحديث وآخر للعدل كما اهتم بالعمران، فعمر المدن والبيمارستانات والخانات والابراج. وواظب على العبادة، وكان سنياً حنفي المذهب، تقرب من العلماء والفقهاء وانعم عليهم وكان لا يرد لهم قولا.ظل يحكم بالعدل ويقم الحدود ويواجه الفرنجة إلى أن مات بداء الخوانيق عن ثمان وخمسين سنة وذلك عام ٥٦٩ هـ انظر: البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٧ ـ ٢٨٤. الكامل في التاريخ ٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

جريدة خراج املاك اهل الشام فجعل ينظر فيها، فلما انتهى الى ذكر خراج معرة النعمان قال: اني قد عزمت على انتزاع املاك اهل المعرة من ايديهم، فقد رفع إليّ اهل الخبر من الثقات ان جميع اهل المعرة يتقارضون[1] الشهادة، فيشهد احدهم لصاحبه في دعوى ملك حتى يشهد ذلك معه في دعوى اخرى، وان الملك الذي في ايديهم انما حصل لهم بهذه الطريقة[2].

قال:

فقلت له: ايها الملك ان الله تعالى أوجب عليك العدل في رعيتك، (فانظر واكشف وتوقف)[3] في الامور اذا رفعت إليك[4]، فإن اهل المعرة خلق كثير يستحيل تواطؤهم على شهادة الزور، وانتزاع الاملاك من اربابها بمجرد هذا القول لا يجوز.

قال:

فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: اني أمسكها عليهم ثم اكشف[5] عنها بعد ذلك، والتفت الى كاتبه وقال: اكتب كتاباً الى الوالي في المعرة ليمسك جميع الملك الذي في ايدي اهلها حتى[6] يستدعي البينة في ذلك، فكتبه ووضعه[7] بين يديه ليضع[8] علامته فيه، واذا صبي على شاطيء[9] بردى يغني[10] ويقول شعراً:

اعدلوا ما دام امركم نافذاً في النفع والضرر

---

(١) يتعرضون للشهادة: ط. ق؛ م.

(٢) بهذا الطريق: ف؛ س.

(٣) بالنظر والكشف والتوقف: ط. ق. للكشف والتوقف: م.

(٤) في الامور إذا رفعت إليك: ساقطة ف.

(٥) اكشف عليهم عنها: ف.

(٦) حتى يستدعي البينة في ذلك: ساقطة في ف. في ذلك: ساقطة في م؛ ط. ق.

(٧) فكتب ووضع: ط. ق؛ م.

(٨) ليضع علامته فيه: ساقطة في ف.

(٩) شاطىء نهر بروى: ق. على شاطىء النهر: ط. ق.

(١٠) يغني ويقول شعراً: ساقطة في ف.

واحفظوا أيام دولتكم انكم منها على خطر
انما الدنيا وزينتها طيب ما يبقى من الأثر

فلما سمعه[1] الملك العادل تغيّر لونه وهملت عيناه بالدموع، ثم نظر إليّ وقال: فمن جاءه موعظة من ربه[2] فانتهى فله ما سلف وامره الى الله. ثم استدار الي القبلة[3] وقال: اللهم اني أستغفرك واتوب إليك مما عزمت عليه، ثم تناول الكتاب فمزقه وجعل يستغفر الله تعالى جميع ذلك اليوم.

وينبغي للملك اذا جلس لكشف المظالم ان يستكمل مجلسه بحضور خمسة اصناف من الناس لا غنى له عن حضورهم، ولا تنتظم[4] امور نظره إلا بهم:

الصنف الاول ـ الفقهاء والعلماء [5] واصحاب التقوى، ليرجع إليهم فيما اشكل ويسألهم عما اشتبه عليه واعضل[6].

الصنف الثاني ـ القضاة والحكام، لاستعلام ما يثبت من الحقوق ومعرفة[7] ما يجري في مجالسهم بين الخصوم، ولتنفيذ القضايا والاحكام.

الصنف الثالث ـ العدول ومشايخ البلد، ليشهدهم على ما اوجبه من الحقوق وامضاه من الحكم.

الصنف الرابع: الكتّاب، ليثبتوا ما يجري بين الخصوم وما يوجبه الشرع المطهر لهم او عليهم من الحقوق[8]

الصنف الخامس: الكبار من حماة دولته واعوانه وخاصته، ليظهر بهم الرهبة

---

(١) سمع: م.
(٢) ربي: م.
(٣) ساقطة: ف.
(٤) ينتظر: م. نظر امورهم: طـ. ق.
(٥) العلماء واصحاب التقوى: ساقطة في ف.
(٦) ساقطة: طـ. ق؛ م.
(٧) ساقطة: طـ. ق؛ م.
(٨) الحقوق: ساقطة في س.

وتحصل بهم[1] الهيبة؛ فيخاف المعتدي (وينزجر ويشتد ازر)[2] المظلوم فينتصر.

فإذا استكمل[3] مجلس نظره بما ذكرناه، شرع حينئذٍ في تصفّح القصص وتنفيذ الأمور، والنظر في امور[4] الرعية والولاة والعمال على ما قدمناه في[5] وصف العدل في الباب الخامس، والله الموفق للصواب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) وتحصل بهم: ساقطة في ب.

(٢) فيتظاهر: م؛ طـ. ق. فينزجر ويستنصر: ب.

(٣) استشكل: م. تشكل: طـ. ق.

(٤) امور: ساقطة في ب.

(٥) في وصف. . . . للصواب: ساقطة في م؛ طـ. ق. والله الموفق للصواب: ساقطة في ف.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في ادب صحبة الملوك

اعلم[1] انه اذا اخلصك الملك[2] لخاصته، وجعلك من اهل مجالسته فالزم الصمت واستعمل الوقار ولا تحدثه بادئاً، ولا تَعدْ حديثك عليه ثانياً، ولا تفصّل[3] حديثاً بحديث، ولا تعارض احداً في حديث واخفض من صوتك واختصر في لفظك، ولا تغتب[4] احداً عنده[1]، وان كثرت عيوبه وعظمت ذنوبه.

واذا جالست الملك[5] فغض عينيك[6] وضم شفتيك ولا تقولن في غيبته ما لا تقوله[7] في حضرته، ولا تأمن ان يكون له عليك عيون ترفع اليه اخبارك وتورد عليه اسرارك. وانشدني[8] بعضهم في المعنى يقول[2]:

اذا صحبت الملوك فالبس ... من التوقي أعز ملبس
وادخل اذا دخلت اعمى ... واخرج اذا خرجت أخرس

واذا كان لك الى الملك حاجة فلا ترفعها إليه مالم يكن وجهه بسيطاً وقلبه نشيطاً، وليكن على مقدار حقك لا على عزمك، واذا طلبتها منه فقصّر المقال

(١) ساقطة: ف.
(٢) الامير: س، م.
(٣) فصل: م. تصل: ب.
(٤) تعب: ب.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) بصرك: ط. ق؛ م.
(٧) تقول في حضوره: م.

(1) العبارة من قول لابن عباس عن ابيه في المستطرف ١/١١٣ ـ ١١٤. ولفظه: «لا تفشين له سراً ولا تجربن عليه كذباً ولا تغتابن عنده أحداً». وهي أيضاً في عيون الاخبار ١/١٩. وسراج الملوك للطرطوشي، ص ٢٠٣.

(2) قارن الشعر في التبر المسبوك في نصيحة الملوك، للغزالي، ص ٢٤٠ وفي ديوان ابي الفتح البستي ص ٢٦٦.

وتوقّ الملال، ولا يحملك[1] فرط ميله إليك على التبسط عليه في السؤال فتنحطّ رتبتك وتذهب حرمتك.

واذا تحدث الملك فاقبل عليه بوجهك وأصغ[1] إليه بسمعك واشغل[2] بحديثه خاطرك، وبمنظره ناظرك، واسمعه[3] استماع مستظرف لحديثه[4] مستبشر به، واحذر ان تعاتب[5] الملك على تقصد او تلومه في تدبير؛ فإن ذلك يفضي الى مقتك وبعدك منه بعد قربك، ولا[2] تكاشفه بالنصيحة في الجلوة (ولا تنبسط في الخلوة)[6] فإن النصح في الملأ تقريع والتبسّط عليه[7] تضييع. انشدني بعضهم يقول:

تعمدني بنصح في انفراد ... وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن خالفتني لتريد نقضي ... فلا تغضب اذا لم تعط طاعة
فإن النصح بين الناس ضرب ... من التوبيخ لا ارضى استماعه

واذا قرّبك[8] بانسه وادناك من مجلسه فالزم الاحترام وقابله بالاعظام، ولا يخرجنك ما تراه من انسه الى الصياح[9] ومكروه المزاح، واياك وازالة الحشمة واضاعة الحرمة والهزل في الكلام[10] والشره في اكل الطعام، فإن هذه الاحوال[11] تدعوا الملك الى الملال، ولا[3] تسارن[12] في مجلسه انساناً ولا

(١) واصغي إليه بسمعك... مستظرف لحديثه: ساقطة في س.
(٢) واشتغل: ف.
(٣) واستمعه: ف.
(٤) له: ب؛ م؛ ط. ق.
(٥) تعاقب: ب.
(٦) تبسط عليه: ب، ف.
(٧) في الخلوة: ب.
(٨) قربك الملك: ف.
(٩) الصفاح: م. السماح: ط. ق.
(١٠) ساقطة: م. ط. ق.
(١١) الحالة: ط. ق؛ م.
(١٢) تنادي: ط. ق. تساره: م. يشاور: ب. تساير: س. تشاور: ف.

(1) قارن العبارة بقول لمسلم بن عمر في المستطرف ١/١١٤ ولفظه: «ولا تغتر بالسلطان إذا أدناك...». وفي سراج الملوك للطرطوشي، ص ٢٠٣. وفي عيون الاخبار لابن قتيبة، ١/١٩.

(2) المعنى من قول لبزرجمهر في سراج الملوك، ص ٢٠٤. وهو في عيون الاخبار ١/٢٠. وفي المستطرف ١/١١٤ بلفظ «علم السلطان وكأنك تتعلم منه وأشر عليه وكأنك تستشيره...».

(3) يذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ١/١٦ ان زياد بن ابيه هو أول من حذر من المسايرة في مجلس=

تحدق[1] الى احد[2] من الغلمان[1].

واذا دخلت على الملك فحيّه باحسن تحية وتواضع له بالكلية، ولا تكثر من الدعاء له بحضرته[2] ولا تسأله عن حالته ولا عن مبيته في ليلته، ولا تكثر مدحه وتظهر نصحه في حضرته؛ فجميع ذلك من مساوىء الاخلاق والتملق والنفاق.

واذا جلست على موائد الملوك فلا تكن في الطعام شرها ولا في الاكل نهماً وكل مما يليك واطل[3] المضغ في فيك، واجعل نظرك الى الطعام الذي بين يديك، ولا تنظر الى من حواليك ولا تأكل بكل الاصابع وقم عن المائدة وانت جائع، ولا تحدق ببصرك الى ما يحضر من طرائف الالوان، بل يكون نظرك الى الملك عند كلامه والاطراق[4] عند مضغه لطعامه، ولا تنقل من الصحفة الى الرغيف شيئاً من اللحم ولا تتعرض لمشمشة[5](*) العظم، ولا تحول اللقمة[6] من جانب فيك إلى الجانب الآخر، ولا تسمع لمضغك وبلعك صوت ظاهر لان المقصود من طعام الملك الشرف بمواكلته[7] والتجمل بلطف كرامته ومن قام عن الطعام لغسل يده فسبيله ان يبعد عن حضرته الى الموضع الذي خصّ بمرتبته، ولا يبصق في الطشت بصاقاً يعلو صوته، ولا يستعمل بيديه التفرقع ولا[8] بفيهِ التنخع، ولا يُدلك بالمنديل يديه بل يمسح به فمه وشفتيه، ولا يُظهر في يديه شيء من الحلال على حال من الاحوال.

---

(١) تحدق بنظرك: ف.
(٢) ساقطة: طـ. ق؛ م.
(٣) واكثر: م. طـ. ق. وأطل المضغ في فيك: ساقطة في ب.
(٤) والاطراق عند مضغه لطعامه: ساقطة في ب.
(٥) إلى مرمشة: م.
(٦) لقمتك: م.
(٧) وظهور: زائدة في ب.
(٨) ولا بغيه التنخع: ساقطة في طـ. ق؛ م.
(*) مشش: مص العظم واستخرج منه النخاع.

= الخليفة، ومنع السلام على قادم في حضرة أمير المؤمنين وقال: «لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين».

(1) ينسب القول لابن المقفع في الحكمة الخالدة لمسكوية، ص ٣٠٣.

(2) العبارة من قول لابن المقفع لفظه: «اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له في كل كلمة، فإن ذلك يوجب الوحشة ويلزم الأنقباض».

قارن: العقد الفريد، ابن عبد ربه، ١/١٢.

وسبل من ساير الملك ان لا يساويه في محجته ، ولا يدني رأس[1] دابة من دابته، ولا يأخذ عليه مهب الريح في مسايرته، ولا يركب فرساً شعِتا[2] ولا حروناً فيقف عنه، ولا[3] كثير الصهيل ولا ما فيه عيب يضحك منه.

وينبغي[4] ان يكون عارفاً بالمنازل والمناهل ، دارياً بكل ما تقع عليه عين الملك او يسأله عنه من المياه والانهار والنبات والاشجار، ويمضي ساعات الليل والنهار عارفاً بالكواكب وانتقالاتها ومنازل القمر وهيئاتها، وان لا يظهر التعب والكلال، وان يخفي السعال والعطاس، وليكن متفقداً لنكتته[5] ظريفاً في محادثته، صبوراً على السهر غير متشاغل بالفكر، حافظاً للاسرار وما يطلع عليه من الاخبار، معتمداً للصيانة ومؤدياً للامانة.

واذا لاعب الملك بالشطرنج فلا يظهر في لعبة (التحاذق[6] عليه ، اما في حال الفروسية فقد اطلق[7] الملوك)[8] التحاذق عليهم في الميدان (والله سبحانه أعلم بالصواب)[9].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) ساقطة : ب.

(٢) شعثاً : م؛ ط؛ ق. مشغباً : س.

(٣) ولا كثير الصهيل ولا فيه عيب يضحك منه : ساقطة في ب؛ الصهل : م؛ ط. ق.

(٤) وينبغي ان يكون : ساقطة في ب.

(٥) لنكهته : ف؛ ب.

(٦) الحذاقة : ب. ساقطة ف.

(٧) لا يكره : ط. ق؛ م. ساقطة في ف.

(٨) ساقطة : ف.

(٩) ساقطة : ط. ق؛ م.

في معرفة ما تكاد به الملوك في غالب الأحوال

اعلم ان مكائد[1] الاعداء ، وغوائل الحساد ، وطرق المضار ، واسباب الدواهي كثيرة[2] ، لا يحيط بطرقها[3]علم البشر، ولا تحصرها عقول ذوي الفكر.

فيجب على الملك الأحتراز[4] والتحفظ من كل ما يتصور عمله من المكائد[5] ويمكن[6] فعله من نصب الغوائل، ويعتبر بمن سلفه من ارباب الممالك وما نصب لهم من المكائد والمهالك، فيحسم[7] عنه موادها ويقطع اسبابها ويحذر من مثلها ، وقد ذكرنا في الباب السادس في وصف الحسد حكاية بهرام وخاقان وما نصب كل واحد منهما لصاحبة من المكائد ما فيه اعتبار لذوي البصائر والافكار، واكثر ما رأينا الملوك ذهبت في غالب الاحوال من أمور سنذكرها[8] ان شاء الله تعالى ، فمن ذلك السموم القاتلة التي يتلطف بها الاعداء[9]، في الحيلة بوصولها الى الملوك على يد النساء والغلمان، وهي تصنع غالباً في عشرة اشياء: السرج والسرير والكرسي، والحلي والآنية والطعام

(١) مكايدة: ف.

(٢) على قدر الاذهان الصافية ونتائج الافكار الثاقبة: زيادة في ف.

(٣) بها: ب.

(٤) الاحتراس: ب؛ ف.

(٥) المكائد ويمكن فعله من نصب الغوائل ويعتبر. . . . وما نصب لهم من: ساقطة من ب.

(٦) يتصور: ط. ق؛ م.

(٧) فيحسم عن موادها ويقطع اسباسها ويحذر من مثلها: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٨) نحن ذاكروها: ف.

(٩) في غالب الاحوال: زيادة في ب.

والشراب[1]، والفاكهة والثياب والفراش الذي ينام فيه ويجلس عليه. فينبغي للملك ان يكون متيقظاً لذلك محترساً منه، وسنذكر من العلامات[2] الواضحة على مصير السموم في هذه الاشياء ما فيه كفاية للفطن بحيث[3] اذا رآها علم (ان ذلك الشيء)[4] مسموم.

[كشف السم في الطعام والشراب والمقتنيات][*]

فينبغي للملك ان يتفقد[5] ثيابة في كل يوم وفراشة (وغاشية سرجه)[6] وكرسيه الذي يجلس عليه، فإن علامة ذلك إن كان مسموماً ان يظهر في صفاء الوانها[7] لمع كالوسخ، يضرب الى سواد من غير وسخ ويكون[8] هدبها وحواشيها في نظر العين كأنها بالية، واما السرج وعود السرير والكرسي اذا كان ملطوخاً بالسم فإنه يكمد لونه ويعلوه كالغبره.، واما الحلى والآنية وما يستخرج من معادن الارض كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد[9]، فإن ذلك كله اذا كان مسموماً يعلوه كالوسخ، واما أواني الخزف والفخار فإنها اذا كانت مسمومة، يحدث فيها دسومة وزهومة (**)، وربما أفرط صفاء لونها حتى يظهر فيها بريق ليس من ذاتها، وربما ذهب بريقها الذي هو من ذاتها.

واما الطعام المسموم فيستدل عليه من وجهين:

احدهما بالنار، فإن الطعام المسموم اذا وضعت منه شيئاً في النار لم يصعد دخانه مستطيلاً الى الهواء، بل يدور على ذلك الطعام ويسمع له صوت شرار،

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) الدلائل: ف.

(٣) بحيث اذا رآها علم ان ذلك الشيء مسموم: ساقطة ف.

(٤) انه: ط. ق. علم ذلك انه: م.

(٥) حالة: زائدة في ب.

(٦) وغاشيته في سرج الحصان: ط. ق؛ م.

(٧) لونها: ف.

(٨) ساقطة ط. ق؛ م.

(٩) والجواهر: زائدة في ف؛ ب.

(*) العنوان زيادة من عندنا.

(**) الزهومة: الرائحة الكريهة الناتجة عن اللحوم.

وايضاً يكون طرف ما ينبعث من النار كأنه عنق الطاووس، وايضاً ربما[1] ظهر منه اذا احترق رائحة منتنة.

والوجه الثاني، ان يعرض الطعام على الطير والدواب التي هي معدة في دار الملك لمعرفة الطعام المسموم، واما الطير فمنها الغراب فإنه اذا أكل من الطعام المسموم انكسر صوته، ومنها الصُرد والقفعاء فانهما اذا شما رائحة[2] الطعام المسموم صوتاً بأعلا صوتيهما، ومنها طائر من جنس الاوز الصيني يقال له الهيش[3]، فإنه اذا رأي الطعام المسموم او شم رائحته هرب منه وجعل يعثر في مشيته، ومنها الكركي فإنه اذا شم رائحة الطعام المسموم[4] او اكله فإنه يدور حتى يظن انه مغشي عليه، ومنها الفواخت والعقعق[5] فإنهما يموتان بأكل الطعام المسموم، وكذلك (اذا شما رائحته ايضاً)[6]، ومنها الطاووس فإنه اذا رأي الطعام المسموم تشوق إليه وطفق يأكله ويهواه ومنها طائر من طيور الماء احمر العينين يقال له حنون[7]، فإنه[8] اذا نظر الى الطعام المسموم او شم رائحته ذهبت حمرة عينيه، ومنها طائر من طيور الماء ايضاً يقال له حوصل فإنه اذا رأى[9] الطعام المسموم خرّ الى الأرض مغشياً عليه، ومنها الذباب اذا سقط على الطعام المسموم مات من ساعته[10].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وأما[11] الدواب المعدة لذلك فمنها السنور فإنه اذا اكل من الطعام المسموم او شم رائحته نفر من موضعه ولم يستقر[12] فيه، ومنها القرد فإنه اذا قدّم إليه الطعام المسموم ايضاً لم يتمالك حتى يهرب منه ويصعد الى الاشجار والحيطان، فهذا كله يستدل به على الطعام المسموم.

---

(١) ربما ظهر منه اذا احترق: ساقطة في ف.

(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٣) الهينين: ف.

(٤) ساقطة في م.

(٥) العقق: م؛ ط. ق.

(٦) بشم رائحته: ف.

(٧) خيون: ف. حيوحين: ط. ق؛ م.

(٨) فإنه اذا نظر إلى . . . يقال له حوصل فإنه اذا: ساقطة في ط. ق؛ م.

(٩) نظر: ط. ق؛ م.

(١٠) ساقطة: ب.

(١١) ومنها: ف.

(١٢) ولم يتمالك أن يستقر: ب.

فينبغي للخادم المقدم للطعام ان يمتحنه بالنار ويعرضه على الطير والدواب التي ذكرناها قبل احضاره بين يدي الملك، واذا كان الطباخ بصيراً حاذقاً عرف السم اذا طرح في القدر بالامارات الدالة عليه، فإن قدر الارز اذا وضع فيها السم ايضاً ابطأ نضجها، واذا أنزلت عن النار انعقد فيها سريعاً وصلب حبّها، ويفور من القدر بخار كلون عنق الطاووس، أما قدور المرق اذا وضع فيها السم فلا تلبث الا قليلاً حتى تنشف المرقة منها ويبقى اللحم يابساً لا مرقه عليه، ومهما بقي منه تغير لونه وكَدُرَ.

اما دليل معرفة[٢] الشراب المسموم فإن كل شراب حلو اذا طرح فيه السم يظهر فيه خط مستطيل (اسود، ويظهر في اللبن والحليب ايضاً خط مستطيل)[٣] كلون النحاس، ويظهر في المخيض[٤] خطوط من الخضرة والصفرة والسمرة، ويظهر في ماء العسل خط كلون شعاع الشمس، ويظهر في الماء والنبيذ خط اسود.

واما معرفة الفواكه المسمومة فإن الذي لم يدرك منها[٥] يظهر للعين كأنه مدرك[٦]، والذي قد أدرك منها يظهر كأنه لم يدرك)[٧] لتغيرها وانقباضها، وكل رطب منها تراه[٨] كأنه مهترىء، وكل يابس تراه منقبضاً[٩] متسيحاً[١٠]، وجميع الفواكه يذهب صفاء لونها ويعلوها غبرة (وتصير) كدرة، واللين منها يصلب والصلب منها يلين.

---

(١) بالامارة: ط. ق؛ م.

(٢) السم في: زائدة في ط. ق. معرفته في: م.

(٣) زيادة في ب.

(٤) المحيط: م؛ ط. ق.

(٥) لتغيرها: زيادة س؛ ف.

(٦) كأنها مدركة: س؛ ف.

(٧) ساقطة في ب.

(٨) وكل رطب منها كالمهري: ط. ق. كالمنهري: م.

(٩) ساقطة: ف.

(١٠) ساقطة: ب، ف. متشيجاً: م.

[ملامح الريبة في اصحاب المكائد](*)

واعلم ان من وضع[1] السم في بعض هذه الاشياء او صنع مكيدة من مكائد الاعداء[2]من النساء[3]والغلمان والخدم وغيرهم ، لا بد ان يظهر عليه من الريبة امارات لا يخفى بها عن الفطن اللبيب ، فينبغي[4] للملك ان يتصفح وجوه خدمه وغلمانه وجواريه ونسائه في كل وقت، فإن المريب لا يملك نفسه ان يصفرّ لونه او يحمر[5]، او يبتلع ريقه ويخفق فؤاده، أو يعض على شفته السفلى او [6] يدير عليها لسانه، او يكثر تلفته وترتعد فرائصه، او يعثر في مشية او يكثر تثاؤبه او يعرق جبينه،او يفتل هدب ثيابه ويعبث بها، أو ينكش[7] الارض بابهام[8] رجله او ينقطع عما يريد ان يتكلم به،أو يكثر القيام في العمل الذي يعمله او لم يتمه بغير عذر.

فجميع هذه الإمارات تدل على الريبة، فليراعها الملك في متولي طعامه وشرابه ومتولي خزانة ثيابه وفراشه وسروج دوابه وغيرهم من خدم داره.

[الاحوال التي يُكاد بها للملوك](*)

واما الاحوال التي يترصدها اهل المكائد في الغالب فمنها المواضع الضيقة والطرقات[9] المجهولة ، فلا ينبغي ان يسلكها حتى يكون امامه دليل خبيرٌ بذلك الموضع، ويتقدمه في (حال سلوكه)[10] جماعة من اعوانه ، ومنها ازدحام[11] **الموكب عليه في المواضع الضيقة او في الأعياد والمحافل**،فلا يأمن ان يلج[12] بين خواصه من يريد به شراً[13]، ومنها **الامعان في طلب الصيد والانفراد فيه عن الخاصة وثقات الأعوان**، فلا يأمن ان يدس عليه اهل العداوة من يوقع به الفعلُ،او

---

(١) اوضع السم: ساقطة ب.

(٢) ساقطة: ب.

(٣) من النساء والعلماء والخدم وغيرهم: ساقطة ف.

(٤) فينبغي . . . فإن المريب: ساقطة في ب.

(٥) يخضر: ف.

(٦) يريد عليها لسانه: ساقطة ط. ق؛ م.

(٧) وينكث: ف.

(٨) بابهامه الكبير من رجله: م.

(٩) الجهات: ط. ق؛ م.

(١٠) في ذلك: ط. ق؛ م.

(١١) ساقطة: س.

(١٢) يرد: ب. يزج: م؛ ط. ق.

(١٣) سوءاً: ب؛ ف.

(*) بين الحاضرتين زيادة من عندنا

يكمن له الأعداء على الخيول السريعة في المواضع الوعرة، او يعرض له احد السباع الضارية عند انفراده. ومنها الورود إلى الأنهار فإن اغتيال المرء صاحبة في الماء الجاري (من أيسر الحيل وأسهلها على المغتال)[1] لأن الماء معين له على هربه[2]، لاسيما اذا كان رجال الملك وراء ظهره، فينبغي [3] ان لا يـردها حتى يتقدمه من اعوانه[4] من يختبر شطوطها ومشارعها. ومنها حال شدة المطر وحال شدة الحر وحال ظلام الليل لان في هذه الاحوال تقلُّ الحفظة ويشتغل كل واحد منهم بمصلحة نفسه. ومنها حال سروره ولهوه وطـربه في مجلسـه وسكره من شرابه، فإن الحفظة ايضاً يسكرون [5] او ينامون فيتمكن منهم المغتال[6]. ومنها الثقة إلى النساء والركون إليهـن، فإن مكر النساء وحيلهن اكثر من ان تحصى مع ضعفهن ونقصان عقولهن، فلا يأمن مكرهن وغيرتهن وجرأتهن، فقد يُقدمن على الاهوال ما يكنع[7] منه الرجال.

فليراع الملك جميع ما ذكرناه، وما يخطر بباله من اشباه ذلـك، وامثالـه مع تسليمه لأمر الله تعالى وقضائه وقدره.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) اسهل منه على ظهور الخيل: ط. ق. من المكائد ومن ايسر الحيل بن. . : ب.
(٢) فعله: ب.
(٣) فلا يردها: ف.
(٤) ساقطة: ب.
(٥) يستعلون: ب.
(٦) المختال: ط. ف.
(٧) يكلع: ب. يعجز: ط. ق؛ م.

فيما ينبغي للملك من سياسة الجيش وتدبير[1] الجنود

اذا[1] اراد[2] الملك التوجه بجنوده الى اعدائه ، فينبغي له ان يصطنع في تدبيرهم (وسياسة امورهم)[3] سبعة عشر حقاً ، لتتم بذلك مصلحتهم وينتظم الفهم[4] .

احدها ـ استعراضهم[5] قبل المسير[6] بهم فيتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها[7] ، فلا يدخل فيهم[8] كبيراً ولا صغيراً (ولا حطيماً كسيراً)[9] ، لان ذلك كله وهن في المجاهدين[2] ، وانما يستعد[10] للاعداء بالقوة وما تظهر به الهيبة والرهبة ، قال الله تعالى[3] : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُم﴾ .

---

(١) وتدبيره : م ؛ ط . ق . الجنود : ساقطة .
(٢) اذا فصل الملك يجنوده متوجهاً إلى : ف ؛ ب .
(٣) وسياستهم : ب .
(٤) الفتهم : ف . حالهم : ط . ق ؛ م .
(٥) استعرافه : ط . ق ؛ م . استعرافهم : م .
(٦) السير : م .
(٧) ساقطة : س .
(٨) ساقطة : س .
(٩) ساقطة : ط . ق . كسيرا : ساقطة م .
(١٠) يستمد : ف .

---

(1) يقتبس المؤلف هذا الباب عن الماوردي ويجعل حقوق الجند وشرائط الجهاد سبعة عشر حقاً . انظر الاحكام السلطانية ، ص ٣٥ وما بعدها .

(2) الفكرة والقول في الاحكام السلطانية ص ٣٥ ـ ٣٦ . وقد وردت بلفظ : «يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها وظهورهم التي يمتطونها فلا يدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطيماً كسيراً ولا اعجف زارحاً هزيلاً ، لأنها لا تقي وربما كان ضعفها وهناً . . .

(3) القرآن الكريم ، الأنفال / ٦٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]: ارتبطوا الخيل فان ظهورها عِزٌّ لكم وبطونها كنز لكم.

ويتفقد جميع اسلحتهم وسائر آلاتهم وامتعتهم، ويأمرهم باتحاد قويها واستبدال ضعيفها.

الثاني ـ ان يرفق[2] بهم في المسير الذي[1] يقدر عليه ضعيفهم ويحفظ [2] به قوة قويهم، ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستفرغ قوة القوي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق، فان المنبت لا ارضاً قطع ولا ظهراً [3] ابقى.

الثالث ـ ان يراعي من معه من المقاتلة وهم صنفان: مسترزقه ومتطوعة، فأما المسترزقة فهم اصحاب[4] الديوان، فيفرض لهم العطاء من بيت المال من الفيء بحسب الغنى والكفاية، واما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان[3] الذين خرجوا في النفير؛ فيعطون من بيت المال من الصدقات دون[5] الفيء من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في آية الصدقات.

الرابع ـ ان يعرِّف[4] عليهم العرفاء وينقب عليهم النقباء فيكون عارفاً بجميع

---

(١) الذي يراه ويقدر: زيادة ب.

(٢) ويحفظ به قوه... فيهلك الضعيف: ساقطة ف.

(٣) ارضاً: ب.

(٤) اهل: ب.

(٥) دون الفيء... في آية الصدقات: ساقطة ب.

---

(1) الحديث ورد في الاحكام السلطانية ص ٣٦. وفي بهجة المجالس ٢/٦٨.

(2) قارن بالاحكام السلطانية، ص ٣٥. والاصل ورد بلفظ: «الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه اضعفهم وتحفظ به قوة اقواهم، ولا يجدّ في السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوي».

(3) النص بكامله في الاحكام السلطانية ص ٣٦. وتكملته: «... من البوادي والاعراب وسكان القرى والامصار».

(4) الفكرة في الاحكام السلطانية ص ٣٦. ولفظها: «ان يعرِّف على الفريقين العرفاء، وينقِّب عليها النقباء ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم فقد فعل رسول الله ﷺ ذلك في مغازيه».

احوالهم من عرفائهم ونقبائهم، وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الخامس ـ ان يجعل لكل قائد من قواده[1] شعاراً[1] يتميز به اصحابه، ليصيروا به عن غيرهم متميزين، وبالاجتماع فيه متظافرين.

السادس ـ ان يتصفح الجيش عند سيره فيخرج منهم من كان به تخذيل للمجاهدين وارجاف للمسلمين او عيناً للمشركين، فقد[2] فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ورد عبد الله بن ابي سلول[2] المنافق في بعض غزواته لتخذيله المسلمين.

السابع ـ ان لا يتعرض[3] عند اللقاء لمن خالفه في العقيدة والمذهب، او لمن ظهرت عليه امارات البغضاء، او لمن اساء ادبه على الملك او لمن قصر في خدمته لان التعرض لهؤلاء في مثل هذا الوقت[3] يفضي[4] الى افتراق الكلمة وحصول الفشل، قال الله تعالى[4]: ﴿ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم﴾ يعني دولتكم[5] وقيل معناها قوتكم.

الثامن ـ حراسة[6] الجيش من غرة[5] يظفر بها العدو[6] منهم، فيتتبع المكامن ويحفظ عليهم ويحوط سوادهم[7] بحرس يامنون بهم على انفسهم

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٢) فقد فعل ذلك... وسلم: ساقطة: ف.
(٣) الحالة: ف.
(٤) الى الفراق و: زائدة م؛ ط. ق.
(٥) غدرة: ط. ق؛ م.
(٦) فينبغي ان يتقي: س، م.
(٧) اطرافهم: ط. ق؛ م.

(1) قارن الفكرة في الاحكام السلطانية، ص ٣٦.
(2) عبد الله بن ابي سلول: من المنافقين الذين شككوا في الدعوة الاسلامية؛ فحاربه الرسول.
(3) جاء النص هنا مفارقاً بعض الشيء وقد ورد في الاحكام السلطانية ص ٣٦ بلفظ: «ان لا يمالىء من ناسبه او وافق رأيه ومذهبه على من باينه في نسب أو خالفه في رأي ومذهب، فيظهر من احوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلاً بالتقاطع والاختلاف».
(4) القرآن الكريم، الأنفال /٤٦.
(5) التأويل لابي عبيد. الاحكام السلطانية ص ٣٧.
(6) يقول الماوردي: «حراستهم من غرة يظفر بها العدو منهم. وذلك بأن يتتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس يأمنون به على نفوسهم ورجالهم، ليسكنوا في وقت الدعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة» الاحكام ص ٤٣.

واموالهم، ليسكنوا[1] في وقت (الدعة[2] ويأمنوا وراءهم في وقت)[3] المحاربة.

التاسع ـ ان يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم فيقصد اوطأ الارض مكاناً واكثرها مرعى وماء[4]، واحرسها اكنافاً واطرافاً، ويكون الموضع قريباً [5] من جبل او شجر فإن ذلك كله اعون لهم على المنازلة واقوى لهم على المرابطة.

العاشر ـ اعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة ليفرّق ذلك عليهم في اوقات الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة [6] تغنيهم عن الطلب؛ ليكونوا على الحرب[7] اوفر وعلى منازله العدو اقدر.

الحادي عشر ـ ان يتعرف اخبار عدوه بالجواسيس الثقات التي يكون[8] له عندهم مكانة (ليكون خبيراً بأحوالهم ويسلم)[9] من مكرهم، ويتلمس الغرة [10] في الهجوم عليهم.

الثاني عشر ـ ترتيب الجيش[1] في مصاف الحرب[11] والتعويل في كل جهة على من يراه كفوءاً لها، ويتفقد[12] الصفوف بنفسه من حصول خلل يقع فيها ويراعي كل جهة يميل العدو اليها بمدد يكون عوناً لها.

الثالث عشر ـ ان يحرّض المجاهدين[13] على القتال، ويقوي نفوسهم ويشعرهم[14] الظفر ويذكر لهم اسباب النَّصْرَة، ويصغّر[15] العدو في اعينهم ويَعِدهم الاقطاع والزيادة في الرزق اذا ظهرت منهم النكاية في العدو.

---

(١) لينتبهوا: ط. ق. لينتبه: م.
(٢) الدعوة: في المخطوطات. والصواب ما اثبتناه.
(٣) ساقطة: ب.
(٤) واكثرها سعة: زيادة ط. ق؛ م.
(٥) سالماً: ط. ق؛ م.
(٦) مدة: ط. ق؛ م.
(٧) الحرص: ط. ق؛ م.
(٨) يكون له عندهم مكانة: ساقطة ب.
(٩) يكونون أهل خبرة بأحوالهم ويسلمون: ب.
(١٠) الغرم: م؛ ط. ق.
(١١) الجيش: ط. ق؛ م.
(١٢) المراعاة عقد: ف.
(١٣) المؤمنين: ط. ق؛ م.
(١٤) وعزمهم على: ط. ق؛ م.
(١٥) وتصغير: ب.

---

(1) اقتبس البند الثاني عشر والذي يليه حرفياً عن الاصل. انظر الاحكام السلطانية، ص ٤٣.

الرابع عشر ـ ان[1] يذكرهم ثواب الله تعالى[1] وما اعد الله [2] لهم في الآخرة من النعيم المقيم، ويذكر لهم فضل الشهادة ويَعِدُهم بإبقاء رزقهم على اولادهم من بعدهم.

الخامس عشر ـ ان يشاور ذوي الرأي منهم واهل الخبرة بالقتال والمشايخ من اعوانه واهل دولته، ويرجع اليهم فيما اعضل[3] ، ويسلم الامر اليهم فيما اشكل عليه ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل.

السادس عشر ـ ان يلزم جيشه [4] بما اوجبه الله تعالى من الحقوق [5] ، (وبما امر الله تعالى)[6] من مراعاة الحدود[7]، لان من جاهد عن الدين كان احق الناس بالتزام احكامه والفصل بين حلاله وحرامه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] : انهوا جيوشكم عن الفساد فإنه ما فسد جيش قط الا قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب، وانهوا جيوشكم عن الزنا فإنه ما زنا جيش قط الا سلّط الله عليه الموتان.

السابع عشر ـ ان لا يترك احداً من جيشه يتشاغل[8] بتجارة او زراعة لان ذلك يصرف[9] الاهتمام عن مصابرة العدو وعن[10] الصدق في الجهاد ، وقد روي[3] ان نبياً من بني[11] اسرائيل غزا عدواً لهم وقال: لا يغزونّ معي رجل (بنى بناءً)[12] لم يكْملهُ [13] ولا رجل تزوج امرأة لم يدخل بها، ولا رجل زرع زرعاً لم يحصده.

---

(١) عز وجل: ب.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) أشاروا: ط. ق؛ م. اعطل: ب.
(٤) جيشه: ساقطة في ط. ق؛ م.
(٥) حقوقه: س؛ ف.
(٦) وما أمر به: ف.
(٧) حدوده: س؛ ف.
(٨) ساقطة: م. يشتغل: ط. ق.
(٩) يذهب: ط. ق؛ م.
(١٠) ويضعف: ط. ق. ساقطة: ب.
(١١) انبياء: ب.
(١٢) ساقطة: ب.
(١٣) يتمه: ف.

---

(1) ورد الحق الرابع عشر في الاحكام السلطانية ص ٤٣ بلفظ: «ان يعد اهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله لو كانوا من اهل الآخرة وبالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا».
(2) الحديث في الاحكام السلطانية ص ٤٤. عن حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبي ﷺ.
(3) انظر: القول والحكاية في الاحكام السلطانية ص ٤٤.

واذا سار الملك بالجيش ودخل ارض العدو فينبغي ان تكون طلائع عسكره[1] ومقدمة جيشه كالنهر الجاري، فإن النهر في اول جرية يتخلل بما يمر به من الارض المستوية، فإذا بلغ[2] نَشْزاً من الارض وقف عنده حتى يقوى بالمدد الذي من ورائه ثم يعلو ذلك النشز، وكذلك ينبغي ان تكونَ طلائع الجيش التي تتقدم عليه لا تقتحم عندما[3] ترى من القوة في العدو امامها، الا بأن تستمد من ورائها، فإذا أتاها المدد قويت على من تمر به وعلته[4] كعلوِ النهر اذا استمد من ورائه.

ولا ينبغي ان يورد مقاتلة الناحية المجهولة حتى يُقْدِمُ اليها من يختبرها من طلائعه فقد كان يقال: لا تطأ ارض عدوك الا على ترقي[5] احتراس وتوقي افتراس، فإنك لا تأمن ان يكون قد نصب لك فيها الاشراك ودفن الغوائل والشباك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) جيشه: ط. ق؛ م.

(٢) بعث: ب.

(٣) ما ترى بالقوة على العدو: ط. ق؛ م. عندما تراه من القوة في العدو امامها: ب.

(٤) وعلت عليه: ب. ساقطة: ط. ق.

(٥) اقوى: ط. ق؛ م.

فيما ينبغي لاهل الجيش ويلزمهم من حقوق[1] الجهاد

اذا[1] توجه الملك بالجيش الى لقاء[2] المشركين لزم اهل الجيش من الحقوق امران: احدهما ما يلزمهم من حق الله تعالى، والثاني ما يلزمهم من حق الملك، فأما ما يلزمهم من حق الله تعالى فأربعة اشياء[3]:

احدها[4] ـ مصابرة العدو عند التقاء الصفين، ولا ينهزمون من مثليهم فما دون لان الله تعالى كان[5] قد فرض على كل مسلم ان يقاتل عشرة من المشركين، قال[2]: ﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمِنِينَ عَلى القِتَالِ إنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُون صابِرُون يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وإنْ يَكُنْ مِنكُم مائةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً﴾[6] ثم ان الله تعالى بعد ذلك خفف عنهم[7] لما[3] شقّ عليهم الامر، فأوجب على كل مسلم ان يقاتل رجلين من المشركين[8]، فقال عز وجل[4]: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُم وعَلِمَ أنَّ فِيكُم ضَعْفاً فإنْ يَكُنْ مِنْكُم مائةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مائَتَينِ، وإنْ يَكُنْ مِنْكُم ألفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ

---

(١) من الحقوق: ب.
(٢) قتال: ط. ق؛ م.
(٣) فاربعة اشياء: ساقطة م؛ ط. ق.
(٤) ساقطة: ب.
(٥) كان قد: ساقطة م؛ ط. ق.
(٦) قال تعالى: م.
(٧) عليهم: ط. ق؛ م.
(٨) والله مع الصابرين: زيادة ف.

---

(1) هذا الباب مقتبس حرفياً عن الاحكام السلطانية للماوردي أنظر: القسم الرابع من الباب الرابع ص ٤٤ ـ٤٩ «احكام الامارة وما يلزم المجاهدين من حقوق الجهاد».

(2) القرآن الكريم ـ الأنفال / ٦٥.

(3) «عند قوة الاسلام وكثرة اهله» في الاحكام السلطانية، ص ٤٥.

(4) القرآن الكريم، الأنفال / ٦٦.

بِإِذْنِ اللهِ﴾.[1] ثم ان الله تعالى حرّم على كل مسلم ان ينهزم من مثليه الا لاحد امرين: اما[1] متحرفاً[2] لقتال فيأوي للإستراحة والمكيدة ويعود الى قتالهم، (واما[3] ان يتحيز الى فئة اخرى ليجتمع معها[4] على قتالهم)[5] لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَه إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ او مُتَحَيِّزاً الى فِئةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ﴾[1].

الثاني ـ ان يقصد بقتاله نصرة دين الله وابطال كلمة من خالفه من الاديان، فيكون بهذا[6] الاعتقاد حائزاً لثواب الله تعالى ومطيعاً له في امره[7]، ولا يقصد بقتاله فائدة[2] تحصل له من الغنيمة، فيصير من المكتسبين لا من المجاهدين.

الثالث ـ ان يؤدي الامانة فيما حازه من الغنائم، ولا يَغُلُّ منها شيئاً بل يحمله جميعه الى المغنم ليقسم بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة لأن لكلِ واحد فيها حقاً.

الرابع ـ ان[3] لا يحابي[8] في نصرة دين الله تعالى ذا قرابة او مودة فإن حق[9] الله تعالى اوجب، ونصرة دينه ألزم، قال[4] الله تعالى[5]: ﴿يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُم أَوْلِياءَ تُلقَوْنَ إلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ وقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الحَقِّ﴾.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) أحدهما: ف.
(٢) متحيزاً: ب.
(٣) والثاني: ف.
(٤) بها: ط. ق؛ م.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) عند: ط. ق؛ م.
(٧) اموره: ب.
(٨) يراعي: ط. ق؛ م.
(٩) ساقطة: م.

(1) عينه، الأنفال /١٦.
(2) «استفاده المغنم» في الاحكام السلطانية، ص ٤٥.
(3) لفظة في الاحكام السلطانية ص ٤٧: «من حقوق الله تعالى ان لا يمايل من المشركين ذا قربى ولا يحابي في نصرة دين الله ذا موده فإن حق الله اوجب...».
(4) القرآن الكريم، الممتحنة /١.
نزلت هذه الآية في «حاطب بن ابي بلتعة» وهو الذي بعث مع سارة مولاة بني عبد المطلب إلى اهل مكة يخبرهم بقدوم الرسول غازياً ويعلمهم بحال مسيره إليهم. انظر: الاحكام السلطانية، ص ٤٨.

واما ما يلزم الجيش من حق الملك فأربعة اشياء[1]:

احدها ـ التزام[1] طاعته والدخول في ولايته، والقبول لامره ونهيه ما لم يأمرهم[2] بالمعصية، فإن طاعة الملك واجبة في غير المعصية لقوله تعالى[2]: ﴿يا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي[3] الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنه[3]: ان أولي الأمر هم الأمراء.

قال رسول الله ﷺ[4]: اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي فأما إذا أمر بمعصية فلا يجوز طاعته لقوله ﷺ:[5] لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الثاني ـ ان يُفوِّضوا امرهم الى رأيه ويكلوه الى تدبيره حتى لا يختلف رأيهم[4] فتختلف كلمتهم ويفترقُ جمعهم، فإن ظهر لهم صواب في شيء خفي على الملك بينوه[5][6] له سراً ليرجع به الى الصواب.

الثالث ـ المسارعة[7] الى امتثال امره ونهيه في غير المعصية.

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) يأمر: ب.

(٣) واولي الامر منكم: ساقطة ط. ق؛ م.

(٤) تختلف آراؤهم: ب؛ ف. كذلك في الاحكام السلطانية ص ٤٨.

(٥) فينبغي ان يبينوه: س؛ م، ب.

---

(1) لفظه في الاحكام السلطانية، ص ٤٨: «التزام طاعته والدخول في ولايته، لان ولايته عليهم انعقدت وطاعته بالولاية وجبت».

(2) القرآن الكريم، النساء /٥٩.

(3) التأويل بنسبه في الاحكام السلطانية، ص ٤٨.

(4) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه، ج ٦/١٥.

(5) رواه أحمد والحاكم عن عمران بن حصين، ورواه أبو داود والنسائي عن علي، بلفظ «لا طاعة لمن لم يطع الله». انظر: كشف الخفاء ومزيل الالباس، ٢/٤٩١ ـ ٤٩٢. صحيح مسلم ٦/١٥.

(6) «بينوه واشاروا به عليه، ولذلك تدب إلى المشاورة ليرجع بها إلى الصواب» في الاحكام السلطانية، ص ٤٨.

(7) لفظه في الاحكام، ص ٤٨: «ان يسارعوا إلى امتثال الامر والوقوف عند نهية وزجره لأنهما من لوازم

الرابع ـ ان لا ينازعوه في شيء من قسمة الغنائم اذا قسمها فيهم[1] بل يرضوا به في القسمة، فإنه يساوي بينهم (كما سوّى الله تعالى فيها)[2] بين القوي والضعيف، وماثل بين الدنيء والشريف، وسنذكر صفة[3] القسمة في بابها ان[4] شاء الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) فيهم. بل يرضوا به في القسمة... يساوي بينهم: ساقطة ب.
(٢) مما كان سوى الله تعالى فيها: م.
(٣) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٤) ان شاء الله تعالى: ساقطة في ب، ط. ق؛ م.

= طاعته، فإن توقفوا عما أمرهم به واقدموا على ما نهاهم عنه فله تأديبهم على المخالفة بحسب أحوالهم ولا يغلظ».

في مصابرة المشركين

اذا تقاتل فريق[1] المؤمنين وفريق المشركين وجب[1] على الملك مصابرتهم ما صبروا[2] وان طالت به المدة، ولا يولي عنهم وبه قوة، فقد قال الله عز وجل[2]: ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكم تُفْلِحُون﴾ وقال الحسن[3]: معناه اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله.

وينبغي للملك ان يرتب جيشه ويجعل لكل طبقة من اعدائه اشباههم من جيشه، فإنهم كالماء في الاذن اذا دخلها فلا حيلة ارفق في اخراجه من الماء الذي هو من جنسه، واذا حمل على اعدائه فليكن اذا جرى فلا انثناء له ولا[3] رجعة حتى يبلغ غايته ومنتهاه من[4] مغيضِهِ.

وكذلك ينبغي ان يشد[4] الملك في حملته حتى يوغل[5] في عدوه ويبلغ غايته منه، واذا دعا احد من المشركين الى البراز جاز (للمسلم ان يخرج)[6] اليه

---

(١) فريق المؤمنين: ساقطة ب.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) فلا تناله رجعه: ب.
(٤) ومنتهى: ب.
(٥) ينال: ط. ق. يغول: س؛ ساقطة م.
(٦) للملسمين ان يخرجوا أحدهم: ب.

---

(1) الفكرة مقتبسة عن الماوردي، وقد وردت في الاحكام السلطانية ص ٤٩ بلفظ: «من احكام الامارة، مصابرة الامير قتال العدو ما صابر وان تطاولت به المدة، ولا يولي عنه وفيه قوة».

(2) القرآن الكريم، آل عمران / ٢٠٠.

(3) تأويل القول بنسبة في الاحكام السلطانية، ص ٤٩.

(4) الفكرة مقتبسة عن الاحكام السلطانية، ص ٥٢، فالماوردي في احكام الامارة، الحكم السادس، يذكر بسيرة الرسول ويقول: «من احكام هذه الامارة السيرة في نزال العدو وقتاله». ومن سيرة الرسول في مواجهة الكفار، انه أمر بقطع كروم اهل الطائف، وتخيل بني النضير.

لأن أبيّ بن خلف[1] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم أحد[2] الى البراز فبرز اليه فقتله. وفي يوم بدر[3] برز[1] من المشركين ثلاثة أنفارٍ هُمْ: عتبة[2] بن ربيعة وابنه الوليد وأخوه شيبة بن ربيعة ودعوا الى البراز، فبرز اليهم من الانصار عوف[3] ومسعود ابناً عفراء[4]، وعبد الله بن رواحة، فقالوا: (انا لا نعرفكم فليبرز)[5] الينا اكفاؤنا من قريش، فبرز اليهم ثلاثة من بني هاشم هم: علي[6] بن أبي طالب (وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة[4] بن الحارث بن عبد المطلب)[7]. فإما علي رضي الله عنه فبرز الى الوليد فقتله، وبرز حمزة[8] الى عتبه فقتله، وبرز عبيدة[9] الى شيبه فاختلفا ضربتين اثبت كل واحد منهما صاحبه، فمات شبيه لوقته وحمل عبيدة حيناً فمات بعد ذلك[5].

---

(١) ثلاثة مشركين: م. أنفار، هم: ساقطة ف.

(٢) عقبه: ف.

(٣) عود ومعاذ: في المخطوطات. والصواب ما اثبتناه.

(٤) عفر: ف.

(٥) ليبرز: ف. انا لا نعرفكم: ساقطة.

(٦) فبرز: ساقطة ف.

(٧) ساقطة: ف. بن الحارث بن عبد المطلب: ساقطة في م؛ ط. ق.

(٨) بن عبد المطلب إلى عقبه: زيادة ف.

(٩) بن الحارث بن عبد المطالب: زيادة ف.

---

(1) انظر: تفاصيل الحكاية في الاحكام السلطانية، ص ٣٨. أيضاً: حياة الصحابة ١/ ٥١٤.

(2) معركة احد: وقعت بين المسلمين والكفار في ١٥ شوال من السنة الثالثة للهجرة، انتصر فيها المسلمون في بادىء الامر، لكن عصيان أوامر الرسول، وانصراف رماة المسلمين لجمع الغنائم مكن الكفار من الالتفاف عليهم وتحقيق النصر.

(3) معركة بدر: هي المعركة التي وقعت في جنوب غربي المدينة المنورة بين المسلمين واهل مكة في ١٧ رمضان من العام الثاني الهجرة، وانتصر فيها المسلمون.

(4) عبيده بن الحارث بن عبد المطلب: هو ابن عم الرسول وصحابي جليل، حارب الكفار وقاد المهاجرين بأمر من الرسول لمحاربه قريش. انظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٩.

(5) انظر: حكاية استشهاد عبيدة بن الحارث، حياة الصحابة، ١/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

وروي[1] ان عمرو بن ود العامري[2] دعا الى البراز يوم[1] الخندق في اول يوم فلم يجبهُ احد، ثم دعا الى البراز في اليوم الثاني فلم يجبه احد، ثم دعا[2] في اليوم الثالث فلم[3] يجبه احد فقال: يا محمد الستم تزعمون ان قتلاكم في الجنة أحياءٌ[4] عند ربهم يرزقون وقتلانا في النار يعذبون؟ فمما يبالي احدكم ان يقدم على كرامة من ربه ويقدم عدوه إلى النار؟ ثم أنشد يقول:

ولقد بححت[5] من النداء ... بجمعهم[6] هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع ... موقن القرن[*] المناجز
انـي كذلك[7] لم ازل ... متسرعاً[8] نحو الهزاهز[**]
ان الشجاعة في[9] الفتى ... والجود من خير الغرائز

---

(١) يوم الخندق في أول يوم... إلى البراز: ساقطة ط. ق؛ م. إلى البراز: ساقطة: ب.
(٢) إلى البراز: زائدة ف.
(٣) فلم يجبه أحد: ساقطة ب.
(٤) ساقطة: م؛ س؛ ب.
(٥) دنوت: م؛ س؛ ف. دعوت: ب. والصواب ما اثبتناه.
(٦) لجمعهم: ف. (وفي البداية والنهاية وفي الاحكام السلطانية).
(٧) أي كذاك: ف؛ ب. (وفي الديوان والاحكام السلطانية)
(٨) متبرعاً: ف.
(٩) والقتال: ب.
(*) القِرن: النظير في الشجاعة او العلم.
(**) الهزاهز: تحريك الشدائد والحروب والبلايا.

---

(1) انظر: الرواية والشعر في الاحكام السلطانية، ص ٣٩ - ٤٠ وفي شرح نهج البلاغة ٤/٣٤٥. وديوان علي بن أبي طالب، جمع عبد العزيز الكرم، دار القلم بيروت، ص ٧٢. وفي البداية والنهاية لابن كثير ٤/١٠٦. وفي كتاب حياة الصحابة للكاندهلوي، ص ٥٤٢ - ٥٤٣.
(2) عمرو بن ود العامري: هو عمرو بن عبد ود فارس قريش وشجاعها، ادرك الاسلام ولم يُسلم. قتله علي بن ابي طالب في موقعة الخندق في السنة الخامسة للهجرة عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وذكر عنه انه كان نديماً لأبي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية. قارن عن حياته: شرح نهج البلاغة، ٤/٣٤٥.

قال:

فقام علي بن أبي طالب رضي[1] الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبارزته فأذن له وقال: اخرج اليه في حفظ الله وعنايته[2]، فخرج علي رضي الله عنه وهو يقول[3]:[1]

ابشر[4] اتاك مجيب[5] صوتك غير عاجز
ذو[6]نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من طعنة[7] نجلا[*] يبهر[8] ذكرها عند الهزاهز

قال:

فتجاولا ساعة ثم حمل كل واحد مهما على صاحبه[9] وثارت بينهما عجاجة اخفتها عن الابصار ثم انجلت عنهما، واذا عليّ رضي الله عنه وهو يمسح سيفه بثوب عمرو وهو قتيل.

واذا اراد المسلم ان يدعو الى البراز مبتدئاً جاز له[2] ذلك لان جماعة من

---

(١) عليه السلام: ب.
(٢) ورعايته: ف. وعياذته: س؛ ب.
(٣) هذه الابيات: زيادة في م.
(٤) لا تعجلن فقد: ط. ق؛ م.
(٥) مجيب صوتك: ساقطة م؛ ط. ق. في الهزاهز.
(٦) في: م؛ ط. ق.
(٧) ضربة: م؛ ط. ق.
(٨) يهدر: م.
(٩) الأخر: ب.
(*) نجلاء: واسعة.

---

(1) الشعر لعلي بن ابي طالب. انظر: ديوان علي، ص ٧٢. البداية والنهاية ٤/١٠٦. حياة الصحابة، ص ٥٤٢-٥٤٣. الاحكام السلطانية للماوردي، ص ٣٩.
(2) جوّز ذلك الامام الشافعي، بينما منعه ابو حنيفة معتبراً الدعوة إلى البراز ابتداء بغيٍّ وتطاول. انظر: الاحكام السلطانية ص ٤٠.

الصحابة رضي[1] الله عنهم فعلوا[2] ذلك ، وقد روى[3] ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ سئل عن المبارزة بين الصفين فقال: لا بأس.

وينبغي ان لا يبادر[1] الا من اشتهرت قوته وعلمت[4] شجاعته لان الضعيف اذا بارز لا يأمن ان يقتل فتضعف قلوب المسلمين ، ويجوز لآحاد الجيش ان يحمل منفرداً على جيش المشركين، وقد كان يفعل ذلك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

وروي ان الخنساء[2] بنت عمرو بن الشريد[5] السلمية حضرت حرب القادسية[3] ومعها بنوها الاربعة[4] فقالت لهم في[6] اول الليل[5]: يا بني[7] اسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، فوالله الذي لا اله الا هو انكم بنو رجل واحد

---

(١) رضي الله عنهم: ساقطة ف.
(٢) فعلوه: ب.
(٣) روي ان ابو هريرة سأل رسول الله ﷺ: ب.
(٤) وعملت: ب.
(٥) ساقطة: ب.
(٦) في اول الليل: ساقطة ب.
(٧) ساقطة: ف.

---

(1) الفكرة مقتبسة عن الاحكام، ص ٤٠. وقد وردت بلفظ: «لتمكين المبارزة شرطان: أحدهما ان يكون ذا نجدة وشجاعة، يعلم من نفسه انه لن يعجز عن مقاومة عدوه».

(2) الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية من بني سليم، ولدت حوالي منتصف القرن الاول قبل الاسلام عام ٥٧٥ م كان لوالدها عز ونفوذ كبيرين وسط قبيلته؛ وكان اخوالها، معاوية وصخر من أشجع فرسان العرب. اعتبرت الخنساء من أرقى شواعر العرب واحزقهن وكانت من اجمل نساء البادية ، اسلمت بمجيء الاسلام واعجب الرسول بشعرها، شهدت حرب القادسية عام ٦٣٨ م حيث استشهد اولادها الاربعة، وتوفيت في البادية خلال عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٤٦ هـ. قارن عن حياة الخنساء: جواهر الادب، للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت، ١/١٣٩ ـ ١٤٠، خزانة الأدب ١/٢٠٨ ـ ٢١٠. ديوان الخنساء، ص ٥ ـ ٧. الاغاني ١٣/١٣٨. سرح العيون، ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(3) القادسية: قرية قرب الكوفة، مرّ بها إبراهيم الخليل فغسلت له امرأة عجوز رأسه، فدعا لها ان تكون محلة الحاج وقال: «قدست من أرض» فسميت بالقادسية. انظر: خزانة الادب، الحاشية، ١/٢١٠.

(4) هم: العباس، وجزء (او زيد) ، ومعاوية، وهبيرة اولاد مرداس بن أبي عامر السلمي. انظر: الشعر والشعراء ١/١ ـ ٣. تاريخ الطبري ٣/٢٣٦.

(5) انظر: الخطبة والرواية في الاستيعاب ٤/١٨٢٨. خزانة الأدب ١/٢١٠ ـ ٢١١ الاصابة ٨/٣٥٣. شرح مقامات الحريري، للشريشي، ص ٢٣٦.

كما انتم بنو امرأة واحدة، ما خنت اباكم[1] ولا فضحت[2] خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما اعد الله تعالى من الثواب للمسلمين في حرب الكافرين، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية لقول الله تعالى[1]: ﴿ ولا تحْسَبَّن الذينَ قُتِلوُا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بَلْ أحْياءٌ عْندَ ربِهِم يرْزقُون ﴾ فإذا رأيتم الحرب غداً[3] قد شمرت عن ساقها، واضطرمت[4] لظى[*] على ساقها، فتيمموا وطيسها[5][**] وجالدوا رئيسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة.

قال:

فخرج بنوها من عندها قابلين لنصحها، فلما كان الصبح باكروا مراكزهم[6] فحين تقابل الصفان حمل احدهم على جيش المشركين وهو ينشد ويقول[2]:

يا إخوتي ان العجوز الناصحة قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة فبادروا الحرب الضروس الكالحة
فأنتم بين حياة صالحة او ميتة تورث غنماً رابحة

فلم يزل يضربهم[7] بسيفه ويطعنهم[8] برمحه حتى استشهد رحمة الله تعالى

---

(١) آباءكم: س.
(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٣) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٤) اضطربت لظى عن ساقها: ف. وحملت نارها على اوراقها: ب.
(٥) طلبها: ط. ق؛ م.
(*) لظى: لهيب، او حمم النار.
(**) الوطيس: النار الشديدة المحرقة. ويقال حمي الوطيس: أي اشتدت المعركة.
(٦) مراكبهم: ط. ق؛ م.
(٧) يضرب بهم: م. يضرب فيهم: ط. ق.
(٨) ويطعنهم برمحه: ساقطة ف.

---

(1) القرآن الكريم، آل عمران / ١٦٩.
(2) انظر: الابيات في الاستيعاب، ٤/ ١٨٢٨.

عليه. ثم حمل الثاني وهو يقول[1]:

ان العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الاوفق والرأي السدد[2]
قد امرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبراً بالولد
فباكروا الحرب حماةً في العدد ... اما بفوزٍ بارد على الكبد
او ميتة تورثكم غنم الابد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

فلم يزل يضربهم[3] بسيفه ويطعنهم[4] برمحه حتى استشهد رحمه الله تعالى. ثم حمل الثالث وهو يقول[5]:

[والله لا نعصى العجوز حرفاً ... قد امرتنا رشداً وعطفاً[6]
نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً ... فبادروا الحرب العوان زحفاً
حتى تكفوا آل كسرى لفاً ... وتكشفوهم عن حماكم كشفاً
انا نرى التقصيرَ عنكم[7] ضعفاً ... والقتل[8] فيهم نجدة وعرفاً

فلم يزل يقاتل فيهم[9] حتى استشهد رحمه الله. ثم حمل الرابع منهم وهو يقول:]

لسنا[10] لخنساء ولا للأكرم ... اعني عمرو ذا السماح الاقدم
إن لم اره في الحرب جيش الاعجم ... اما لفوز عاجل او مغنم
او[11] لحياة الدين افدي بدمي ... او لوفاة في السبيل الاكرم[12]

فلم يزل يطعن فيهم برمحه حتى استشهد رحمه الله تعالى.

فلما بلغ الخنساء الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وارجو ربي ان يجمعني (انا واياهم)[13] في مستقر رحمته. ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب

---

(١) ينشد: ط. ق؛ م.
(٢) البيت بكامله: ساقطة في س؛ م.
(٣) يضرب بهم: م. يضرب فيهم: ط. ق.
(٤) ويعطنهم برمحه: ساقط ف؛ س.
(٥) ينشد: ط. ق؛ م.
(٦) البيت ساقط في س.
(٧) عنهم: س.
(٨) الفصل: ب.
(٩) فيهم من استشهد: ساقط ف.
(١٠) لست فتى: ط. ق. لست أبا: م.
(١١) لنصر دين خير الامم: ب. او لحياة سالمة الدين طيب: م. ساقطة: ط. ق؛ ف.
(١٢) الاقدام: س.
(١٣) بهم: ب.
[.....]: قسم ساقط ط. ق؛ م.

رضي الله عنه قال: اعطوا الخنساء ارزاق اولادها الاربعة، واجروا عليها ذلك حتى تقبض[1].

قال: فلم تزل تأخذ عن كل واحد منهم مائتي درهم[2] حتى قضت[3] رضي الله عنها.

وينبغي ان يكون سواد العسكر وجمهور الموكب[4] كامتداد النهر اذا طمي وزخر لا يمر بشيء الا علاه وغرّقه.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) تقضي: س ساقطة: ب.
(٢) في كل شهر: زيادة ب؛ ف.
(٣) قبضت: م؛ ب؛ ف.
(٤) ممتداً: زيادة م؛ ط. ق.

في معرفة قتال اهل الردة واهل البغي وقطاع الطرق[1]

نقتصر في هذا الباب[1] على ذكر ما يجوز للملك فعله في قتال[2] اهل الردة واهل البغي وقطاع الطرق، ونوضح قواعد المذهب في ذلك (من غير ذكر خلاف ولا تطويل)[3] ليقع الفعل في ممارستهم موافقاً للشرع، وهو ثلاثة فصول:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) الطريق: ف.

(٢) قتال اهل الردة واهل البغي وقطاع الطرف: ساقطة س، م.

(٣) على الصحيح المختار من الخلاف ومن غير تطويل: ف.

(1) اقتبس هذا الباب عن الاحكام السلطانية الباب الخامس ونقل رغم الاختصارات نقلاً حرفياً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في معرفة قتال اهل الردة[1]

اذا حكم باسلام قوم ثم ارتدوا عن دين الاسلام الى اي دين خالفه لم يجز اقرارهم عليه لان الاقرار بالحق[1] يوجب التزام احكامه، ثم لم يخلُ حال اهل الردة من أمرين: أحدهما، أن يكونوا في دار الاسلام افراداً لم يتحيزوا بدار يمتنعون بها ويتميزون عن المسلمين[2] فيها. والثاني[3]، أن يتجاوزوا الى دار ينفردون بها عن المسلمين حتى يصيروا فيها ممتنعين.

فان كانوا في دار الاسلام منفردين فلا حاجة الى قتالهم لدخولهم تحت القدرة، بل[2] يجب ان يأمرهم بالتوبة مما دخلوا فيه من الباطل، فإن تابوا قبلت توبتهم وأجري عليهم حكم[4] الاسلام، ومن اقام منهم على ردته بعد[5] ذلك وجب قتله[6] رجلاً كان او امرأة لقوله ﷺ[3]: من بدّل دينه فاقتلوه.

---

(١) بالحكم: ط. ق؛ م.

(٢) ساقطة: ب.

(٣) والثاني ان ينحازوا إلى دار... حتى يصيروا: ساقطة ب.

(٤) احكام: ط. ق؛ م.

(٥) بعد ذلك: ساقط م؛ ط. ق.

(٦) عليه القتل: ب.

---

(1) انظر هذا الفصل بعنوانه في الباب الخامس في الاحكام السلطانية، ص ٥٥ ـ ٥٨.

(2) تتمه النص في الاحكام السلطانية ص ٥٥، وهي: «... ويكشف عن سبب ردتهم، فإذا ذكروا شبهة في الدين أوضحت لهم بالحجج والادلة حتى يتبين الحق لهم، واخذوا بالتوبة مما دخلوا فيه من الباطل، فإن...».

(3) الحديث في الاحكام السلطانية ص ٥٥.

واختلف العلماء[1] في كيفية قتل المرتد والوقت الذي يقتل فيه، فمنهم من قال: يقتل في الحال لأن حق الله تعالى اذا وجب لا يجوز تأخيره، ومنهم من قال: يؤجل ثلاثة ايام لان علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنظر المستورد العجلي بالردة ثلاثة ايام ثم قتله بعد ذلك، ويقتل[2] ضرباً بالسيف. ومنهم من قال[1]: يقتل ضرباً بالخشب، واذا قتل لم يغسل ولم يكفّن (ولم يصلّ عليه، ولا يدفن)[3] في مقابر المسلمين، ويكون ماله فيئاً في بيت مال المسلمين[2].

واما اذا انحاز أهل الردة الى دار ينفردون بها عن المسلمين حتى صاروا فيها ممتنعين وجب قتالهم على ردتهم، ويجري على قتالهم حكم قتال اهل الحرب في جواز قتلهم غرة وبياتاً ومقبلين ومدبرين، ومن اسر منهم[4] جاز قتله[3] ولا يجوز استرقاقه[4]، واذا غنمت اموالهم لم تقسم بين الغانمين بل يكون مال من قتل منهم فيئاً لبيت المال، ومال[5] من لم يقتل موقوفاً على اسلامه فإن عاد الى الاسلام رد عليه ماله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) المسلمون: ط. ق. الفقهاء: في الاحكام السلطانية ص ٥٥.
(٢) ويقتل ضرباً بالسيف ومنهم من قال: ساقط ط. ق؛ م.
(٣) ولم يدفن: ف.
(٤) ساقطة: س.
(٥) ساقطة: ب.

(1) القائل هو ابن سريج احد أصحاب الشافعي. انظر الاحكام، ص ٥٦.
(2) تتمة الفكرة في الاحكام السلطانية، ص ٥٦ بلفظ: «مصروفاً في اهل الفيء لانه لا يرثه عنه وارث من مسلم ولا كافر».
(3) «ان لم يثب» زيادة في الاحكام السلطانية ص ٥٦.
(4) الحكم هنا للامام الشافعي. انظر: الاحكام ص ٥٦.

في معرفة قتال أهل البغي[1]

واذا خرجت طائفة من المسلمين[1]وخالفوا رأي الجماعة، وانفردوا عنهم وخرجوا عن قبضة الامام الاعظم وتحيزوا بدار[2]وامتنعوا بمنعة، وجب قتالهم بعد أن ينذرهم ويسألهم ما ينقمون، لان علياً رضي الله عنه بعث عبد الله بن عباس الى الخوارج فسألهم ما ينقمون منه، ثم (يؤخرهم وينذرهم)[3] فإن رجعوا الى الطاعة كف عنهم، وان ابوا قاتلهم لقوله تعالى[2]: ﴿**وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما، فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرَى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ**﴾. وقد قاتل ابو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي[4]الزكاة، وقاتل علي رضي الله عنه الخوارج بالنهروان[3] وقاتل معاوية بصفين.

واعلم ان قتالهم يخالف قتال المشركين من تسعة اوجه[4]:

احدها ـ ألا يهجم عليهم غِرَّة ولا بياتاً ويجوز ذلك في قتال المشركين.

---

(١) ساقطة: ب.

(٢) ساقطة: س.

(٣) ثم ناظرهم وأنذرهم من لم يفِ منهم إلى امواله: ف.

(٤) مانع: م؛ ط. ق.

---

(1)قارن: الاحكام السلطانية الفصل الثاني من الباب الخامس وعنوانه: «في قتال اهل البغي».

(2)القرآن الكريم، الحجرات /٩.

(3)الرواية في الاحكام السلطانية ص ٥٩ ونصها: «ان طائفة من الخوارج خرجت على علي وقتلت عامله على النهروان فطلب منهم علي (رضي الله عنه) ان يسلموا قاتله فأبوا وقالوا: كلنا قتله!! قال: فاستسلموا إليّ اقتل منكم، وسار إليهم فقتل اكثرهم.

(4)ثمانية اوجه في الاحكام، ص ٦٠.

الثاني ـ أن يقصد بقتالهم[1] ردهم[2] وردعهم ورجوعهم الى الحق ولا يعمد[3] الى قتلهم.

الثالث ـ يقاتلهم مقبلين ويكفُّ عنهم مدبرين[1].

الرابع ـ ان لا يجهز على جريحهم[2].

الخامس ـ ان لا يقتل اسراهم.

السادس ـ ان لا يغنم اموالهم.

السابع ـ ان لا يستعين في قتالهم بمشرك معاهد ولا ذمي.

الثامن[4] ـ أن لا يهادنهم الى مدة[5] ولا يوادعهم[6] على مال؛ فإن هادنهم الى مدة لم يلزمه، فإن ضعف عن قتالهم انتظر بهم القوة عليهم، وان وادعهم على مال بطلت الموادعة ثم ينظر في المال فإن كان من صدقاتهم او خراجهم لم يرده عليهم، وان كان من خالص اموالهم[7] ردهُ اليهم ولا يجوز ان يتملكه عليهم.

التاسع ـ ان لا ينصب عليهم العرادات والمنجنيقات، ولا يحرقُ عليهم المساكن، ولا يقطع اشجارهم لان دار الاسلام تمنع ما فيها من كل ذلك بخلاف قتال المشركين، فإن أحاطوا باهل العدل وخافوا منهم الاصطدام[8] جاز ان يدفعوا

---

(١) بقتلهم: س؛ م.
(٢) ساقطة: ف.
(٣) يعتمد: م. يعمل: ب.
(٤) الثالث: ب.
(٥) ذمة: ب.
(٦) يدعهم: م.
(٧) الاموال: ب.
(٨) الاحلام: ب.

---

(1)«ويجوز قتال أهل الردة والحرب مقبلين ومدبرين» زيادة في الاحكام. ص ٦٠.
(2)حذ ر علي بن أبي طالب من الاجهاز على الجريح بقوله: «لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح». انظر: الاحكام، ص ٦٠.

عنهم ما استطاعوا (من اعتماد قتلهم[1]) ونصب المنجنيقات عليهم[2] وحرقهم بالنار وغير ذلك، لان المسلم اذا ارتدت[3] نفسه جاز له الدفع عنها (بقتل من ارادها[4]. اذا كان[5] لا ينتفع إلا بالقتل[6].

ولا يجوز ان ينتفع بدوابهم ولا اسلحتهم، ولا يستعان بها في قتالهم، وقال ابو حنيفة[1] رضي الله عنه: يجوز ذلك.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) من قتل: ط. ق؛ م.
(٢) ونصب المنجنق: ب.
(٣) اصابه الضرر: ط. ق؛ م.
(٤) بالقتل: ط. ق؛ م.
(٥) بحيث: ط. ق؛ م.
(٦) يقتل من قصده: ط. ق؛ م.

(١) القول في الاحكام، ص ٦١. ولفظه: «يجوز ان يستعان على قتالهم بدوابهم وسلاحهم ما كانت الحرب».

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

في معرفة قتال قطاع الطريق[1]

وان اجتمعت طائفة من اهل الفساد على شهر السلاح وقطع الطريق، واخذ الاموال وقتل النفوس ومنع السُبُـل، فهم المحاربـون الذين قـال الله تعالى في حقهم[2]: ﴿إنَّما جَزَاءُ الذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ ورَسُولَهُ وَيَسعَوْنَ فِي الأَرضِ فَساداً أنْ يُقتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيدِيهِم وأرجُلُهُم مِنْ خِلافٍ، أو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ﴾.

وقال الشافعي رضي الله عنه[3]: من قتل منهم وأخذ المال قتل وصلب بعد قتله، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب، ومن اخذ المال ولم يقتل قطعت يـده ورجله من خلاف، ومن لم يقتـل ولم يأخـذ المـال ولكنـه ارهب واخـاف السبيل[1] عُزِّر بالحبس؛ وهو النفي من الارض.

وقال مالك رضي[2] الله عنه[4]: من كان منهم[3] ذا رأي وتدبير قتل، ومن كان ذا بطش وقوة قطعت[4] يده ورجله من خلافٍ، ومن لم يكن ذا رأي ولا بطش عُزِّر وحُبس.

---

(١) المسلمين: ب.

(٢) رحمه الله: ب.

(٣) ساقطة: طـ. ق. م.

(٤) قطعت يده... ومن لم يكن ذا رأي ولا بطش: ساقطة س؛ م؛ ب.

---

(1) ورد الفصل حرفياً في الاحكام السلطانية، ص ٦٢ ـ ٦٤ وكان بعنوان: «في قتال من امتنع من المحاربين وقطاع الطرق».

(2) القرآن الكريم، المائدة/٣٣.

(3) التأويل لابن عباس والحسن وقتادة والسدي من اصحاب الشافعي. انظر: الاحكام، ص ٦٢.

(4) القول والتأويل لمالك بن أنس وطائفة من فقهاء المدينة ولفظه: «ان من كان منهم ذا رأي وتدبير قتله=

واعلم ان قتال قطاع الطريق كقتال اهل البغي في عامة احوالهم ويخالفه في خمسة [1] أوجه[1]:

احدها ـ انه يجوز قتالهم مدبرين ومقبلين بخلاف قتال اهل البغي.

الثاني ـ انه يجوز ان يعمد الى قتل من قتل منهم في حال[2] الحرب بخلاف قتال اهل البغي.

الثالث ـ انهم يؤاخذون بما استهلكوه من دم او مال في حال الحرب وغيرها بخلاف اهل البغي.

الرابع ـ انه يجوز حبس من اسر منهم ليعلم براءة حاله من غير خلاف بخلاف اهل البغي[3].

الخامس ـ ان ما اجتبوه[4] من الخراج والصدقات يكون[5] كالمأخوذ على وجه الغصب والنهب، ولا يسقط عن اهل الخراج والصدقات، ويكون غرمه مستحقاً عليهم لمن اخذوه[6] منهم بخلاف اهل البغي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ستة: ب.

(٢) ساقط: م؛ ط؛ ق.

(٣) في احد القولين: زيادة ف.

(٤) حيوه: م؛ س. حواه: ب. ما حباه: ف. والصواب ما اثبتناه.

(٥) يكون كالمأخوذ... والصدقات: ساقطة ب.

(٦) اخذه منه: ف.

= ولم يعف عنه، ومن كان ذا بطش وقوة قطع يده ورجله من خلاف، ومن لم يكن منهم ذا رأي ولا بطش عزره وحبسه». انظر: الاحكام ص ٦٢.

(1) قارن بقول الماوردي في المحاربين، واحكامه الخمسة في محاربتهم ص ٦٣.

في معرفة قسم الغنيمة[1] والفيء

إذا[1] اخذ المسلمون من الكفار مالاً بانجاف[2] الخيل والركاب، فهو غنيمة يجب على الملك ان يقسمهُ بين الغانمين فيجعله[3] خمسة اخماس، خمس منها لأهل الخمس[2] الذين قال الله عز وجل في حقهم[3]: ﴿واعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَإنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذي القُرْبَى واليَتَامَى والمَسَاكِينِ وابنِ السَّبِيلِ﴾ وأربعة[4] أخماس للغانمين.

(١) والانفال: زائدة ف. ب.
(٢) بزحف: ط. ق. بانزحاف: م.
(٣) فيجعلهم: ب.

(1) اقتبس هذا الباب عن الباب الثاني عشر من الاحكام السلطانية، غير ان المؤلف اوجزه واختصر معانيه.

(2) خصص السهم الاول في عهد النبوة للرسول، فكان ينفقه على نفسه وزوجاته وفي مصالح المسلمين. وبعد وفاة الرسول اختلف المسلمون في توزيعه، فاعتبره البعض من ميراث الرسول ويوزع على ورثته، بينما قال آخرون بأنه يسقط بموته. وجوَّز «أبو ثور» ان يكون ملكاً للامام. اما الشافعي فجعله من حق المسلمين ويصرف في صالحهم للسلاح والحصون وبناء القناطر وارزاق الجند والقضاء. انظر: الاحكام السلطانية، ص ١٢٧

(3) القرآن الكريم، الانفال/ ٤١.

(4) توزع الاربعة اخماس الباقية على ذوي القربى (سهم واحد) واليتامى من ذوي الحاجات (سهم واحد) والمساكين الذين لا يكفيهم ما يقدم لهم من مال الفيء (سهم واحد) ولبني السبيل، المسافرون من اهل الفيء. لمزيد من التفاصيل والتعليقات انظر: الاحكام، ص ١٤٠.

وينبغي ان يقسم ذلك جميعه[1] في دار الحرب لان رسول الله ﷺ قسم غنائم بني المصطلق على مياههم، وقسم غنائم حنين[1] باوطاس[2]؛ وهو وادٍ من حنين. ولا يدخل سلب المقتول[2] في القسمة بل يكون للقاتل دون غيره لان رسول الله ﷺ جعل السلب للقاتل، فإن[3] كان الجيش كلهم فرساناً سوِّي بينهم في القسمة، وكذلك ان كانوا رجَّاله، وان[4] كان بعضهم رجَّاله[3] وبعضهم[5] فرساناً جعل للراجل[6] سهماً واحداً وللفارس[7] ثلاثة اسهم[8]، سهماً للرجل وسهمين للفرس. ويجعل[9][4] من قاتل ومن لم يقاتل سواء في القسمة، وكذلك من حضر[5] بفرسين او اكثر لم يزد سهمه على من حضر بفرس واحد.

واذا بعث الملك سرية من الجيش الى جهة الكفار فغنمت السرية شاركها في ذلك اهل الجيش، وكذلك ان غنم أهل الجيش شاركهم اهل السرية لان رسول الله ﷺ لما هزم هوازن بحنين اسرى سرية قبل اوطاس فغنمت[10]، فقسم

(١) جميع ذلك: ف. مكه: طـ. ق. م. ب.

(٢) القاتل: ب.

(٣) فإن كان الحبس... رجاله: ساقطة ب.

(٤) وان كان: ساقطة: ب. وبعضهم.

(٥) وكلهم: ب.

(٦) للرجال: طـ. ق. م. للرجالة: ب.

(٧) ولكن فارس: ب.

(٨) لان رسول الله ﷺ اسهم للفارس ثلاثة اسهم: ب. ف. زيادة.

(٩) ويجعل من قاتل... في القسمة: ساقطة في طـ. ق. م.

(١٠) فغنم: م.

(1) حنين: هو وادٍ قريب من مكة ذكر في القرآن في قوله تعالى: ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم الى آخر الآية فيه التقى الرسول بالمشركين وانتصر عليهم وغنم كثيراً. انظر: معجم البلدان ٢/٣١٣. حياة الصحابة ١/٣٩٧.

(2) اوطاس: هوٌ وادٍ في ديار هوازن، عسكر فيه الكفار الذين هزمهم الرسول في وقعة حنين. انظر: البداية والنهاية ٤/٣٣٥ ـ ٣٣٨.

(3) الاجتهاد والقول للشافعي في الاحكام السلطانية، ص ١٤٠.

(4) الاجتهاد والقول لسليمان بن ربيعة، الاحكام، ص ١٤٠.

(5) القول والتأويل لابي حنيفة، الاحكام، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

غنائمها[1] بين الجميع. ومن فعل من[2] اهل الجيش فعلاً يفضي الى الظفر بالعدو كالتجسس والدلالة على طريق او قلعة، او التقدم بالدخول الى دار الحرب، جاز للملك ان ينفله من الغنيمة بزيادة على سهمه لان رسول الله ﷺ (كان يفعل ذلك)[3]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) غنائمهم: ف.

(٢) ومن فعل من: ساقطة: ب.

(٣) فعله: ب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فيما ينبغي للملك ان يفعله عند قفوله بالجيش

ينبغي للملك اذا قفل بالجيش في غزاة[1] او سفر ان يفعل كما كان يفعل رسول الله ﷺ في قفوله وغزواته واسفاره، فقد كان يكبِّر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول[1]: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي[2] لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم واليه ترجعون.

وينبغي اذا اشرف على مدينة[3] ان يحرّك دابته ويقول: اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً، ثم يرسل نوابه واهل مدينته فيخبرهم بقدومه ليخرجوا الى لقائه، لان الرعية ينتعشون بطلعة الملك عليهم ورجوعه اليهم كانتعاش النبت[4] بوابل المطر.

واذا دخل البلد فليقصد المسجد ويصلي فيه ركعتين، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ. واذا دخل منزله واستقر على سريره فليقل[5]: (توباً توباً لربنا

(١) غزوة: س؛ ط. ق.

(٢) دائم: زائدة ط. ق. م.

(٣) مدينته: س.

(٤) النبات: ط. ق. م. الغيث: ف.

(٥) قال: م.

(1) حديث صحيح، رواه البخاري عن عبد الله بن عمر في كتاب الجهاد ٢/١٦٨ ـ ١٦٩.

أوباً)(**)[1] لا يغادر خطيئة ولا حوباً(*)، ثم يرفع حجابه ويفتح بابه ويأذن لوجهاء بلدته وبياض رعيته، بالدخول لتهنئته [2] بما أفاء [3] الله عليه وحققه لديه، من شمول النعمة وحسن المنقلب.

ثم يكثر من الصدقات[4] والصلات[5] والهبات، ويوسع في العطايا ويرد الغصوب [6] والظلامات، ويكشف عن أحوال من في حبسه من أهل الجنايات[7]، ويستكثر من صنائع المعروف وافعال البر، فإنه ان فعل ذلك كان شاكراً لله تعالى (وكان لمزيد النعمة)[8] مستحقاً، ولتتابع الاحسان من الله مستوجباً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١) ربنا تواباً وبنا اوباً: م. توباً توباً لربنا حوبا: ب.

(٢) لتهنيه: م.

(٣) افاض: م.

(٤) الصدقة: ب.

(٥) الصلاة: م.

(٦) المغصوب والمظلومات: م؛ ط، ق.

(٧) الخطيئات: ط، ق؛ الخبيات: م.

(٨) وللنعمة: ب.

(*) الحوب: اجتناب الاثم.

(**) الأواب: التائب. والاوب يعني الرجوع الى الله.

في الحث على استماع المواعظ وقبولها من النساك

اعلم ان استيلاء الدنيا على الملوك واقبالها عليهم ربما شغلهم عن امر[1] الآخرة واغفلهم عن ممهمات الدين، فيجنحون الى اللذات ويهملون[2] امر الديانات، لان النفوس مطبوعة على الميل[3] الى الترف، وايثار التنعّم وكراهة التكليف، فلا ينبغي ان تخلو مجالسهم من علماء الدين وصلحاء المسلمين[4] واصالح المتنسكين[5]، (لينبهوهم عند طريان الغفلة ويذكروهم عند حرارة الشهوة)[6] ويوضحوا لهم نهج الآخرة ومعالم الشريعة.، وقد كان[7] ذلك شعار الملوك الغابرين والخلفاء الراشدين في مجالستهم الحكماء، واستماع[8] مواعظ العلماء وكان في ذلك ثلاث طبقات:

فمنهم طبقة لما سمعوا المواعظ[9] والتذكير[10] نبذوا ملك الدنيا الذي يفنى ليعتاضوا عنه ملك الآخرة الذي يبقى، واخرجوا ذلك من قلوبهم وايديهم واهتموا بامر[11] الآخرة والعمل بها، لينالوا الفوز الاكبر والنعيم الدائم[12].

ومنهم طبقة عند سماع المواعظ[13] اخرجوا ملك الدنيا من قلوبهم ولم

---

(١) ساقطة: ف.
(٢) يمهلون: ط؛ ق؛ م.
(٣) في الليل: م.
(٤) وصلحاء المسلمين: ساقطة م. ب. ف.
(٥) واصالح المتنسكين: ساقطة ف.
واصلاح: م. وصالحي: ٥ ب.
(٦) لينبؤهم عن ضراوة: ف. لينهوهم: س.
(٧) وقد كان شعار ... استماع: ساقطة ب.
(٨) ساقطة: س.
(٩ + ١٣) الموعظة: س؛ ف. الوعظ: ب.
(١٠) ساقطة: ط. ق. م.
(١١) بعمل: ب.
(١٢) الاوفر: زائدة ب.

يخرجوه من ايديهم، واهتموا بأمر الآخرة مع بقائهم في الملك، وهذه الطبقة مجاهدتهم عظيمة ومثلهم في ذلك مثل من الزم نفسه الظمأ وبحضرته نهر بارد ينظر اليه ويقدر على تناول شربه[1]، وهذا كان مقام الخلفاء الراشدين وامرائهم وعمّالهم ومن[2] سلك سبيلهم.

ومنهم طبقة أصمّهم حب الدنيا ونيل لذاتها عن استماع المواعظ، واعمى ابصارهم عن كل مذكّر وواعظ، فآثروا اللذات عن المهمات وقطعتهم الشهوات عن امور الديانات.

وسأذكر من اخبار (اهل هذه الطبقات الثلاث)[3] ما يكون فيه رياض لذوي الافكار ورياضات لأولي[4] الابصار[5].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) تناوله: طـ. ق. م. على شربه: ف.

(٢) ومناسك: طـ. ق. م.

(٣) من ذكرنا: ب.

(٤) لذوي: طـ. ق. م.

(٥) والله اعلم بالصواب. وهذه ما انتهى إلينا من المشرين وهذه حكايات عظيمة: زيادة طـ. ق. م.

حكايات الطبقة الأولى[1]:
خمس روضات(*)

ـ الروضة الأولى ـ

ما حكاه[1] اصحاب الحديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل عمير بن سعد[2] الانصاري رضي الله عنه على حمص واعمالها، فلبث بها سنة كاملة، فجلس يوماً وعنده رجل من اصحاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان قد اتاه[3] يستدعي منه ما اجتمع عنده من المال، (وكان عنده رجل)[4] معاهد، فجعل يتكلم ويرفع صوته فقال له عمير: اسكت اخزاك الله، فقال[5] الرجل الذي عنده[6] من[7] أصحاب عمر بن الخطاب: يا عمير، اما سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) ساقطة: م، ط. ق.

(٢) سعيد في المخطوطات. والصواب ما اثبتناه.

(٣) جاءه: ف.

(٤) فحضر عنده: ف.

(٥) فقال له ذلك الرجل: ف.

(٦) اخزاك الله؛ زائدة م؛ ط. ق.

(٧) من اصحاب عمر بن الخطاب: ساقطة ف. ابن الخطاب: ساقطة: س.

(*) حكايات الطبقة الاولى الخمس ساقطة بأكملها في المخطوط «ب» باستثناء المقطع الاول من الروضة الاولى.

---

(١) جاء في الحلية ١/٢٤٧ ان عبد الملك بن هارون بن عنترة نقل هذه الرواية عن ابيه عن جدّه عن عمير بن سعد الأنصاري. ولمزيد من التفاصيل انظر: حياة الصحابة ٢/١٣٥ ـ ١٣٨. المستطرف في كل فن مستظرف ١/١٣٢ ـ ١٣٣.

يقول: انا ولي خصم المعاهد واليتيم، ومن خاصمه خصمتهُ ، يا عمير اتقِ من فوقك يتقيك من تحتك، وكما تحب ان يصنع.[1] الله بك فاصنع برعيتك.

قال:

بكى عمير بكاء شديداً[2] ـ [ثم انثنى الى منزله فعمد الى جراب زاده[3] ومزادته[4] وقصعتِهِ ، فعلقهنَّ على عصاه وحملهنَّ على عاتقه ، وخرج[5] من حمص ماشياً حتى قدم على عمر رضي الله عنه، فسلّم عليه، فرد[6] عليه السلام متثاقلاً ثم قال له: يا عمير ما هذا الذي أرى بك من سوء الحال؟ أمرضت بعدي ام بلادك بلاد سوء؟ ام هذه خديعة منك؟ فقال له عمير: يا أمير المؤمنين الم ينهك الله عز وجل عن التجسس؟ ثم ما الذي ترى بي[7] من سوء الحال؟ الست تراني صحيح البدن قد جئتك احمل الدنيا؟! فقال له عمر: وما الذي جئت به من الدنيا؟ قال: جرابي فيه زادي، ومزادتي فيها ماء شربي ووضوئي، وقصعتي لعجيني وعكازي أذبّ به عن نفسي.

قال: صدقت رحمك الله، فما فعل المسلمون بعدك[8]؟ قال عمير: تركتهم يوحدون الله تعالى ويصلّون، ولا تسألني عما وراء ذلك، قال: فما فعل أهل الذمة؟ قال: اخذنا منهم الجزية وهم صاغرون عن يد[9]، قال: فما اجتلبت من المال؟ قال: ما أنت وذاك[10]!! اني لما قد قدمت حمص اجتهدت برأي[11] وجمعت من بها من المسلمين، فاخترت منهم رجالاً فاستعملتهم ثم نظرت فيما اجتمع من المال فقسمته في اهله، ولو كان عندنا فضل[12] لاتاك، فقال: يا عمير

---

(١) يفعل: طـ. ق. م.

(٢) ولم يتكلم بعد ذلك إلا بما لا يخش فيه ذنباً ولا تبعة: زائدة ب.

(٣) واداته: س؛ ب.

(٤) وعلقهن: طـ. ق. م.

(٥) عمر: زائدة ف.

(٦) ساقطة: م.

(٧) ساقطة: س، ف. بعدي: م، طـ، ق.

(٨) ساقطة: ف. عن يد.

(٩) أنى: زائدة س، ب.

(١٠) ساقطة: ف.

(١١) اكثر: طـ. ف. ساقطة: م.

---

(1) تذكر بعض المصادر ان عمر بن الخطاب استدعاه ليتفقده ويقف على احوال امارته.

واين راحلتك؟ قال: لم يكن لي راحلة ، فقال: أما كان في رعيتك من يتبرّع لك بدابة تركبها؟ بئس المسلمون وبئس المعاهدون! ثم قال لابنه عبد الله: جئني بصحيفة لاحدد لعمير عهداً ليرجع الى عمله ، فقال عمير: لا والله لا اعمل على شيء ابداً ، فقال عمر: ولم ذلك[1]؟ قال لاني ما نجوت، فإني قلت يوماً لمعاهد اخزاك الله وقد قال رسول الله ﷺ: انا ولي خصم المعاهد واليتيم ومن خاصمه خصمتهُ.

فنهض عمر واخذ بيد عمير ثم أتى قبر رسول الله ﷺ فقال: السلام[2] عليك يا رسول الله ثم قال: السلام عليك يا ابا بكر، ثم بكى عمر وقال: ماذا لقيت بعدكما، اللهم الحقني بصاحبي لم اغش[3] ولم أبدِّل، وبكى معه عمير طويلاً ثم قال: يا عمير الحق باهلك، وكان اهله على مسيرة[4] ثلاثة فراسخ من المدينة.

قال:

ثم قدم بعد ذلك رجل على عمر بمال من عند بعض عماله فدعا رجلاً من اصحابه اسمه الحارث[5]، فدفع اليه صرة فيها مائة دينار وقال: انطلق الى منزل عمير فاقم عنده ثلاثاً وتفقد حاله ثم اعطه هذه الصرة، فأتاه الحارث فوجده[6] بفناء بيته يتفلى(*) في الشمس فسلم عليه، فقال له عمير: من اين أقبلت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركت عمر[7] لعله[8] جار في الحكم؟! قال: لا، قال: فلعله وضع السوط في اهل القبلة؟ قال: لا، ولكنه ضرب ابناً له الحد فمات، فقال: اللهم اغفر لعمر فإنه يحبك ويحب رسولك ويحب اقامة الحد.

ثم نزل[9] عنده الحارث ثلاثة ايام يقريه(**) كل يوم قرصاً مأدوماً بزيت، فلما

---

(١) ساقطة: ف.

(٢) السلام عليك يا رسول الله: ساقطة س؛ م.

(٣) اغيرّ: ط. ق. م. ساقطة: ف.

(٤) ساقطة: ط. ق. م.

(٥) حبيب: س. م. ف. والصواب ما اثبتناه.

(*) يتفلّى: ينظف شعره ويتفقد نظافة رأسه وجسمه.

(**) يقريه: يطعمه.

(٦) في فيء: زائدة ط. ق. م.

(٧) قال صالح قال: زيادة ف.

(٨) جار لي: م. ساقطة: ط. ق.

(٩) ثم اقام: ط. ق. م.

انقضت الثلاثة أيام[1] قال له عمير: ارحل عنا رحمك الله فقد اجعتنا، وانك لم تصادف عندنا فضلاً ولكنا آثرناك، فقال له الحارث: خذ هذه الصرّة فإن عمر بعثها إليك، فلما صارت في يده قال: صحبت رسول الله ﷺ فلم أبتلِ بشيء من الدنيا، وصحبت ابا بكر كذلك، ثم صحبت عمر فشرُّ أيامي يوم صحبت عمر. (وجعل ينتحب ويبكي)[2]، فقالت له امرأته: لا تبك رحمك الله ضعها حيث شئت، قال: صدقت فاطرحي إليَّ بعض خلقانك ففعلت، فجعل (يصرّ الدنانير ثلاثة واربعة وفوق ذلك)[3] حتى قسّمها في فقراء جيرانه.

وعاد الحارث الى عمر فاخبره بخبره[4] فارتاع لذلك، ولبث أياماً واستدعى عميراً وقال له: ما صنعت بالدنانير؟ فقال: أقرضتها ربي ليوم فقري، قال: هل عليك دين؟ قال: لا، فأمر عمر رضي[5] الله عنه له بوقر[*] بعير تمراً وبثوبين فقال: أما الثوبان فاقبلهما، واما التمر فلا حاجة لي به، فإني قد تركت عند اهلي صاعاً من الشعير وهو مبلغهم الى [أن يكون الله تعالى قد جاءنا بالرزق][**].

ثم انصرف عمير الى أهله فقبل ما لبث ان[6] توفي[7]، فجزع له عمر وقال لاصحابه: تمنوا، فتمنوا فقال: لكني اتمنى رجالاً مثل عمير[8] استعين بهم على امور المسلمين.

---

(١) ساقطة: س.

(٢) وبكى: ط. ق. م.

(٣) الدينار والدينارين والثلاثة دنانير والاربع: ط. ق. م. وفرق ذلك: ط. ق.

(٤) ساقطة: ف.

(٥) رضي الله عنه: ساقطة في ف.

(٦) ثم: م.

(٧) رحمه الله تعالى: زائدة م.

(٨) مثل عمير: ساقطة ط. ق. م.

(*) الوِقْرُ هو حمل البغل والبعير.

(**) رأيت الزيادة ضرورية ليكتمل المعنى.

ـ الروضة الثانية ـ(*)

ما حكاه[1] الاصمعي قال[2]: ركب النعمان [3] بن امرىء القيس بن عمرو الاكبر حتى اشرف الخورنق[1][4] ـ وهو الذي بناه ـ فلما نظر الى ما حوله وكان في فصل الربيع[2] وقد اخذت الارض زينتها، فسرّح طرفه ملياً فيما حوله وكان معجباً بالشقائق التي يقال لها شقائق النعمان، ومن اجل اعجابه بها وتتبعه لها في الرياض نسبت اليه، وكان هناك روضة شقائق، فلما تأملها ونظر[3] حسن نضد[4] الشقيق في منابته وقُنُو حمرته وخضرة سوقه وميسهُ [5] مع هبوب النسيم عليه، وتناثر العطر في أرجائه، ارتاح قلبه اليه وامر ان يبسط له[6] بازاء تلك الروضة بساط وشي[7] من الحرير[8] المخمل، فكان البساط[9] وكأنهُ روضة مختلفة[10] باصناف النوّار. وضرب

(*) الروضة الثانية ساقطة في ب.

(١) الحزنوق: م. الحرونق: س.

(٢) ورونقه: زائدة ط. ق. م.

(٣) ورأي: ف.

(٤) تنضد: ف.

(٥) وتمايسه: م٤ ط. ق.

(٦) بإزاء تلك الروضه: ساقطة ط. ق. م.

(٧) منسوج: م.

(٨) المخمل: زيادة ف.

(٩) البساط المخمل: ف. البساط: ساقطة: ط. ق. م.

(١٠) مختلفة بانواع: ط. ق. م.

---

(1) نقف في هذه الحكاية امام امرين لجهة اختيار شخصياتها، فإما ان يكون البطل هو النعمان بن المنذر الاصغر لان عدياً بن زيد عاصره ودعاه الى التنصر، وقتل على يديه، واما أن نبقي على النعمان بن المنذر الاكبر ونستثني من الحكاية عدي بن زيد لانه لم يدرك النعمان الاكبر السائح المترهبن بل ذكره فقط في شعره. انظر: سلوان المطاع في عدوان الاتباع ص ١١٢.

(2) قارن اختصار الحكاية في منطق الطير لفريد الدين العطار النيسابوري، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١. وهي مفصّلة في سلوان المطاع لابن ظفر، ص ١١٠ ـ ١١٤. وفي آثار البلاد واخبار العباد للقزويني ص ٣٥٩، تدور احداث الحكاية بين امرىء القيس ووزيره. انظر الحكاية ايضاً: في كتاب التوابين للمقدسي، ص ٣٩ ـ ٤٠.

(3) النعمان بن امرىء القيس: هو النعمان الاكبر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر اللخمي من ملوك بني لخم، تولى الملك بعد ابيه وزهد ولبس المسوح وساح في الدنيا مترهباً. ويذكر عنه انه كان اعور وقد ابتنى الخورنق في ستين سنة، وكانت له علاقات بالملك الفارسي يزدجرد الاثيم بن سابور، قارن عنه: المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٢. مروج الذهب للمسعودي ٢/٢٥٦. سرح العيون، ص ٣٦٨ ـ ٣٧١. تاريخ اليعقوبي ١/٢٠٩. آثار البلاد واخبار العباد للقزويني، ص ٢٥٩.

(4) الخورنق: قصر بني في الحيرة في عهد النعمان بن امرىء القيس، وكان على الطراز الروماني، =

عليه قبة من الديباج الاحمر منضدة من الحشايا بما يضاهيها ويجانسها في لونها. ولبس من ثياب الحرير افضل ما عنده ثم جلس في تلك القبة مواجهاً لتلك الروضة، وعنده اكابر قوّاده وخواص مملكته ووجهاء رعيته وفيهم عدي بن زيد[1].

قال:

فاعجب الملك بما هو فيه وقال لجلسائه: هل رايتم مثل ما انا فيه او علمتم ان احداً اوتي مثل ما اوتيت؟ قالوا: لا ايها[1] الملك، ما رأينا مثلك، وعدي[2] بن زيد ساكتٌ لا يتكلم فنظر اليه الملك مستدعياً لكلامه فقال: ايها الملك ان[3] اذنت لي تكلمت، قال: تكلم، قال عدي: ايها الملك ارأيت ما جمعت، أشيء هو لك لم يزل ام شيء كان لمن قبلك، زال عنهم وصار لك؟ قال: بلى، كان لمن كان قبلي ثم صار اليّ قال: افيزول عنك الى غيرك ام يبقى إليك[4]؟ قال: يزول عني ويصير[5] الى غيري، قال: فاراك ايها الملك، سررت بشيء يذهب عنك (الى غيرك)[6] وتبقى عليك تبعته؛ تكون فيه قليلا وترتهن فيه طويلاً.

---

(١) ايها الملك ما رأينا مثلك: ساقطة ف.
(٢) بن زيد: ساقطة ف. وعدي بن زيد ساكت لا يتكلم: ساقطة ط. ق. م.
(٣) ان اذنت... ايها الملك: ساقطة ط. ق. م.
(٤) ساقطة م.
(٥) ويبقى: ط. ق. م.
(٦) لذته: ف.

= وذكر انه بني على نهر اشتهر باسم سنجار وإنه يبعد عن الحيرة ثلاثة أميال. لقي هذا القصر في زمان النعمان شهرة واسعه وضربت به الامثال، وقد تغنى به الشعراء وذكره الخطباء في خطبهم، ومما قيل فيه على لسان الاسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل محرقٍ تركوا منازلهم، وبعد اياد؟
ارض الخورنق والسديد وبارقٍ والقصر ذي الشرفات من سنداد

قارن: تاريخ اليعقوبي ١/٢٠٩. اثار البلاد واخبار العباد، للقزويني ص ٢٥٩.. تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي، ج ٣، ص ٣٠١-٣٠٢، ٣٠٧.

(٦) عدي بن زيد: هو عدي بن زيد بن حمّاد بن ايوب العبادي من بني امرىء القيس من زيد مناة بن تميم، كان نصرانياً من مواليد الحيرة وشاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية. كتب بالعربية والفارسية دخل بلاط كسرى معظماً وهو اول من كتب هناك بالعربية، ويذكر عنه انه أقنع كسرى بتملك النعمان بن المنذر على الحيرة بعد مقتل المنذر. وبسبب وشاية ضده اغتاظ النعمان منه فسجنه وقتل في السجن؛ وقيل انه ألقاه تحت أقدام الفيلة وكان ذلك قبيل الاسلام بمدة قصيرة. قارن عن حياة عدي بن زيد: الشعر والشعراء ١/١٥٠ - ١٥٤. خزانة الادب ١/١٨٤ - ١٨٦. وعن مقتله انظر ايضاً: الاغاني ٢/١٨ - ٢٢، تاريخ اليعقوبي ١/٢١٢ - ٢١٣.

قال: فبكى النعمان وقال له: يا عدي فأين المهرب؟ قال: احد أمرين: الاول ان تقيم في ملكك وتعمل بطاعة ربك على ما (سرك وساءك)[1]، والثاني ان تضع تاجك وتخلع اطمارك[*] وتلبس امساحك[2][**]، ثم تلحق (ببعض الجبال)[3] وحدك تعبد ربك[4] حتى يأتيك اجلك[5]، قال: فإذا فعلت ذلك فما لي عنده؟ قال: حياة لا تموت[6] وشباب لا يهرم[7]، وصحة لا تسقم[8] وملك جديد لا يبلى، قال: وكل ما اراه إلى فناء وزوال؟ قال: نعم، قال: فأي خير فينا يفنى ويزول.

ثم انه ركب[9] من موضعه وسار طالباً قصره وإلى جانبه عدي بن زيد، فأتوا إلى مقبرة فقال عدي: اتدري ما تقول هذه المقبرة ايها الملك؟ قال: لا قال: انها تقول:

أيها الركبُ المُحِثُّونَ على الارض المجُدونَ
كما أنتم[10] كذا كنا وكما نحن تصيرونَ[11]

قال: ثم ساروا فمروا بشجرات متناوخات عند عين جارية فقال عدي: ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرات؟ قال: لا، قال: تقول[1]:

من رآنا فليحدث نفسه انه موفٍ على قرن[12] زوال

---

(١) امرك وارشدك: ط. ق. م.
(٢) اسباحك: س. م.
(٣) بجبل: ف.
(٤) تتعبد فيه الى ربك: م.
(٥) اليقين: ط. ق. م.
(٦) لا موت بها: ط. ق. م.
(٧) هرم بعده: ط. ق. م.
(٨) سقم بها: ط. ق. م.
(٩) هو ومن معه: زائدة ط. ق. م.
(١٠) كنتم كنا: م؛ ط. ق.
(١١) تصيرونا: م؛ ط. ق.
(١٢) قرب: م.

(*) الاطمار، جمع طِمْرٌ: ومعناها الثوب الخَلَقْ الجميل.
(**) المسوح، جمع مسح: وتعني ثياب الشعر الغليظة القاسية.

---

(١) الشعر بنسبه في سلوان المطاع ص ١١. وبدا البيت الخامس وبعض الالفاظ على النحو التالي: البيت (١) «انه وقف». البيت (٤) «آمنا دهرهم». البيت الخامس:

«وكذاك الدهر يرقى بالفتى في طلاب العيش حال بعد حال

وفي كتاب التوّابين للمقدسي ص ٤١. ورد الشعر على لسان عدي بن زيد وبنفس المناسبة بلفظ آخر

أيها الشامت المعيّرُ بالدهر أأنت المبرأ الموفورُ
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرورُ

وصـروف الـدهـر لا يبقى لـهـا ... ولـمـا تـأتي بـه صـم الـجبـال
رب ركـب قـد انـاخـوا حـولـنـا ... يشـربـون الخمـر بـالمـاء الـزلال
عـمـروا دهـراً بـعـيش حـسـن ... افـن ربي دهـرهـم غـيـر عـجـال
بـعـد هـذا عصـف الـدهـر بهـم ... وكـذاك الـدهـر حـال بعـد حـال

فلما انتهى الملك إلى قصره التفت الى عدي وقال: قد علمت ان المقبرة والشجرات لا تتكلمن، وإنما قصدت بذلك عظتي وقد حصلت الموعظة، فإذا كان السحر احضر عندي، فإن عندي خبراً سأطلعك عليه. فلما كان وقت السحر حضر عنده عدي فوجده قد لبس مسوح الشعر واخذ اهبة السياحة، فودع عدياً ثم ارتقى إلى الجبل، فلم يزل هناك يعبد ربه[1] حتى لحق رحمة الله.

الروضة الثالثة[*]

روى نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان[1] فيمن سلف ملك دانَ له الناس فلما[2] اعجب بملكه قال لوزرائه وقهارمته: ابنوا لي داراً لا يكون فيها عيب، ففعلوا ذلك، قال: اتخذوا لي طعاماً لا يكون فيه عيب ففعلوا ذلك، وامر ان يدعى الناس إلى طعامه في تلك[3] الدار، ثم اقعد[4] بالباب رجلين وامرهما ان يسألا كل (واحد يخرج)[5] من الدار هل رأى فيها عيباً او في الطعام[6]؟

قال: فمر بهما رجلان عليهما ثياب الشعر فسألاهما فقالا: نعم، رأينا في الدار عيبين قبيحين، قالا: وما هما، قالا: رأينا داراً[7] تخرب وصاحبها يموت، (فمضيا واخبرا)[8] الملك بما قالا، فاحضرهما وسألهما فذكرا له ذلك، فاطرق الملك ساعة ثم قال لهما: هل تعرفان داراً لا تخرب ولا يموت صاحبها؟ قالا:

---

(١) الله: م.
(*) الروضة الثالثة: ساقطة بأكملها في المخطوط ب.
(٢) فاعجب: ط. ق؛ م.
(٣) في داره: ف.
(٤) أمر باقعاد: م.
(٥) من خرج: ف؛ م.
(٦) عيب: زيادة ف.
(٧) الدار: م؛ ط. ق.
(٨) فاخبرا: ف.

(١) قا: الحكاية مع اختلاف لفظي في سراج الملوك ص ٣٩. وذكر الطرطوشي انها من الاسرائيليات.

نعم، قال: واين هي؟ فقالا: هي دار الله تعالى ربنا وربك، وهي الجنة التي يدوم نعيمها ولا يزول ملكها، قال: فصفاها لي، فوصفاها له، قال: وبأي شيء تنال هذه الدار؟ قالا: بعبادة الله تعالى والانقطاع إليه، قال: وكيف تكون العبادة؟ فشرحا له الدين، فوقع في قلبه ان ذلك هو الحق، فقال لهما: اقيما عندي هذه الليلة حتى انظر فيما ذكرتماه لي، فإن اقمت في ملكي جعلتكما وزيرين لا اعصيكما، وإن خرجت منه تبعتكما على امركما[1].

ثم قام فدخل على ابنة له وكانت عاقلة فهيمة، فقصّ[2] ما ذكراه له واخبرها انه تارك لملكه وخارج معهما، فقالت: يا ابت تنجو بنفسك وتتركني اهلك؟ قال: يا بنيتي انت عورة فكيف اصنع بك؟ فقالت: اني اخفي[3] شخصي فلا يعلم احد اذكر انا ام انثى، قال: فاخلعي ثيابك واحترمي، ففعلت ذلك وخرجت مع ابيها إلى الرجلين، فقال لهما: سيرا بنا ما دام ظلام الليل ساجياً وهذا ولدي معي، فساروا حتى قطعوا المدينة وخرجوا منها، ثم ساروا حتى جاوزوا[4] مملكة ذلك الملك، ثم ساروا حتى بلغوا ديراً فقالا له: هذا موضعنا الذي نعبد ربنا فيه، فدخلوا إليه جميعاً، فأقاما عندهما مدة طويلة يتعلم منهما الدين واحكام الشريعة، ثم تجهز للخروج عنهما فقالا له ما شأنك؟ هل آذاك احد منا؟ قال: لا، ولكني اراكما تكرمانني لما كنت فيه من[5] الملك، فأريد ان آتي موضعاً لا أعرف فيه، فأكون في غمار الناس فتركاه.

ومضى حتى اتى ديراً كبيراً كثير الاهل، فيه مساكن كثيرة فقال: هل من منزل؟ فقيل له: ادخل، فدخل واختار مسكناً[6] وكان هو وابنته يعبدان الله تعالى فيه، وكان لأهل ذلك الدير مزرعة وعلى كل رجل من سكان الدير حراستها سنة كاملة؟ فبلغت النوبة إلى الشيخ وكان مريضاً، فقيل له في ذلك فقال: ان عذري واضح، فقالت له ابنته: انا اخرج عنك. فخرجت إلى المزرعة[7] فما كان يراها الناس إلا قائمة تصلي وفي امرٍ هي به مغتبطة.

---

(١) على أمركما: ساقطة ف.
(٢) حكاية عليها وهو: زائدة طـ. ق؛ م.
(٣) اكف: س؛ م.
(٤) ساقطة: س؛ م.
(٥) من الملك. . لا اعرف فيه: ساقطة ف.
(٦) منزلاً: طـ. ق؛ م.
(٧) وهي مستترة: زائدة ف.

قال: وكان بقربهم دير صغير ينسب إلى رجل بعينه وكانت له ابنة جميلة، فجاءت تلك الابنة فاتصلت بها وهي تظن انها غلام، فجعلت تعرض عليها نفسها وهي[1] تعتصم بالله من شرها، فلما رأت الجارية انها لا تفعل قالت: والله لاهلكنك ولاهلكن اباك، ثم انها ذهبت إلى راع فمكنته[2] من نفسها فحملت، فلما عظم بطنها قال لها ابوها: ما هذا؟ قالت إني كنت عند ولد الشيخ مطمئنة إليه لما رأيت من كثرة عبادته واجتهاده، وكان هذا منه. فجاء ابوها واهل ديره فأخبروا اهل ذلك الدير الكبير بذلك وقالوا: لا ينبغي ان يكون هذا الشيخ وولده عندكم، وهموا بإخراجه إلا انه لشدة مرضه لم يقدروا على ذلك، ثم توفي الشيخ مكانه فلم يأخذوا في جهازه، فقال علماؤهم: انه لا ذنب له فاغسلوه وكفنوه وادفنوه واطردوا ابنه فلا يدخل ديركم، ففعلوا ذلك، فقالت: دعوني ابني لي بيتاً في الصحراء احرس نفسي فيه من السباع. فبنت لها بيتاً وكانت فيه تعبد الله تعالى وتزور قبر أبيها، حتى كانت ليلة من الليالي مرَّ بها رجل من اهل الدير، فإذا باب بيتها مفتوح، فناداه يا فتى، فاجابته بصوت ضعيف[3]، فقال: احسبك مريضاً؟ قال: نعم، قال: فهل لك حاجة؟ قال: نعم، إذا انا مت فلا (تكشفوني ولا تنزعوني اثوابي[4])[5] واغسلوني فيها[6] وادفنوني إلى[7] قبر ابي، فقد حفرت إلى جانبه قبراً.

ثم اصبحوا فإذا قائل يقول: مات ابن الشيخ، فقال الرجل الذي اوصت إليه انه اوصاني بكذا بكذا، فقال علماؤهم: لا تغيروا سنتنا، ابعثوا إليه من[8] يغسله مجرداً من ثيابه، ثم كفنوه وادفنوه إلى جانب قبر ابيه كما اوصى[9].

فلما جاء الرجال[10] وكشفوا عنها ليغسلوها وجدوها امرأة فغطوها[11] وتنادوا في الدير ان الذي طردتموه إنما هو امرأة، فبعثوا إليها النساء ليغسلوها، فلما

---

(١) وجعلت هي تعتصم بالله: ف؛ س.
(٢) فأمكنت نفسها منه: ف.
(٣) خافت: طـ. ق. ساقطة: م.
(٤) من ثيابي: طـ. ق؛ م.
(٥) فلا تكشفوا عني ثوبي؛ ف.
(٦) فيه: ف.
(٧) جانب: زياده ف.
(٨) رجلاً: طـ. ق؛ م.
(٩) ذكر: ف.
(١٠) الرجل وكشف عنه ليغسله وجدها: م؛ طـ. ق.
(١١) بثيابها: زائدة ف.

جهزوها حشدوا[1] إلى الصلاة عليها جميع من في تلك الارض، ثم دفنوها[2] إلى قبر ابيها . قال عبد الله بن عمر: فلقد كان اهل تلك الناحية إذا قحطوا جاؤوا إلى قبريهما[3] فاستسقوا الله تعالى فيسقون[4] .

الروضة الرابعة(*)

حكي[1] ان ملكاً من اليونان قام من منامه في بعض الغدوات[5] فأتته القيمة على ثيابه[6] بثيابه[7]، فلبسها[8] ثم ناولته المرآة فنظر فيها وجهه فرأى[9] في لحيته شعرة بيضاء فقال لها: هاتِ المقراض؟ فأتته به فقصها فتناولتها الجارية وكانت حكيمة لبيبة عاقلة، فوضعتها في كفها واصغت إليها باذنها والملك ينظر إليها فقال: ما هذا الذي تصنعين[10]؟ قالت: استمع ما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها بمفارقه الكرامة لما سخطها الملك فاقصاها[11]، فقال الملك: وما الذي سمعت من قولها؟ قالت: زعم قلبي انه سمعها تقول كلاماً لا يجترىء عليه لساني خوفاً من سطوة الملك، فقال لها الملك: قولي ما شئت آمنة ان لزمت قانون الحكمة، فقالت: انها تقول: «ايها المسلط إلى امد قصير، اني قد علمت منك البطش بي والاعتداء عليّ إذا ظهرت على ظاهر بشرتك، فلم اظهر في وقتي هذا حتى عهدت إلى اخواتي من بعدي في الاخذ بثاري منك، اما[12] باستئصالك واما بتنغيص لذتك وتنقيص قوتك حتى تعد الموت راحة لك».

قال: فقال لها الملك: اكتبي كلامك فكتبته له في لوح[13]، فجعل يتدبره

---

(١) حضر: طـ. ق؛ م. اجتمع: ف.
(٢) الى جانب: زياده ف؛ م.
(٣) قبر ابيها وقبرها: م؛ طـ. ق.
(٤) والله سبحانه وتعالى اعلم: زيادة م.
(٥) الليالي: ف.
(٦) على ملابسه: ف.
(٧) بملبوس: طـ. ق؛ م.
(*) الروضة الرابعة: ساقطة في المخطوط ب.
(٨) ساقطة؛ طـ. ق؛ م.
(٩) فوجد: طـ. ق؛ م.
(١٠) تصنعين إليه: طـ. ق. م.
(١١) فاقصها: م ساقطة: س.
(١٢) وسيخرجن خلفي فيعجلن الأخذ بثاري منك اما بتعجيل استئصالك: زيادة ف.
(١٣) ساقطة ف.

---

(1) قارن الحكاية بنصها الحرفي في سلوان المطاع في عدوان الاتباع، ص ١١٣ ـ ١١٤.

ساعة ثم نهض مبادراً، فأتى هيكلاً من هياكلهم، فنزع عنه تاجه وثياب الملوك[1] وتزيا بزي النسّاك.

وبلغ ذلك[2] اهل مملكته فبادروا إليه وطالبوه[3] ان يعود إلى ملكه وتدبيره، فامتنع عليهم وسألهم اقامته وتمليك غيره، فامتنعوا عليه وهموا بأخذه قهراً، فاصطلح اهل الهيكل معهم على ان يتركوه في الهيكل[4] يعبد ربه ويستنيب غيره فيما يستناب في مثله من الامور، ويلي هو غير ذلك من الامور العظام بنفسه مع اقامته في الهيكل، فلبث على هذا الامر حتى[5] قبضه الله تعالى إليه[6].

الروضة الخامسة(*)

حكى[7] [1] ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن ظفر الحجازي رحمه الله تعالى ان ملكاً من ملوك الآلان[2] [8] كان كافراً عاتياً حديث السن مستحكماً لغرّة وكان إذا ركب لم يرفع احد صوته إلا بالثناء[9]، وكان له وزير مؤمن بالله تعالى قد ادرك بعض[10] حواري المسيح وهو يكتم إيمانه ويتخير[11] وقتاً يمكن فيه دعوة الملك إلى الله تعالى.

فركب الملك يوماً فسمع شيخاً رافعاً صوته لبعض شأنه، فقال للاعوان: خذوه، فلما (اخذوا ذلك الشيخ)[12] قال: إن ربي الله، فقال الوزير: خلوا عنه[13] فخلى عنه الاعوان، فاشتد غضب الملك على الوزير ولم يمكنه الانكار

---

(١) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٢) اهله: زائدة م.
(٣) فطلبوه: م.
(٤) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٥) حتى هلك: ف. قبضه الله تعالى إليه: ساقطة.
(٦) رحمة الله عليه: زائدة م.
(٧) ما حكاه: ف.
(*) الروضة الخامسة: ساقطة بكاملها في المخطوط ب.
(٨) الزمان: س؛ م؛ ط. ق. الان: ف.
(٩) وكان إذا... بالثناء: زيادة ف.
(١٠) بعض حواريين عيسى: ف.
(١١) ويتحرى: ط. ق. م.
(١٢) اخذوه: ف.
(١٣) خلوه: ف.

---

(1) الحكاية مع مزيد من التفاصيل في سلوان المطاع في عدوان الاتباع، ص ١١٤ ـ ١١٦.
(2) هو ملك الألان بحسب رواية ابن ظفر، انظر سلوان المطاع ص ١١٤.

عليه في ذلك المقام فسكت ليوهم الناس ان الوزير فعل ذلك بأمره.

فلما عاد الملك إلى قصره احضر الوزير وقال له: ما دعاك إلى مناقضة امري بمشهد من عبيدي؟ فقال الوزير: إن لم يعجل عليَّ الملك اريته[1] وجه نصحي له وشفقتي عليه فيما اتيته، فقال الملك: ارني ذلك فإني لا اعجل عليك، فقال الوزير: اسأل الملك ان يحتجب[2] في مجلسه هذا (خلق[3] حجاب) ويكون بحيث يسمع ويرى ما يكون مني، فقعد[4] الملك لذلك.

ثم إن الوزير احضر قوساً[5] جيدة صنعها للملك بعض خدمه، وكتب الصانع اسمه[6] عليها، فاعطى القوس غلاماً وقال له: سأحضر صانع هذا القوس؛ فإذا حضر وحادثته فاقرأ انت اسم صانعها[7] جهراً حتى تعلم انه قد سمعك ثم اكسرها وهو ينظر إليك.

فحضر القوَّاس، وفعل الغلام ما امره به الوزير. فلما كسر القوس لم يتمالك صانعها ان ضرب الغلام فَشجهُ، فقال الوزير: اتضرب غلامي بحضرتي؟ قال: نعم لانه كسر القوس التي هي صنعتي وعملي، وهي في نهاية الجودة والحسن، فلأي شيء كسرها وهو يعلم انها صنعتي[8]؟ قال الوزير: فلعله[9] ما علم انها صنعتك، قال: بلى إن القوس اخبره انه صنعتي، قال الوزير: ارأيت قوساً يخبر؟ قال: نعم، ان اسمي مكتوب عليه وقرأه وانا اسمع.

ثم ان الوزير صرف الصانع والغلام ثم قال للملك: قد اوضحت لك نصحي واشفاقي عليك وذلك انك لما اردت البطش بالشيخ، اخبرك ان الله ربه فخفت عليك من ربه ان يغضب له كما غضب هذا القواس لقوسه، فقال له الملك: وهل للشيخ رب غيري؟ قال له الوزير: الم يره[10] الملك[11] شيخاً[12]

---

(١) اريه: ط. ق. م.
(٢) يختبيء: س. م.
(٣) ساقطة: ف.
(٤) ففعل لذلك: ف.
(٥) ساقطة: ف.
(٦) اسم نفسه: ف.
(٧) صاحب القوس: ط. ق. م. صاحبها: س.
(٨) عملي: ف. صنيعتي: م.
(٩) فلعله ما علم... انه صنعتي: ساقطة ف.
(١٠) يرى: م.
(١١) الرجل: زائدة م؛ ط. ق.
(١٢) كبيراً: زائدة م؛ ط. ق.

والملك شاب؟ فهل كان قبل ان يولد الملك لا رب له؟ فقال الملك: ان ابي كان ربه، فقال له الوزير: فما بال الرب هلك والمربوب باقٍ؟ فسكت الملك ساعة ثم قال: الآن علمت ان للملك والمملوك رباً لا يزول فهل تعرفه؟ قال الوزير: نعم اعرفه، قال: صفهُ لي ودلني عليه.

فشرع الوزير يشرح له صفات الخالق واوضح له الدلالة على ذلك[1]، فانشرح صدر الملك للايمان فآمن بالله تعالى. فلما رسخ في قلبه التوحيد قال له: اما لربنا خدمة فنتقرب[2] بها إليه؟ قال: انه غني عن كل شيء، قال: فما امرنا بشيء إذا فعلناه حظينا عنده؟ قال: بلى ان له وظائف امرنا بها ورضي لنا فعلها، ووعدنا عليها رضوانه والقرب منه، فسأله عنها؛ فذكر له الصلاة والصيام وغيرهما من شرائع المسيح عليه السلام، فعرفها الملك وراض[3] نفسه بها حتى صارت له طبعاً.

ثم قال يوماً للوزير: ما لك لا تدعو الناس إلى الله تعالى كما دعوتني؟ فقال: ان أمة آلان ذات قلوب قسية[4]، وفهوم قصيّة ونفوس عصّية، ولست آمنهم على نفسي، فقال الملك: أنا افعله ان لم تفعله انت، فقال الوزير: ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبة عني لم[6] تردهم عنك، وسأقيك بنفسي آيساً من النجاة، فليحذرهم الملك على نفسه[7] ان اجترأوا عليّ بالقتل.

ثم ان الوزير[8] احضر وجوه اهل تلك المملكة، وولاة احكام رعاياه وافاضلها، فلما اجتمعوا في منزله قام فيهم خطيباً بالدعوة إلى التوحيد، فتواثبوا[9] عليه فقتلوه، ثم اتوا إلى الملك فأخبروه بما كان من وزيره، فاظهر لهم الرضى بقتله، فانقلبوا عنه راضين.

---

(١) على ذلك: ساقطة ف.
(٢) فنتقرب بها إليه: ساقطة ف.
(٣) ارضى: م.
(٤) قاسية: ط. ق. م.
(٥) قاصية: ط. ق. م.
(٦) لا آمنهم: ط. ق. لم ترد: م.
(٧) نفسي: م.
(٨) الملك: ف.
(٩) فتواثبوا عليه: ساقط ف.

(ثم إن الملك ضاق صدره)[1] على وزيره، فلما كان الليل لبس مسوح[2] الشعر والتحق[3] بالرهبان[4] ونبذ[5] ما كان فيه من الملك، ولم يزل يعبد الله تعالى حتى قضى نحبه.]-

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) وضاق صدر الملك: ف.

(٢) مسح: م.

(٣) ولحق: ف.

(٤) الركبان: طـ. ق؛ م.

(٥) ونبذ ما كان... قضى نحبه: ساقطة ف.

-[-...-]-: الى هنا سقط في المخطوط ب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حكايات الطبقة الثانية
من الملوك [1]: خمس روضات

ـ الروضة الأولى ـ

ما حكاه مالك بن أنس رضي الله عنه، ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما وُليَ الخلافة دخل عليه محمد بن كعب وعنده هشام بن مصاد، وقد وعظه فابكاه[2]، فقال[1] له محمد: ما الذي أبكاك[3] يا امير المؤمنين؟ (قال: ابكاني هشام حين ذكرني وقوفي بين يدي ربي)[4]، فقال له محمد: يا امير المؤمنين[5] إنما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما نفعهم[6]، ومنها خرجوا بما ضرهم، فلا تكن من القوم الذي قد غرّهم منها مثل الذي اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فإستفرغهم منها، فخرجوا[7] خاسرين ملومين لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة، ولا لما كرهوا جنة، فاقتسم ما اجمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من يعذرهم، فأنظر يا أمير المؤمنين إلى تلك الاعمال التي تغبطهم[8] بها فاخلفهم

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) ساقطة: ب.

(٣) ما ابكاك: ف. ما الذي: ساقطة: م. ابكاك: ساقطة ب.

(٤) اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل: ب.

(٥) يا أمير المؤمنين: ساقطة ب.

(٦) بما لا يضرهم: ب.

(٧) ساقطة: ف؛ ب.

(٨) تغبطهم بها... الى الاعمال التي: ساقطة م. ط. ق.

---

(١) قارن: مواعظ محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز في عيون الاخبار ٢/٣٤٣ حلية الاولياء ٥/٣١٢ ـ ٣١٣.

فيها وإلى الاعمال التي تتخوف[1] عليهم منها فكف عنها، وانظر إلى الذي تحب ان يكون معك إذا قدمت على ربك (فقدمه بين يديك، وانظر إلى الامر الذي تكره ان يكون معك إذا قدمت على ربك)[2] فامتنع[3] عنه، وابدل حيث يوجد البدل، ولا تذهبن إلى سلعة[4] قد بارت على من كان قبلك ترجو ان تكون[5] معك، فأتق الله تعالى يا أمير المؤمنين وافتح الباب وسهِّل الحجاب وانصر المظلوم واردع الظالم.

يا امير المؤمنين ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان: من اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، واذا قدر لم يتناول ما ليس له.

قال:

فاشتد بكاء عمر بن عبد العزيز وعلا نحيبه وقال: اللهم أعني على ما ابتليتني به من أمر عبادك وبلادك، وارزقني فيهم العمل بطاعتك واختم لي بخير وعافية.

ـ الروضة الثانية ـ

مما حكي[1] ان سليمان بن عبد الملك لما قدم المدينة أقام بها ثلاثاً وقال: أما ها هنا رجل[6] ادرك الصحابة يحدثنا؟ فقيل له: ان ها هنا رجلاً عابداً من التابعين[7] اسمه ابو حازم[2] ادرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ونقل عنهم

---

(١) تتخوف عليها: م. تتخوف عليهم من مثلها: ب.
(٢) زيادة في ف.
(٣) فافعله: ب. فامتنع منه: س.
(٤) بضاعة: ب.
(٥) تحوز عنك: ب، ف.
(٦) ممن: زيادة ف.
(٧) ساقطة: ف.

---

(1) انظر: وصايا واقوال لابي حازم قالها لملوك بني مروان في البيان والتبيين للجاحظ. ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥. والحكاية مفصلة في حلية الاولياء ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥. وفي العقد الفريد ٢/٣٣٩. وسراج الملوك ص ٥١.

(2) أبو حازم: هو القاضي الحكيم سلمه بن دينار المدني المتوفي عام ١٤٠ هـ صحابي جليل ومحدّث ثقة وراوية. لمزيد من التفاصيل عن حياته انظر: حلية الاولياء ٣/٢٢٩ ـ ٢٥٩. الوافي بالوفيات ١٥/٣١٩ ـ ٣٢٠. صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/٨٨.

الاحاديث. فبعث إليه ، فلما جاءه واستقر به المجلس قال له سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب ، قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القدوم على الله تعالى؟ قال: اما المحسن فكغائب يقدم على اهله، واما المسيء فكالعبد[1] الآبق يقدم[2] على مولاه.

فبكى سليمان وقال: ليت شعري ما لنا عند الله يا ابا حازم؟ فقال: أعرض نفسك[3] على كتاب الله تعالى فانك[4] تعلم مالك عند الله وما عليك قال: واين أصيب ذلك من كتاب الله؟ قال: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرارَ لَفِي نَعِيْم وإِنَّ الفُجّارَ لَفِي جَحِيم﴾[1] ثم قال: يا ابا حازم فاين رحمة الله تعالى؟ قال: قريب من المحسنين قال:

فبكى سليمان واطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: يا ابا حازم من اعقل الناس؟ قال: من تعلّم الحكمة وعلمها الناس ، قال: فمن احمق الناس؟ قال: من دخل في هوى رجل ظالم فباع آخرته بدنيا غيره ، قال: فما تقول فيما نحن فيه؟ فقال[5]: اعفني من هذا السؤال، قال سليمان[6]: انما هي نصيحة بلغتها ، فقال: ان اناساً اخذوا هذا الامر من غير مشورة[7] من المسلمين ولا اجماع من رأيهم[8]، فسفكوا الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها ، قال سليمان[9]: فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم؟فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا شيخ ، قال ابو حازم:

---

(١) فإنه كالعبد: ب.

(٢) ساقطة: ب.

(٣) عملك: ب.

(٤) فإنك تعلم مالك... من كتاب الله: ساقطة ب.

(٥) فقال اعفني من هذا السؤال: ساقطة: ف. فقال اعفني من ذلك: م.

(٦) قال سليمان انما هي نصحية بلغتها: ساقطة ف. قال سليمان: ساقطة م.

(٧) مشاورة: ب؛ ق.

(٨) منهم: ب.

(٩) قال سليمان: ساقطة ب، ق.

---

(١) القرآن الكريم، الانفطار / ١٤.

كذبت والله يا جليس السوء ان الله تعالى اخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، فقال سليمان: يا ابا حازم كيف لنا على الصلاح[1]؟ قال: تدع[2] التكلف وتتمسك بالنصفة، قال: فكيف (طريق المأخذ)[3] لذلك[4] قال: تأخذ المال من حلة وتضعه في اهله، قال: ومن يقدر على ذلك؟ قال: من قلده الله تعالى من الارض مثل ما قلدك، قال: اصبحت[5] يا ابا حازم تصيب منا ونصيب منك! قال: اعوذ بالله من ذلك! قال: ولِمَ ذلك؟ قال: اخاف ان اركن اليكم شيئاً قليلاً فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات، قال: يا ابا حازم دلني[6] على ما اصنع؟ قال: اتقِ الله تعالى ان يراك حيث نهاك ويفقدك حيث امرك، قال: ادع لنا يا ابا حازم، قال: اللهم ان كان سليمان وليّك فيسره لخير الدنيا والآخرة، وان كان[7] عدوك فخذ بناصيته الى فعل الخير واصلحه في الدنيا والآخرة، قال سليمان: يا غلام اعط ابا حازم مائة دينار ليقضي بها دينه، فقال: لا حاجة بي اليها[8]، فإني اخاف ان تكون عوضاً عن كلامي، فيكون اكل[9] الميتة احب اليّ من اخذها، ثم نهض فخرج من عنده.

فلما كان من الغد بعث إليه فاحضره عنده[10]، فلما (ادخل عليه)[11] قال: يا ابا حازم عظنا عظة ننتفع بها؟ قال: ان هذا الامر لم يصل[12] اليك الا بموت من كان[13] قبلك وهو خارج (عن يدك بمثل ما)[14] صار به إليك. فبكى سليمان وكاد يسقط على جبينه، فلما افاق قال ابو حازم[1]: انما انت سوق فما نفق عندك حمل

---

(١) بالصلاح: ب.
(٢) تدعو: م؛ ف.
(٣) الطريق: ب.
(٤) لذلك: ساقطة ف.
(٥) اصبحنا في الاصل والصواب ما أثبتناه.
(٦) اسّر عليّ: ف.
(٧) وان كان عدوك... واصلحه في الدنيا والآخرة: ساقطة ف.
(٨) بها: م؛ ط. ق؛ ب. فيها: ف.
(٩) ساقطة: ب.
(١٠) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١١) استقر به المجلس: ب.
(١٢) يحصل: م.
(١٣) كان: ساقطة ب.
(١٤) عنك كما: ب.

---

(١) قارن القول في العقد الفريد ١/١٢ ـ ٣١٢. وفي عيون الاخبار ١/٢ ورد بلفظ «السلطان سوق فما نفق عنده أتي به». ونجده ايضاً في سراج الملوك للطرطوشي ص ٥١.

اليك من خير او شر، فاختر[1] أيهما شئت، قال سليمان: ارفع إليّ حوائجك يا ابا حازم، قال: هيهات! فإني قد رفعتها الى من لا تحجب دونه الحوائج فما اعطاني منها قنعت، وما منعني منها رضيت وذلك اني نظرت[2] في هذا الامر فإذا هو على قسمين: احدهما لي والآخر لغيري، اما[3] ما كان لي فلو اني احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه الذي قدر لي فيه، واما الذي لغيري فذلك الذي لا تطمع نفسي فيه، وكما منع غيري من رزقي كذلك منعت انا من رزق غيري[4]. ثم تركه وانصرف[5] قال:

فما برح سليمان بعد ذلك متواضعاً[6] حتى مات[7]

ـ الروضة الثالثة ـ

ما حكاه[1] ابو القاسم عبد العزيز بن حسن باسناده ان امير المؤمنين المنصور[8] بعث الى الاوزاعي[2] وهو بالساحل فاحضر عنده، فلما استقر به المجلس قال له المنصور: ما الذي ابطأك عنا يا اوزاعي؟ قال: وما الذي تريد مني يا امير المؤمنين؟ قال: اريد الاخذ عنك والاقتباس منك، قال: يا امير المؤمنين

(١) لنفسك: زائده ط. ق؛ م.
(٢) إلى هذا الحال: زائده ط. ق؛ م.
(٣) اما ما كان لي فلو اني. . .
الذي لغيري: ساقطة ب.
(٤) رزقه: ب.
(٥) ثم خرج: ب.
(٦) مستضعفا: م؛ ط؛ ق.
(٧) حتى مات: ساقطة ب.
(٨) ساقطة: م.

(١) قارن الحكاية في احياء علوم الدين ٢/٣٤٨ ـ ٣٥١. وهي مفصلة على لسان عبد الله بن المبارك عن رجل من أهل الشام في عيون الاخبار ٢/٣٣٨ ـ ٣٤١. وفي العقد الفريد ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨. وجزء منها في سراج الملوك ص ٥٤ ـ ٥٥.

(2) الاوزاعي (٨٨ ـ ١٥٧ هـ): هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمر الاوزاعي من اهالي اليمن، وقيل انه من الاوزاع، والمعروف عنه انه ولد في لبنان وعاش في بيروت وكان اماماً ومحدثاً وفقيها لاهل الشام، له مؤلفات عدة اشهرها كتاب السنن في الفقه، وكتاب المغازي، ومن مآثره انه اجاب في سبعين ألف مسألة وكان من اعلم اهل السنة في زمانه. قارن عنه: طبقات الشافعية لابي اسحاق الشيرازي ص ٧٦ المعارف لابن قتيبة ص ٢١٧. الفهرست ص ٣١٨. البداية والنهاية ١٠/١١٥ وما بعدها.

[انك] لا تجهل شيئاً مما اقول، قال: وكيف لا اجهله وانا اسألك عنه؟ يا امير المؤمنين انك[1] تسمعه ولا تعمل به.

قال:

فصاح به الربيع واهوى إليه[2] بيده إلى السيف، فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة، فقال الاوزاعي: يا امير المؤمنين حدّثنا مكحول بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ[1]: ايما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله تعالى سيقت اليه، فإن قبلها بشكرٍ والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها اثماً ويزداد الله بها عليه سخطاً، وقد بلغني[3] ان رسول الله ﷺ قال[2]: ايما وآلٍ بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة.

يا امير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله تعالى لان الله[4] هو الحق المبين. يا امير المؤمنين ان الذي ليّن لك قلوب الامة حتى ولاك أمورهم ـ لقرابتك من نبيه ﷺ ـ لحقيق ان تقوم له فيهم بالحق وان تكون فيهم[5] بالقسط دائماً ولعوراتهم ساتراً، فلا تغلق (عليك الباب)[6] دونهم ولا تقم عليك دونهم الحجاب وابتهج بالنعمة عندهم[7] وابتئس لما اصابهم من مكروه.

يا امير المؤمنين لقد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين (اصبحت تملك)[8] احمرهم واسودهم ومسلمهم وكافرهم، وكل له عليك نصيب من العدل، فكيف بك اذا بعثك الله يوم القيامة وليس منهم احد الا وهو

---

(١) يا أمير المؤمنين انك: ساقطة ف.
(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.
(٣) يا أمير المؤمنين: زائدة ف.
(٤) ساقطه: ب.
(٥) بالحق وان تكون فيهم: ساقطة ب.
(٦) الابواب: ب. عليهم الباب: ط. ق؛ م.
(٧) ساقطة: س.
(٨) اصبح: ط. ق؛ م.

---

(1) حديث عطية بن بشر اخرجه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء. انظر الاحياء ٢/٣٤٨. ونجده في عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/٣٣٩ بلفظ: «من بلغه من الله نصحية في دنيه فهي رحمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد الله عليه غضباً، وان بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا، وان سخط فله السخط، ومن كرهه فقد كره الله لان الله هو الحق المبين».
(2) حديث أخرجه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء، وابن عدي في الكامل. انظر: الاحياء ٢/٣٤٨.

(يشكو بلية)[1] ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه؟

-[يا امير المؤمنين، حدثني مكحول[1] قال: كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويروّع بها المنافقين، فاتاه جبريل عليه السلام فقال[2]: يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب امتك وملأت قلوبهم بها رعباً؟ فكيف بمن شقَّ استارهم وسفك دماءهم وخرّب ديارهم واخذ اموالهم واجلاهم[2] عن بلادهم واذاقهم الخوف]-

يا امير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن سلمة ان رسول الله ﷺ دعا الى القصاص من نفسه من خدش خدشة اعرابياً لم يتعمده، فاتاه جبريل عليه السلام وقال[3]: يا محمد ان الله تعالى لم يبعثك جباراً ولا متكبراً، فدعا رسول الله ﷺ الاعرابي وقال: اقتص مني، فقال الاعرابي: قد احللتك يا رسول الله بأبي انت وامي، وما كنت لافعل ذلك ابداً. فدعا له رسول الله ﷺ بالخير.

يا امير المؤمنين روِّض نفسك بنفسك، وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السماوات والارض التي يقول فيها رسول الله ﷺ[4]: لقاب قوس احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها.

(١) يشكوك إلى ربه من: ط. ق؛ م.
(٢) واجلاهم عن بلادهم: ساقطة ب.
[- . . . -]: مقطع ساقط في ط. ق.

(1) مكحول: هو مكحول بن عبد الله، يكنى ابا عبد الله من سبي كابل، كان مولى لامرأة من قيس سندياً لا يفصح، ويذكر الواقدي انه كان مولى لامرأة من هـزيل، وقيل مولى سعيد بن العاص، امتاز بسعة علمه وفقهه وحديثه وفتياه، وكان من اعلم اهل الشام تتلمذ عليه الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وتوفي العام ١٨ هـ. انظر: طبقات الفقهاء لابي اسحاق الشيرازي ص ٧٥.

(2) القول بنسبه في عيون الاخبار ٢/٣٣٩ ولفظه: «يا محمد ما هذه الجريدة بيدك؟ اقذفها، لا تملأ قلوبهم رعباً». ونجده في سراج الملوك للطرطوشي ص ٥٤.

(3) حديث مرسل لعروة بن رويم، اخرجه ابن ابي الدنيا في مواعظ الخلفاء، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. انظر: الاحياء ٢/٣٤٩. عيون الاخبار ٢/٣٣٩.

(4) حديث صحيح أخرجه ابن أبي الدنيا من رواية الاوزاعي ولم يذكر اسناده، ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ «لقاب» قارن: الاحياء ٢/٣٤٩. عيون الاخبار ٢/٣٣٩.

يا امير المؤمنين ان المُلك لو بقي لمن كان قبلك لم يصل اليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك -[يا امير المؤمنين اتدري ما جاء في تأويل قوله الله تعالى[1]: ﴿ما لِ هذا الكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرةً ولا كَبِيرةٍ إلا أحْصَاهَا﴾ قال رسول الله ﷺ: الصغيرة التبسُّم، والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الايدي وحصدته الالسن؟

يا امير المؤمنين بلغني أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو ماتت نخلة على شاطىء الفرات[1] ضيعة لخشيت ان اسأل عنها، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟]-

يا امير المؤمنين أتدري ما جاء عن جدك عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في تأويل هذه الآية[2]: ﴿يَا دَاوُدُ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ ولا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ قال: يا داود اذا قعد الخصمان بين يديك وكان لك في احدهما هوى فلا تتمنين[2] في نفسك ان يكون الحق له فيفلج على صاحبه فأمحوك من نبوءتي. يا داود انما جعلت رسلي لعبادي رعاة كرعاة الابل[3] الذين[4] يجبرّون الكسير ويدلّون الهزيل[5] على الكلأ والماء.

يا امير المؤمنين انك قد بليت بأمر لو عرض على السماوات والارض والجبال لأبين ان يحملنّه واشفقن منه.

وقد حدثني يزيد[6] بن جابر عن عبد الرحمن بن عمرة الانصاري ان عمر بن

[....]: مقطع ساقط في ط. ق؛ م.
دجلة: ب.
(٢) تميز: ف.
(٣) حلمهم بالرعاية ورفعهم بالسياسة: زيادة ف.
(٤) ليجبر: ف.
(٥) ساقطة: س.
(٦) زيد: ب.

---

(1) القرآن الكريم الكهف / ٤٩.
(2) القرآن الكريم ص/٢٦

الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلاً من الانصار على الصدقة، فرآه بعد[1] ايام مقيماً فقال له: ما منعك من الخروج الى عملك؟ اما علمت ان لك فيه مثل اجر المجاهدين في سبيل الله؟ قال: لا، قال: فكيف ذلك؟ قال: لانه بلغني ان رسول الله ﷺ [قال[1]: ما من والٍ يلي شيئاً من امور المسلمين الا اتى يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه، فيوقف على جسر من النار فينتفض به الجسر انتفاضة تزيل بها كل عضو منه عن موضعه، ثم يعاد فيحاسب فإذا كان محسناً نجا باحسانه وان كان مسيئاً إنخرق[2] به ذلك الجسر فهوى في النار سبعين خريفاً، فقال له عمر: ممن سمعت هذا؟ قال: من ابي ذر وسليمان، فارسل إليهما عمر رضي الله عنه وسألهما عن ذلك فقالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، فبكى عمر رضي الله عنه وقال: واعمراه من يتولاها بما فيها؟ فقال ابو ذر: من جدع الله انفه والصق خده بالارض.

قال:

فبكى المنصور واخذ المنديل فوضعه على وجهه وجعل ينتحب في بكائه حتى ابكى الحاضرين.

فامسك الاوزاعي ساعة ثم قال: يا امير المؤمنين ان جدك العباس سأل رسول الله ﷺ] امارة على مكة والطائف واليمن، فقال رسول الله ﷺ[2]: يا[3] عم النبي نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها، وهذه نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه.

---

(١) في بعض الايام: ط. ق؛ م.

(٢) تخرق: م.

(٣) يا عباس يا عم: ف.

[....]: مقطع ساقط في ب.

---

(1) حديث عبد الرحمن بن عمر، ورد مرفوعاً. اخرجه ابن ابي الدنيا في مواعظ الخلفاء، ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن يسار بن ابي الحكم عن ابي وائل. انظر: احياء علوم الدين ٢/٣٥٠.

(2) حديث نبوي اخرجه ابن ابي الدنيا بغير اسناد، ورواه البيهقي من حديث جابر متصلاً ومن رواية ابن المنكدر مرسلاً. انظر: الاحياء ٢/٣٥٠. عيون الاخبار ٢/٣٤١. المستطرف في كل من مستظرف ١/١٠٦.

يا امير المؤمنين بلغني أَن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال[1]: الامراء[1] أربعة: امير [قوي][*] ظَلف نفسه وعياله فذلك كالمجاهدة في سبيل الله تعالى، يد الله باسطة عليه بالرحمة، واامير فيه ضعف ظلف نفسه وارتع عماله لضعفه[2] فهو على شفا هلاك إلا ان يرحمه الله تعالى، واامير ظلف عماله وارتع[3] نفسه فذلك هو الحطمة الذي قال رسول الله ﷺ[2]: شر الرعاة[4] الحطمة الهالك وحده، واامير ارتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً.

يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه، وان اكرم الكرم عند الله التقوى، وان من طَلب العز بطاعة الله رفعه الله واعزه ومن طلبه بمعصية الله وضعه الله تعالى واذله، فهذه نصيحتي اليك والسلام عليك ورحمة الله[3].

قال:

فلما سكن عن المنصور البكاء رفع رأسه اليه وقال: يا اوزاعي انت المقبول القول غير المتهم في النصيحة[6]، وقد سمعناها منك وصادفت منا قبولاً ان شاء الله تعالى والله الموفق للخير والمعين عليه. يا ربيع ادفع الى الاوزاعي ما يستعين به على زمانه، قال: يا امير المؤمنين إني في غنى عن ذلك، ما كنت لابيع نصيحتي بشيء من عرض[7] الدنيا، ثم انه[8] ودع المنصور وانصرف[9].

(١) بلغني ان الامراء: م.
(٢) لضعفه فهو على شفا... وارتع نفسه: ساقطة ب.
(٣) فأهلك نفسه: زيادة ط. ق. فهلك نفسه: م.
(٤) الدعاء: ب.
(٥) قلت القول: م، ط. ق.
(٦) وانا غير مهتم في نصيحة: م.
(٧) ساقطة: ب.
(٨) ساقطة: ف.
(٩) حال سبيله: زيادة ط. ق؛ م.
(*) زيادة من عندنا. انظر الحكاية في الاحياء ٢/٣٥٠

(1) قارن القول بنسبه وبتعديل طفيف في عيون الاخبار ٢/٣٤٠.
(2) حديث صحيح رواه مسلم من حديث عائذ بن عمر والمزني، وهو عند ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي. انظر: الاحياء ٢/٣٥٠. مجمع الزوائد ٥/٢١٢.
(3) تتمة الحكاية في احياء علوم الدين ٢/٣٥٠ ونصها: «... ثم نهضت فقال لي: إلى اين؟ فقلت: إلى الولد والوطن بأذن أمير المؤمنين ان شاء الله، فقال: قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل، فلا تخلني عن مطالعتك اياي بمثل هذا فإنك المقبول القول غير المهتم في النصيحة...»

ـ الروضة الرابعة ـ

حكى[1] ابن عبد ربه قال: قدم امير[1] المؤمنين المنصور مكة حاجاً[2]، فنزل دار الندوة[2] وكان يخرج في آخر الليل الى الطواف فيطوف ويصلي ولا يعلم به احد من الناس، فإذا طلع الفجر رجعَ الى دار الندوة وجاء المؤذنون، فسلموا عليه، ثم تقام الصلاة فيصلي في الناس.

قال:

فخرج ذات ليلة حين أسحَرَ، وبينما هو يطوف اذ سمع رجلاً عند الملتزم وهو يقول: اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض[3]، وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع.

قال:

فاسرع[4] المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله، ورجع وجلس ناحية من المسجد وارسل إليه فدعاه، فلما حضر قال له المنصور: (ما هذا الذي سمعتك تقول)[5] من ظهور[6] البغي والفساد في الارض؟ وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع؟ فقال الرجل: ان أمنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصلها، فقال له المنصور[7]: أنت آمن على نفسك.

---

(١) امير المؤمنين: ساقطة ب.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) ساقطة: م؛ ط. ق.
(٤) فأسرع المنصور. . . . فدعاه فلما حضر: ساقطة ب
(٥) ما حملك على ما تقول: ب
(٦) من ظهور البغي والفساد. . . والطمع: ساقطة ب.
(٧) له المنصور: ساقطة: ب.

---

(1) قارن بالنص الحرفي للحكاية في احياء علوم الدين ٢/٣٥١ وما بعدها، وقد وردت على لسان ابن المهاجر. وتجدها ايضاً في عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/٣٣ ـ ٣٣٦. وفي العقد الفريد للملك السعيد لابن طلحة، ص ١١٦ ـ ١١٧. وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٧.

(2) دار الندوة: هي دار قصي بن كلاب، وهو الموضع الذي اتخذته قريش مقراً لها بعد ان تعاظم نفوذ الرسول وباتت الدعوة الاسلامية بديلاً عن عبادة الاوثان.
انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري، تحقيق نايف العباس، بيروت ط ١، ١٩٧٨، ص ٨٨.

قال الرجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك امور[1] المسلمين واموالهم[2]، فاهملت[3] امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حِجَاباً من الجص والآجر، وابواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح، ثم سجنت نفسك فيها[4] وبعثت عمالك[5] في جمع الاموال[6] وجبايتها[7]، واتخذت وزراء ظلمة واعواناً غشمة ان نسيت[8] لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك، ثم قويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح، وامرت بان لا يدخل من الناس الا فلان وفلان، نفر سميتهم، ولم تأمر بادخال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك قد[9] صنعت هذا كله قالوا: هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه، وقد سخره الله لها فائتمروا على ان لا يوصلوا اليك من اخبار رعيتك الا ما ارادوا، ومتى اخرجت عاملاً فخالفهم في امرٍ أقصوه وابعدوه[10] وبلّغوك عنه المكروه[11] حتى يسقط من عينك، فلما اشتهر ذلك عنهم[12] عظمهم الناس وهابوهم، وكان اول من صانعهم بالهدايا والاموال عمالك[13] ليتفقوا على ظلم الرعية[14]، ثم فعل ذلك أهل القدرة والثروة من رعيتك لينالوا[15] ظلم من هو دونهم من الرعية، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً، وصار[16] هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول عليك[17]، وان اراد[18] رفع قصة اليك عند ظهورك لم يأخذها احد منه وان تناولها احد من اعوانك[19] لم

---

(١) امور المسلمين: ساقطة ط. ق؛ م.
(٢) واموال خلقه: ط. ق. اموالك: م.
(٣) فاهملت امورهم. . . . اموالهم: ساقطة ط. ق؛ م.
(٤) في الدار: ب. فيها منهم: ف.
(٥) عما لها: م.
(٦) اموالهم: م.
(٧) ساقطة: م؛ ط. ق؛ ب.
(٨) أسأت: ب.
(٩) قد صنعت هذا كله: ساقطة ط. ق؛ م.
(١٠) ساقطة: ف.
(١١) من تكره: ب.
(١٢) عليهم: ب.
(١٣) القائمين على البلاد: زيادة في ف.
(١٤) من دونهم: ب.
(١٥) لينالوا ظلم. . . دونهم من الرعية: ساقطة ب.
(١٦) ساقطة: ط. ق؛ م.
(١٧) إليك: ب.
(١٨) فإذا اراد رفع قصة. . . . لم يوصلها إليك: ساقطة ب.
(١٩) اخذها: س؛ م؛ ط. ق. احد من اعوانك: ساقطة في ط. ق؛ م؛ س.

يوصلها اليك، واذا استغاث بك مظلوم باعلى صوته ضربوه ضرباً شديداً، فما يبقى الاسلام بعد ذلك الا ضعيفاً[1].

لقد كان بنو أمية لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته، وكان الرجل يأتي من اقصى البلاد حتى يبلغ باب[2] سلطانهم فينادي باعلى صوته: يا اهل الاسلام، فيبدرون إليه ويقولون مالك، فيرفعون ظلامته الى سلطانهم، فينصف[3] بينه وبين ظالمه[4].

ولقد كنت[1] يا أمير المؤمنين اسافر الى بلاد الصين وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي، فقال له وزراؤه (لا بكت عيناك ايها الملك)[5]، مم بكاؤك؟ قال: لست ابكي (على زوال سمعي)[6] وانما ابكي لمظلوم يقف بالباب يصرخ فلا اسمعه. ثم قال: لئن كان قد ذهب سمعي فما ذهب بصري، نادوا في الناس ان يلبس ثوباً احمر الا المظلوم، وكان يركب في كل يوم فيله ويخرج لعله يرى مظلوماً فينصفه.

هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله تعالى قد غلبت عليه الرأفة على المشركين، وانت مؤمن بالله تعالى، وابن عم نبيه[7] لا تغلبنك رأفتك بالمسلمين[2]، فما تقول

---

(١) إلا ضعيفاً: ساقطة في س؛ م؛ ط. ق.

(٢) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٣) فينصفه: ف. بينه وبين ظالمه: ساقطة.

(٤) ولقد رأيتم ما تركوا بعدهم من الاموال ولم تنفعهم: زيادة ط. ق؛ م.

(٥) ساقطة: ب.

(٦) لنزول البلية بي: ط. ق؛ م. على ذهاب سمعي: ب؛ ف.

(٧) رسول الله ﷺ: ب.

---

(1) قارن الحكاية في تسهيل النظر للماوردي ص ٢٩٦. عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/٣٣٥. الذهب المسبوك وعظ الملوك للحميدي، ص ١٩٥ - ١٩٦. احياء علوم الدين ٢/٣٥٢ - ٣٥٣. سراج الملوك للطرطوشي، ص ٩٢. سياست نامهٔ لنظام الملك، تعريب يوسف بكار، ص ٤٤ - ٤٥. وفي التبر المسبوك في نصحية الملوك للغزالي، ص ١٢٣. وفي العقد الفريد ٢/٣٣٦ - ٣٣٧.

(2) تابع بقية النص في عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/٣٣٥. وفي احياء علوم الدين للغزلي. ٢/٣٥٢.

اذا نزع الله منك ملك الدنيا ودعاك الى الحساب غداً؟ هل ينفعك الندم اذا زلت بك القدم؟

قال:

فبكى المنصور واعلن النحيب ثم قال: يـا ليتني لم اخلق، وقال: كيف اختيالي ولم أكن عند الناس الا خائناً[1]! فقال الرجل[2]: يا أمير المؤمنين عليك بالائمة المرشدين، قال: ومن هم؟ قال: العلماء، قال: فقد[3] فروا عني وهربوا مني، قال: انما فروا عنك وهربوا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر منك من قبل عمالك، ولكن افتح الباب وسهّل الحجاب[4] وانصر المظلوم، وخذ المال من حله واقسمه في اهله، وانا ضامن لك ان من هرب منك يأتيك[5] فيعاونَك على صلاح أمرك، فقال المنصور: اللهم وفقني ان اعمل بما قال هذا الرجل.

ثم جاء[6] المؤذنون فسلموا عليه، واقيمت الصلاة فخرج[7] يصلي بالناس وقال للحارس: عليك بحفظ[8] هذا الرجل حتى افرغ من الصلاة[9]

قال:

فلما فرغت الصلاة التفت الحارس يطلب الرجل في موضعه فلم يره، فاخبر المنصور بذلك، فاشتد غضبه على الحارس وقال لـه: ان لم تاتني بـه لاضربن عنقك. فخرج الحارس يطوف[10] عليه فاذا هـو في بعض الشعاب قـائم يصلي الضحى فقال له: أجِبْ أمير المؤمنين، قال: ليس لي الى ذلك سبيل، قال: انه قد عزم ليضربن عنقي ان لم آته بك! قال: انه لن يقدر على ذلك.

قال:

ثم أخرج من جيبه رقعة مكتوبة وقال: اجعل هذه في جيبك فإن فيها دعاء

---

(١) جانباً: ط. ق؛ م.
(٢) ساقطة: ب.
(٣) فإنهم قد فروا: ب.
(٤) الجواب: ط. ق؛ م.
(٥) يعود إليك: ط. ق؛ يعود: م.
(٦) عاد: س.
(٧) فجعل: ط. ق؛ م.
(٨) بهذا: ف. بحفظ: ساقطة.
(٩) ثم ائتني به: زيادة ف.
(١٠) يدور: ب.

الفرج، فإنه اذا رآك ذهب غيظه وخشع قلبه واوصل اليك ما يسرّك، فقال له الحارس: يرحمك الله فما دعاء الفرج؟ قال: من دعا به صباحاً ومساءً ذهبت ذنوبه ودام سروره، وبسط الله في رزقه واعانه على عدوه، وكان آمناً من ظلم الجبارين ولا يموت الا شهيداً، قال الحارس[1]: ثم كأنه حصاة[2] ملح ذابت فلم[3] أر له اثراً.

فرجع[4] الحارس، فلما دخل على المنصور، نظر إليه وتبسم وقال: ويلك[5] اتحسن السحر[6]؟ قال: لا والله يا امير المؤمنين، ولكني وجدته وكان من حديثه كذا وكذا، فقال: (ادفع اليّ الرقعة)[7]، فدفعها اليه فنظر فيها وجعل يبكي ثم امر بنسخها[1]، وامر للحارس بعشرة آلاف درهم، وقال: اتعرفون (من كان الرجل)[8]؟ قال الحاضرون: لا يا امير المؤمنين، قال: ذاك[9] هو الخضر عليه السلام. ثم دفع الرقعة الى من قرأها على الحاضرين[10] فكان فيها مكتوب[11]:

«اللهم كما لطفت بقدرتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت ارضك لعلمك بما فوق عرشك، وكانت الوساوس[12] كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك وخَضَع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك، اجعل لي من كل هم[13] امسيت فيه فرجاً ومخرجاً، اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك

---

(١) قال الحارس ثم كأنه... فلم أر له أثراً: ساقطة ب. قال الحارس: ساقطة ف.
(٢) كان بعض: ط. ق؛ م.
(٣) فلم أر له أثراً: ساقطة ف.
(٤) فقام: ب.
(٥) ويحك: ط. ق؛ م.
(٦) اتحسن السحر: ساقطة ب.
(٧) فقال المنصور هات الرقعة: ب.
(٨) من هو: ف.
(٩) ساقطة ب.
(١٠) جهراً: زائده ف.
(١١) ساقطة: ف.
(١٢) وساوس الصدور: ب.
(١٣) امر: ط. ق؛ م. ونجم: زائدة ب.

---

(1) تذكر بعض الروايات التاريخية ان الخليفة المنصور تعلم دعاء الفرج (أو الحاجة) منذ اول عهده بالدراسة مع صديق له من اهالي الشام يدعى «عاصم» وكان ذلك قبل توليه الخلافه.
انظر: التبرالمسبوك في نصيحة الملوك للغزالي، ص ٣٤٥ - ٣٤٧.

عن قبح عملي، أطمعني ان اسألك ما لا استوجبه مما قصّرت فيه، ادعوك آمناً واسألك مستأنساً، فانت المحسن اليّ وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك، تتودد[1] اليّ بالنِعَمْ واتبغض اليك بالمعاصي، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بفضلك واحسانك[2] عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم».

قال:

فلما رجع المنصور الى بغداد استبدل[3] عماله وحجابهُ، ثم انه فتح الباب وسهَّل الحجاب ولم يزل عاملاً بقوله حتى مات.

- الروضة الخامسة -

ما حكاه[1] الفضل بن الربيع[2] قال: لما حج[4] الرشيد حججت معه، فبينما انا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الرشيد فقلت: يا امير المؤمنين لو ارسلت اليّ اتيتك، فقال: ويحك انه قد جَالَ في صدري[5] شيء فانظر لي رجلاً اسأله، فقلت: ان ها هنا سفيان بن عينية[3]، فقال: امضِ بنا إليه

(١) تودد إليّ... فعد بفضلك: ساقطة ف. (٣) جعل يستبدل: ب؛ ف.
(٢) واحسانك عليّ أرحم الراحمين: ط. ق؛ م. (٤) حججت مع أمير المؤمنين هارون الرشيد: ف.
(٥) نفسي: ف.

(1) قارن: الحكاية في سراج الملوك للطرطوشي ص ٥١ - ٥٤. وفي التبرالمسبوك في نصيحة الملوك للغزالي، ص ١٢٠ - ١٢٢. ومفصلة في المستطرف في كل من مستظرف ١/١٠٥ - ١٠٦. وفي الذهب المسبوك في وعظ الملوك للحميدي، ص ١٢ - ٢١٣. وفي حلية الاولياء ٨/١٠٥ - ١٠٨. وفي العقد الفريد للملك السعيد لابن طلحة، مخطوط برنستون، ورقة رقم ٢١٩.

(2) الفضل بن الربيع: هو ابن يونس محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان، مولى عثمان بن عفان، يكنى أبا العباس، عمل حاجباً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد وارتقى إلى رتبة وزير اثر نكبة البرامكة، وبقي وزيراً إلى ما بعد موت الرشيد، ووزر للامين أيضاً. وقد لعب دوراً بارزاً في النزاع بين الامين والمأمون، وهو الذي أشار على الامين أن يوصي بولاية العهد لأبنه موسى الهادي ويذكر عنه انه مال للعلم والادب وقرّب إليه الشعراء والأدباء، وقتل بعد مقتل الامين عام ٢٠٨ هـ. قارن عنه: تاريخ بغداد ١٢/٣٤٣ - ٣٤٤. البداية والنهاية ٩/٢٦٣. الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١١ - ٢١٣.

(3) سفيان بن عيينه الهلالي: من الفقهاء والمحدثين ورواة الحديث. توفي عام ١٩٨ هـ. انظر: الفهرست ص ٣١٦.

فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: اجب أمير المؤمنين. فخرج[1] مسرعاً وقال: يا أمير المؤمنين لو ارسلت إليّ اتيتك، قال: خذ لما جئناك له يرحمك الله. فحادثه ساعة ثم قال: اعليك دين؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: يا ابا العباس اقضِ دينه، ثم انصرفنا فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً اسأله [فقلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام، قال: امضِ بنا اليه. فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال عبد الرزاق[2]: من هذا؟ قلت: اجب أمير المؤمنين[3]، فخرج مسرعاً وقال: يا أمير المؤمنين لو ارسلت إليّ اتيتك، قال: خذ لما جئناك له يرحمك الله، فحادثه ساعة ثم قال له: اعليك دين؟ قال: نعم يا امير المؤمنين[4]، قال: يا ابا العباس اقضِ دينه] ثم انصرفنا من عنده فقال: ما اغنى عني صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً اسأله فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض[1]، فقال امضِ بنا اليه فاتيناه فسمعناه يقرأ آية[2] في كتاب الله تعالى وهو يرددها، فقرعت عليه الباب فأوجز في صلاته وقال: من هذا؟ فقلت: أجب امير المؤمنين[5]، قال: ما لي ولامير المؤمنين! قلت سبحان الله اما عليك طاعته، فنزل وفتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية واخفى[6] نفسه، فجعلنا نجول عليه بايدينا

---

(١) فخرج مسرعاً وقال يا أمير المؤمنين: ساقطة ط. ق؛ م.

(٢) فقال امير المؤمنين: س. ساقطة: ب؛ ف.

(٣) يرحمك الله: زائده ب.

(٤) يا امير المؤمنين: ساقطة ب.

(٥) يرحمك الله: زائده ب.

(٦) واخفى نفسه: ساقطه ف.

[....]: مقطع ساقط في ط. ق؛ م.

---

(1) الفضل بن عياض (١٠٥ ـ ١٨٧ هـ): هو ابو علي التميمي من مواليد سمرقند، عاش في الكوفة ثم رحل إلى مكة واستقر فيها بقية عمره، كان سيداً جليلاً من أئمة الرواية واحد أبرز العلماء والاولياء والزهاد. قارن عنه: وفيات الاعيان ٤/٤٧. الاعلام للزركلي ٥/١٥٣. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١/٣١٧. سير أعلام النبلاء ٩/٣٧٢. البداية والنهاية ١٠/١٩٨ ـ ١٩٩.

(2) تقول الآية: ﴿ام حسب الذين اجترحوا السيآت نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الجاثية/ ٢١. انظر حول الموضوع: سراج الملوك للطرطوشي ص ٥٢. والتبرالمسبوك للغزالي ص ١٢٠. والمستطرف ١/١٠٥ ـ ١٠٦.

فسبقت كف الرشيد اليه فقال: آه من كف ما الينها ان نجت غداً من عذاب الله تعالى! فقال الرشيد: خذ لما جئناك له يرحمك الله، فقال[1]: يا أمير المؤمنين:

ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما وليّ الخلافة دعا سالم[2] بن عبد الله بن عمر[1] ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة[2] وقال لهم: اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ ما اصنع؟ فعدَّ الخلافة بلاء[3] وأنت واصحابك تعدونها نعمة. فقال له سالم بن عبد الله: ان أردتَ النجاة من عذاب الله عز وجل فصم عن الدنيا وليكن افطارك منها الموت. وقال له محمد[4] بن كعب[3]: ان اردت النجاة غداً من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين لك اباً واوسطهم عندك اخاً وصغيرهم عندك ولداً[5]، فوقر اباك وارحم[6] أخاك، وتحنن على ولدك. وقال رجاء بن حيوة: ان اردت النجاة غداً من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحبه لنفسك واكره[7] لهم ما تكره لنفسك ثم مت متى شئت، فهل عندك يا امير المؤمنين مثل هؤلاء القوم، أو من يأمرك بمثل هذا الامر؟ واني لاقول لك هذا واخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام[8].

قال:

فبكى هارون[9] الرشيد بكاء شديداً حتى غشي عليه، فقلت له: يرحمك

---

(١) ابن عمر: ساقطة ف.
(٢) حيان: س؛ م. حياة: ب.
(٣) فعد الخلافة بلاء... فيها الموت: ساقطة ب.
(٤) محمد بن كعب: ساقطة ب.
(٥) لك ابناً: ب.
(٦) وتحنن على أخيك: ط. ق؛ م.
(٧) واكره لهم ما تكره لنفسك: ساقطة ب.
(٨) القدم: م.
(٩) ساقطة: ب.

---

(1) قارن القول والحكاية: في العقد الفريد لابن طلحة مخطوط برنستون ورقه ٢١٨ ـ ٢١٩.

(2) سالم بن عبد الله بن عمر: يكنى ابا عمر، والواقدي يقول أبا منذر، كان من المع التابعين والعلماء الفقهاء والزهاد، مات في المدينة عام ١٠٦ هـ. انظر: حلية الاولياء ٢/١٩٣ ـ ١٩٨. المعارف لابن قتيبة ص ٨٠.

(3) القول بنسبه في التبر المسبوك للغزالي ص ١٢٢ ـ ١٢٣. ونصه: «كل مسلم أصغر منك سناً فكن له أباً، ومن كان أكبر منك فكن له ولداً، ومن كان مثلك فكن له أخاً، وعاقب كل مجرم على قدر جرمه، واياك ان تضرب مسلماً سوطاً واحداً على حقد منك عليه فإنه يصيرك إلى النار». والقول ايضاً في سراج الملوك ص ٥٢.

الله أَرفق بامير المؤمنين، قال: يا ابن الربيع[1] تقتله انت واصحابك وارفق انا به؟ فلما افاق قال: زدني[2]، قال: يا أمير المؤمنين بلغني أَن عاملاً[3] لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكى اليه فكتب له عمر: يا اخي اذكر[4] سهر اهل النار في النار، وخلود الابدان فإن ذلك يصرفك[5] الى ربك نائماً ويقظاناً، واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك منقطع الرجاء منك. فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له[6]: ما اقدمك[7] عليّ؟ فقال: خلعت قلبي فوالله ما وليت لك ولاية قط حتى القى الله تعالى، فبكى هارون ثم قال: زدني رحمك الله.

فقال له: يا امير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه وقال: أَمِّرني امارة، فقال له رسول[8] الله ﷺ[1]: يا عباس يا عم[9] النبي نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها، وان الامارة حسرة وندامة[10] يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل.

فبكى هارون وقال: زدني يرحمك الله، قال: يا حسن الوجه انت الذي[11] يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت ان تقي هذا الوجه[12]

---

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) يرحمك الله: زيادة ب.

(٣) غلاما: س.

(٤) اذكر سهر أهل النار... نائماً ويقظاناً: ساقطة ب.

(٥) يطردك: س.

(٦) عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: زيادة ب.

(٧) ما اقدمك.... يا أمير المؤمنين: ساقطة ب.

(٨) رسول الله ﷺ: ساقطة ب.

(٩) يا عم النبي: ساقطة ب.

(١٠) وندامة يوم القيامة: ساقطة ط. ق؛ ب.

(١١) انت الذي يسألك... فإن استطعت: ساقطة ف.

(١٢) وجهك: ط. ق؛ م.

---

(1) ورد الحديث من قبل.

من النار فافعل، واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك، فقد قال[1] رسول الله ﷺ[1]: من اصبح غاشاً لرعيته لم يرح رائحة الجنة. قال:

فاشتد بكاء هارون فأمسك عنه الفضيل، فلما أفاق قال[2]: هل عليك دين؟ قال الفضيل: نعم عليّ دين[3] لربي لم يحاسبني عليه، فالويل لي ان حاسبني والويل لي ان لم يلهمني حجتي، فقال الرشيد: انما اردت دين العباد، قال: لا، فإن ربي لم يأمرني بذلك بل امرني ان اصدق وعده[4] واطيع امره[5]، فقال تعالى[2]: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والانْسَ إلاّ لِيَعْبُدُون مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِنْ رِزْقٍ ومَا أُرِيدُ أنْ يُطعِمُونِ إنّ اللّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ فقال له هارون[6]: هذه الف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوَ بها على عبادة ربك فهي من وجه[7] حلال، فقال: سبحان الله انا أدلك[8] الى النجاة وانت[9] تدعوني الى النار؟ ثم سكت[10] فلم يكلمنا. فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب سمعنا امرأة[11] من نسائه تقول: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من الضائقة وسوء الحال، فلو قبلت منه هذا المال لتقوينا به على زماننا، فقال لها: انما مثلي ومثلكم كقوم لهم بعير[12] يأكلون من كسبه، فلما كبر وعجز[13] عن الكسب نحروه واكلوا لحمه[14].

فلما سمع الرشيد ذلك قال: يا فضل ادخل بنا اليه فلعله يقبل منا هذا المال، فدخلنا عليه ثانية[15]، فلما أحس بنا خرج فجلس على السطح على التراب وجلس الرشيد الى جانبه وجعل يكلمه فلم يجبه، فخرجت جارية سوداء[16]

---

(١) فقد قال... فلما افاق: ساقطة ب.
(٢) له هارون: زائده ب.
(٣) علي دين: ساقطة ف.
(٤+ ٥) ساقطة: ف.
(٦) ساقطة: ف.
(٧) من وجوه الحل: ف. الحل: ب؛ م.
(٨) ادعوك: ب.
(٩) وتدعوني: ب؛ ف.
(١٠) صمت: ف؛ ب.
(١١) امرأته: ب. من نسائه: ساقطة
(١٢) جمل: ب.
(١٣) وعجز عن ذلك: ساقطة ب.
(١٤) واكلوه: ف.
(١٥) ساقطة: ط. ق؛ م. ثانيا: ب.
(١٦) ساقطة: ط. ق؛ م.

---

(1) قارن الحديث في المستطرف ١/١٠٦.
(2) القرآن الكريم، الذاريات ٥٦، ٥٧، ٥٨.

وقالت: يا هذا قد اذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف عنه يرحمك الله.

قال:

فلما خرجنا من عنده قال لي الرشيد : اذا دللتني على رجل[1] فدلني على مثل هذا الرجل[2]، فهذا اليوم سيد المسلمين، وهذا يوم وليلة من أشرف الايام والليالي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١) ساقطة: ط. ق؛ م.

(٢) الرجل فهذا... الايام والليالي: ساقطة ف. فهذا يوم وليلة من أشرف الايام والليالي: ساقطة س. الرجل فهذا اليوم سيد المسلمين: ساقطة: ط؛ ق؛ م.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الطبقة الثالثة
[من الملوك]

[واما الطبقة الثالثة من الملوك فهم الاكثرون[1]، قلوبهم قسيّة وأنفسهم[2] عصية لا علم[3] لهم بعبيدهم ولا دين لهن يردهم، يدحضون العلماء ويجارون السفهاء ويؤثرون اللذات على امور الديانات، وفي المشاهدة منهم بالابصار كفاية عن الاخبار.]

وقد انتهينا من كتابنا هذا الى ما حاولناه، واردنا فيه ما اردناه، واتينا بما ضمناه بعد ما اوضحناه وذلك وسع الطاقة وجهد المقل وعلى الله اتوكل وبه استعين، وهو حسبي وكفى ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً الى يوم الدين.

---

(١) أشهر من أن يذكرون: زيادة ف.

(٢) ونفوسهم: ف.

(٣) لا علم... ويجارون السفهاء: ساقطة س؛ م.

[....]: مقطع ساقط ب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية
٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٣- فهرس القوافي
٤- فهرس الأعلام
٥- المرجعية
٦- المحتوى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة

﴿ادفع بالتي هي احسن﴾ ١١١

﴿الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً﴾ ..... ٢٧٥ ـ ٢٧٦

﴿ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم﴾ ٣٢٣

﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي...﴾ ٩٦

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا...﴾ ٢٩٥

﴿انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ ١٦٣

﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر﴾ ٢٠٩

﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ ١٩٣

﴿فمن عفا واصلح فأجره على الله﴾ ١٧١

﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ١٣٦

﴿مالِ هذا الكتاب لا يغادر صغيره وكبيرة إلا أحصاها﴾ ٣٢٨

﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٦٩

﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسة والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ٢٩٧

﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ ٢٩١

الصفحة

﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ ٣٤٠
﴿ومن يولهم يومئذٍ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب الله﴾ ٢٧٦
﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ ١٦٠
﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ ٢٨٤
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا أو تذهب ريحكم﴾ ٢٧١
﴿ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ ١٧٢
﴿يا أيها الذي آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ ٢٧٩
﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾ ... ٢٧٧
﴿يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود﴾ ..... ١١٦، ١٩٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء...﴾ ٢٧٦
﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرين يغلبوا مائتين...﴾ ٢٧٥
﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ ٣٢٨
﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره متطيرا﴾ ١١٦

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- أ -

الصفحة

«ارتبطوا الخيل فإن ظهورها عز لكم وبطونها كنز لكم» ٢٧٠

«اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي فأما إذا أمر يعصيه فلا يجوز طاعته» ٢٧٧

«اطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتي وعيشوا في اكنافهم» ١٢٠

«ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» ١٧٩

«ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه» ١٥٠

«أفضل عباد الله تعالى عند الله يوم القيامة امام رفيق، وان شر عباد الله...» ١١٣

«ان الله رحيم لا يرحم من عباده إلا الرحماء، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» ١٢٠

«إن الله يحب الحليم ويبغض الفاحش» ١٣٩

«انا وليّ خصم المعاهد واليتيم ومن خاصمه خصمتهُ» ..... ٣٠٦، ٣٠٧

«انهاك عن الشرك بالله وعن الكبر، فإن الله تعالى يحتجب عنهما» ١٧٦

«اني لا امزح ولا اقول إلا حقاً» ١٩٢

«اياكم وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بهاء الوجه» ..... ١٩٢ - ١٩٣

«اياكم وكثرة المدح فإنه الذبح» ١٧٥

«ايما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله تعالى سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه...» ٣٢٦

الصفحة

«ايما وال بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة» ٣٢٦

- ب -

«بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد» ..... ١٤٦، ١٥٠

- ت -

«تجافوا عن ذنب الكريم فإن الله يأخذ بيده كلما عثر» ١٠٧
«تخيروا الصدق وان رأيتم الهلكة فيه فإن النجاة فيه، وتجنبوا الكذب وان رأيتم النجاة فيه فإن الهلكة فيه» ١١٩
«التؤدة من الرحمن والعجلة من الشيطان» ١٣٧

- ث -

«ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى وخشية الله تعالى في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وان المهلكات...» ٩٦

- ج -

«الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء» ١٠٧

- ح -

«الحرب خدعة» ١٠٤
«حرمة مال المسلم كحرمة دمه» ١٤٦

- د -

«دعا رسول الله الاعرابي وقال: اقتص مني، فقال له الاعرابي: فقد أحللتك يا رسول الله بأبي وامي...» ٣٢٧

- ر -

«رأس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس، وما استغنى مستبد برأيه وما هلك احد عن مشوره...» ٢٠٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- س -

«السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل...» ٢٠٩

- ش -

«شر الرعاة الحطمة الهالك وحده، وامير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً» ... ٣٣٠

- ص -

الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك، فكيف بما عملته الأيدي وحصدته الالسن» ٣٢٨

- ط -

«طعام الجواد داء وطعام البخيل داء» ١٥٩

- ع -

«العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده...» ١٢٥

«علامة المنافق ثلاث: اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف» .. ١٦٢

- غ -

«الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل» ١٦٩

- ك -

الكذب مجانب الايمان» ١٦٤

- ل -

«لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من «الدنيا وما فيها» ٣٢٧

«لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة» ٢٠٩

الصفحة

«للجاهل خصال يعرف بها: يظلم من خالطه ويعتدي على من دونه ويتطاول على من فوقه ويتكلم بغير تدبير..» ١٥٥
«لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية، وتهلك الرعية اذا كانت...» ١٥٠
«لو ان الرفق رجل لكان حسناً، ولو كان الخرق رجلاً لكان قبيحاً» ١١١

- م -

«ما أفلح قوم اسندوا أمرهم الى امرأة» ٨٥
«ما من والٍ يلي شيئاً من امور المسلمين إلا اتى يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه فيوقف على جسر من النار، فينتفض به الجسر...» ٣٢٩
«من استمع الى قينة صب في اذنيه الآنك يوم القيامة» ١٤٦
«من اصبح غاشاً لرعيته لم يرح رائحة الجنة» ٣٤٠
«من اصلح سريرته اصلح الله علانيته، ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس» ٩٣
«من بدل دينه فاقتلوه» ٢٨٩
«من ضمن لي بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله الجنة» ١٤٧
«من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده ولا يشدها حتى يمضي أمدها» ... ١٩٤
من كظم غيظاً وهو قادر على انفاذه ملأ قلبه أمناً وايماناً» ١٦٩
«من يحرم الرفق يحرم الخير» ١١٣

- ن -

«النظر الى المحارم سهم مسموم من سهام ابليس، فمن تركه من خوف الله اتاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه» ١٤٥
«نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها» ٣٢٩
«نهينا عن الغيبة والاستماع إليها والنميمة والاستماع إليها» ١٤٦

- و -

وهل يكب الناس على منا خيرهم في النار إلا حصائد السنتهم» ١٤٦

- لا -

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون» ٣٠١

«لا طاعة لمخلوق في معصية خالق» ٢٧٧

«لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر» ١٧٦

- ي -

«يا عباس يا عم النبي، نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها وان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت...» ٣٣٩

«ينادي منادٍ يوم القيامة من له أجر على الله فليقم، فيقوم العافون من الناس» ١٧١

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس القوافي

عدد الأبيات		الصفحة
	- أ -	
(٢)	ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستره عنهم جميعاً سخاؤه	١٨٥
	- ب -	
(٢)	إذا قلت في شيء نعم فأتمه ... فإن نعم دين على الحر واجب	١١٧
(٢)	لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عاده السوء أو من قلة الادب	١٦٥
(٢)	وافضل قسم الله للمرء عقله ... وليس من الاشياء شيء يقاربه	١٠١
(٧)	أبى الطير لا يتركن آثار خيلنا ... لأكل لحوم من أعاد سواغب	١٢٤
(٢)	ومن يربط الكلب العقور ببابه ... فعقر جميع الناس من رابط الكلب	٩٩
(٣)	يا مظهر الكبر اعجاباً بصورته ... مهلاً فإنك بعد الكبر مسلوب	١٧٨
(٢)	يعد رفيع القوم من كان عاقلاً ... وان لم يكن في قومه بحسيب	١٠٣
	- ج -	
(٢)	لا تيأسن وان طالت مطالبه ... اذا استعنت بصبر أن ترى فرجاً	١٢٨
	- ح -	
(٢)	الرفق يمن والاناة سعادة ... فاستأن في رفق تلاق نجاحا	١١٣
(٣)	يا أخوتي ان العجوز الناصحة ... قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة	٢٨٤
(٢)	أفد طبعك المكدور بالجد راحة ... يجم وعلله بشيء من المزح	١٩١

(٢) أدب المرء كلحم ودم ... ما حواه أحد إلا صلح ٦٨
(٢) اذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فإن الجهل أعني واروح ١٤٤
(٤) اذا الأمر أشكل انفاذه ... ولم تر منهُ سبيلاً فسيحاً ٢١٢

- د -

(٢) عود لسانك صدق القول تحظ به ... ان اللسان لما عودت معتاد ١١٩
(٣) لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا ٩٩
(٢) يا أيها الركب المحثون ... على الأرض المجدون ٣١١
(٤) إن العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الاوفق والرأي السدد ٢٨٥
(٢) كم من حسود أطال الله حسرته ... فاغتاظ هماً على الايام من حسده ١٨٠
(٢) واذا الخطوب عليك يوماً أشكلت ... فاعمد لرأي أخٍ حكيم مرشد ٢١٦
(٢) اشكو إليك هموماً ليس يكشفها ... إلا رضاك فقوم بالرضا أودي ١٣٤
(١) تكاثرت الظباء على خراش ... فما يدري خراش لمن يصيد ٢٣٤
(٣) ولقد ناديت عفوك من قريب ... كما سالمت سخصك من بعيد ١٣٥

- ر -

(٢) الصبر أولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار ١٢٨
(١) ان العطية لا تكون هنيئة ... حتى تكون قصيرة الاعمار ١١٠
(٢) متى تبلغ الخيرات أو تستطيعها ... لو كانت منك على شبر ١٩٩
(٢) أصبر إذا بدهتك نائبة ... ما خاب منقطع الى الصبر ١٢٦
(٤) اذا أنت عبت الناس عابوا واكثروا ... عليك وابدوا منك ما كنت تستر ١٦٧
(٢) اني وجدت وخير القول أصدقه ... للصبر عاقبة محمودة الاثر ١٢٦
(٢) اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... واغفر له ذنبه إن بر أو فجرا ١٣٢
(٢) لم أر مثل الرفق في لينة ... أخرج للعذراء من خدرها ١١٤
(٢) ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ١٤٤
(٢) عليك بالعدل ان وليت مملكة ... واحذر من الجور قبلاً غاية الحذر ١٥٠
(٣) عجبت من معجب بصورته ... وكان بالامس نطفة مذرة ١٧٤

(٣) اعدلوا ما دام أمركم نافذاً في النفع والضرر ٢٥٩
- ٢٥٦

(٣) اني رأيت مغبة الصبر تفضي بصاحبها الى اليسر ١٢٨
(٢) من يمتطي الصبر يضع رجله في ساحة الراحة واليسر ١٢٦
(٢) لا تحقرن عدواً رماك وان كان في ساعديه قصر ٢٤٦
(٢) اقدر بغير أمر نفسك واعتبر وانظر وانت من الامور بمنظر ٢٤٤
(٢) ويوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر ١٢٧
(٢) ان اللبيب اذا تفرق أمره فتق الامور مناظراً ومشاوراً ٢١٢

- ز -

(٤) أبشر اتاك مجيب صوتك غير عاجز ٢٨٢
(٤) ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ٢٨١

- س -

(٢) لا تترك الحزم في شيء تحاذره فإن سلمت فما في الحزم من بأس ٢٤٥
(٢) اذا صحبت الملوك فالبس من التوقي أعز ملبس ٢٥٩

- ص -

(٢) اذا ما الامور عليك التوت فشاور لبيباً ولا تعصه ٢١٧

- ع -

(٢) يفني البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والوراث ما يدع ١٦٠
(٣) تعمدني بنصح في انفراد وجنبني النصيحة في الجماعة ٢٦٠
(٢) وذو حسد يغتابني حيث لا يرى مكاني ويثني صالحاً حيث اسمع ١٦٨

- ف -

(١) الاتكسبن عداوة ومذمة بعد الصفاء فخلف وعد مرة اصل العداوة والجفاء ١٦٢

(٤) والله لا نعصي العجوز حرفاً قد أمرتنا رشداً وعطفاً ٢٨٥

- ق -

(٢) واذا عجزت عن العدو فداره /وامزح له ان المزاح وفاق ٢٤٧
(٢) ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه ذا حفظ اذا كان حاذقا ١٦٣
(٥) ولقد حبوتك يا بني نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شفيق ١٩١

- ك -

(٢) اخي ان كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملاً رفعك ٧٤

- ل -

(٤) من حاول النعمة بالشكر لم يخش على النعمة ما اغتالها ١٣٦
(٢) وفتى خلا من ماله ومن المروءة غير خال ١٠٩
(١) اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال ٧٨
(٢) وما شيء اذا فكرت فيه باذهب للمروءة والجمال ١٦٥
(٥) من رآنا فليحدث نفسه انه موفٍ على قرنٍ زوال ٣١١ - ٣١٢
(٢) اذا كنت بين الحلم والجهل مائلاً وخيرت أيما شئت فالحلم أفضل ١٤٤
(٢) شاور صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة صاحب متفضل ٢١٢
(٣) تعفوا الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها ١٣٣ - ١٣٤
(٢) اذا كنتم للناس في الارض قادة فسوسوا كرام الناس بالحلم والعدل ١١٥
(٢) واياك اياك المزاح فإنه يجرىء عليك الطفل والدنس النذلا ١٩٠ - ١٩٢
(٤) تأمل بعينك هذا الانام وكن مثل من صانه عقله ١٠١
(٣) اذا ما رأيت المرء يقتاده الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكله ٧٧
(٢) تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل ٧٣

(٢) وجهل رددناه بفضل حلومنا ... ولو أننا شئنا رددناه بالجهل ١٤٢
(٢) وكان المال يأتينا وكنا ... نبذره وليس لنا عقول ١٦١
(١) اذا ما أمور اعوزت في اختيارها ... فلا تعص ذا لبٍ وقل مثل قوله ٢١٧
(٢) اراك تؤمل حسن الثنا ... ءِ ولم يرزق الله ذاك البخيلا ١٦٠
(٢) تلقى الكريم فتستدل ببشره ... وترى العبوس على اللئيم دليلا ١٠٩
(٢) ان الحوائج ربما أزرى بها ... عند الذي تقضي له تطويلها ١٠٩

- م -

(٥) سألزم نفسي الصفح عن كل ذنب ... وان عظمت منه عليَّ الجرائم ١٣٩
(٢) اختم وطينك رطب ان قدرت فكم ... قد امكن الختم أقواماً فما ختموا ٩٩
(٣) لا تظلمن اذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم مرتعه يدعو الى الوخم ١٥٣
(٧) وانا وان كنا اسنة قومنا ... وكان لنا فيهم مقام مقدم ١٤٢
(٣) لسنا لحنساء ولا للاكرم ... اعني عمرو ذا السماح الاقدم ٢٨٥
(١) ما قال لاقط إلا تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم ١١٨
(٤) لا تقولن اذا ما لم ترد ... ان تتم الوعد في شيء نعم ١١٨
(٢) لزمت نعم حتى كأنك لم تكن ... عرفت من الاشياء شيئاً سوى نعم ١١٧
(٣) أما والله ان الظلم شؤم ... ولكن المسيء هو الظلوم ١٥٢
(٢) ان الحسود الظلوم في كمد ... يخاله من يراه مظلوماً ١٨٠
(٢) اترك مزاح الرجال ان مزحوا ... لم أرَ قوماً تمازحوا سلموا ١٩٠
(٤) فلا تقطع اخا لك عند ذنب ... فإن الذنب يغفره الكريم ١١٤ - ١١٥

- ن -

(٣) الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني ١٠٥
(٢) فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لرفعه حال أو علو مكان ١٣٧
(٤) لا تستشر غير ندب حازم يقظ ... قد استوى منه اسرار واعلان ٢١٧
(٢) لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة ... اغلى من الشكر عند الله في الثمن ١٣٧

(٣) اذا المـرء لم يـرض مـا امكنـه ولم يـــأت من أمـر أزينـهُ ١٧٤

- و -

(٢) سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما كرهت وما أن يستوي السكر والصحو ١٣١
(٣) انا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو ١٣١
(١) قد يدرك الحازم ذو الرأي المنية بطاعة الحزم وعصيان الهوى ٧٩

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

ابراهيم بن الحسين الحموي: ٢٥٤.
ابراهيم بن المهدي: ١٣٠، ١٤٤.
ابن الجوزي: ٣٦.
ابن الحداد: ٣٦، ٤٢.
ابن الدايه (احمد بن يوسف): ٣٠، ٣٥.
ابن الطقطقا: ٣٦٤.
ابن طلحة: ٣٦.
ابن ظفر الصقلي: ٢١، ٣٤، ٣١٦.
ابن عبد ربه: ٣٥، ٤٢، ٣٣١.
ابن قتيبة: ٣٥، ٤٢، ٤٤.
ابن المعتز: ١٠٠.
ابن المقفع: ٢٩، ٣٥، ٤٣.
ابن هبيرة: ٢١٦.
ابو اسحق الشيرازي: ١٧.
ابو الاسود الدؤلي: ١٦٨.
ابو بكر الخجندي: ١٧.
ابو بكر الصديق: ٢٩٢ ـ ٣٠٩.
ابو جعفر محمد بن عبد الواحد: ١٧.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ابو حازم (سلمة بن دينار): ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤.
ابو حامد الغزالي: ١٤، ١٧، ٢٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٤٨.
ابو الحسن المدائني: ١١٧، ١٦٢.
ابو حنيفة: ٢٩٥.
ابو الدرداء: ١٤٥.
ابو ذر الغفاري: ١٩٤، ٣٢٨.
ابو شامة: ١٣.
ابو الطيب المتنبي: ١٠٤.
ابو العتاهية: ١٥١ ـ ١٥٢.
ابو القاسم عبد العزيز بن حسن: ٣٢٥.
ابو الفتح البستي: ١٥٢، ١٩٣، ٢١٧.
ابو مسلم الخراساني: ١٣٢، ١٩٤.
ابو المعالي الجويني: ١٧.
ابو مدين: ٤٨.
ابو معيوف الحمصي: ١٠٨.
ابو هريرة: ٢٨٣.
أبيّ بن أبي خلف: ٢٨٠.
احمد الثالث: ٤٧.
احمد الغزالي: ١٧.
الاحنف بن قيس: ٤١، ٩٤، ١٢٠.
اخشنوار (ملك الهياطلة): ١٩٥، ٢٢٩، ٢٣١.
اخوان الصفاء: ٣٠، ٣٥.
ادريس الاودي: ٢٥٣.
ارسطو: ٢٩، ٣٠.
ازدشير: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٧٧، ٩٧، ١٣٨.
اسامة بن منقذ: ١٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

اسد الدين شيركوه: ١١.
الاسكندر: ٩٦، ١٤٠.
الاصمعي: ١١٤، ٣٠٩.
افلاطون: ٢٩، ٣٥، ٤١، ٩٧، ١٥١.
الافوه الاودي: ٦٦.
اكتم بن صيفي: ١٨٩.
الب ارسلان: ٢٠.
اموري: ١٢.
الامين (الخليفة العباسي): ٢٢٦، ٢٢٧.
ام جيفونة (ملكة طبرستان): ٩١، ٩٣.
انـوشروان: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١١٢، ١١٥، ١٦٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١.
الاوزاعي: ٣٦، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨.
ايوب نجم الدين: ٩، ١٠.
ايوب النبي: ١٣٤.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- ب -

الباقلاني: ٤٠.
بزرجمهر: ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٦٩، ٩٨.
البغدادي: ٣٥، ٤٠.
بهاء الدين بن شداد: ١٣.
بهرام جور (ملك العجم): ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٨.
البوري (مجير الدين آبق بن محمد): ١١.
بريسون: ٢٩.

- ج -

الجاحظ: ٣٠، ٣٥، ٤٢، ٤٣.

جعفر بن محمد: ١٣٤.

-ح-

حبيب بن سلمة: ٣٢٧.
الحجاج بن يوسف: ٢٥.
حجازي الحاج مصطفى الامليطي: ٤٧.
الحسن الصبّاح: ١٧.
الحسن البصري: ١٢٧، ٢٠٩.
الحسين بن الحسن الحجاني: ٤٧.
الحكم بن المطلب: ١٠٨.
حمزة بن عبد المطلب: ٢٨٠.
الحميدي: ٤٤.

-خ-

خالد بن عبد الله القسري: ١٢٩.
الخاقان (ملك الترك): ١٦٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ٢٦٨.
الخنساء: ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦.
الخوارج: ١٠٦، ٢٩٢،

-د-

درويش احمد السمرقندي: ٤٧.
داود بن عبد الله: ١٦٢.

-ر-

الربيع (وزير المأمون) ٣٢٦، ٣٣٩.
رجاء بن حيوه: ١٣٢، ٣٣٨.

-ز-

زفر بن الحارث: ٢٣٣، ٢٣٦.
زياد بن حارثة: ٣٢٧.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- س -

سابور الفارسي: ٣٥، ٤١، ٨٩.
سالم بن عبد الله بن عمر: ٣٣٨.
سعيد بن العاصي: ١٩٠، ١٩٤.
سفيان بن عتبة: ٣٣٦.
سفيان الثوري: ٩٨ - ١٦١.
سلمة بن دينار المدني: ٣٦.
سليمان بن داود: ٧٢، ١٢٧، ١٧٦.
سليمان ين عامر: ١٩٥.
سليمان بن عبد الملك: ٣٦، ١٢٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨.
سليمان النبي: ١٣٤.

- ش -

شجاع الاحمر: ١١٢.
الشافعي: ٢٥، ٢٩٥.
شاور بن الفضل: ١٢.
شبيب بن شيبه: ٤٠.
شهرام المروزي: ١٣٢، ١٣٣.
شيركوه: ١٢.

- ص -

صالح بن حسان: ١٥٥.
صلاح الدين الايوبي(ابو المظفر يوسف): ١١، ١٢، ١٤، ٦٥، ٢٥، ٢٦، ٦١.

- ض -

ضرغام: ١٢.

- ط -

الطرطوشي (سراج الدين): ١٤، ٢٠، ٣٤، ٤٢، ٤٣، ٤٤.
طغتكين: ١٠.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

طلحة الطلحات: ١٦٢.

-ع-

عائشة: ١٠٧، ١٤٤.
العاضد الفاطمي: ١٢.
العامري: ٤٣.
العباس: ١٣١، ١٧٦، ٣٣٩.
عبد الرزاق بن همام: ٣٣٧.
عبد الفتاح مصطفى بن عبد الله: ٤٧.
عبد الملك بن مروان: ١٣٢، ١٦٤، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٣.
عبد الله بن ابي سلّول: ٢٧١.
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.
عبد الله بن رواحة: ٢٨٠.
عبد الله بن الزبير: ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦.
عبد الله بن صالح بن علي: ٧٣.
عبد الله بن عباس: ٤٠، ٤٣، ٧٢، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٢٨.
عبد الله بن عمر: ١٤٥، ٣١٢، ٣١٥.
عبد الله بن وهب: ٢١٥.
عبيدة بن الحارث بن المطلب: ٢٨٠.
عبيدة بن عامر العنبري: ١٤٢.
عتبة بن ربيعة: ٢٨٠.
عثمان بن عفان: ٢٥١.
عدي بن حاتم: ١٦٠، ١٦٤.
عدي بن زيد: ٣١٠، ٣١١، ٣١٢.
العسقلاني (القاضي): ١٣.
علي بن ابي طالب ٣٦، ٤١، ١٠٨، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٩، ٢١٠، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩٢.

علي بن الحسين: ١٦٠.
علي بن عيسى بن ماهان: ٢٢٦، ٢٢٧.
عماد الدين زنكي: ٩، ١٠، ١١.
عماد الدين الاصبهاني: ١٣.
عمـر بن الخـطاب: ٣٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ١٩٠، ١٩٥، ٢٨٥، ٣٠٨، ٣٣٠، ٣٤٨.
عمرو بن سعيد بن العاص: ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧.
عمر بن عبد العزيز: ٧١، ١١٧، ١٢٢، ١٦٢، ١٦٤، ١٨٩، ٢٥٣، ٣٣٨، ٣٣٩.
عمر بن عبسة: ١٩٤.
عمرو بن معدي كرب: ٤١.
عمرو بن ود العامري: ٢٨١.
عوف بن عفراء: ٢٨٠.
عيسى بن مريم: ١٢٧.

- ف -

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفضل بن الربيع: ٣٣٦، ٣٣٩.
الفضل بن سهل: ٤١، ٨٤، ١١٠.
الفضيل بن عياض: ٣٦، ٣٣٧.
فيروز بن حصين: ١٠٣.
فيروز بن يزدجرد: ٢٢٩.

- ق -

قابوس بن وشمگير: ١٨.
قتيبة بن مسلم: ١٦٠.
القرطبي: ٤٢.
القزويني: ٤٤.
قطب الدين النيسابوري: ١٠.
قيصر (ملك الروم): ١٦٤.

- ك -

كمال الدين محمد بن عبد الله السهرزوري الموصلي: ١١

- م -

مالك بن أنس: ٢٩٥، ٣٢١.

المأمون: ٣٦، ٤٠، ٧٧، ٨٤، ٩٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٧٢، ٢١٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٥٤.

الماوردي: ١٤. ١٩، ٣٣، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٦٣.

مبارك بن خليل الخازندار البديري: ٣٦.

المبارك الطبري: ١٠٢.

المتوكل: ١٥، ١١٢، ١١٤.

المرادي: ٣٥، ٤٢.

محمد بن كعب القرظي: ٣٦، ١٢٢، ٣٢١، ٣٣٨.

محمد بن ملكشاه: ٩.

محمود الوراق: ١٤١، ١٧٣، ٢١٢.

المستعصي: ١٢.

مسعود بن عفراء: ٢٨٠.

مسلم بن عمر: ٤٣.

مسلم بن قتيبة: ١١٥، ١٨٩.

مسكويه: ٣٠، ٤٢، ٤٣.

معاذ بن جبل: ١٤٦.

معاوية: ١٢٩، ١٤٠، ١٩٤، ١٩٥، ٢٩٢.

المعتصم: ١٥، ١٣١.

المغربي (الوزير): ٣١ - ٣٥.

المقدسي: ٤٤.

مكحول بن عطية: ٣٢٦، ٣٢٧.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ملكشاه السلجوقي: ١٧، ١٩.
المنصور (الخليفة العباسي): ٩٨، ١٣٤. ٢٢٨، ٣٢٥، ٣٢٦. ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦.
المهدي: ٢٥٤.
المهلب بن ابي صفرة: ١١٩، ١٧٣.
موسى الهادي: ١٠٦.

- ن -

النابغة الذبياني: ١٤٣.
ناتل بن قيس: ٢٣٣.
نصر بن سيار الكناني: ٤٠، ٧٠، ٩١، ١٢٣.
نصر بن علي الجهضمي: ١١٢.
النعمان بن امرىء القيس: ٣٠٩.
النعمان بن بشير: ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧.
نهشل بن حريّ: ١٢٧.
نور الدين زنكي: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٩٨، ٢٥٤.

- هـ -

هارون الرشيد: ١٥١، ١٥٢، ٢٥٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١.
هشام بن مصاد: ٣٢١.

- و -

الوليد بن عقبة بن ابي معيط: ١٦٧.
الوليد بن هشام: ٩٨.
الوليد بن يزيد بن عبد الملك: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

- ي -

يحيى بن اكتم: ١١٣.

يحيى بن عدي: ٤٢.
يزدجرد الاثيم: ١٥٣.
يزيد بن جابر بن عمر الانصاري: ٣٢٩.
يزيد بن معاوية: ١٤٣.
يوسف بكار: ٤٤.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المرجعية

- آثار ابن المقفع، منشورات دار الحياة بيروت، ١٩٧٨.
- الاحكام السلطانية للماوردي، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٧٨.
- احياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة بيروت، د. ت، ١ - ٥.
- اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب بيروت، د. ت.
- أخبار النحويين والبصريين للسيرافي، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ١٩٣٦.
- أدب الدنيا والدين للماوردي، تحقيق مصطفى السقا، دار الكتب العلمية بيروت، د. ت.
- اديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط ٥، ١٩٧٩.
- آراء اهل المدينة الفاضلة، للفارابي، تحقيق البير نادر، دار المشرق بيروت، ط ٣، د. ت.
- الاسد والغواص، حكاية رمزية من القرن الخامس الهجري، باعتناء رضوان السيد، دار الطليعة بيروت، ط ١، ١٩٧٨.
- الاصابة لابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٢٥ هـ. ١ - ٨.
- الاصول اليونانية للنظريات السياسية في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٥٤.
- الاغاني للاصبهاني، دار صعب بيروت، مصورة عن طبعة بولاق، د. ت، ١ - ٢١.
- افلاطون في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، دار الاندلس بيروت، ط ٢، ١٩٨٠.
- الامتاع والمؤانسة للتوحيدي، باعتناء احمد امين، المكتبة العصرية بيروت، د. ت، ١ - ٣.

- بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق، تحقيق سامي النشار، وزارة الثقافة العراق، د. ت، ١ ـ ٢.
- البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، د. ت، ١ ـ ١٤.
- بروسن، نشرة بلسنر، هيدلبرغ ١٩٢٧.
- بهجة المجالس للقرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، القاهرة ١٩٦٢.
- التاج في اخلاق الملوك للجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب بيروت، د. ت.
- تاريخ الادب العربي، بروكلمان، تعريب عبد الحليم النجار، دار المعارف بمصر ١٩٧٧.
- تاريخ الامم والملوك للطبري، مؤسسة الاعلمي بيروت، ط ٤، ١٩٨٣، ١ ـ ٨.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، د. ت ١ ـ ١٢.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، دار مروان ١٩٦٩.
- تاريخ دولة آل سلجوق للاطبهاني اختصار البنداري، شركة طبع الكتب العربية بمصر، ١٩٠٠.
- تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط ٨، ١٩٧٩.
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، د. ت، ١ ـ ٢.
- التبر المسبوك في نصيحة الملوك للغزالي، تحقيق محمد دمج. المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ط ١، ١٩٨٧.
- تحفة الوزراء للثعالبي، تحقيق رجينا هاينكه، دار القلم بيروت ١٩٧٥.
- الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق محمد هراس، دار الاتحاد العربي بمصر.
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي، تحقيق رضوان السيد، دار العلوم العربية ١٩٨٧.
- التمثيل والمحاضرة للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة ١٩٦١.
- التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة للباقلاني، تحقيق عبد الهادي ابو ريدة، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٥.
- الجامع الصحيح للبخاري، دار صعب بيروت، د. ت، ١ ـ ٤.

- الجامع الصحيح لمسلم، دار المعرفة بيروت، د. ت، ١ - ٦.
- الجمهورية لافلاطون، تعريب حنا خباز، دار القلم بيروت ط ١، ١٩٦٩.
- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد، تحقيق رضوان السيد، دار الطليعة بيروت، ١٩٨٣.
- الحكمة الخالدة لمسكوية، تحقيق بدوي، دار الاندلس بيروت ط ٢، ١٩٨٠.
- حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني، القاهرة ١٩٣٢، ١ - ١٠.
- خزانة الادب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٦، ١ - ٦.
- دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية جماعة من الاساتذة.
- ديوان ابي الفتح البستي، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الاندلس بيروت ط ١، ١٩٨٠.
- ديوان الافوه الاودي (الطرائف الادبية) تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٧.
- رسالة في السياسة للفارابي، مطبعة الآباء اليسوعيين، نقلاً عن مجلة المشرق، بيروت ١٩٠١.
- سر الاسرار لاخوان الصفاء، تحقيق أحمد التريكي، دار الكلمة، بيروت ط ١، ١٩٨٣.
- سراج الملوك للطرطوشي، طبعة انطوان غندور، المطبعة الوطنية بالاسكندرية ١٢٨٩ هـ.
- سرح العيون لابن نباتة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٦.
- سلوان المطاع في عدوان الاتباع لابن ظفر الصقلي، القاهرة ١٢٧٨هـ.
- سلوك المالك في تدبير الممالك لابن الربيع، تحقيق ناجي التكريتي، دار الاندلس بيروت، ط ٢، ١٩٨٠.
- السياسات لارسطو، تحقيق اوغسطين البولسي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠
- السياسات الأهلية لابن سينا، مطبعة الفلاح بغداد، ١٩٢٩.
- سياست نامة لنظام الملك، تعريب يوسف بكار، دار القدس بيروت ط ١، د. ت.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

- شرح ديوان المتنبي، وضع عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، دار الاندلس بيروت، د. ت، ١ ـ ٤.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار الثقافة بيروت، ط ٤، ١٩٨٠.
- الشفاء (الالهيات) لابن سينا، تحقيق ابراهيم مدكور، القاهرة، د. ت.
- طبقات الشافعية للسبكي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢ د. ت، ١ ـ ٦.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، شرح احمد امين، دار الاندلس بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ١ ـ ٥.
- العقد الفريد للملك السعيد لمحمد بن طلحة، مطبعة الوطن، القاهرة ١٣١١ هـ.
- العهود اليونانية (ضمن الفلسفة السياسية عند العرب) عمر المالكي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، ط ٢ ١٩٨٠.
- عيون الاخبار لابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١ ـ٤.
- غرر اخبار ملوك الفرس، طبع طهران عن نشرة باريس ١٩٦٣.
- غرر الخصائص الواضحة لرشيد الدين الوطواط، مصر ١٣١٨ هـ.
- الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقا، دار بيروت، ١٩٨٠.
- فصول منتزعة للفارابي، تحقيق فوزي نجار، دار المشرق بيروت، د. ت.
- الفهرست لابن النديم، دار المعرفة بيروت، د. ت.
- قابوس نامهْ، تعريب صادق نشأت، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة، ط ١ ١٩٥٨.
- قوانين الوزارة وسياسة الملك للماوردي، تحقيق رضوان السيد، دار الطليعة بيروت، ط ١، ١٩٧٩.
- الكامل في التاريخ لابن الاثير، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠، ١ ـ ٩.
- كتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ، تحقيق فليب حتي الدار المتحدة بيروت ١٩٨١.
- كتاب الامثال لابي بكر الرازي، تحقيق عبد الرزاق حسين، دار البشير عمان، ط١، ١٩٨٦.
- كتاب السياسة المدنية للفارابي، تحقيق فوزي النجار، المطبعة الكاثوليكية بيروت، د. ت.

- كتاب السياسة للوزير المغربي، تحقيق سامي الدهان، دمشق ١٩٤٨.
- كشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلوني، اشراف احمد قلانس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤ ١٩٨٥، ١ - ٢.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، مطبعة المثنى، بغداد.
- لباب الآداب لاسامة بن منقذ، تحقيق احمد شاكر، القاهرة ١٩٣٥.
- لطف التدبير للاسكافي، تحقيق احمد عبد الباقي، مطبعة المثنى بغداد، ١٩٦٤.
- مختصر تاريخ العرب، سيد أمير علي، تعريب عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٦٦.
- المختصر في اخبار البشر لابي الفداء، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ١ - ٤.
- مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، ط ٤، ١٩٦٤، ١ - ٤.
- المستطرف في كل فن مستظرف للابشيهي، القاهرة ١٢٧٥ هـ ١ - ٢.
- المعارف لابن قتيبة، دار احيار التراث بيروت، مراجعة محمد اسماعيل الصاوي، ط ٢، ١٩٨٠.
- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ لزامباور، اخرجه احمد زكي محمد حسنين، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١.
- معجم البلدان للحموي، دار احياء التراث العربي بيروت، د. ت.
- معجم المؤلفين، رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٨.
- منو سمرتي (كتاب الهندوس المقدس) تعريب احسان حقي، دار اليقظة العربية، بيروت ط ١، د. ت.
- ميزان العمل للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف القاهرة، ط ١، ١٩٦٤.
- نهاية الارب في فنون العرب للنويري، دار الكتب المصرية ١٩٧٧، ١ - ٢٢.
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري، تحقيق الباز العريني، دار الثقافة بيروت، ط ٢، ١٩٨١.
- هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة المثنى، بغداد.
- وفيات الاعيان لابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨.

- الوفيات لابن قنفذ القسنطني، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق بيروت، ط ٤، ١٩٨٣.
- يتيمة الدهر للثعالبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩، ١ - ٤.

المخطوطات

* المنهج المسلوك في سياسة الملوك، مصورة مخطوطة مكتبة احمد الثالث باستامبول، مكتبة الجامعة الاميركية بيروت، رقم ٣٠١٤.
* المنهج المسلوك في سياسة الملوك، مصورة مخطوطة دار الكتب المصرية بالقاهرة، مكتبة الجامعة الأميركية، بيروت، رقم ٢٩٢٧.
* النهج المسلوك في سياسة الملوك، مصورة مخطوطة مكتبة باريس الوطنية، مكتبة الجامعة الاميركية بيروت، رقم ٢٤٣٨.
* نهج المسلوك في سياسة الملوك، مصورة مخطوطة مكتبة برنستون الاميركية، مكتبة الجامعة الاميركية بيروت رقم ٨٧١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المحتوى

- مختصرات ورموز ٨
- المؤلف والعصر (عهد الاتابكة الزنكيين والايوبيين) ..... ٩ ـ ١٤
- نظرة في التحولات الفكرية والسياسية والعقيدية التي رافقت المؤلف ١٥ ـ ٢٢
- شخصية المؤلف ..... ٢٣ ـ ٢٨
- النهج المسلوك كمصنف سياسي اخلاقي (موقعه بين كتب المرايا والآيينات) ..... ٢٩ ـ ٣٧
- اقسام الكتاب ومضامينه وقضاياه ..... ٣٨ ـ ٤٤
- تحقيق الكتاب ..... ٤٥ ـ ٤٦
- نماذج من صور المخطوطات المعتمدة في التحقيق ..... ٤٧ ـ ٦٠
- نص كتاب النهج المسلوك .....
- مقدمة المؤلف ..... ٦١ ـ ٦٤
- الباب الاول: في بيان افتقار الرعية الى ملك عادل ..... ٦٥ ـ ٦٦
- الباب الثاني: في فضل الادب وافتقار الملك إليه ..... ٦٧ ـ ٧٠
- الباب الثالث: في معرفة قواعد الادب ..... ٧١ ـ ٨٠
- الباب الرابع: في معرفة اركان المملكة ..... ٨١ ـ ٩٤
  - الركن الاول ـ الوزارة ..... ٨٢ ـ ٨٥
  - الركن الثاني ـ الرعية ..... ٨٥ ـ ٨٦
  - الركن الثالث ـ القوة ..... ٨٧ ـ ٨٨
  - الركن الرابع ـ المال ..... ٨٨ ـ ٩٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الركن الخامس ـ الحصون ٩٠
ـ الباب الخامس: في معرفة الاوصاف الكريمة وفضلها وحث الملك
عليها ..... ٩٥ ـ ١٤٨
الوصف الاول ـ العدل ..... ٥٩ ـ ٩٩
الوصف الثاني ـ العقل ..... ١٠٠ ـ ١٠٣
الوصف الرابع ـ الشجاعة ..... ١٠٣ ـ ١٠٧
الوصف الرابع ـ السخاء ..... ١٠٧ ـ ١١٠
الوصف الخامس ـ الرفق ..... ١١١ ـ ١١٥
الوصف السادس ـ الوفاء ..... ١١٦ ـ ١١٨
الوصف السابع ـ الصدق ..... ١١٨ ـ ١٢٠
الوصف الثامن ـ الرأفة ..... ١٢٠ ـ ١٢٤
الوصف التاسع ـ الصبر ..... ١٢٤ ـ ١٢٨
الوصف العاشر ـ العفو ..... ١٢٨ ـ ١٣٥
الوصف الحادي عشر ـ الشكر ..... ١٣٥ ـ ١٣٧
الوصف الثاني عشر ـ الاناة ..... ١٣٧ ـ ١٣٩
الوصف الثالث عشر ـ الحلم ..... ١٣٩ ـ ١٤٤
الوصف الرابع عشر ـ العفاف ..... ١٤٤ ـ ١٤٧
الوصف الخامس عشر ـ الوقار ١٤٧
ـ الباب السادس: في معرفة الاوصاف الذميمة والنهي عنها .... ١٤٩ ـ ٢٠٠
الوصف الاول ـ الجور ..... ١٥٠ ـ ١٥٤
الوصف الاول ـ الجهل ..... ١٥٤ ـ ١٥٧
الوصف الثالث ـ البخل ..... ١٥٨ ـ ١٦٠
الوصف الرابع ـ السرف ..... ١٦٠ ـ ١٦١
الوصف الخامس ـ خلف المعاد ..... ١٦١ ـ ١٦٣
الوصف السادس ـ الكذب ..... ١٦٣ ـ ١٦٦
الوصف السابع ـ الغيبة ..... ١٦٦ ـ ١٦٨
الوصف الثامن ـ الغضب ..... ١٦٨ ـ ١٧٢

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الوصف التاسع ـ العجب ..... ١٧٢ ـ ١٧٥
الوصف العاشر ـ الكبر ..... ١٧٥ ـ ١٧٨
الوصف الحادي عشر ـ الحسد ..... ١٧٨ ـ ١٨٧
الوصف الثاني عشر ـ العجلة ..... ١٨٧ ـ ١٨٩
الوصف الثالث عشر ـ المزاح ..... ١٨٩ ـ ١٩٢
الوصف الرابع عشر ـ الضحك ..... ١٩٢ ـ ١٩٣
الوصف الخامس عشر ـ الغدر ..... ١٩٣ ـ ١٩٦
اعراض الاوصاف الذميمة ..... ١٩٧ ـ ٢٠٠
ـ الباب السبع: في كيفية رتبة الملك مع اوليائه في حال جلوسه وركوبه ..... ٢٠١ ـ ٢٠٨
ـ الباب الثامن: في بيان فضل المشورة والحث عليها ..... ٢٠٩ ـ ٢١٢
ـ الباب التاسع: في بيان اوصاف اهل المشورة وحكايات لائقة . ٢١٣ ـ ٢٣٨
ـ الباب العاشر: في معرفة اصول السياسة والتدبير ..... ٢٣٩ ـ ٢٥٢
ـ الباب الحادي عشر: في الجلوس لكشف المظالم ..... ٢٥٣ ـ ٢٥٨
ـ الباب الثاني عشر: في ادب صحبة الملوك ..... ٢٥٩ ـ ٢٦٢
ـ الباب الثالث عشر: في معرفة ما تكاد به الملوك في غالب الاحوال ..... ٢٦٣ ـ ٢٦٨
ـ الباب الرابع عشر: فيما ينبغي للملك من سياسة الجيش وتدبير الجنود ..... ٢٦٨ ـ ٢٧٤
ـ الباب الخامس عشر: فيما ينبغي لاهل الجيش ويلزمهم من حقوق الجهاد ..... ٢٧٥ ـ ٢٢٨
ـ الباب السادس عشر: في مصابرة المشركين ..... ٢٧٩ ـ ٢٢٦
ـ الباب السابع عشر: في معرفة قتال اهل الردة واهل البغي وقطاع الطرق ..... ٢٨٧ ـ ٢٩٦
الفصل الاول ـ في معرفة قتال اهل الردة ..... ٢٨٩ ـ ٢٩٠
الفصل الثاني ـ في معرفة قتال اهل البغي ..... ٢٩١ ـ ٢٩٣
الفصل الثالث ـ في معرفة قطاع الطرق ..... ٢٩٥ ـ ٢٩٦

- الباب الثامن عشر: في معرفة قسم الغنيمة والفيء ..... ٢٩٧ - ٣٠٠
- الباب التاسع عشر: فيما ينبغي للملك ان يفعله عند قفوله بالجيش ..... ٣٠١ - ٣٠٢
- الباب العشرون: في الحث على استماع المواعظ وقبولها من النسّاك ..... ٣٠٣ - ٣٤٣
حكايات الطبعة الاولى (خمس روضات) ..... ٣٠٥ - ٣٢٠
حكايات الطبقة الثانية من الملوك (خمس روضات) ..... ٣٢١ - ٣٤٢
الطبقة الثالثة من الملوك ٣٤٣
- الفهارس العامة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سلسلة الفلسفة السياسية العملية في الإسلام

النهج المسلوك في سياسة الملوك

«النهج المسلوك في سياسة الملوك» هو أحد كتب المرايا والآينات أو نصائح الملوك. يتمحور حول قضايا الحكم والسلطة، ويصوّر الواقع السياسي والإجتماعي للمجتمع الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ويبحث في آداب التعامل وفي القيم والمثل العليا الأخلاقية.

إنه دعوة صريحة لاستلهام الماضي والإستفادة من النظرية العربية الإسلامية السلفية، ومحاولة لبعث الإسلام والعوْد بالدولة من جديد إلى سابق عهدها الذهبي.

يشكل الكتاب بمضامينه السياسية والأخلاقية صيغاً بديلة للكتب الفقهية والكلامية؛ ذلك أنه يرسم القوالب والقواعد الأخلاقية والقانونية، ويبحث في طرائق التكيّف، وفي الماينبغيّات التي من شأنها أن ترسي دعائم العدل والمساواة، وتعلّم السلطان كيف يحكم، وكيف يحتفظ بالسلطة لأطول مدة ممكنة!! وذلك عبر المواعظ والوصايا والمأثورات، ومن خلال القصص والحكايات المستلهمة من الميدان والتاريخ العربي الإسلامي.

إن هذا العمل هو نظر في الوجود والكمال والمثال، ونداء لإصلاح الخلل وتنظيم الأحوال، ومحاولة لإحياء التراث الإسلامي، وتزويد المكتبة العربية بنموذج حيّ من كتب الحكمة السياسية وعلم القيم والمعايير والعلائق في الفرد والعائلة والدولة، تقدمه للجامعات وطلاب العلم والمعرفة، وللجميع الدارسين والمهتمين بالفكر الفلسفي [illegible] والأخلاق.

الناشر

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
۱۲۱-۰۱-۳۳۰۵۵

مؤسسة بحسون
للنشر والتوزيع
منشورات بحسون الثقافية - دار المنال
سنجن شارع رياض ۱۰۹۵ - بولفار رشيد سلام - بناية سوق الروشة
تلفون: ۲۰۵۶۲۳ - ۳۱۹۱۴۷ - ص.ب ۱۱/۸۵۰۵ - بيروت - لبنان